

قَلِيدُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرِهِ هَذَا الزَّمَانِ

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار النوبختي

المتوفى سنة ٦٥٤هـ

محقق

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار النوبختي

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المستوفى

بمطبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

منشورات محمد ربيع

دار الكتب العلمية

منشورات محمد باي دون بيروت



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣١٤٣٩٨ - ٣١٦١٣٥ (١١) ٩٦١

فروع عرمون، القبيصة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ٩٦١ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ٩٦١
فاكس: ٩٦١ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٦٢ - بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١-٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 00000 >

9 782745 137968

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

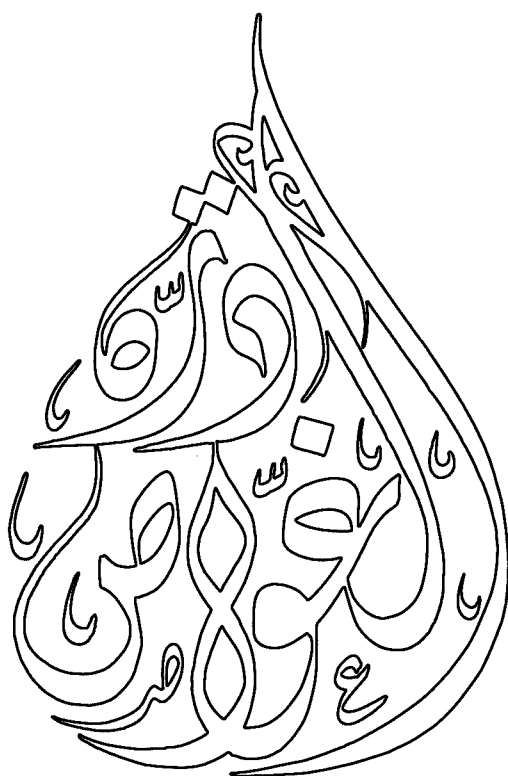
تحقيق
كامل سماعيل الجبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى :

بجانب أبي عبد القاهر بن علوي - يمان بن كيلوك بن عثمان



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين :

وبعد :

هذا هو الجزء العاشر - الأخير - من كتاب :

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة . وتحمل ورقة الغلاف - وهي غير أصلية - أختام
التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته ، وهي
ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية ، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة
٨٨٩ ، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦هـ .

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعار ، وأسلوب كتابة عناوين التراجم
هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع .

وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر ، فقد وردت فيها عبارة هذا
نصها :

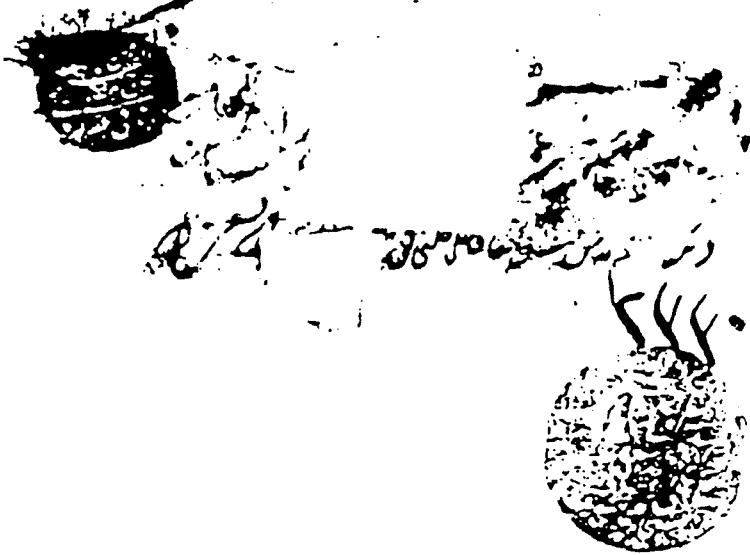
«وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ ، والحمد لوليه ومستحقه
وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار» .

إلا أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من
الكتابة .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحقق

الحز العاشر في شعراء هذا الزمان لابن الشعار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٥
 كِتَابُ ٢
 ابن عبد القاهر بن مخلوف بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز
 ابن عبد الحميد بن المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن
 ابن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عوف بن مزي بن الحر بن
 قهم بن تميم اللات أبو سالم بن أبي الكارم السخري من أهل
 نعمة النعمان المعروف والده بأبي خصة البعل وذكروا له
 ثابته في كتاب تحفة الكبراء وولده هذا كان
 يعرف صدر أصد الحيا من علم العزبة وتصدر لأفادتها
 بالمشي إلى أبيه عليه رزق من ذلك ثم بزل
 منها ما كان من رزق الأربعة أربعا تاسع شوال سنة اربعين
 وستمائة استلذ بنفسه يبيع الملك العزيز عيان الدين
 محمد غازي بن يوسف رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة
 أولها ٥

يبلغ غداً يعجب النسيم انما انه ويسأل الله عن مشكل فيجب
 وان اخا العلياء وليس بشاعر فيحسدني يوماً عليك ادب
 ولكن فتيها جل وصفك شمع فاقلفه شوق اليك مديب
 فجامر الهدباء نحر قاصد البشفي غليلاً عنده ويوؤب
 فتلك تسعى المستفيدون نحوه فانك فرد في الزمان غريب
 قدم لبني الاما انا خيرة ما جد كلام فينا يذبل وعجيب
 فلا تلتجروا من الجوارح الا ذر وعصك في روض العلا وشيب
 وهذا حق استهاننا بالذوق
 مرصداً النارج والمولود محقة
 وصلوة على محمد وآله الطهار

[تتمة حرف الياء]

[تتمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن
الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن
المُهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المُهنا بن صدقة بن
محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تيم اللات،
أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي.

من أهل معرة النعمان المعروف والدُّه بَابِنِ خِصَا الْبَغْلِ.

وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكُبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحاً من علم العربية، وتصدّر لإفادتها بالمسجد
الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي يوم الأربعاء تاسع
شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف - رحمه

الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الكامل]

١٢ /	لَا كَانَ بَعْدَكَ لِي حَيْبٌ ثَانِي	فِي النَّاسِ وَمُنْزَلُ الْقُرْآنِ
	وَالْمَرْءُ أَكْثَرُ مَا يَوْدُ لَعِينِهِ	الْيَمْنَى وَحَقِّكَ إِنَّكَ الْعَيْنَانِ!
	بِي أَنْتَ مَنْ رَشَأَ حَفْظْتُ وَدَادَهُ	فَأُضَاعَنِي وَأُطْعَمُهُ فَعَصَانِي
	يَغْضِي الْجُفُونَ عَلَى ظَبَأٍ مِنْ أَجْلِهَا	يُكْفَى عَنِ الْأَعْمَادِ بِالْأَجْفَانِ
	وَيَهْزُ مِنْ تَرَفِ النَّعِيمِ قَوَامُهُ	مَرَّ النَّسِيمِ نَوَاعِمِ الْأَغْصَانِ
	فَكَأَنَّ بِهِجَةً وَجْهَهُ فِي قَدِّهِ	بَدْرُ التَّمَامِ عَلَى قَضِيبِ الْبَانِ
	رَامَ الْعَوَاذِلَ سَلَوْتِي عَنْ حُبِّهِ	وَالْمُسْتَحِيلَ عَنِ الْهَوَى سَلَوَانِي

الْمَيِّ وَشَانِي مُخْبِرٌ عَنْ شَانِي
عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ فَمَا أَخْطَانِي
يُصَلِّي وَكَيْفَ تَوَافَقَ الضُّدَانِ
مَنْ لَحَظَهُ الْوَسْطَانِ حَدُّ سَنَانِ
حُكْمُ الْغَرَامِ إِلَيْهِ قَدْ الْجَانِي
فَازُورٌ وَاسْتَحْيَا وَمَا حَيَّانِي
حَيًّا بِمَثَلِ تَحِيَّتِي أَحْيَانِي
ذَا مُقْلَعَةِ عَبْرِي وَقَلْبِ عَانِي
وَمُدْلَهِّي بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ
رَضْوَى لَأَوْهَتُهُ فَمَا جُثْمَانِي
مِنْ مُوقٍ أَجْفَانِي فَمَا أَجْفَانِي

سَقَمِي أَمَانِ صَحَّةِ الدَّعْوَى عَلَى
سَهْمٍ رَمَانِي مِنْ سَهَامٍ جُفُونِهِ
عَجَبًا لِنَارِ أَسِيلِهِ فِي مَائِهِ
وَلَقَدْهُ الْفَتَّانُ لَهُذَمُ صَدْرِهِ
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ سَوْرَةِ الْجَانِي الَّذِي
سَارِقْتُهُ نَظَرَ الْمُرِيبِ مُحْيِيًّا
فَأَمَاتَنِي إِغْرَاضُهُ عَنِّي وَلَوْ
/ ٢ب / يَا قَاتِلِي بِمُدَى الصُّدُودِ وَتَارِكِي
وَمُكَلَّفِي حَمَلَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
أَعْبَاءُ وَجَدَلَوْ تَحْمَلُ بَعْضَهَا
فِيْمَنْ مَنَعَتْ مَدَامِعِي أَنْ تَرْتَقِي

ومنها بعد أبيات كثيرة:

مَلِكُ الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ السُّلْطَانِ
وَمَلَاذُهُ بِالْوَاحِدِ الدِّيَانِ
وَعِنَاكَ فِي دَرْكِي وَتَحْتَ ضَمَانِي
فَرَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ

هَلَّا أَنْضَوَيْتُ إِلَى جَنَابِ مُحَمَّدٍ
مَلِكِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ جُنُودَهُ
يَمَمُّهُ مُتَمِيمًا إِلَيْهِ وَلَذْبَهُ
أَنَا مَنْ تَبَصَّرَهُ وَرَازَ خِلَالَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من السريع]

حُلِّ دَمِ الصَّبِّ لَهَذَا الصَّبِيِّ
فَقُلْتُ لَأَخَ الْبَدْرِ فِي الْعَقْرِ
كَمْ شَقٌّ مِنْ قَلْبٍ وَلَمْ يَضْرِبْ
لَا الْحُبُّ لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَعْذِبْ
إِلَى تَجَنِّيهِ فَلَمْ يَعْبِ بِي
شَوْقًا فَأَمَنْتُ بَعِيسِي النَّبِي
مُخْتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ الْغَيْهِبِ
مِنْهُ وَمَنْ مَعْسُولُهُ الْأَشْنَبِ
فَقَالَ: يَا أَطْمَعَ مَنْ أَشْعَبِ

هَلْ جَاءَ فِي شَرْعٍ وَفِي مَذْهَبٍ
هَذَا وَقَدْ زُرُقْنَ أَصْدَاغُهُ
مُجَرِّدًا مِنْ جَفْنِهِ صَارِمًا
يُسْتَعَذَّبُ التَّعْذِيبُ مِنْهُ وَلَوْ
/ ٣أ / شَكُوتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ حُبِّهِ
أَمَاتَ صَبْرِي ثُمَّ أَحْيَا الْهَوَى
لَوْ زَارَنِي مَنْ هَامَ قَلْبِي بِهِ
لَتَمَّتْهُ أَلْفًا وَنَلَّتْ الْمُنَى
لَمْ أَنْسَ لَمَّا سُمْتُهِ وَصَلُّهُ

فَقُلْتُ: عَدُوهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ
أَحْبَابَنَا مَا لَدَلِي مَطْعَمِي
وَلَيْسَ عَنْ حُبِّكُمْ مَعْدِلٌ
دِينِي هَوَاؤُكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلَا
عَاقِبَتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا
وَبُئْسَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ أَنْ
وَأُنْشِدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من المنسرح]

يَا صَاحِبَ الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ وَمَنْ
قُلْ لِي: لِمَ إِذَا وَقِيتُ كُلَّ أَدَى
/ ٣ب / قَسَمْتُ «لَا» بَيْنَنَا فَلِي الـ
أَوْ فَلَمَّ إِذَا تُحِلُّهُ الصَّدْرَ وَالسَّ
فَضِيلَتُهُ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ
أَمْ أَجَلُ شَعْرٍ فَالشَّعْرُ مُشْتَرِكٌ
تَسْعَى إِلَيْهِ تَطْنُنُهُ عَمَلُ الـ
وَأَخْبِرِ النَّاسَ سَلِّ حَالَهُمْ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ
مَنْ غَضُرَ فَأَخْرَجَهُ سَلَفُ
وَأَبْقَى سَعِيدُ الْجُدُودِ مَا طَلَعَتْ

لَا حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلَا جَنْفُ
عَلَيَّ عَلَى مَا جَهَلْتُهُ أَقْفُ
سَلَامٌ إِنْ قُمْتُ وَلَا بِنِ الْمُرْصَصِ الْأَلْفُ
فَلَنُ مِنْ شَأْنٍ مِثْلَهُ الطَّرْفُ
بِهَذَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَعْتَرِفُ
وَالْفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلَفُ
صَيِّنَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ خَزَفُ
فَالزَّيْفُ عِنْدَ الْمَحَكِّ يَنْكَشِفُ
وَأَنْتَ مَنْ بِالسَّخَاءِ مُتَّصِفُ
مَنْ بَعْدَهُمْ أَنْتَ جَبَذَ الْخَلْفُ
شَمْسُ نَهَارٍ وَمَا دَجَّتْ سُدُفُ

[٩٢٥]

يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي
محمد الهنتاتي .
ملك أفريقية^(١) .

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ - ٦٣٣ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ - ١٨٦ رقم ١١١ . تاريخ ابن
خلدون ٦/ ٢٨٠ . أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ، ص ٣٧١ - ٣٧٢
رقم ٤٨٨ . الحلة السيرة لابن الأبار ١/ ٣ ، ١١ و ٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ . السلوك =

ذكره صاحب «الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة»^(١)، وأثنى عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم / ١٤/ الملك الهمام المؤيد المعان المنصور المظفر، لم يرث المجد عن كلالته، ولا كائن الملك خلق إلا له. هيئة تنسفُ الجبال نسفاً، ورحمة تسع أهل الأرض حناناً وعطفاً، وشجاعة ينثني بها الدهر عن عزائمه، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغص من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة على ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور ربأت الحجال. فامن من سربها وأزال خوفها وجذبها، وأعاد فيها وضرب بعربها ببربرها وعربها؛ حتى فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنقذ ترد في حوض، وجند الأجناد ورتب بيت الملك، ويسط على تخوم المشرق يده اليمنى وعلى تخوم المغرب يده الشمال، فأمن السبل من باب تونس إلى ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضاً من تونس إلى أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر / ٤٤/ والعرب؛ وهما المتمردان على الملوك في القديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخه والمغرب الأقصى يطلب منه الأمان.

ثم أنشدني من خمرياته: [من الخفيف]

وَضَعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ	وَكَسَتْهُ بَرْقَامٍ مِنَ اللَّهَبِ
وَعَلَا فَوْقَهَا الْحَبَابُ فَلَمْ	تُبْصِرِ الْعَيْنُ مِثْلَ ذَا الْعَجَبِ
ضَرَمَ النَّارَ فَوْقَهُ بُرْدٌ	كَأَنَّ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ
مِثْلُ دُرِّ الْجَمَّانِ نَظْمُهُ	نَاطِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الدَّهَبِ

= للمقريزي ج ١/ ٢/ ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٠٨/ ٣. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ - ٣١. مآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١ هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضاً: [من الطويل]

حَنَانِيكَ رُفْقًا كَمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي وَتَذْكِي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرَ حَمْلُهُ
تَقْطَعُ وَجَدًا إِذْ تَنْفَسُ زَفْرَةً أَحْبَابَنَا بِالْجَزَعِ وَالْعَيْسُ مُعْرِقُ
أَجْدَكُمَا هَلْ لِلْمَشُوقِ لَدَيْكُمَا وَهَلْ تَذْكُرَانِ الْعَهْدَ وَالْعَهْدُ نَازِحُ
/ ١٥ / أَمَّا الْكَتَيُّ قَلْبَ الْعَمِيدِ تَعْطَفَا عَلَى هَائِمِ أَعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِهِ
فَلَمْ يُتَقِ فِيهِ الْيِّنُ إِلَّا تَنْفَسًا وَلَمْ يُتَقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلَّا تَوْهَمًا
وَتَقْدَحُ نَارًا فِي الْفُؤَادِ مُضَرَّمَا وَقَلْبًا رَهِينًا بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمَا
فَأَسْبَلْ دَمْعًا هَامِي السَّكْبِ مُثْجَمَا وَحَبْلُ اتَّصَالَ الْوَصْلِ مِنْكُمْ تَصَرَّمَا
تَعْلُلْ ذِكْرَ الْخَيَالِ فَيَنْعَمَا وَيَأْمُنَا بِالْوَصْلِ عَقْدًا مُنْظَمَا
وَسَاكَتَتِي رُبْعَ الضُّلُوعِ تَرْحَمَا وَأَعْقَبَهُ قَرْطُ الْغَرَامِ تَأْلُمَا
وَلَمْ يُتَقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلَّا تَوْهَمًا

[٩٢٦]

يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن
مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي
الحميري^(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ - ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص ١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. البلر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ - ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩ هـ) و ٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠ هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤ هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ١٨٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٩٨ - ٣٠٢. الدرة الزكية ١٠ - ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ - ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تاريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج ٨/ ٢/ ٧٨٨ - ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشتبه ١/ ١١٧، ٢/ ٤٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج ١/ ٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ - ٦٢. المسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج ١/ ٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢. له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨ هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أسيوط من مدن الصعيد الأعلى بالديار المصرية^(١)، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وكان أولاً يتولّى الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلى مصر وتولّى بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ على الديار المصرية في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبه الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتبه عارض الجيش، ورفع منزلته وازداد / ٥ب / تقدمه حتى كاد أن يكون أجل رتبة من وزرائه.

لقيته بحلب وقرأت عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة^(٢): [من الكامل]

وَأَفَى وَأَقْبَلَ فِي الْغَلَالَةِ يَتَشَنَّى
وَرَنَا فَمَا تُغْنِي التَّمَائِمُ وَالرُّقَى
أَغْنَاهُ ذَابِلٌ قَدَّ عَنْ ذَابِلٍ
رَشَاءُ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْكَنُهُ الْفَلَا
كَمْ قُلْتُ لِلْعُذَالِ فِيهِ أَلَا أَقْصِرُوا
يَا هَاجِرِي الْبَسْتَنِي ثَوْبَ الضَّنَى
حَتَّى فُؤَادِي خَانَنِي وَوَفَى لَهُ
يَا قَلْبُ مَا أَنْتَ بَعْدَكَ رَاحَةً
عَهْدِي بِهِ وَيَدِي مَكَانَ وَشَاحِهِ
/ ١٦ / وَشَدَا بِشَعْرِي فَافْتَنَّتْ وَيَا لَهَا
شَعْرِي وَمَحْجُوبِي يُغْنِينِي بِهِ
لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا بِحَدِيثِهِ
فَأَرَاكَ حَظَّ الْمُجْتَلَى وَالْمُجْتَنِي
وَأَبْيَكَ مِنْ لَحْظَاتِ تِلْكَ الْأَعْيُنِ
وَبَشْعَرَهُ عَنْ بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ غَنَى
وَلَكُمْ لَهُ فِي مُهْجَةٍ مِنْ مَسْكَنٍ
لَا أُرْعَوِي لَا أَنْتَهَيَّ لَا أَتَشَنَّى
وَأَخَذْتَنِي يَا تَارَكِي مِنْ مَأْمَنِي
وَكَذَا الرُّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَنِي
فَمَتَى أَرَاكَ وَيَا كَرِي أَوْحَشْتَنِي
وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنَى
مِنْ فِتْنَةٍ شُنْعَاءَ لَوْلَمْ أَفْتَنِ
وَهُنَاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةُ الْمُتَدَيِّنِ
إِلَّا الشَّاءُ عَلَى عُلا شَاهِ أُرْمَنِ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أسيوط).

(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص ٢٤١ - ٢٤٨ قوامها ٣٥+١٥ بيتاً.

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة^(١): [من مجزوء الكامل]

بأبِي وبِي طَيْفُ طَرَقْ عَطُرُ اللَّمَى وَالْمُعْتَنَقْ
مَا إِنْ مَدَدْتُ لَهُ يَدَ يَّ مَعَانِقًا حَتَّى أَبْقْ
ثُمَّ أَتَبَّهْتُ فَمَا وَجَدُ تُ سَوَى الصَّبَابَةِ وَالْحَرْقْ
فَطَفَقْتُ أَشْدُّ بَعْدَهُ وَلَوَاءَ قَلْبِي قَدْ خَفَقْ
أَوْحَشْتُ جَفَنِي يَا كَرِي وَعَدَمْتُ أَنْسَكَ يَا أَرْقْ
يَا قَوْمَ مَنْ لَمْتِيَم فَتَكَّتْ بِهِ سُودُ الْحَدَقْ
يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَا لَكَ عَطَارُ دُوقٍ دَاخِرْ
وَأَذَاعَ عَنِّي عَادِلُ أَنِّي سَلَوْتُ وَمَا صَدَقْ
يَا مَنْ يُزَاحِمُ أَدْمُعِي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَرْقْ^(٢)
/ ٦ ب / مَلِكُ الْمَلَا حَ تَرَى الْعِيُونَ عَلَيْهِ دَائِرَةٌ يَطُوقْ
وَمُخَيِّمُ بَيْنِ الضُّلُوعِ وَفِي الْفَوَادِ لَهُ سَبَقْ
فَازَ الْوَشَّاحُ بَضْمَهُ وَحَكِيَّتُهُ أَنَا فِي الْقَلْقْ
أَخْجَلْتُ خَدَّ الْوَرْدِ مِنْ كَ بَوْجَنَةٍ تَحْكِي الشَّقَقْ
حَتَّى تَقْطُرَ دَائِبَا وَعَلَامَةُ الْخَجَلِ الْعَرَقْ
لَا وَالَّذِي أَجْتَمَعَتْ عَلَى تَفْضِيلِهِ كُلُّ الْفَرَقْ
مُوسَى الَّذِي أَصْطَبَحَ السَّمَاءَ حُ بَرَا حَتِيَّهِ وَاعْتَبَقْ
كَالْمِسْكِ طِيبُ ثَنَائِهِ فَمَتَّى نَطَقْتُ بِهِ عَبَقْ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٣): [من مجزوء الرمل]

بَاتَ فِي أَثْنَاءِ صَدْرِي عُصْنٌ نِيْطُ بِبَذْرِ
بَدَوِيٍّ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ فِي بَيْتِ شَعْرِ
حَامِلٍ نَجْدًا وَغَوْرًا مِنْهُ فِي رِدْفٍ وَخَصْرِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ قوامها ١٨٣ ، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥ هـ).

(٢) في هامش الأصل: «الغرق».

(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١ .

كَانَ فِي بَيْضِ وَسْمِرٍ
مِنْهُ فِي لَيْلَةٍ قَدِرٍ
وَسَنَى وَجْهَهُ وَتَغَمَّرَ
فِي مَاءٍ وَخَمَّرَ
مَا شُتَّ مِنْ غُنْجٍ وَسُحَرٍ
لُ وَجَاءَ الصُّبْحُ يَسْرِي
بِكَ يَدْرِي قُلْتُ: يَدْرِي

مَارَنَا وَاهْتَزَّ إِلَّا
حَبَّذَا لَيْلَةً وَضَلَّ
/ ١٧ / أَشْرَقَتْ عَنْ نُورِ كَأْسٍ
وَتَعَانَقْنَا فَمَا قَوْلُكَ
وَتَعَاتَبْنَا فَقُلْ
ثُمَّ لَمَّا أَدْبَرَ اللَّيْلُ
قَالَ: إِيَّاكَ رَفِيفِي

وأنشدني أيضاً قوله^(١): [من الوافر]

وإن أفتوت من الغيد الحسان
بَعِيدُ وَالشَّبَابُ الْعَظْضُ دَانِي
لَوَانِي الْوَجْدُ لِي الْخَيْرُ رَانَ
مُصَاحَبَةُ الشَّبَابِ وَإِنْ جَفَانِي
تَغْيَرُهُ تَصَارِيْفُ الزَّمَانِ
خَلِي الْبَالُ مُنْطَلِقَ الْعَنَانِ
خَلِيلٌ مِثْلُهُ فِيهِ كَفَانِي
تُؤَبُّ عَنِ الْعَوَالِي وَالْغَوَانِي
سَوَى مِثْلِ الْمَوَدَّةِ فِي الْقِيَانِ
وَكَالِإِقْدَامٍ مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ
عَلَى نَعْمِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
وَتَخْدَعُنِي أَحَادِيثُ الْجَنَانِ
وَلَا عَانَقْتُ إِلَّا عُصْنَ بَانَ
عَلَى أَنِّي سَفَكْتُ دَمَ الْقَنَانِي
يُشَارُ إِلَى عُلَاهُمُ بِالْبَنَانِ
وَضَاحَكُنَا تُغَوِّرُ الْأَقْحَوَانَ

سَقَى صَوْبُ الْحَيَا تِلْكَ الْمَعَانِي
مَلَاعِبُ أَنْسَا وَالشَّيْبُ مَنَا
وَرَبْعًا مَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى وَإِنْ أَنْسَى التَّصَابِي
... . الْعَهْدُ مِنْ شِيَمِي وَغَيْرِي
وَلَا رَوْضًا جَرَرْتُ بِهِ دُيُولِي
يُذَكِّرُنِي زَمَانًا لَوْ صَفَا لِي
فَلَوْ ذَابَتْ لَيَالِيهِ لَكَانَتْ
/ ٧٧ / فَمَا أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ
وَالْأَكَا تَجَلَّدُ مِنْ مُحَبِّ
وَلَيْلًا بَتُّ سَاهِرُهُ وَلَكِنْ
تَطُوفُ عَلَيَّ وَلَدَانُ وَخُورُ
فَمَا قَبَّلْتُ إِلَّا بَدْرَتَهُ
فَأَحْيَيْتُ الدُّجَى لَعْبًا وَلَهْوًا
وَبَاكَرَنِي أَخِلَاءُ كَرَامٍ
فَجَسَمْنَا خُدُودَ الْوَرْدِ ظَرْفًا

وأنشدني لنفسه^(١): [من مجزوء الوافر]

بِرُوحِي مَنْ قُتِنْتُ بِهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ صَلَفٍ
شَيْبُهُ الطَّبْيِي فِي كَحَلٍ نَظِيرُ الْغُصْنِ فِي هَيْفٍ
وَقَالُوا الْبَذْرُ يُشْبَهُهُ وَحَاشَاهُ مَنْ الْكَلَفِ
وَكَمْ يَوْمَ خَلَوْتُ بِهِ يَطْوُلُ لَذَكْرِهِ أَسْفِي
وَكَمْ عَانَقْتُ قَامَتَهُ عَنَاقَ الْلَامِ لَلَّالَفِ
/ ١٨ / وَأَقْسِمُ لَا سَلَوْتُ هَوَاً هَـ وَلَوْ أَفْضَى إِلَى تَلْفِي

وأنشدني لنفسه في غلام لا بس أصفر^(٢): [من المنسرَح]

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِي غَلَاتِهِ وَالسُّكْرُ بَادَ عَلَى شَمَائِلِهِ
وَقَدْ عَادَا سَاحِباً ذَوَائِبَهُ قَوْمُوا أَنْظِرُوا الْبَذْرَ فِي حَبَائِلِهِ
وَمَاسَ فِي حُلَّةٍ مُورَسَةٍ يَا مَنْ رَأَى الْغُصْنَ فِي أَصَائِلِهِ
لَوْ أَدْعَى عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا غَنَى بِخَدْيِهِ عَنْ دَلَائِلِهِ
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرْنِي مَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِسَائِلِهِ

وأنشدني قوله^(٣): [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسْأَلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ عَذَارُ أَرَا حَكَ مِنْ صَدِّهِ
فَقُلْتُ: وَهَمَّتُمْ وَلَكِنِّي خَلَعْتُ الْعِذَارَ عَلَى خَدِّهِ

وأنشدني لنفسه^(٤): [من الكامل]

عَانَقْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيبِ الشَّدَا غُصْنًا رَطِيئًا بِالنَّسِيمِ قَدْ أَعْتَدَى
نَشْوَانَ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّمَا أَضْحَى بِخَمَرِ رُضَابِهِ مُتَبَدَا
/ ٨ ب / كَتَبَ الْجَمَالَ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ يَا حُسْنَهُ لَأَبْأَسَ أَنْ تَتَعَوَّدَا
يَا نَاطِرِي أَمَا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ وَاللَّهِ لَا رَمَدًا تَخَافُ وَلَا قَدَى

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات - عدا الرابع - في ديوانه ٢١٣ .

(٣) البيتان في ديوانه ١٣٩ .

(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

مَهْمَا أَكْتَحَلْتَ بِخَدِّهِ وَعَذَارِهِ
أُضْحَى الْجَمَالَ بِأُسْرِهِ فِي أُسْرِهِ
وَأَتَى الْعَدُوْلُ يَلُومُنِي مَنْ بَعْدَ مَا
وَاللَّهِ لَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِخَاطِرِي
إِنْ عَشْتُ عَشْتُ عَلَى هَوَاهُ وَإِنْ أُمْتُ
إِنِّي لِيُعْجِبُنِي تَلَافِي فِي الْهَوَى
لَا أَرْعَوِي لَا أَتَهَيَّي لَا أَتَنِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه
درج كاغد وقليلًا من المداد^(١): [من المنسرح]

أَفْلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ
فَأَنْعَمُ بِدَرْجٍ [كَعَرْضِكَ الْيَقَقِ]^(٢)
/ ١٩ / وَإِنْ أَتَاهُ الْمَدَادُ مُقْتَرِنًا
فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن أبي
بكر بن أيوب، قد أخرج الفرنج من البيت المقدس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين
- حمى الله حوزته - وذكر أنه عمل هذه الأبيات ارتجالاً^(٣): [من السريع]

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى لَهُ عَادَةٌ
سَارَتْ فَصَارَتْ مَثَلًا سَائِرًا
إِذَا غَدَا لِلْكَفَرِ مُسْتَوْطِنًا
أَنْ يِعَثَّ اللَّهُ لَهُ نَاصِرًا
فَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ أَوَّلًا
وَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ آخِرًا

وأنشدني له أيضاً في الملك الناصر صلاح الدين داود^(٤): [من الطويل]
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي وَجْهَتِي غَيْرُ أَنْنِي
لَثُمْتُ يَمِينَ النَّاصِرِ بْنِ الْمُعْظَمِ

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

وهو يسير المداد والورق
شبهته بالخدود والحَدَقِ

مولاي سيّرت ما أمّرت به
وعزّ عليّ تسيّر ذاك وقد

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتمنناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أخل بها ديوانه.

٩١ب/ وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ أُمْتَ عَلَى الْوَرَى
فَكَيْفَ وَقَدْ أُمْسِيتُ فَوْقَ بَسَاطِهِ

وأنشدني أيضاً قوله^(١): [من السريع]

قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي أَوْزَارِي
كَمْ لَيْلَةً أَسْرَعْتُ فِيهَا الْخُطَى
وَكَمْ تَجَرَّأْتُ عَلَى فَاحِشٍ
كَيْفَ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مَوْقِفٍ
وَتَشَخُّصُ الْأَبْصَارِ فِي حَيْثُ لَا
يَارِبَ عَفْوًا عَنْ ذُنُوبِي فَمَا

بَمَا نَلْتُ مَنْ يُمْنُ وَأَمْنُ وَمَعْنَمٍ
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَأَنْجَمٍ

وَالْوَيْلُ إِنْ نَاقَشَنِي الْبَارِي
إِلَى الْخَطَايَا حَلْفَ إِضْرَارٍ
وَلَا أَجْتَرَاءَ الْأَسَدِ الضَّارِي
يُذَلُّ فِيهِ كُلُّ جَبَّارٍ
دَارُ سَوَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوًا وَعَفَّارٍ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه بدرون^(٢): [من مجزوء الرمل]

فِيهِ عَنْوَانُ السَّعَادَةِ
أَنْتَ بَدْرُوزِيَادَةِ

لَكَ يَا بَدْرُونَ وَجْهٌ
لَا تَخَفُ نَقْصًا وَمَحْقًا

وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

١١٠أ/ بِأَبِي عَزَالٍ تَأْتُهُ مُتَصَلِّفٌ
سَكْرَانٌ لَا يَصْحُو وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ
حَلَوُ الشَّمَائِلِ وَالشَّئِي وَاللَّمَى
شَاكِي السَّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمْلُهُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا
قَطْعُنَ أَيْدِيهِنَّ حِينَ رَأَيْنَهُ
هَجَرَ الْكَرَى جَفْنِي وَوَأَصَلَ جَفْنَهُ
وَسَرَى إِلَى جَسَدِي ضَنَى أَجْفَانِهِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا عَسَى أَنْ أَشْتَكِي

لَأَنْتَ مَعَاطِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
قَدْ صَحَّ أَنْ الرِّيقَ مِنْهُ قَرَقَفُ
مَنْ يَجْتَنِي مَنْ يَجْتَلِي مَنْ يَرْشِفُ
الْلَحْظُ سَيْفٌ وَالْقَوَامُ مَثْقَفُ
مَنْ حُسْنُهُ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوصَفُ
لَمَّا أَفْتَتَنَ وَقُلْنَ هَذَا يُوسَفُ
يَا قَوْمُ حَتَّى النَّوْمُ لِي يَسْتَضَعِفُ
لَا يَاضَنِي جَسَدِي أَرْقُ وَتَضَعِفُ
هُوَ بِالَّذِي أَلْقَاهُ مِنِّي أَعْرِفُ

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) انظر : ديوانه ١١٩ .

(٣) انظر : ديوانه ١٨٠ .

كَبِدٌ يَفِيضُ نَجِيعَهَا مِنْ أَدْمَعِي
وَوَحَقَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةُ
وَأَرَاهُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قَسْوَةً
وَأَرَى الْخُضُوعَ يَلْدُلِي فِي حُبِّهِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ
حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جُفُونِي أَرْعِفُ
وَلَقَلَّمَا يَبْقَى الْكَيْبُ الْمُدْنَفُ
يَا وَيْحَ مَنْ يَشْكُو لَمَنْ لَا يُنْصَفُ
وَسَجَّيْتُ تَأْبَى الْخُضُوعَ وَتَأْنَفُ
فَاعْلَمْ بِأَنِّي الْعَاشِقُ الْمُتَعَفِّفُ

/ ١٠ ب / وقال أيضاً^(١): [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتُ ذَا مَقْدَرَةٍ
مَالِكَ شَيْءٍ غَيْرُ مَا
حَقًّا فَرَزْدُ فِي أَجْلِكَ
قَدَمْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ

وقوله^(٢): [من الطويل]

أَسْرَبَ الْمَهَا لَا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ سَرَبٍ
وَيَا حَبْدًا سَرَبٌ إِذَا سَارَبِي الْهَوَى
وَأَنْزَلَنِي فَوْقَ الْمَنَازِلِ رَفْعَةً
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيهِ يَهْوَى تَغْزُلِي
وَسَمَرَاءَ كَالسَّمَرَاءِ بَتُّ ضَجِيعَهَا
سَقَتْنِي إِجْلَالًا حُمِيَّارُضَابَهَا
وَقَالَتْ أَجَلُ عَيْنِكَ فِي وَرْدٍ وَجَتْنِي
كَرِيمَةً حَيَّ تَبْدُلُ النَّفْسَ فِي الْهَوَى
تَقُولُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا

وقال أيضاً^(٤): [من الطويل]

/ ١١ أ / صَبَا وَهُوَ غَرِيبُ الدَّوَائِبِ مَا صَبَا
فَأَنَّى وَقَدْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ
وَوَفَّى التَّصَابِي حَقَّهُ زَمَنَ الصَّبَا
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ - ٩٣ قوامها ٢٠ بيتاً .

(٣) الغلب : الفتك .

(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ - ٩١ .

وَيُعْرِضَ عَنْ لَيْلَى وَيَهْجُرَ زَيْنَبًا
إِذَا اعْتَرَضَتْ يَهْلِكُنْ مَا دَ تَطْرُبَا
نَهَارًا جَهَارًا وَالطُّبَا تَقْرَعُ الطُّبَا
حَبِيبُ زُهَيْرٍ خَائِفًا مُتَرَقِّبَا
وَرَأَقَبَ ضَوْءَ الْبَدْرِ حَتَّى تَغِيَّبَا
وَأَبْسَطَ خَدِّي فِي التُّرَابِ تَادِبَا
تَغَيَّيْتُ مِنْ أَجَلِّي فَأَبْدَى تَعَجُّبَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسَنَّةُ مَرْكَبَا
وَمَا دَ كَغَضَنِ الْبَانِ مَالَتْ بِهِ الصَّبَا
وَعَانَقْتُ أُمْلُودًا وَقَبَلْتُ كَوَكَبَا
وَقَضَيْتُهُ يَوْمًا مِنَ الْعُمْرِ مُذْهَبَا
وَسَقِيَا لِهَاتِيكَ الْمَعَالِمَ وَالرُّبَى

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُنْسَبَ وَيَرْعَوِي
وَفِي النَّفْسِ مَنِّي صَبُوءٌ بَعْدَ ذَا وَدَا
وَلَمْ أُنْسَ لَمَّا زَارَنِي مَنْ أَحْبَبَهُ
وَمَا زَارَنِي لَيْلًا كَمَا زَارَنِي الدُّجَى
وَمَا زَارَهُ حَتَّى رَأَى النَّاسَ نَوْمًا
فَبَادَرْتُ إِجْلَالًا أَلْثَمُ الثَّرَى
وَقُلْتُ لَهُ: تَقْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي
وَقَالَ: عَلَى رَأْسِي أُزُورُكَ صَاغِرًا
وَعَاطَيْتُهُ الصَّهْبَاءَ حَتَّى ائْتَنَى
فَنَادَمْتُ بُسْتَانًا وَغَازَلْتُ جُودْرًا
وَتَمَّ لَنَا مَا لَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى

١١٧/ وقال أيضاً^(١): [من المديد]

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا سَلَفَا
أَنَا عَبْدٌ مُذْنِبٌ وَكَفَى

يَا مَلَاذَ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ
وَأَعْفُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ دَهَتْهُ الْمَحَاجِرُ
تَقُلُّ السُّيُوفُ الْبَيْضَ وَهِيَ بَوَاتِرُ
فَإِنَّ الْحُمَيْمَ لِلْعُقُولِ تُخَامِرُ
بَكَّتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بَوَادِرُ
ضَرَائِرُهَا وَالنِّيَّاتِ الْغَرَائِرُ
سَرَى لَبَدًا مِنْ طَيْبِهَا وَهُوَ عَاطِرُ
وَأِنْ شَرِقتُ فِي مِعْصَمِهَا الْأَسَاوِرُ

خُذُوا حَذَرَكُمْ مِنْ طَرَفِهَا فَهُوَ سَاحِرُ
فَإِنَّ الْعُيُونَ السُّودَ فَهِيَ فَوَاتِرُ
وَلَا تَخْدَعُوا مِنْ رَقَّةٍ فِي كَلَامِهَا
مُنْعَمَةٌ لَوْ صَافَحَ الْوَرْدُ خَدَّهَا
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفَ غَارَتْ لِحُسْنِهَا
فَلَوْ فِي الْكَرَى مَرَّ النَّسِيمُ بِطَيْفِهَا
قَلَانِدُهَا تَشْكُو الظَّمَأَ وَوُشَاحُهَا

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩ .

(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥١ قوامها ١١ بيتاً .

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُخْلَخَلِ وَالطَّلَى
إِذَا مَا أَشْتَهَى الْخَلْخَالَ إِنْخَبَارُ قُرْطِهَا
وَيَا عَاذِلِي وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفٌ
تَرَى الطَّرْفَ مِنْهَا يَنْشِي وَهُوَ حَاسِرٌ
فَيَا طِيبَ مَا تُجْلَى عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ
أَعَنْ مِثْلَ هَذَا الْحُسْنِ تُصْبَى النَّوَاطِرُ؟

/ ١٢ / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

خَلَّائِقُهُ وَالْدُرُّ فِيهِ مُنْضَدٌ
رَأَيْتُ بِخَدَّيْهِ بَيَاضاً وَحُمْرَةً

وقوله^(٢): [من الكامل]

وَمُهَفَّفٌ مَاسَ الْقَضِيبُ وَقَدُّهُ
لَكِنْ يَرُوفُنِي الَّذِي فِي خَدِّهِ الـ
وَرَنَّا إِلَيَّ وَقَدَّرَ أَيْ رَيْمَ الْفَلَا
فَاصْطَادَنِي إِنْسَانٌ مَنِ خَالَسْتُهُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ شَهْدَتِهِ
وَدُوَابُهُ لَوْلَا سَلَامُهُ مَنِ دَنَا
أَفَلَا أَهَيْمُ بِمَنْ حَكَّتْ أَوْصَافُهُ
وَالْحُسْنُ يُعْشَقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لَا
وَإِذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ
وَشَقَائِقُ قَبْلَتَهُمَا مِنْ خَدِّهِ

/ ١٢ ب / وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

بَعَثْتُ إِلَيَّ بَنَرجِسَ وَبَوْرَدَةً
لَمَّا تَعَذَّرَتِ الزِّيَارَةُ أَرْسَلْتُ

وقال أيضاً^(٤): [من الكامل]

فَقَهَمْتُ أَفْدِيَهَا حَقِيقَةً قَصْدَهَا
بَشِيئِهِ نَاطِرَهَا إِلَيَّ وَخَدَهَا

(١) البیتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ - ١١٧ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ - ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتاً.

(٣) البیتان في ديوانه ١٣٨.

(٤) البیتان في ديوانه ٢١٩.

إِنْ قُسْتَهُ بِالْبَدْرِ مَا أَنْصَفْتُهُ أَوْ بِالْغَزَالِ وَجَدْتُهُ مَظْلُومًا
هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب^(١):

[من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ عَلَيْهِمْ مُعْتَمَدُ الْجُودِ
الْغَيْثُ وَالْبَحْرُ وَعَزَّزَهُمَا بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُودَ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي^(٢): [من البسيط]

١١٣/ قَالُوا: قَضَى الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَطْمَعُوا فِي بَقَاءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَقِرُّوا فِي مَمَالِكِكُمْ مَاتَ الَّذِي كُنْتُمْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رَفِئْنَا إِلَى أَيْنَ تَبْغِي قُلْتُ: خَيْرَ جَنَابِ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي: شَرِّقُوا نَبْلُغِ الْمُنَى فَغَيْرُ صَوَابٍ قَصْدٌ غَيْرُ صَوَابٍ

وقوله في غلام لسعته أفعى^(٤): [من البسيط]

قَالُوا: حَبِيبُكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ عَقَرَبِ الصُّدْغِ أَوْ مِنْ حَيَّةِ الشَّعْرِ
فَقِيلَ بَلْ مِنْ أَقَاعِي الْأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ: مَنْ أَيْنَ تَرْقَى أَقَاعِي الْأَرْضِ لِلْقَمَرِ؟!

وقال أيضاً^(٥): [من البسيط]

أَصْدَرْتَهَا وَالْعَوَالِي فِي الطَّلَى تَرْدُ فِي مَوْقِفٍ فِيهِ يَنْسَى الْوَالِدَ الْوَلَدُ
وَمَا نَسِيتُكَ وَالْأَرْوَاحُ سَائِلَةٌ عَلَى السُّيُوفِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤ .

(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطواشي شمس الدين صواباً من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيره الصالح لقتال الروم فأُسِرَ ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائباً عنه على الكرم سنة ٦٤٧ هـ .

انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ .

(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥ .

(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

وقوله مما كتبه إلى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار^(١):

[من الكامل]

١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمَ لَمَعُ
وَعَلَى مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فَنِي الْحِشَا
مَنْ الصَّبَا وَهَلَمَّ جَرًّا شِيَمَتِي
مَنْ حَوْلَنَا وَالسَّمْهَرِيَّةَ شُرْعُ
شَوْقُ إِلَيْكَ تَضِيقُ عَنْهُ الْأَضْلَعُ
هَذَا الْوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ الْمَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب - صاحب الديار المصرية - حين أنفذه رسولا إلى الديوان العزيز^(٢):

[من الطويل]

أَعْلَلُ طَرْفِي عَنْكَ بِالْبَدْرِ طَالِعَا
وَوَاللهَ مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةً
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رَحْلَةً
كَأَنَّ النَّوَى تَبْغِي ذُحُولًا قَدِيمَةً
وَمَوْقِفَ بَيْنَ ضَمْنًا لَوْ شَهِدْتُهُ
وَقُلْتُ: أَحْلِي الْأَرْضَ مِنْ دُرٍّ أَدْمَعِي
يَعْرَنَ عَلَى تِلْكَ اللَّالِي لَأَنْهَا
١٤أ/ فَتِي ابْنُ قُلْ لِي يَا هَوَى كُنْتُ كَامِنًا
فَهَلْ مِنْ صَدِيقٍ يَشْتَرِي لِي سَلْوَةً
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْقُرْبُ إِلَّا لَذَا النَّوَى
وَبِالْظُّبْيِ وَسَنَانًا وَبِالْغُصْنِ يَانَعَا
بَفَرَطٍ حَنِينٍ قَدْ أَقْضَى الْمَضَاجِعَا
تَرَى عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِينَ مَصَارِعَا
لَدَيَّ وَالْأَقْتَضِيْنِي الْوَدَائِعَا
رَأَيْتَ مَقَامًا لِلْمُحِبِّينَ رَائِعَا
فَجَاءَ الْعَذَارَى يَلْتَقِطُنَ الْمَدَامِعَا
بَقِيَّةُ مَا أَوْدَعَنَ مِنِّي الْمَسَامِعَا
لِقَلْبِي لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيهِ الْبَدَائِعَا
يُقَلِّدُنِي مَا عَشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلى عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حموية^(٣): [من الطويل]

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤ .

(٢) البيتان ٦ - ٧ في ديوانه ١٧٣ ، وقد أخل بباقي القصيدة .

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وشيخ الشيوخ هو صاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني ، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين ، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاة ، وقد رقاهم الكامل الأيوبي ، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم ، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه ، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ . «شذرات الذهب» =

وَمَا لِحَضَابِ الْوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
تُدَاغِعْنِي عَنْهُ فَنَاءً وَنُصُولُ

بَلَاغَتَهُ وَأَبْنَ الْمُقَفِّعِ بَعْدَهُ
إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِيَ نَدَاهُ وَرِفْدَهُ

تُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الْأَلْسُنُ
عَلَيْنَا فَلَا عُدَمَ الْمُحْسِنُ

حَفِظْتُ لَهُ الْوُدَّ الَّذِي كَانَ ضِيْعَا
وَلَكَنَنْتِي أَبْقَيْتُ لِلصُّلَحِ مَوْضِعَا
أَكِيدُ وَلَكَنَنْتِي رَعِيْتُ وَمَارَعَى
لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لَا لِمَنْ سَعَى

فَلَقَدْ أَصَبْتَ الْقَلْبَ لَمَّا
وَاللَّهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَبْقَى صُدُودُكَ فِي مَرْمَى
يَا هَاجِرِي أَجَلُّ مُسَمَى
بِئْسَ لَا بُلِيَّتَ أَصَمُّ أَعْمَى
كَ بِالْعَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

وَكُلُّ حَضَابٍ سَوْفَ يَنْصُلُ صَبْغُهُ
وَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ عَدْتُ

وقال فيه أيضاً^(١): [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُسَّافِي إِيَادَ أَعَارَنِي
تَجَاوَزْتُ فِي الْإِعْيَاءِ رُتْبَةً بَاقِلٍ

وقوله^(٢): [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنْ اللَّهِ فِي نِعْمَةٍ
وَإِحْسَانٍ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

١٤/ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أَحَبُّ وَخَانَنِي
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّيَ بِمِثْلِهِ
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
سَعَى بَيْنَنَا الْوَاشِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا

وقال أيضاً^(٤): [من مجزوء الكامل]

أَنْظَرْتُ أَمْ فَوَّقْتُ سَهْمَا
لَا يَأْمَعُذِبُ مُهْجَتِي
أَحْسَبْتُ لِي رَمَقًا وَهَلْ
أَوْمًا لِمِيعَادِ الرِّضَا
يَا عَادِلِي وَأَخُو الصَّبَا
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنُّ

= ١٨١/٥ .

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧ .

(٣) البيتان في ديوانه/ الملحق ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ - ٢١٧ قوامها ١٩ بيتاً .

لَوْ كُنْتُ ثَالِثًا وَقَدْ
كَتَمَ الزَّيَّارَةَ وَجْهَهُ
وَبَدَا الْحَيَاءُ بِخَدِّهِ
/ ١٥ / وَضَمَمْتُ مِنْهُ مَهْفَهْفًا
وَرَدَدْتُ مِنْ شَعَفِ أَفْ
بَلْ لَوْ قَدَرْتُ أَكَلْتُهُ
وَيَغْيِرُنِي الْمُسْوَاكُ حِينَ
وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ
وَلَرُبَّمَا عَاطِيَّتُهُ
بَاتَتْ تُضِيءُ كَأَنَّمَا

وقال أيضاً^(٢): [من المنسرح]

سَمِعْتَهَا تَشْكِي لِدَايَتِهَا
تَقُولُ يَا دَايَتِي بَلَيْتُ بِهِ
وَمِثْلُ مَا بِي بِهِ وَلَا عَجَبُ
فَهَلْ سَبِيلُ إِلَيَّ زِيَارَتِهِ
وَأِنْ دَرَى وَالْكَدِي بَقَصَّتْهُ
فَرُحْتُ مِمَّا سَمِعْتُ فِي طَرْبِ

/ ١٥ ب / وقال في الغزل^(٣): [من الوافر]

بَدِيعَ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجْنِي؟
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنَى
وَأَهْدَيْتَ الْغَرَامَ لِكُلِّ قَلْبٍ
وَأَعْرِفْ قَبْلَكَ الْأَغْصَانُ تُجْنِي

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.

(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.

(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

تَصَيَّدَنِي هَوَى الطَّبِيِّ الْأَعَنِّ
فُتِنْتُ بِهِ وَلَا يَدْرِي بَأَنِّي
لَقُلْتُ: مُعَذِّبِي بِاللهِ زِدْنِي
أَعَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي؟
هَوَانًا بِالْهَوَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي؟^(١)

فِي قُبْلَةٍ تَشْفِي الْأَلَمَ
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
إِلَّا سَمَاحًا وَكِرَمَ
إِلَّا عَلَى رَأْسِ عَلَمٍ
مِنِّي حَالًا وَأَبْتَسَمَ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَتَمَّ^(٣)
فَالْحُبُّ يَحْلُو بِالتَّهَمِ
بِأَحْسَنِ حُسُودٍ وَكَتَمَ

يُبَشِّرُنِي مِنْ بَشَرٍ وَجْهَكَ بِالْقُرْبِ
فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِي السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِي

لَا أَبْتَغِي مِنْكَ عَتَقًا
أَمَّا تَرَى أَنْ تَرْقِّقَا؟

وَعَهْدِي بِالطَّبِّ تَصْطَادُ حَتَّى
وَأَعْجَبُ مَا أَحَدْتُ عَنْهُ أَنِّي
وَلَوْ أَضْحَى عَلَى تَلْفِي مُصْرًا
فَلَا تَسْمَحُ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي
وَأَنْتَ وَمَتَّ حَيًّا

وقال أيضاً^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِي
فَقَالَ: لَا أَبْأَدًا
فَقَالَ: غَضِبًا، قُلْتُ: لَا
/١٦/ قَالَ: فَسَرًّا، قُلْتُ: لَا
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرِّضَا
فَلَا تَسْلُ عَمَّا جَرَى
فَظُنَّ مَا شُتَّ بَنَّا
وَلَا أَبَالِي بِعَدَدَا

وقوله^(٤): [من الطويل]

أَسْأَلُ عَنْكَ الْقَادِمِينَ فَكُلُّهُمْ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلًا

وقال أيضاً^(٥): [من المجث]

أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ رَقًّا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِّي

(١) موضع النقاط بياض في الأصل . وفي الديوان :

«فلست بقائل مادمت حياً

(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥ .

(٣) وَتَمَّ : كذا وردت بالأصل ، لعل الصواب : وَتَمَّ .

(٤) البيتان في ديوانه ٩٥ .

(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥ .

قَدُمْتُ فِيكَ غَرَامًا تَعِيْشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
مِنْ السُّهَادِ مُعَافَى مَنْ الْغَرَامِ مُوَقَّى
يَا نَاعِمَ الْخَدِّ قُلْ لِي: إِلَيَّ مَتَى بِكَ أَشْقَى؟
/ ١٦ ب / وَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْعَذِّ لَ فِيكَ أَعْظَمَ مَلَقَى
زِدْنِي قَلْبِي وَصُدُودًا أَزْذَكَ حُبًّا وَعَشَقًا
لَا عَشْتُ إِنْ قُلْتُ يَوْمًا مَنْ فَرَطَ جَوْرِكَ: رَفَقًا

وقال أيضاً^(١): [من الرمل]

لَا وَعَيْنِيكَ وَيَكْفِي ذَا الْقَسَمِ مَارَاتُ عَيْنَايَ نَوْمًا مُنْذُ كَمْ
أَيُّهَا الرَّاqِدُ فِي لَذَاتِهِ نَمُ هَنِيئًا إِنْ طَرَفِي لَمْ يَنْمِ
وَيَحْ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُسْتَهْتَرٍ مَارَأَى صَبَابَكِي إِلَّا ابْتَسَمِ
شَاهِدُوا مَبْسَمَهُ مَعَ أَدْمُعِي تَنْظُرُوا أَيَّ أَقْحَاحٍ مَعَ عَنَمِ
بَدَوِي الْكَزِّي إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخَافُ الْعَارَ فِي خَفَرِ الدَّمِ
رُبَّمَا هَمَّ بِلَثْمِي هَازِنًا فَإِذَا مَا سُمْتُهِ اللَّثْمُ أَلْتَّحَمِ
أَشْتَكِي سُقْمِي إِلَى أَجْفَانِهِ وَمَتَى يَشْفِي سَقَامُ بَسَقَمِ
قَمَرُنْمْ عَلَى عَشَاقِهِ كُلُّ كَيْدٍ مِنْهُ لَمَّا قِيلَ تَمْ
لَا تَرَاهُ نَاسِيًا لَفْظَةً لَا مِثْلَ مَا يُوسُفُ لَا يَنْسَى نَعَمِ

وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤ هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) في قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتاً قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قرّبه الملك الكامل - أخوه من الرضاعة - وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليفاً بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك. حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧ هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

وَدَرُّوا السُّيُوفَ تَقَرُّ فِي الْأَعْمَادِ
فَلَكُمْ صَرَعْنُ بِهَِا مِنْ الْأَسَادِ
فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِفُؤَادِي
قَلْبٌ أُسِيرُ مَا لَهُ مِنْ قَادِي
عَيْنٌ عَلَى الْعُشَّاقِ بِالْمَرْصَادِ
لَوْلَا الرَّقِيبُ بَلَغَتْ مِنْهُ مُرَادِي
مَا يَنْ يَبْضُ طُبَّاءٌ وَسَمَرُ صَعَادِ
فَالْحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِي بَادِي
فِي مَيْمٍ مَبْسُومُهُ شَفَاءُ الصَّادِي
فَتَشَابَهَ الْمَيَّاسُ بِالْمَيَّادِ
كَمَهْنَدِي وَذُو أَبَتَاهُ نَجَادِي
شَغَفَا أَوْ الْأَطْوَاقُ لِلْأَجِيَادِ
أَنَا فِي هَوَاهُ أَعْبَدُ الْعَبَادِ
إِنْ كَانَ يُرْضِي الْبَدْرُ فِيهِ سُهَادِي
لَيَرْقُ لِي فَأَرَاهُ فِي عُوَادِي
وَالْعَذْلُ مِنْهُ كَنَاطِرِي وَرُقَادِي
يَا عَاذَلِي وَضَلَّ فِيهِ رَشَادِي
وَبِهِ سَأَلَقِي اللَّهَ يَوْمَ مَعَادِي
وَجَمِيعَ مَنْ قَبْلَ الْهَوَى أَجْنَادِي

/ ١٧ / هِيَ رَامَةٌ فَحُذُوا يَمِينِ الْوَادِي
وَحَذَارَ مِنْ لَحْظَاتِ أُعْيِنَ عَيْنَهَا
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثِقًا بِفُؤَادِهِ
يَا صَاحِبِي وَلِي بِجَرَعَاءِ الْحَمَى
وَبَحْيٍ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ
وَأَعْنُ مَسْكِي اللَّمَى مَعْسُولُهُ
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى وَصَالِ مُحَجَّبٍ
فِي بَيْتِ شَعَرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ
قَالَتْ لَنَا أَلْفُ الْعَذَارِ بِخَدِّهِ
حَرَسُوا مُهْمَهَفَ قَدِّهِ بِمُثَقَّفٍ
يَا هَلْ أَبَيْتُ وَهَلْ بَيْتُ مَعَانِقِي
وَأَضْمُهُ ضَمَّ الْمَنَاطِقِ خَصْرَهُ
وَأَحْلُ فَضْلٍ لثَامِهِ عَنْ كَوْكَبِ
يَا حَبَذَا سَهْرُ الدُّجَى فِي حُبِّهِ
/ ١٧ ب / وَمَنْ الْمُنَى لَوْ دَامَ لِي فِيهِ الضَّنَى
وَمُقَنَّدٍ لِي فِي هَوَاهُ مَسْمَعِي
مَاتَتْ يُطِيلُ اللَّهُ عُمرَكَ سَلَوْتِي
أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الْغَرَامِ مِنَ الصَّبَا
فَإِذَا أَتَى الْعُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيرَهُمْ

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

حُلُّو الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالْمَنْطِقِ
أَسْمَعْتَ فِي الدُّنْيَا بِمُثَرِّمِ الْمَلِكِ
لَمَّا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

مَنْ لِي بَعْضُنَ بِاللَّحَاطِ مُنْطَقِ
مُثَرِّى الرُّوَادِفِ مُمْلِقِ مَنْ خَصْرَهُ
وَعَرِيرَةَ زَارَتْ عَلَى بَحْلِ بِهَا

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ - ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتاً قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللمطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧ هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتباً في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَمْ أَدْرِ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِي
لَا شَيْءَ أَكْتَمُ مِنْ دُجْنَةِ شَعْرَهَا
مُتَوَسَّوسٌ حَتَّى الْحُلِيِّ بِحُسْنِهَا
خَدٌّ وَقَدْ إِذْ تَرَفَّرَقَ مَآوُهُ
فَبِحُسْنِهَا هِيَ زَهْرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
/ ١٨ / وَنَظِيرُهَا الْغُصْنُ النَّضِيرُ إِذَا أَثْنَتْ
وَيَرُوفُنِي مِنْهَا أَخْضَرَارُ خَضَابِهَا
تَعْصِي الْعَدُولَ عَلَى الْهَوَى وَتُطِيعُنِي
وَلَكَّمْ بَهَا فِي خَلْوَةٍ فِي حَلْوَةٍ
وَأَقُولُ: يَا أُخْتَ الْغَزَالِ مَلَا حَةٍ
يَا شَمْسَ قَلْبِي فِي هَوَاكَ عَطَارِدُ

مَاذَا لَقِينَا مِنْهُ أَوْ مَاذَا لَقِي
لَوْ أَنَّ صَامَتَ حَلِيهَا لَمْ يَنْطِقْ
فَاعْجَبْ بِحُسْنِ لِلْجَمَادِ مُنْطَقَ
لَهْفِي عَلَى الْمُتَوَقِّدِ الْمُتَرَفِّقِ
وَبَطِيئِهَا هِيَ زَهْرَةٌ الْمُسْتَشْقِ
فِي حُلَّةِ خَضِرَاءَ مِنْ إِسْتَبْرَقِ
وَالْغُصْنُ لَيْسَ يَرُوفُ مَا لَمْ يُورِقْ
فَأَنَا السَّعِيدُ بِهَا وَعَاذِلِي الشَّقِي
كَرُضَابِهَا كَعَتَابِهَا كَتَمَلَّقِي
فَتَقُولُ: لَا عَاشَ الْغَزَالُ وَلَا بَقِي
لَوْ لَا تَعَلَّقَهُ بِهَا لَمْ يُحْرِقْ

ومما كتبه إلى الشيخ عز الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن محمد بن أبي عَصْرُونَ الفقيه الشافعي - رحمه الله تعالى^(١) :- [من البسيط]

يَا فَاضِلًّا بَهَرْتَنَا مِنْ فَضَائِلِهِ
أَرْسَلْتَهَا دُرًّا حَلَلْتُ مَسَامِعَنَا
لَفْظًا وَخَطًّا وَكُلُّ مِنْهُمَا حَسَنٌ
فَلَمْ أَزَلْ أَجْتَلِي لَيْلِي مَحَاسِنَهَا

بَلَاغَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ
يَا بَحْرُ حَسْبِكَ مَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرَرٍ
مِنْ مُحْسِنٍ فَهِيَ مِثْلُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَأَجْتَلَيْهَا فَقُلْ فِي الزُّهْرِ وَالزَّهَرِ

/ ١٨ ب / وقال مما يكتب على سيف^(٢) : [من مجزوء الخفيف]

أَنَا سَيْفٌ عَلَى السُّيُوفِ
شَرَفِي أَنْ صَاحِبِي

عَلَى عَزِّهَا خَدَمَ
صَاحِبُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

وقوله فيه أيضاً^(٣) : [من مجزوء الرمل]

لَا مَانِي وَالْمَنَايَا
بَيْنَ حَدِّي وَمَتْنِي

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤ .

(٢) البيتان في ديوانه - المملحق ٢٧٧ .

(٣) أدخل بها ديوانه .

وَيَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنِي
مَا تَرَىٰ أُعْجِبَ مِنِّي
وَعِرَارِي مِلءُ جَفْنِي

يَتَّقِي الْأَعْدَاءُ فَتُكْنِي
فَتَأْمَلْ هَلْ تَرَىٰ فِي
لَمْ يَذُقْ جَفْنِي غِرَارًا

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

إِنَّ الْمَدَامَعَ يَا مَوْلَايَ تُؤْذِيهَا
فَإِنَّ إِنْسَانَهَا مَنْ كَانَ يَحْمِيهَا
فَلَسْتُ أَكْرُمُهَا إِلَّا لَمَنْ فِيهَا
حَاشَاكَ تَهْمَلُ دَارًا أَنْتَ تَأْوِيهَا

سَكَنْتُ عَيْنِي فَصُنَّهَا عَنْ مَدَامِعِهَا
وَقَدْ حَسِبْتُكَ مِنْ إِنْسَانِهَا عَوْضًا
وَإِنِّي حِينَ أَرْعَاهَا وَأَكْرُمُهَا
وَمَا أَوْصِيكَ فِي دَارٍ سَكَنْتَ بِهَا

وقال أيضاً^(٢): [من الوافر]

وَشَافَهُهُمْ بِمَا شَاهَدْتَ مِنِّي
يُمُوتُ هَوَىٰ وَيَحْيَا بِالتَّمَنِّي
وَلَا يَلْوِي عَلَىٰ فَرَحِي وَحُزْنِي
أَمِيلُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمِيلُ عَنِّي^(٣)

١٩/ بِحَقِّكَ حَدَّثَ الْأَحْبَابَ عَنِّي
وَقُلْ لَهُمْ: لَقَدْ فَارَقْتُ يَحْيَىٰ
وَكَمْ أَشْكُو إِلَىٰ مَنْ لَيْسَ يَرْتِي
عَذُولِي [إِذْ تُسَمِّيهِ] حَيِيًّا

وقال أيضاً^(٤): [من البسيط]

وَلَا خَلَوْتُ مِنَ اللَّذَاتِ وَالنَّعَمِ
حَلَّتْ وَمَرَّتْ كَمَا شَاهَدْتُ فِي الْحُلَمِ
مِنْهُ بَدُورٌ دَيَّاجِيهَا مِنَ اللَّمَمِ
جَلًّا مُحْيَاهُ عَنَّا فَاحِمَ الظُّلَمِ
وَأَتَمَّ طَهَّرْتَنَا عَقَّةُ الشِّيمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا تَخْلُو مِنَ اللَّمَمِ
ثُمَّ أَنْتَصَفْنَا وَلَمْ نَحْتَجْ إِلَىٰ حَكَمِ

سَقَاكَ يَا دَارُ هَطَّالٍ مِنَ الدَّيَمِ
وَمَا نَسِيتُ وَمَا أَتَسَّىٰ بِهَا خُلْسًا
وَمَجْلَسًا طَلَعْتُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَرَاحَ يُعْتَبِنِي مِنْ بَيْنِهِمْ قَمَرٌ
وَخَلْوَةٌ فَسَقَتْ فَيَنَّا نَوَاطِرُنَا
هَذَا هُوَ الْحُبُّ أَمْ إِنَّمَا يَدَسُّهُ
كَانَتْ لِكُلِّ شَكَايَاتٍ فَبَاحَ بِهَا

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ - ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات .

(٣) مابين المعقوفتين بياض في الأصل وأتمناه من ديوانه .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ - ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتا .

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ شَكْوَانَا وَرَقَّتْهَا
وَبَعْدَهَا وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ مَا نَسِيتُ
/ ١٩ب / يَا عَادِلِي قُمْ تَأْمَلْ حُسْنَ مَنْظَرِهِ
قَلْبِي مَقَامٌ لَبَّغَضِ النَّاسِ يَسْكُنُهُ
وَكَيْفَ يُجْحَدُ قَتْلِي بَعْدَ مَا شَهِدْتُ
يَا فَارِعَ الْقَلْبِ قَلْبِي مِنْكَ فِي شُغْلِ
أَهْوَى الْعَفِيقِ وَأَهْوَى الْأَبْرِقَيْنِ وَقَدْ

وقال أيضاً^(١): [من مجزوء المتقارب]

أَمَّا وَبُدُورِ الْكُلُّ لُ
وَتَفَّاحِ تَلُوكَ الْقُدُودُ
وَعُضْنِ الْقَوَامِ الرِّطِيبِ
لَأَنْتَ وَإِنْ سَاءَ نَيِّ
أَحَبُّ إِلَيَّ مُهَجَّتِي
وَلَيْلَةٍ وَضَلَّ حَلَّتْ
وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعَنَا
وَخَلِيَّتُ ذَاكَ الْعَزَالِ
[فَهِيَ عَائِدُ لِي الصَّبَا؟
وَدَوْلُهُ أَنْسٍ مَضَّتْ

حَمَّتْهَا قُدُودُ الْأَسَلِ
وَنَرَجِسِ تَلُوكَ الْمُقَلِّ
فَوُوقَ كَثِيبِ الْكَفِّ لُ
جَفَاكَ وَطُورِ الْمَلِّ لُ
مِنْ الْأَمْنِ بَعْدَ الْوَجَلِ
فِيَا عَادِلُ لَا تَسَلِ
قِ عَتَبِ كَوْشِي الْحُلِّ لُ
بَجَوِّهِ هَذَا الْغَزَلِ
وَتَلُوكَ اللَّيَالِي الْأَوَّلِ؟]^(٢)
وَهَلْ نَافِعِي قَوْلِ هَلِ

[٩٢٧]

/ ٢٠ / يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح،
أبو زكريا الخزرجي .

من أهل غرناطة، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به .

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ - ١٩٩ قوامها ١٧ بيتاً .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي البرزالي - رحمه الله تعالى - بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَعَرِّبِ
خَلِيلِي قُولَا وَالْحَدِيثُ كَمَا حَكَّوَا
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِي بِمَا قَدْ مَضَى بِهِ
وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ: [من الطويل]

سَأَصْرَفُ أَمَالِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا
هُوَ الْمَلَجَأُ الْمَفْضَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
إِمَامٌ هَدَى أَحْيَا بِهِ اللَّهُ شَرْعَهُ
وَمَهْمًا دَجَالِ لِيلِ الْخَلَافِ لَشُبْهَةٍ
/ ٢٠ب / أَيَا مَنْ لَهُ أُلْقِيَتْ كُلُّ مَقَالِدِي
وَعَوَّلْتُ فِي نَوْمِي عَلَى يَقْظَاتِهِ
أَجْرَنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ
بَقِيَتْ مَدَى الْأَيَّامِ تُرْجَى وَتُنْقَى
وَرُمَتْ دَوَامَ الدَّهْرِ فِي خَفْضِ عَيْشَةٍ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ [حَمْدًا] نَسْتَدِيمُ بِهِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا نَسْتَزِيدُ بِهِ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيهِ أَضَاءَ لَنَا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مَنْ تَصَرَّفَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَى لَنَا رَمَقًا
وَمِثْلُكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِي إِلَيْهِ وَمَنْ
/ ٢١أ / يَا مَنْ أَنْارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِي نَفْرِ
دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَى وَرَاحَتِهِ
فِي عُمْرِهِ وَنُهْنِيهِ إِقَالَتُهُ
وَجْهَ الزَّمَانِ وَأُولَانَا سَمَاحَتُهُ
عَجَائِبًا أَحْكَمَتْ فِينَا إِرَادَتُهُ
ظَهَرَ الْبَطْنِ وَيُولِينَا نَكَايَتُهُ
نَاوِي إِلَيْهِ وَنَسْتَسْقِي بِلَالَتِهِ
يُشْكِي الْغَرِيبَ وَيُرْعِيهِ رِعَايَتُهُ
كُلُّ إِلَى ضِدِّهِ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

بَقِيتَ لِلْحَقِّ تَعْلِيَهُ وَدُمْتَ أَبَا مُحَمَّدٌ لِلْعُلَا تَعْلِي إِشَادَتَهُ
مَا أَمَّ وَجْهَهُ بَيْتِ اللَّهِ مُعْتَمِرُ يَمْحُو بِخَطْوِ خَطَايَاهُ خَطِيئَتَهُ

ونقلت من خطه قوله يمدح صاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن

هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العقيلي: [من الكامل]

لَوْ لَا مُلَا حَظَّتِي عُيُونُ الْعَيْنِ مَا كُنْتُ أَقْنَعُ فِي الْعُلَا بِالْدُونِ
وَلَقَدْ يُقَالُ: سَلَا، وَلَوْ كَانَ الَّذِي قَالُوهُ مَا اسْتَجَزْتُ وَعَدَ ضَيْنِ
قُلِّ لِلْغَوَانِي قَدْ كَبُرْتُ عَنِ الصَّبَا وَعَدْتُ دَوَاعِي شَأْتِي تَدْعُونِي
وَتَرَكْتُ لِلشُّوقِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَقَصَدْتُ مُتَجَعًا كَمَالَ الدِّينِ
رَبِّ الْحَمَى الْأَحْمَى الَّذِي نَزَّاهُ الْقَوَاهُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَمَعِينِ
وَالْعَالَمِ الصَّدْرَ الَّذِي بَفَنَائِهِ مَاوَى الْغَرِيبَ وَرَاحَةَ الْمَسْكِينِ
/ ٢١ب / وَالْمُنْتَقَى مِنْ سَادَةِ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَكِينٌ يَتِمُّ لِي لِمَكِينِ
طَلَقَ الْمُحْيَا سَيْدُ مُتَوَاضِعٍ بَادِي السَّكِينَةِ شَامِخُ الْعَرْنِينِ
وَالْيَكْهَا يَا ابْنَ الْعَدِيمِ عَجَالَةً مَنْ ذِي غَرَامٍ وَالْهَ مَحْزُونِ
مُتَحِيرٌ مَا إِنْ يُرَى مُسْتَحْسَنًا وَكَأَنَّهُ فِي عُقْدَةِ التَّسْعِينِ
وَقِيَتْ أَسْبَابَ الْفِرَاقِ وَدُمْتَ فِي دَعَا وَلَا حُمْلَتِ مَثَلِ شَجُونِي
وَبَقِيَتْ فِي حَلَبٍ عَلَى رُغْمِ الْعَدَا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُنْجِدِي وَمُعِينِي

[٩٢٨]

يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي،
أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشهرزوري^(١).

من أبناء القضاة الشهرزوريين وبيت القضاء.

كان قاضياً بالجزيرة العمرية ثلاث عشرة سنة، ثم استعفى من ذلك وتوجه إلى الموصل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان، وأهلها كلهم أكرد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد - رضي الله عنهما - وصلى عليه الخلق الكثير. وكانت جنازته مشهودة، وأصابه / ٢٢٢ هـ / دوسنطارياً، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متديناً متواضعاً كثير الصلاة والذكر لله تعالى، يكره التكبر، ويلبس الملابس الخشنة؛ وكان يظلم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصل في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجه منها إلى عمه أبي الفتح المبارك بن يحيى إلى الجزيرة العمرية. وكان يومئذ قاضياً فأقام عنده وتفقه بها على الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم على محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولى قضاءها في أيام عمه أبي الفتح وبعده؛ وبقي على ذلك مدة، ثم ورد الموصل وأقام بها إلى حين موته. وكان على طريقة حميدة من الديانة والتقوى والاحتياط في الطهارة والمحافظة على الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢٢ ب / وتميز، سهل النظم والشر، وروى الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحج إلى بيت الله الحرام، وتوجه بعد قضاء الحج إلى زيارة البيت المقدس. وكانت تلحقه وسوسة حين يتوجه إلى الصلاة ويدخل فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيى بن الفضل، قال: شرعت يوماً لأصلي صلاة العصر، فأذنت المغرب ولم أعقد النية وذلك لما كان يصيبه من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النية. رأيت مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة - رحمه الله تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه واملاه علي من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أَمَّا أَصْطَبَارُكَ وَالسُّلُوكُ حَرَامٌ وَالْدَّمْعُ مَامْنُهُ إِلَيْكَ ذِمَامٌ

مَنْ بَعْدَ مَا رَحَلَ الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ
كَانُوا لِعَيْنِكَ فُرَّةً فَتَرَحَّلُوا
/ ١٢٣ / وَكَانَهُمْ كَانُوا خِيَالًا وَانْقَضَى
سَلْبُوا فُوَادَكَ وَالرُّقَادَ مَخَافَةً
وَتَوَهُمُوا السُّلُوانَ مِنْهُ بِطَيْفِهِمْ
كَيْفَ السُّلُوعِ عَنِ الْحُشَاةِ وَالْحَشَا
وَمَحَبَّةً ثَبَّتَتْ بِقَلْبٍ فِي الصَّبَا

ووجدتُ له أيضاً قوله : [من الكامل]

يَا رَا حِلِينَ بِمُهْجَتِي وَبِخَاطِرِي
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا

وقال أيضاً : [من الكامل]

يَا رَا حِلِينَ وَمَا رَأَوْا تَوَدُّعِي
وَتَرَكْتُمْ كَالنَّارِ قَلْبًا فِي الْحَشَا

وقوله : [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَظَلْتُ أَنْظُرُ خَطَّهُ
فَعَجِبْتُ مِنْ مَنَعَ الْكَرِيمِ وَمَا الَّذِي

[٩٢٩]

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن
زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب بأغر - بن
عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب
الحسني^(٣).

(١) كلام : جمع كلم وهو الجرح .

(٢) ترجمته في : التكملة للمنزدي ٣٧٩ / ٢ رقم ١٤٨٨ . ذيل الروضتين ١٠٠ . تاريخ الإسلام (السنوات =

من أهل البصرة المعروف بابن أبي زيد.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، ولي نقابة الطالبين بالبصرة بعد أبيه مدة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسن المقاصد. وكان على خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته؛ لأنه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن - رضوان الله عليه - وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام / ١٢٤ / موسى بن جعفر - عليه أفضل السلام - . وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيب البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس - رضوان الله عليه -: [من الوافر]

يَلُومُ عَلَى مَحَبَّتِكَ الْعَدُوْلُ	وَلَيْسَ لِلْوَمِّ عِنْدِي قَبُوْلُ
فَطَوَّلَ فِي مَلَامِكَ أَوْ فَقَصَّرَ	فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُوْلُ
هَوَى عَاشِرْتُهُ عَشْرَيْنَ حَوْلًا	تَصَرُّمُهُ لِلْوَمِّكَ مُسْتَحِيلُ
وَكَيْفَ يُطِيقُ صَبْرًا عَنْكَ صَبٌّ	يَهْيِجُ غَرَامَهُ لَيْلُ طَوِيلُ
وَعَيْنٌ فِي مَحَاجِرِهَا دُمُوعٌ	وَقَلْبٌ فِي جَوَانِحِهِ غَلِيلُ
إِذَا جَحَدَ الْحَبِيبُ هَوَى مُحِبٍّ	فَإِنَّ شُهُودَ لَوْعَتِهِ عُدُوْلُ
أَمَارَاتُ الْهَوَى وَضَحَّتْ عَلَيْهِ	جَوَاهُ وَالتَّوَلَّوْهُ وَالنُّحُوْلُ
فَيَا مَنْ شِئِمْتِي وَلَهُ عَلَيْهِ	وَشِئِمَّتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُوْلُ
سَأَسْأَلُوا وَالْمُحِبُّ لَهُ سُلُوْ	إِذَا مَا أَفْرَطَ الْحَبُّ الْمَلُوْلُ

/ ٢٤ب / وَأَعْتَقْدُ الْوَلَاءَ لَهَا شَمِيٍّ
مَنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عَنْهُ دُودٌ
خِيَارُ النَّاسِ آخِرُهُمْ إِمَامٌ
تَسْمَى بِاسْمِهِ وَحَكَاةُ هَدْيَا
فَمَا فِي الْمُرْسَلِينَ لَهُ شَيْئُهُ

ومنها يقول :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءَ عَبْدٍ
أَقَامَ بِهِ وَغَضَنُ الْعُمَرِ نَضْرُ
وَإِنِّي مَثَلُ مَا خُبِّرْتَ شَيْخُ
فَصِيرَ حُسْنَ رَأْيِكَ لِي وَدَاعَا
وَمَنْ أَوْلَى طَوَالَ الْعُمَرِ أَوْلَى
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدِ تَجْزِيكَ عَنْهَا
تُثِيكَ بِنْتُ عَمِّكَ مِنْ أَبِيهَا
وَجَادَ الرُّوضَةِ الزَّهْرَاءُ جَوْدُ
/ ٢٥أ / فَفِيهَا مِنْ بَنِي الْمَنْصُورِ خَرَقُ

وقال أيضاً يمدحه : [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لَا يُلَائِمُهُ الْعَذْلُ
كَأَنَّ عَلَيَّ الْحُبَّ أَمْسَى فَرِيضَةً
وَإِنِّي لِأَهْوَى الْهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُودُ مَلَالَةً
بِنَفْسِي إِذَا سَالَ الْعَقِيْقُ شَعَابُهُ
وَيَا جَبْدَا خَضِرَاءُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ
فَسَلَّتْ عَلَى جَوِّ الْعَقِيْقِ عَقَائِقُ
وَرَاخَ عَلَى خَضِرَاءِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ
إِمَامَ هَدْيٍ مِنْ هَاشِمٍ فِي أُرُومَةٍ
كَفَيْلٍ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ نِيَابَةٍ

هَوَاهُ ظِلٌّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيلُ
وَقَدْ أَوْدَى وَأَنْحَلَ الدُّبُولُ
ضَعِيفُ الْبَطْشِ مَمْرَاضٍ عَلِيلُ
أَسْرُبُهُ فَقَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ
بِأَنْ يُوَلِّيَ وَقَدْ بَقِيَ الْقَلِيلُ
عَدَا فِي الْحَشْرِ فَاطِمَةُ الْبَتُولُ
فَأَنْتَ لَوْلَدَهَا بَرٌّ وَصُولُ
سَقْتُهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسِيلُ
أَغْرُكَ أَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَلْبٌ قَرِيحٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَسْلُو
فَلَيْسَ لِقَلْبِي غَيْرُهُ أَبَدًا شُغْلُ
دَلَالًا فَلَوْلَا الْهَجْرُ مَا عَذَّبَ الْوَصْلُ
فَأَيَسَرُّ مَا هَمَّ الْحَبِيبُ بِهِ الْقَتْلُ
إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ وَأَكْتَهَلَ الْبَقْلُ
وَمَا طَمَّ وَادِيَهَا وَأَجْرَعَهَا السَّهْلُ
مَنْ الْبَرْقُ لَا نَزَرَ الْعَهَادَ وَلَا حَفْلُ
كَجَوْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَيْسَرَهُ الْوَبْلُ
زَكَا الْفَرْعُ لِمَا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الْأَصْلُ
عَنِ اللَّهِ كُلُّ مَنْ يَدِيهِ لَهُ كَفْلُ

وقال أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

لَيْلٌ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ
 /٢٥ب/ عَبَّاءُ كَوَّابُهُ جِيُورُ
 يَا أَخَوَتَيَّ مَنْ هَاشِمُ
 نَمْتُمْ وَيَيْنَ جَوَّانَحِي
 مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعْدُ
 أَشْكُو الْجَوَى وَكَأَنَّهَُا
 وَالنَّسْرُ مَقْصُورُ الْقَوَى
 لَمْ أَدْرِ طَالِ اللَّيْلُ أَمْ
 وَغَرِيرَةُ كَالطَّبْيِ يَحْدُ
 نَشَطَتْ عَقَالُ صَبَابَتِي
 سَمِرَاءُ تَنَعَّمُ لِي بِزَوْ
 حَتَّى إِذَا خَفَقَ السَّمَاءُ
 وَهَوَتْ مَعَ الْفَجْرِ الْكَوَا
 وَعَلَا السُّبَاتُ عَلَى الْكَلَا
 جَاءَتْ كَمَا أَهْتَزَّ الْقَضِي
 /٢٦أ/ بُعْدًا لِأَيَّامِ الشَّبَا
 مَالِي وَمَا لِلَّهِ وَالْإِ
 مَنْ شَاءَ يَسْأَلُ عَنْ قُرَيْ
 لَهُمُ التُّبُوَّةُ وَالْخَلَا
 وَلَهُمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحَدُ
 مَلِكُ يَغَارُ عَلَى أَقَا
 وَيَجِيرُ مَنْ حَدَثَ الزَّمَا
 بَنَدَاهُ تَبَسَّيْتُ الثُّغُورُ
 تَدْعُو أَعَادِيهِ الثُّبُورُ
 وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أُسِيرُ
 شَالَا تَحْوِيلُ وَلَا تَسِيرُ
 هَلْ لِي عَلَى لَيْلِي نَصِيرُ
 دَاءُ يَنْتَمِ بِهِ الْكَزْفِيرُ
 شَالَا أَنَامُ وَلَا تَغْوُورُ
 فِي جَوْهَادِرِ نَيْلِيرُ
 أَدَمُ لَا يَدْبُ وَلَا يَطِيرُ
 جَفْنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيرُ
 سَدُّ طَرْفَهَا الطَّبْيُ الْغَرِيرُ
 بَلَّوْا حِظَّ فِيهَا فَتُورُ
 رَتَهَا إِذَا رَقَّ السَّمِيرُ
 لُؤْ وَغَارَتِ الشُّعْرَى الْعَبُورُ
 كَبُّ مِثْلُ مَا تَهْوِي الصُّقُورُ
 بَبُ فَلَا بُبَّاحُ وَلَا هَرِيرُ
 بَبُ الْغَضُّ وَاضْطَرَبَ الْعَيْرُ
 بَبُ فَإِنْ أَكْثَرَهَا غُرُورُ
 قُتَارُ يَمْنَعُ وَالْقَتِيرُ
 شَالَا إِنِّي بِهِمْ خَيْرُ
 قَلَّةُ وَالْمَنَابِرُ وَالسَّرِيرُ
 مَدُنَا صِرُ الدِّينِ الْغُيُورُ
 صَيِّ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَغِيرُ
 نَبِيَّ الزَّمَانِ وَلَا يَجُورُ
 رَوَّاسُمُهُ تُحْمَى الثُّغُورُ
 رَوَحْلُمُهُ الرَّاسِي نِيرُ

وقال مبدأ قصيدة : [من البسيط]

هَذَا الْعَقِيقُ وَهَذَا الْجَزْعُ وَالْبَانُ
 أَلَيْتُ وَالْحُرُّ لَا يَلْسُوِي أَلَيْتَهُ
 حَتَّى تَعُودَ لِيَالِي الَّتِي سَلَفَتْ
 وَاهَا لَعِيشَ مَضَى وَالِدَارُ جَامِعَةٌ
 / ٢٦ ب / أَيَّامُ أَغْصَانُ وَصَلِي غَيْرُ دَاوِيَةٍ
 يَا حَبْدًا شَجَرُ الْجَرَعَاءِ مِنْ شَجَرٍ
 إِذَا النَّسِيمُ سَرَى مَالَتْ ذَوَائِبُهُ
 فَلِلنَّسِيمِ عَلَى الْأَغْصَانِ هَيْئَةٌ
 وَبَارِقَ لَاحٍ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ
 هَفَا فَذَكَّرَنِي هَيْفَاءَ ضَاكِكَةٍ
 يَا هَذِهِ بَرْدِي بِالْوَصْلِ نَارَ جَوَى
 كَتَمْتُ حُبَّكَ وَالْأَجْفَانُ تَظْهَرُهُ
 غَادَرْتُ بِالْغَدْرِ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ جَوَى

فَاحْبِسْ فَلِي فِيهِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
 أَنْ لَا تَكْذِبَ طَيْبَ النَّوْمِ أَجْفَانُ
 بِالْأَجْرَعَيْنِ وَجِيرَانِي كَمَا كَانُوا
 وَالِدَّهْرُ يُسَعِفُ وَالْجِيرَانُ جِيرَانُ
 وَرَوْضُهَا خَضَلٌ وَالْعُمُرُ رِيْعَانُ
 وَحَبْدَارَوْضُهُ الْمُخْضَلُ وَالْبَانُ
 كَأَنَّمَا الْغُصْنُ الْمَمْطُورُ سَكْرَانُ
 وَلِلْحَمَامِ عَلَى الْأَفْنَانِ الْحَانُ
 وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ حَيْرَانُ
 فَلَمْ أَتَمَّ وَعَرَاهُمْ وَأَحْزَانُ
 فِي الْقَلْبِ فَالْقَلْبُ صَادَ مِنْكَ حَرَّانُ
 وَلَيْسَ لِلْحُبِّ عِنْدَ الْعَيْنِ كَتْمَانُ
 وَمَذْهَجَرْتُ فَقِيضُ الدَّمْعِ غُدْرَانُ

[٩٣٠]

يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد
 الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن
 سماعة بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي^(١).
 من أهل تلمسان من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 محمد / ١٢٧ / بن غازي - خلّد الله ملكه - .

شاهدته بحلب المحروسة بمجلس صاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة».
 ترجمته في: مجمع الآداب ١ / ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله إقباله - في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أن لي الآن ثمانية وثلاثين سنة. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني - أسعده الله تعالى -:

[من الطويل]

وَعَزُّكَ مَمْدُودُ الرِّوَاقِ عَمِيْمٌ
وَعَيْشُكَ صَافٍ وَالزَّمَانُ خَدِيْمٌ
وَجَدُّكَ فِيْهَا بِالثَّبَاتِ زَعِيْمٌ
تُشِيرُ إِلَيْهِ بِالسُّعُودِ نَجْمُومٌ
نَسِيْمٌ صَبَاءٌ قَدْ عَنَبَرْتَهُ غِيُومٌ
تَصَحُّ بِهِ الْأَنْفَاسُ وَهُوَ سَقِيْمٌ
يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الصَّبَا فَأَهِيْمٌ
وَشَمْلٌ لِّذَاذَا تَنِي بِهِنَ نَظِيْمٌ
ذَوِي الْفَضْلِ يُحْيِي ذِكْرَهُمْ وَيَقِيْمٌ
حَوَاهِلَهُ أَغْرُوسِيْمٌ
وَسَادَ فَشَادَ الْمَجْدَ وَهُوَ فَطِيْمٌ
وَزُهْرَ مَعَانِيهِ الْحَسَانَ فَهُوْمٌ
لَهَا فِي قُلُوبِ الْحَاسِدِينَ كُلوْمٌ
لَهُ وَعَلَيْهِه لِّلشَّاءِ رُسُوْمٌ
فَقَلَّ أَمْرُؤُ بِالْمَكْرَمَاتِ يَقُوْمٌ
وَيَرْتَاحُ لِلْعَافِينَ حَيْثُ يُقِيْمٌ
مِنَ الْمَاءِ إِذْ مَا صَفَقْتَهُ نَسِيْمٌ
إِذَا جَالَسْتَهُ الرُّوحُ وَهِيَ حُسُوْمٌ
بِأَنَّ مَعَالِيكَ الْغَبِي دَمِيْمٌ
فَمَا لَكَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ قَسِيْمٌ
وَمَا ضَاعَ مِنْ وَاْدِي الْأَرَاكِ شَمِيْمٌ

سُرُورُكَ مَا هَبَّ النَّسِيْمُ يَدُوْمٌ
وَسَعْدُكَ ضَافٍ وَالْمُؤَمِّلُ طَوْعُهُ
ثَنَتْ نَحْوَكَ الشُّهُبُ الْجَوَارِي سَعُودَهَا
وَمَنْ كَانَتْ الْعَلِيَاءُ بَعْضَ خِلَالِهِ
لَكَ الْخَيْرُ مَا ذَرَّتْ شَوَارِقُ أَوْ سَرَى
يَمُرُّ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ مُغْلَسًا
/ ٢٧ب / وَمَا طَرَبِي مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيْكَةِ
وَيَعْتَادُنِي عِنْدُ الْأَمَانِي الَّتِي خَلَتْ
بِاطْرَبَ مِنِّي وَالْمَوْئِدُ كَافِلٌ
فَتَى وَشَحَّ الْعَلِيَاءُ فَاحْتَلَّ رُبَّةُ
عَلَا فَعَلَا نَادِيَهُ أَبْهَجُ مَيْسَمٍ
إِذَا خَطَّ فِي طَرَسٍ أَقَرَّتْ لَزْهَرِهِ
وَيَنْظُمُ فِي سَلَكِ الْكَلَامِ فَرَائِدًا
إِلَيْهِ تَنَاهَى الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ لَمْ يَزَلْ
عَلَيْكَ لَهُ مُغْنَى يُكْسِبُكَ الْغَنَى
يُسْرُ بْنُ جِحِ الْحَاجِ مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ
لَهُ خُلُقٌ رَاقَتْ أَرْقُ شَمَائِلًا
تُدَاوِي بِهِ مَرْضَى الْهُمُومِ لِأَنَّهُ
أَمْوَلَايَ خَلَنَافِي مَعَالِيكَ غَبْطَةً
تَهْنُ بِهَا قَدْ أَوَّطِلُ وَأَسْمُ سَيِّدًا
/ ٢٨أ / وَدُمُ مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَيْنَعُ مَثْمَرٌ

وأنشد لنفسه في الغزل : [من الكامل]

وَمَنْزَرَهُ الْأَوْصَافَ عَنْ نُظَرَائِهِ طَاوِي الْحَشَا الْمَيَّ كَأَنَّ جُفُونَهُ
مَا رُمْتُ مِنْهُ نَظْرَةً إِلَّا أَتَتْني
بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَهَا حَرْبٌ مَتَى
لَنْ تَفْعَلَ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَلَا الْقَنَا
يَرْنُو فَيَكْلِمُ ثُمَّ يَسْبِرُ كَلِمَهُ
سَلَبَ الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
فِي الذَّبِّ عَنْهُ صَرَنَ مِنْ رُقْبَائِهِ
مِنْهَا الْفُؤَادُ مُضَرَّجًا بِدُمَائِهِ
يَرْنُو وَمَا إِنَّ هُنَّ مِنْ أَعْدَائِهِ
كَفَعَالِهِ بِفُؤَادٍ صَبَّ تَائِهِ
بَرْنُوهُ قَدَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ

وأنشدني أيضاً قوله في غلام شهر سيفاً : [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ سَاجِي الْجُفُونِ أَحْمَهَا
شَهْرَ الْحُسَامِ لَكِّي يَرَى مَا طَرَفُهُ
أَشَدُّهُ لَمَّا رَأَيْتُ فَعَالَهُ :
دَانَتْ لِلْحَظِّتِهِ الظُّبَا وَالذُّبُلُ
بِأَخِي الصَّبَابَةِ يَفْعَلُ
(لَفْتُورُ طَرَفِكَ مِنْ حُسَامِكَ أَقْتُلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب : [من الطويل]

٢٨ب/ أَنَامْلُهُ خَطَّتْ بِسَحَرِ كَأَنَّمَا
فَمِنْ يَدِهِ سَطَّرَ عَلَى الطَّرْسِ مُعَرَّبٌ
لَوَاحِظُهُ تُمْلِي عَلَيْهِ فَيَرُسُّ
وَمِنْ لَحَظِهِ سَطَّرَ بِقَلْبِي مُعْجَمٌ

وأنشدني له في الشمعة : [من الطويل]

وَبَاكِية لَمْ تَعْرِفِ الْحُزْنَ وَالْأَسَى
تَكَادُ بِأَنْ تَقْضِيَ لَفِيضِ دُمُوعِهَا
وَلَا شِدَّةَ الْأَهْوَالِ كَيْفَ مَرَّاسُهَا
وَتَحْيَا إِذَا فِي الْحَيْنِ يُقْطَعُ رَأْسُهَا

وأنشدني لنفسه في البنفسج : [من الكامل]

كُلُّ الْأَزَاهِرِ إِنْ حُسْنٌ نَضَارَةٌ
أَهْوَاهُ دُونَ جَمِيعِهِنَّ لِأَنَّه
فَهَّوَى فُؤَادِي دُونَهُنَّ بِنَفْسِجٍ
يَحْكِي خُدُودًا بِالْعَضَاضِ تَضَرَّجُ

[٩٣١]

يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخي.

من أهل معرة النعمان.

رأيت من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذب التنوخي، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الوافر]

وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيخُ الْجِبَالِ
عَفَتْ وَغَدَّتْ مَعَالِمُهَا بَوَالِي
مُسَوْدَةَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
وَعَادَ مُعْطَلًا مَا كَانَ حَالِي
وَشَبَّتْ لَوْعَةً مَهْجُ الرِّجَالِ
عَلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي الْمَعَالِي
عَلَى زَيْنِ الْمَثَرِ وَالْجَلَالِ
إِلَى الظَّامِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
وَنَالَ مِنَ الْعُلَا أَوْفَى مَنَالِ
وَسَاءَ هُمَا بِمَا سَرَّ الْمُوَالِي
وَعَوْدَ كَفَّهِ بُذُلِ النَّوَالِ
وَأَلِ إِلَى الْفَخَّارِ بَغِيرِ آلِ

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَوَالِي
/١٢٩/ وَقَدْ دَرَسَتْ رَبَاعُ الْمَجْدِ حَتَّى
وَعَادَتْ بِهَجَّةِ الْأَيَّامِ جَمْعًا
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مَلِيًا
وَفَاضَتْ دَمْعَةً مَقْلُ الْعَذَارَى
فَنُوحُوا يَا بَنِي الْأَمَالِ وَأَبْكُوا
عَلَى شَيْخِ الْمَعْرَِّةِ وَالْبَرَايَا
عَلَى أَحْلَى الْوَرَى مَرَايَ وَأَشْهَى
فَتَى رَامَ النَّهْيَ مُذْكَانَ طِفْلًا
فَتَى كَبَتِ الْمُعَانِدَ وَالْمُعَادِي
أَعْدَلَمَنْ يُعَادِيهِ وَبِالْأَلَا
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا

ومما ينسب إليه من . . . أيضاً: [من الطويل]

وَطَرْفِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَى غَيْرِكُمْ يَرْنُو
سَحَابٌ لَهُ مِنْ أَدْمَعِي أَبْدَاهَتُنْ
وَلَيْسَ يَقْرَأُ الْقَلْبُ مُذْ أَرَقَ الْجَفْنُ
لَقَرَطَ نَوَاكُمُ لِلْهَوَى أَبْدَأُ سَفْنُ
عَلَيْكُمْ حَوَى قَلْبًا تَكْتَفُهُ الْحُزْنُ
جَحِيمٌ وَدَارُ أَتْنُمُ أَهْلُهَا عَدْنُ
وَجَادَ عَلَيْهَا الْغَيْثُ إِذْ بَخَلَ الْمُزْنُ
زَمَانًا فَمَا أَحْنُوا عَلَيَّ وَلَا حُنُوا
رَطِيبٌ وَفِيهِمْ قَدْ دَوَى ذَلِكَ الْغُصْنُ
وَمَانُوا مَوَاعِيدِي وَبِالْعَوْدِ مَا مَنُوا

فُوَادِي عَلَيْكُمْ لَا عَلَى غَيْرِكُمْ يَحْنُو
وَفِي أَضْلَعِي نَارٌ يَشَبُّ وَقُودُهَا
/٢٩ب/ وَارَقَ أَجْفَانِي بِكُمْ فَلَقُ الْحَشَا
فَجَفْنِي جَفَاهُ النَّوْمُ فَيْكُمُ وَمُهْجِي
فَيَا وَيْحَ جِسْمِي إِذْ تَكَلَّفَهُ الضَّنَى
أَحْبَايَ دَارَ بَتْنَمُ عَنْ رُبُوعِهَا
سَقَاهَا مِنَ الْأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ أَنْاسِ صَحْبَتِهِمْ
أَلْفَتُهُمْ وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَغُصْنُهُ
فَمَالُوا إِلَيَّ غَيْرِي وَمَلُّوا تَوَاصِلِي

وَعَادُوا إِلَى الْعَدَوَى عَلَيَّ وَبِالنَّوَى
وَحَبَلَ الْوَفَا جَدُّوًا وَحَالُوا عَنِ الْهَوَى
فَإِنْ رُمْتُ أَسْلُوهُمْ فَبَاعِي
وَلَكِنِّي إِنْ بَنْتُ عَنْهُمْ بِقَالْبِي
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّيَالِي لَقَدْ قَضَتْ
وَقَدْ مَلَكَتْنِي دَوْلَةُ الدَّهْرِ لِلنَّوَى
/ ٣٠ / وَقَاتَلْتِي بِالْبُعْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَبَا الْفَضْلَ وَالرَّحْمَانَ إِنِّي مُغْرَمٌ
عَلِمْتُمْ بَأَنَّ الْوَجْدَ عِنْدِي مُخَيِّمٌ
أَمَّا وَالَّذِي يَرْمِي الرُّكَّابَ إِلَى مَنَى
لَقَدْ سَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَفَقَدَكُمُ
وَعَامِرُهَا بِالَ وَشَامِخُهَا لَقَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ نَدَبٍ تَقَرَّدَ بِالْعُلَا
إِذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ صَفَاتُهُ
وَإِنْ حَصَرُوا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى
لَهُ فِي أَزْدَحَامِ الْوَفْدِ نَائِلٌ حَاتِمٌ
وَفِي مَعْرَكِ الْأَبْطَالِ إِفْدَامٌ عَتَرٌ
فَإِنْ جَادَ لِلْعَافِينَ غَيْرُ مُمَائِلٍ
فَيَوْمَ الْوَعَى فِي فِيهِ تُعْتَقَرُ الْعِدَا
فَقُمْ وَاقْعُدِ الْأَعْدَاءَ وَارْقَ إِلَى الْعُلَا
/ ٣٠ ب / وَأَنْتَ لَهَا وَافٍ وَكَافٍ وَكَافِلٌ
فَدُمُ أَبَدًا تَعْرِى مِنَ الْبُؤْسِ وَالْأَدَى
وَتُعْزَى بِكَسْبِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالثَّنَا
وَتَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدًا

أَعَانُوا عَلَى الْبَلَوَى عَلَيَّ وَمَا عُنُوا
وَطَرَقَ النَّوَى سَنُوا وَخِيلَ الْجَفَا شُنُوا
وَحَالِي بِهِ نَقْصٌ وَعَزْمِي بِهِ وَهْنٌ
فَقَلْبِي لَهُمْ وَقَفٌ وَعِنْدَهُمْ رَهْنٌ
عَلَيَّ بِأَسْبَابٍ وَأَيَسَّرَهَا الْغَبْنُ
..... كَأَنِّي لَهَا قِنٌ
عَلَيَّ لَهُ ثَارٌ وَعِنْدِي لَهُ ضَغْنٌ
بِكُمْ وَلِرَحَى الشَّوْقِ فِي كَبْدِي طَحْنٌ
وَلِلصَّبِّ عَنِ قَلْبِي لَطَعْنُكُمْ طَعْنٌ
لِيُطَوِّى بِهَا سَهْلُ الْمَهَامَةِ وَالْحَزْنُ
وَضَاقَتْ فَكُلُّ الْأَرْضِ مَعَ وَسْعِهَا سَجْنٌ
وَمُؤْنِسُهَا وَحَشٌّ وَنِيرُهَا دَجْنٌ
فَطَاوَلَ ذَا قِنٍّ وَمَافَاتُهُ فَنٌ
فَمَنْ فِي الْعُلَا عَمُرُو وَمَنْ فِي النَّدَى مَعْنٌ
جَمِيعُهُمْ يَوْمًا لَدَيْكَ فَهُمْ لَكُنْ
وَلَيْسَ لَهُ مَطْلٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ
وَلَيْسَ بِهِ نَكْلٌ وَلَيْسَ بِهِ جُبْنٌ
وَإِنْ جَالَ فِي الْعَادِينَ لَيْسَ لَهُ قُرْنٌ
وَيَوْمَ النَّدَى فِي حَبِّهِ تُعْقَرُ الْبُذُنُ
فَأَنْتَ لَهَا خَلٌّ وَأَنْتَ لَهَا خَدْنٌ
وَأَنْتَ لَهَا رَكْنٌ وَأَنْتَ لَهَا حَصْنٌ
وَتُعْزَى إِلَى عَلَيَّاكَ الْعِزُّ وَالْأَمْنُ
وَتُعْزَى بِكَ الْأَعْدَاءُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ
وَتُنْفَى بِكَ الْأَضْغَانُ وَالْإِفْكُ وَالْإِفْنُ

[٩٣٢]

يحيى بن مُحَمَّد بن مُخْتَار، أَبُو الْحَسَنِ الْمَصْرِيُّ^(١).

هو أخو جعفر الذي سبق ذكره^(٢)، ويُعرف بابن شمس الخلافة.

كان شاعراً متأدباً له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن

أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - .

ومن شعره يقول: [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ وَدَعْتُهَا وَدُمُوعُهَا
خَلِيلِي إِذَا شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ لَا تَدَعُ
فَقُلْتُ إِذَا سَلَمْتُ وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا
فَقَالَتْ إِذَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ أَشْرَفَتْ
تُسُحُّ وَيُرَانُ الْحَشَا تَتَضَرَّمُ
تَحِيَّتًا إِنَّا لَهَا نَتَنَسَّمُ
عَلَى غَيْرِ مِيقَاتٍ لَكُمْ كَيْفَ نَعْلَمُ
فَسَلِّمْ فَإِنَّا حِينَ تَبْدُو نُسَلِّمُ

وقال يمدح: [من البسيط]

١٣١ / يَا لَيْلَةَ ظَلَّ فِيهَا النَّجْمُ مُتَّصِبًا
نَامَ الْخَلِيُّونَ وَالْخُلَّانُ لَيْلُهُمْ
كَأَنَّ لِي مَوْعِدًا فِي الصُّبْحِ أَرْقُبُهُ
مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ فِي عَيْنِ مُسَهَّدَةٍ
أَخَافُ إِنْ سُمِّتُهُ وَصَلًا مُعَاجِلَةً
فَأَمْسَكَ النَّفْسَ صَبْرًا كَيْ تَلِينَ عَلَيَّ
قُلْ لِلنَّوَائِبِ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُ لَهُ
وَحَلَقِي وَأَسَقِّي وَأَهْجُرِي وَصَلِي

ومنها في المديح:

يَا مَنْ نَدَاهُ حَيَاةَ الْعَالَمِينَ كَمَا
إِسْلَمَ لَنَا وَأَبَقَ عُمْرَ الدَّهْرِ فِي رَغَدٍ
نَدَى السَّحَابِ حَيَاةَ الرُّوْضِ وَالزَّهْرِ
فَأَنْتَ مِنْهُ مَكَانُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٢/ ٧٧ رقم ٩١١.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

[٩٣٣]

يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عليّ، أبو الفخر بن أبي
الفضل الكاتب، الجزري المولد الموصلي المنشأ والدار.

ذكر لي أنّه ولد بالجزيرة العمرية سنة إحدى وخمسين / ٣١١ هـ / وخمسائة. وانتقل
إلى الموصل - وهو صغير السن - واتخذها دار إقامة. وكان يتولّى بقلعتها كتابة الرقاع
والروزات إلى القرى والنواحي، وذلك في أيام نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن
مودود صاحبها.

شاهدته بالموصل شيخاً كبيراً في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعة
المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مدح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه،
لقبه بـ«الكواكب المنيرة في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعاً وعشرين خطبة على توالي
حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملأه عليّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- صلوات الله عليه وسلامه -: [من الكامل]

قُلْ لِلرَّقِيبِ وَقَى الْحَبِيبِ بَوَعْدِهِ	حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِهِ وَبَوَجْدِهِ
مَلَّ الْمَلَالِ وَلَمْ شَمَلْ مُحِبِّهِ	وَنَقَى الْجَفَا وَرَفَا مَمَزَقُودِهِ
لَوْلَا بِنَفْسِ عَارِضِهِ وَتَرْجَسِ	فِي مَقْلَتَيْهِ وَوَرْدَةِ فِي خَدِّهِ
وَعُدْوِيَّةٍ فِي خَنْدَرِيْسِ رُضَابِهِ	الْمُرُويِّ لِرَاشِفِهِ وَلَدَّةُ شُهُدِهِ
وَلَبَاقَةِ فِي مَشِيهِ وَلَطَافَةِ	فِي نُطْقِهِ وَتَعَدَّلِ فِي قَدِّهِ
/ ٣٢٢ / مَا كُنْتُ مُحْسُوداً عَلَيْهِ فَلَيْمْتُ	كَمَدَا حُسُودِي قَدْ حَظِيتُ بِرِفْدِهِ

ومنها قوله:

فَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحُسُودِ وَكَيْدِهِ	فَبَصْبِرْكَ الْمُنْجِي يَمُوتُ بِجُهِدِهِ
وَإِذَا أَبْثَلَيْتَ بَجَارِ سَوْءٍ فَأَرْتَحَلَ	عَنْهُ وَشَيْكَاً وَأَنْتَقَلَ مِنْ عِنْدِهِ
وَإِذَا نَطَقْتَ زِنَ الْكَلَامِ مُحَاذِراً	مُرَّ الْجَوَابِ وَخَائِفاً مِنْ رَدِّهِ

لَا خَيْرَ فِي هَازِلِ السَّفِينَةِ وَجَدَهُ
 قَالَ اللَّهُ يَا هَذَا مُجَازِي عَبْدَهُ
 يَخْشَى عِتَابَ صَدِيقِهِ أَوْ ضِدَّهُ
 مَعْرُوفٌ يَبْقَى ذِكْرُهُ مَنْ بَعْدَهُ
 فَلَرَبِّمَا رَقِصَ اللَّيْلُ لِفَرْدِهِ
 إِنَّ الْجَهْلُولَ يُرَى خَطَاةَ كَعْمَدِهِ
 فَوَلِيُّهُمْ يَجِدُ النِّجَاةَ بِرُشْدِهِ
 يُنْجِيكَ مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ وَوَقْدِهِ
 فِيهِ الْعَصَاةُ غَدَاً وَشِدَّةٌ بَرْدَهُ
 مَبِئْضُ وَجْهِ الْمَرْءِ مَنْ مُسَوِّدَهُ
 وَعِيَارُهُ فِي حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
 الْأَوْثَانُ فِي قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ
 وَرَجَا النِّجَافِ فِي سَعْيِهِ أَوْ قَصْدِهِ
 بِجَلَالِهِ وَبِقُضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
 خَيْرُ الْوَرَى وَأَجْلُهُمْ مَنْ بَعْدَهُ
 فَخِرُ الْوَلِيِّ وَأُنْسُهُ فِي لَحْدِهِ
 جَبْرِيلُ خَادِمُهُ وَخَادِمُ وَلَدِهِ
 دُونَ الْوَرَى مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ^(١)
 وَحَمَى حِمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَفْدِهِ
 صَنَامٌ إِرْغَامًا لَهُمْ وَلِنَدِهِ
 فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بَاذِلُ جَهْدِهِ
 مَا تَخْتَفِي فِي حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
 لِلْمُؤْمِنِينَ شَقَا أَمْرِيءَ مَنْ سَعْدِهِ
 وَعَدُوُّهُ رَبُّ الْعُلَا لَمْ يَهْدِهِ

وَأَخَذَرُ مُصَاحِبَةَ السَّفِينَةِ فَإِنَّهُ
 وَأَرْحَمُ لَتُرْحَمَ وَأَعْفُ وَأَحْسَنُ وَأَفْتَنُ
 وَالسَّرَّ صُنْهُ فَكَاتَمُ الْأَسْرَارِ لَا
 وَأَصْنَعُ جَمِيلًا مَا اسْتَطَعْتُ فَصَانِعُ الدَّارِ
 وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارَ أَحْمَقَ دَارِهِ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَّالِ وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ
 وَأَصْفُ الْوُدَادِ وَوَالِ آلِ مُحَمَّدٍ
 قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصَدَقُوا وَلَا تَهْمُ
 وَتَقِيكَ شَرَّ الزَّمَرِيرِ إِذَا تَوَى
 / ٣٢٢ / قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِينُ بِذِكْرِهِمْ
 أَوْ مَا تَرَى الدِّينَارَ يَظْهَرُ صَرْفُهُ
 هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَرُوا
 هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الْهُدَى لِمَنْ اتَّقَى
 يَا لَأَتَمِّي فِي حُبِّ حَيْدَرَ جَاهِدًا
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ صُنُوءَ الْمُضْطَفَى
 حَسْبِي وَلَاءُ الْمُرْتَضَى فَوَلَاؤُهُ
 الْأَلَمُ فِي حُبِّي إِمَامًا لَمْ يَزَلْ
 [أَخَاهُ أَحْمَدُ وَارْتَضَاهُ لِفَاطِمِ
 مَوْلَى فَدَى رُوحَ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ
 مَوْلَى رَقَى كَتَفَ الرَّسُولِ فَتَكَّسَ الْأَ
 مَوْلَى أَبَادَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَزَلْ
 مَوْلَى لَهُ الْآيَاتُ فِي عَزَمَاتِهِ
 مَوْلَى يَبِينُ بِبُغْضِهِ وَوَلَائِهِ
 فَوَلِي حَيْدَرَ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ

فِي عِلْمِهِ أَوْ حُكْمِهِ أَوْ زُهِدِهِ
حَتَّى غَدَتْ مَرْفُوضَةً مِنْ عِنْدِهِ
يُقْنِي لِيَالِيهِ الطَّوَالَ وَوَرْدَهُ
وَالْغَيْرُ فِي الْعَمِيَاءِ سَاحِبُ بَرْدِهِ
حَاشَاهُ لَيْسَ الشَّرْكُ عُقْدَةً شَدَّهُ
وَفَعَالِهِ فِي بَدْرِهِ أَوْ أُحْدَهُ
مَنْ جَزَرَ بَحْرَ الْحَرْبِ أَوْ مِنْ مَدَّهُ
وَأَذَاقَ صُنْدِيداً مَرَّارَةً فَقُدَّهُ
يَخْفَى إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ غَمِّهِ
إِذْ هَزَّهُ هَزّاً وَسُرْعَةً هَدَّهُ
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ عَنْهُ بِجَدِّهِ
رَطَّبَ اللِّسَانَ بِمَدْحِهِ وَبَحَمِّهِ
تُنَجِّيه مِنْ بَرَقِ الْعَذَابِ وَرَعْدِهِ

/٣٣/ مَنْ ذَا يُضَاهِيهِ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ
مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا غَيْرُهُ
صَامَ الْهَجِيرَ وَلَمْ يَزَلْ بِصَلَاتِهِ
عَبَدَ الْإِلَٰهَ مُوَافِقًا لِمُحَمَّدٍ
لَمْ يَتَّخِذْ صَمًا إِلَهًا دَهْرُهُ
صَهَ أَيُّهَا الشَّانِي وَسَلَّ عَنْ حَيْدَرِ
كَمْ بَحْرَ حَرْبٍ خَاضَ فِيهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَكَمْ أَرَاقَ دَمًا وَفَرَّقَ جَحْفَلًا
آيَاتُهُ مَشْهُورَةٌ كَالسَّيْفِ لَا
أَوْ مَا سَمِعْتَ بَقْلَعَ بَابَ خِيَابِرِ
كَمْ لِلْوَلِيِّ الْمُتَرْضَى مِنْ مُعْجَزٍ
يَحْيِي النِّظَامَ عِيْدُهُ مَا يَأْتَلِي
يَرْجُو بِذَلِكَ شَفَاعَةً مِنْهُ عَدَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

يُنَالُ وَلَا مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ يُدْفَعُ
وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

/٣٣ب/ وَمَا كُلُّ مَا تَبْغِيهِ نَفْسٌ مُؤَمِّلُ
لِيَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَخُدَّهُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لَ فَحَصَّلْ شُكْرَ الْوَرَى وَأَكْتَسَبَهُ
وَأَنَّهُ عَنْ مُنْكَرِ الْهَوَى وَاجْتَنَبَهُ

إِكْتَسَابُ الثَّأِ خَيْرٌ مِنَ الْمَا
وَأَمْرُ النَّاسِ بِالتَّقَى وَاتَّبَعَهُ

وأنشدني لنفسه يمدح القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشهرزوري - رحمه الله تعالى - بالموصل :

[من السريع]

عَمَّ الْوَرَى إِفْضَالُهُ الشَّامِلُ
وَعُرْفُكَ الْمَعْرُوفُ لِي كَافِلُ
وَأَسْمَحُ بِتَعْجِيلِ الَّذِي أَمْلُ

مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ يَا ذَا الَّذِي
وَعَدْتُ نَفْسِي مِنْكَ آمَالَهَا
فَخُذْ ثَنَائِي وَاعْتَنِمْ دَعْوَتِي

فَخَيْرُ بَرِّ الْمَرْءِ تَعَجُّلُهُ وَعَنْكَ يُرَوَّى الْكَرَمُ الْكَامِلُ

[٩٣٤]

يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكنَري وقيل
الكناري.

- وكثر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راءٌ مهملة - قرية كبيرة من قرى دُجبل من أعمال بغداد^(١).

أخبرني أنه ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي بنصيبين في شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

كان شاعراً ضريراً لساناً، غزير الشعر متصرفاً فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيده والإرتجال، يحفظ جُلَّ أشعاره، ويوردها عن قلبه، ولم يتوقف في إيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحاً، مُشوَّه المنظر، أفطس الأنف، هجاءً كثير الوقعة في أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلَّة الدين، وفساد الاعتقاد - سامحه الله تعالى -.

رحل إلى الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضرب في البلاد ويتجولها ويرتزق من أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنع الحُصر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبت عنه من شعره بالموصل وإربل جُملةً.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

حَسْبُ الْمُحِبِّ غَرَامُهُ وَسَهَادُهُ	تَبْكِي عَلَيْهِ لَمَابَهُ حُسَادُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالْخَيَالِ مُعَلَّلاً	فَكَأَنَّ أَفَاتَ الْهَوَى أَضْدَادُهُ
يُخْفِي الْهَوَى فَإِذَا رَأَى أَحْبَابَهُ	فَقَدْ التَّجَلَّدَ وَأَسْتَطَارَ فُؤَادُهُ
كَيْفَ أَصْطَبَّارُ فَتَى لَهُ فِي خَدِّهِ	طَرَسُ وَمِنْ دَمْعِ الْجُفُونِ مِدَادُهُ

يَكْبِي فَيَكْتَبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ
يَشْجُو الْحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا
كَلَفَ الْفُؤَادُ بِحُبِّ مَنْ هَجَرَانَهُ
وَفَسَادَهُ فِي الْحُبِّ عَيْنُ صَاحِبِهِ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الْحَمَى
صَبْرِي أَبِي سَيْفِي نَبَا مُهْرِي كَبَا

وأنشدني أيضاً لنفسه مما أملاه علي من لفظه وحفظه : [من الوافر]

بَكْفَ قَرِيضًا كَفَّ أَنْتَصَافُ
خَوَاطِرُنَا عَلَى جَمْعِ الْقَوَافِي
بِحُكْمَتِهِ لَا دَنْ بَانُصَرَافُ
عَلَيْهِ جَاءَهُ عُرْيَانُ حَافِي
بِقَدْرِ الْجُودِ لَمْ نَنْظُرْ بِصَافِي

وأنشدني أيضاً قوله : [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ الْبَلِيغِ سَوَى
وَمَا عَلَيْهِ بَأْسٌ أَنْ يَحْدَلَ لَهُ
قَدْ يَقْطِفُ الْيَنَعَ غَيْرُ عَارِسِهِ
وَيُضْرَبُ الدُّرُّ بِالْكَسَادِ وَقَدْ
وَالْجُودُ خَبْرُ الْمَمْدُوحِ لَا خَبْرُ الْ
هَذَا لَهُ دَرَاهِمٌ وَذَاكَ لَهُ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ لَا لَنَا وَلَهُ الْ

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

٣٥/ / أَطْلَقْتُ بَابًا لِقُصَادِ النَّدَى فَأَتُوا
فَكَابَدُوا فَاصْرِفِ الْحَجَابَ وَادْعُ بِهِمْ

وأنشدني له أيضاً : [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ الْمَخْدُومَ خِيفَةُ شَرِّهِ
بِأَنَّ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

وَأِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرُّ مُدَفِّعٍ
سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ أَهْمْلُوهُ
مَنْ يَلَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبَوُهُ

عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الْكَدَرِ
أَضَعْتَ الصَّوَابَ وَشَاعَ الْخَبَرُ

فَبَاشَرُ بَسْرِكَ غَيْرَ الْبَشَرِ
فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَأَقَى الضَّرَرَ

وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عَتَابَا
سَوَى الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ الْقَدِيمِ جَوَابَا
وَمَنْ كَظَّهُ الشَّوْقُ الْمُبْرَحُ تَابَا
بَكَى حَظُّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
خَيَالُ فَهْلٍ مِنْكُمْ خَيَالِي غَابَا
عَنِ الْمُرْتَجَى مِنْكُمْ رَسُولُ غَضَابَا
فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِيَ فَأَجَابَا
وَلَمْ يَرْجُ فِي حِفْظِ الْعُهُودِ عِقَابَا

وَأُنْشِدُنِي وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ : [من الخفيف]

غَيْرَ أَنِّي وَخَدِي نَذَرْتُ الْفُطْرَا
لَا أَرَى صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من مخلع البسيط]
مَا لِي إِذَا قُلْتُ أَلْفَ خَيْرٍ
وَإِنْ أَتَيْتُ غُلَطَّةً بِشَرٍّ
فَلْيَحْذَرْ الْمَرْءُ كُلَّ خِلٍّ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من المتقارب]
تَجَنَّبْ بِسْرَكَ أَهْلَ الصَّفَا
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسَّرِّ عَنْكَ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى : [من المتقارب]
١٣٦/ عَلَى السَّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
فَمَا السَّرُّ إِلَّا كَنَفِعِ اللَّيِّبِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]
كَبَيْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَيْنِ كِتَابَا
جَوَابِي لَكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَى
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوكِي لِحُبِّكُمْ
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الْأَحْبَةِ حَظُّهُ
وَحَقُّ الْهَوَى لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِي لَكُمْ
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِينَ رَسُولَكُمْ
أَجْبَنَارِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمْ
وَكَيْفَ رَضِيتُمْ فِي الْهَوَى بِعِقَابِهِ

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بُرْنِكَ صَوْمًا
٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدِي

فَأَخَذَ الْمَعْنَى وَقَالَ وَأُنْشِدُنِي : [من الطويل]

عَلَى الْخَلْقِ نَذْرُ صَوْمٍ يَوْمٍ مُبَشَّرٍ بِرُئُوكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامُ
لَأَنَّ بِذَلِكَ الْيَوْمِ عِيداً مُتَابِعاً لِعِيدِ وَصَوْمِ الْعِيدِ قِلَ حَرَامُ

وأشدني لنفسه من قصيدة مطولة سماها الموقظة، أنشأها تنبيهاً فيمن يدعي الفضائل والآداب ويتعاطى العلوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد على مائتي بيت تتضمن آداباً وفضلاً ومقاصد حسنة: [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الْحُكَّامِ بِالْعَدْلِ احْكُمُوا وَلَا تَمِيلُوا مَعَ مَنْ يَمِيلُوا^(١)
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شِعْراً خَالِصاً مِنْ تَهْمَةٍ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مَنْ حُرْمَةٌ جَبْرَ فَاضِلٍ فِي دَرَجَاتِ الْفَضْلِ لَا يُفْضَلُ
/ ١٣٧ / مَالِي أَرَى الشَّعْرَ الْجَمِيلَ وَالَّذِي يَنْشِؤُهُ فِي الْمُدَّعَيْنِ يَجْمَلُ
لَمْ أَرِ إِلَّا قَائِلاً مُدَّعِياً مَا لَيْسَ فِيهِ قَوْلُهُ تَقُولُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هَذَا مُتَّحِلٍ وَهُوَ يَظُنُّ غَيْرَهُ يَتَّحِلُ
وَرُبَّمَا قَالَ: أَسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا وَهُوَ بَعِيدُ الرُّشْدِ عَمَّا يَسْئَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغُلُ مَنْ يَجْهَلُهُ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغْلُ
يَعْمَزُ أَوْ يَهْمَزُ أَوْ يَلْمَزُ أَوْ يَضْحَكُ فِي جُلَاسِهِ أَوْ يَهْزُلُ
يَعْنِي بِأَنْ عِنْدَهُ فَضَائِلٌ وَالْكَلْبُ مِنْهُ فِي الْمَعَانِي أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيهِ وَلَهُ مُعْنَفٌ فِي قَوْلِهِ مُعْطَلُ
وَوَجْهُهُ لَا يَلْتَوِي وَمِثْلُهُ لَا يَسْتَوِي وَطَرْفُهُ لَا يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحُ لَوْ أَنَّهَا فِي أُمَّةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلى بعض الرؤساء يستنجز منه وعداً وقد عزم على السفر: [من البسيط]

إِعْلَمْ وَأَنْتَ لِعَمْرِي خَيْرٌ مِنْ عِلْمَا يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ أَنَّ الْبَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الْحَمِيسِ الْمُسْتَحَبُّ بِهِ عَزَمُ الْمُسَافِرِ وَالْمَمْلُوكُ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧ ب / وقال في أهل حلب: [من الطويل]

بُنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللَّبَّاسَ رِيَاسَةً وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: في الحكم اعدلوا، لأجاد».

بَغَالٍ وَغِلْمَانٍ وَكِبَرُ عَمَائِمٍ وَتَوْسِيْعُ أَرْدَانٍ بَغْيَرِ سَخَاءِ
وقوله يمدحُ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ، سلطان

حلب - رحمه الله تعالى :- [من المجتث]

بَشِيرٌ جَلِيْسُ الْمَكَانِ عَنَّا بَنِيْلُ الْأَمَانِي
وَقُلْ لَّهِ قَدْ تَقَضَّى مَا كَانَ مِنْ رَمَضَانَ
فَمَا قُعُودُ الْفَتَى عَنْ مَسْرَّةِ الْإِخْوَانِ
فَاذْنُوا الدَّنَانِ لَنَحْظِي بِالْفَوْزِ عِنْدَ الدَّنَانِ
وَحَلَّ عَذْلُ فُلَانٍ فِيْهَا وَلَوْ فُلَانِ
وَأَمْلَأْكُمْ وُوسَ مُدَامٍ تَتْلُو الْكُؤُوسَ قَنَانِي
وَاجْعَلْ أَوَانَ التَّسْلِي لَكَ انْتَصَابَ الْأَوَانِي
/ ٣٨ / فَمَا أَمَرْتُكَ حَتَّى سَبَقْتَ أَمْرَ لَسَانِي
يَا نَاهِيًّا لَوْتَنَاهِي مَعْقُولُهُ مَا نَهَانِي
إِشْرَبْ وَلَوْ فَرَدَّ كَأْسِ عَلَى الْوُجُوهِ الْحَسَانِ
حَتَّى تَرَى الْعَذْلَ فِيْهَا ضَرْبًا مِنَ الْهَذْيَانِ
مَنْ كَانَ أَزْهَدَ مِنِّي أَوْ شَانُهُ مِثْلُ شَانِي
كَانَ الْجَنِيْدُ وَكَانَ الـ حَلَّاجُ مَنْ غَلَمَانِي
حَتَّى تَنَاوَلْتُ رَطْلًا عَلَى اتِّفَاقِ الْمُثَانِي
فَمَا بَرَحْتُ إِلَى أَنْ تَرْكَبْتُ زُهْدِي مَكَانِي
وَصَارَ سَعِيِّي إِلَيْهَا مُسْتَأْنَفًا لِلْأَذَانِ
دَعْنِي فَطُولُ أَشْتِيَاقِي إِلَى الْمُدَامِ دَعَانِي
لَوْ أَنَّ مَاءَ فُؤَيْقٍ مِنْ قَهْوَةِ مَا كَفَانِي
إِيْهِ وَلَا سِيْمَا مَنْ بَنَانِ رَخِصِ النَّانِ
مَقْرُطَقُ مَعْنَوِي الـ صَفَاتِ حُلُوِّ الْمَعَانِي
مُهَفِّفٌ بِبَابِلِي اللَّحَاطِ وَالْأَجْفَانِ
/ ٣٨ ب / يَزْهُو بِأَيْضٍ عَاجِي تَيْهًا وَأَحْمَرَ قَانِي
وَنَاطِرٍ نَرَجِسِي وَمَبْسِمٍ أَفْحُوَانِي

رَأَيْتُهُ وَاسْطِيحُهُ
 سَقَانِي الرِّاحَ حَتَّى
 سَكَّرَ أَبْصَارَهُ لَا بِخُمُرٍ
 وَكَيْفَ يَسْكُرُ مِثْلِي
 وَلَجَّةُ الْبَحْرِ عِنْدِي
 يَاضًا مِثْلَ لَارِ تِيَّاحِي
 فَلَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا
 فَمَا غَوَانِي إِلَّا
 وَنَصُّ عِلْمِي بَيْنَ أَلِ
 لَا فِي الْوَجِيزِ وَلَا فِي أَلِ
 سَكَّنَ بَكَاسٍ مُدَامَ
 وَلَا تَهَبُ طِيلَسَانًا
 / ١٣٩ / فَلَا مَهَابَةَ إِلَّا
 اللَّوْذَعِيَّ الْغِيَاثَ أَلِ
 الْمُنْعَمِ الْبَرِّ أَهْلَ الْإِ
 مْطَ أَبْقَا فِي ضَرَابِ
 مُحَقَّقًا لَشَجَاعِ
 هُوَ أَبْنُ يُوسُفَ عَازِي أَلِ
 مَلِكُ دَنَّا فَتَنَائِي
 وَخَصَّنَا بَنُو أَلِ
 لَهُ أَوَائِلُ فِي الْخُلْدِ
 كَفْتُ كَفِيْلُ غَوَادِي أَلِ
 حَيًّا يُحْيِي وَيُخَيِّي
 عَنِ ابْنِ يُوسُفَ تَرْوِي
 وَفِي عَوَاقِبِ شَائِدِ
 وَفِي لَبَانِ مُنَاوِدِ

فَصَرْتُ مِنْ حَرَّانِ
 لَمْ أَعْتَرَفْ مِنْ سَقَانِي
 لِحَانِي وَلِحَانِي
 مِنْ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِ
 وَمِثْلُهُ أَقْدَحَانِ
 فِي الرِّاحِ خَلَّ ضَمَانِي
 كَفَرْتُ عَنْ أَيْمَانِي
 تَهْتَكِي فِي الْغَوَانِي
 عَيْدِيْنَ بِالْعِيدَانِ
 بَسِيْطَ ضَاعَ زَمَانِي
 قَلْبِي مِنْ الْحَقِّعَانِ
 مَالِي وَلِلطَّلَسَانِ
 لِلظُّلَاهِرِ السُّلْطَانِ
 مُسْتَنَقَّذِ الْمُسْتَعَانِ
 نَعَامَ وَالْإِمْعَانِ
 مُلَاصِقًا فِي طَعَانِ
 مُحَقَّقًا عَنْ جَبَانِ
 غِيَاثُ صَدْرُ جَهَانِ
 مِنْ رُغْبِهِ كُلُّ دَانِي
 وَعَمَّنَا بِأَمْتِنَانِ
 قَوْلُهُنَّ ثَوَانِي
 حَيَاءُ وَالْأَحْيَانِ
 غَيْرِي كَمَا أُحْيَانِي
 فَرَائِسُ الْقُرْسَانِ
 مِنْهُ مَرَّتَعُ الْعُقْبَانِ
 مِنْهُ رُحْبُ لَبَانِ

[مَقْرَهُ الْيُمْنُ قَاضٍ ضَرْبًا بِكُلِّ يَمَانِيٍّ^(١)]

[٩٣٥]

يحيى بن مُحَمَّد بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن
زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن
إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب، الشريف، أبو جعفر بن أبي الفضل العلوي الحسيني.

من أهل بغداد.

وهو ابن أخي الشريف أبي علي المظفر بن الفضل الذي مر شعره متقدماً^(٢).

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُه بكرخ بغداد، وله في قرض الشعر ذوق حسن،
وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقترح عليه أن يوازن قول
القائل: [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْلُ طُلْ أَوْ لَا تَطُلْ لِأَبْدَلِي أَنْ أَسْهَرَكَ
لَوَبَاتٍ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرْعَى قَمَرَكَ

فصنع أبو جعفر أبياتاً من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَا مُهْجَتِي مَنْ غَيَّرَكَ وَمَنْ بَقَتْلِي أَمَرَكَ
وَمَنْ عَلَيَّ سَفْكَ دَمِي يَوْمَ الْفِرَاقِ أَمَرَكَ
/ ٤٠ / يَا نَاصِباً بَلَحْظِهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ شَرَكَ
أَبْصَرَ بَدْرًا طَالِعاً فِي تَمَّهِ مَنْ أَبْصَرَكَ
فَمَنْ رَأَى عَاذِرِي وَعَاذِلِي مَنْ لَمْ يَرَكَ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد
العزیز بن الحسین بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن
القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان،
القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني.

من أهل دمشق وأبناء قضاتها ومن بيت كبير في القضاء على قديم الزمان وحديثه؛ لأنه
يعدُّ سنة من القضاة على نسق واحد.

شاهدت القاضي أبا المفضل بدمشق، وأخبرني أنه ولد بها ليلة الجمعة الخامسة
والعشرين من سنة ست وتسعين وخمسمائة، وذكر أنه سمع الحديث النبوي من أبي اليمن
زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي
الفضل بن الحرستاني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه/٤٠ب/ على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أخيه أبي
العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن
الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب على أبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي.
وتولى قضاء دمشق وله يد بيضاء في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها،
قوله: [من المديد]

وَاسْأَلِ اللَّذَاتِ عَنْ خَبَرِهِ	حَيَّ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ
مِثْلُ بُرْدِ الْعَصَبِ أَوْ حَبَرِهِ	أُصِّلْ مَرَّتْ مُقَوِّفَةٌ
قَهْوَةٌ تُوهِي قَوَى مَرَرِهِ	وَنَدِيمٌ بَتُّ أَكْرَعُهُ
فَأَضَاءَ اللَّيْلِ مِنْ سَتَرِهِ	فَرَجَتْ دَاجِي الظَّلَامِ لَنَا
شَفَرُ مُوْحِي الْغَمْرِ عَنْ شَفَرِهِ	وَتَقَضَّى مِثْلَ مَا طَرَفَتْ

(وَهُوَ مَنْ لَيْلِي وَمَنْ سَمَرُهُ)
 قَدْ سَمَتَ فِي الدَّنِّ عَنْ كَدَرِهِ
 لَا قُتْرَابَ الْوَرْدِ مَنْ صَدَرَهُ
 بِمَكَانِ الْحَبَسِ مَنْ وَتَرَهُ
 (أَيْهَا الْمُتَّابُ عَنْ عُفْرِهِ) (١)
 صَدَحَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرِهِ (٢)
 وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ فِي غَيْرِهِ
 وَهُوَ شَأْوَ الْمَرْءِ مِنْ عَمَرِهِ

غَيْرَ مَذْمُومٍ وَلَا نَكِدٍ
 تَعَطَّاهَا مَشْعَشَعُهُ
 / ٤١ / حَسْبُ كَفِّي أَنْ تَحْبَّ بِهَا
 وَمَعْنٍ غَيْرِ مُكْتَرِثٍ
 بَاتَ يُلْهِنُنَا وَيُنْشِدُنَا
 وَسَطَ رَوْضٍ فِي ذُرَى خَمَرٍ
 ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ أَجْمَعُهُ
 وَقَصَّارَانَا إِلَى حُفْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

وإنَّ مَهْضُومَةً رَدَّاحَا
 نَالَ بِهِ الْجَدَّ وَالْمُزَاحَا (٣)
 وَقَالَ أَهْلُكُوهُ لَا بَرَّاحَا
 جَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الرِّيَّاحَا
 خَلَعَ عَذَارِيكَ وَالْمَرَّاحَا
 وَفَضَّلَ مَوْجُودَكَ أَرْتِيَّاحَا
 يُشْعِرُكَ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَا
 مِنْكَ زِنَادًا يُرِي شَحَاحَا (٤)

إِنَّ جَوَادًا وَإِنَّ سَيْفَا
 حُضُنَّ وَلَهُوَ لَذِي مَصَّاعٍ
 وَكُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَرَ أَخَى
 يُبِيدُهُ الدَّهْرُ بَارِتَجَاعٍ
 فَعَايَهُ اللَّهُوَ أَنْ تَعَاطَى
 وَعَايَهُ الْجُودُ بَذْلَ نَفْسٍ
 وَعَايَهُ الرُّشْدُ فِي اتِّقَاءٍ
 / ٤١ ب / وَاللُّؤْمُ أَنْ يَقْدَحَ الْمُرْجَى

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

عَلَاءُ الْحَمِيرِ لِرُخْصِ الْجِيَادِ
 تُقَادُ الْأَسُودُ بِأَيْدِي النَّقَادِ (٥)

أَشَدُّ الْبَلَاءِ بِهِذِي الْبِلَادِ
 فَكَيْفَ الْمَقَامُ بِأَرْضِ بَهَا

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نواس، انظر: ديوانه ٤٢٧، وتكملته:

«فلست من ليلي، ولا سمره»

.....

(٢) الخمر: ما وارك من شجر وغيره.

(٣) المصاع: القتال والمجالد.

(٤) الشحاح: الخيل.

(٥) النقاد: الأصغار من الغنم.

وأنشدني له أيضاً : [من الكامل]

وَمُخَلَّلٌ طَابَتْ مَجَانِي عَرْسِهِ تَلَقَّاكَ لَدَّتُّهُ بَطْعِمِ حَرَامِ
بَتْنَا عَلَى رُغْمِ الرَّقِيبِ وَنُقُلْنَا قَبْلَ الْخُدُودِ عَلَى كُؤُوسِ مُدَامِ

وأنشدني قوله : [من السريع]

مَا الْأَمْرُ إِلَّا نَسَقٌ وَاحِدٌ مَا تَمَّ مَنْ حَمْدٍ وَلَا دَمٍ
وَأَتَمَّ الْعَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِي الْحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحَرِّزٍ، أبو زكريا
البغدادى، الفقيه الحنفى^(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - درس بالمدرسة المعروفة
بالتشيئة بدرب دينار مدة؛ ثم / ١٤٢ / بالمدرسة المعروفة بالموقفية على دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالاخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث
النبوي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن
التركي وغيرهم.

وكان فصيحاً مفوهاً مقتدراً على القول في المحافل ذا نظم ونثر.

وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي
الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وصُلِّي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقديّة.

شاهدته غير مرة وجالسته واقتضيته شيئاً من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢٥١/٣ رقم ١٣٦٦. التكملة للمندري ٢٣٥/٣ رقم ٢٢١٩. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٤١ - ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/٢١٨. مجمع الآداب
٢/ ٥٦١ - ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية
للزيله لي/ الورقة ٣٦ - ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجاز له أن أرويه عنه، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفي لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين [الله] - أحمد رضوان الله عليه -: [من الكامل]

٤٢/ب/ يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الْإِيمَانِ وَمُكَلَّفًا شُكْرَ الْإِدَى الْإِحْسَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ الْعُلَا وَعَوَائِدِ الْأَخْرَارِ وَالْفَتِيَانِ
أَدَّ الْفَرِيضَةَ مُعَلَّنًا بِوُجُوبِهَا وَأَبْسُطَ لِسَانَ الْحَمْدِ لِلْسُلْطَانِ
النَّاصِرِ الْمَنْصُورِ جَلَّ مَكَانَةُ وَرَكَانَةُ كَتَبَتْهُمَا الْمَلَكُانِ
الْمَالِكِ الْوَهَّابِ أَحْمَدَ الَّذِي أَعْطَى السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
وَمُمَدِّتِيارِ الْخَضَارِمِ وَاهِبًا لَزُلْزَالِ مَا يَسْرِي إِلَى الْخُلْجَانِ
وَيَفْضُ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلْزَالَهُ كَرَمًا لَوَارِدِ شُرْبِهِ الْمَلَانِ
وَيُدِيرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعَقَارَهَا بِحَيَاةِ عَالِمِهَا مَدَى الْأَحْيَانِ
قُرْبَ يَكُونُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا أَضْعَافُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ جِيرَانِ
فَلَنَّا الْهَنَاءَ بَعْدَ لِهِ وَيَبْذُلُهُ وَبِفَضْلِهِ الْوَافِي عَلَى تَهْلَانِ
وَلَنَّا الْهَنَاءَ بِوُجْدِهِ وَوُجُودِهِ بِمَبَرَّةٍ وَمَسَرَّةٍ وَتَهَانِي
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِي دِيَجُورِهِ بِدُمُوعِ طَرْفِ سَحَّ بِالْهَمَلَانِ
يُمْلِي وَيَسْتَمْلِي خَوَاطِرَ رَأْيِهِ بِبِلَاغَةِ تُرْبِي عَلَى لُقْمَانِ
وَإِذَا بَدَأَ قَلَمُ الْفَصَاحَةِ جَارِيًا بِبَدِيعِ لَفْظِ رَائِقِ وَمَعَانِي
٤٣/أ/ كُفْتُ أَكْفُ كُفَاةِ أَكْفَاءِ الْوَرَى بِشَهَادَةِ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَّانِ
وَقَضَى قُضَاةَ الْعِلْمِ فِي تَفْضِيلِهَا بِفَخَارِهَا حَتَّى عَلَى سَحْبَانِ
يُخْشَى وَلَا يَخْشَى سَأَلَهُ بِأَسْلِ حَطَمَ الْحُمَاةَ بِمَاقِطِ الْفُرْسَانِ^(١)
لِلَّهِ دَرْكُ فَاحِهِ بِرَمَاحِهِ وَصَفَّاحِهِ بِمَحَاذِفِ الْمُرَّانِ
وَقَرَّاعِهِ بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَأَغْلَا وَالْحَرْبُ بِالْأَهْوَالِ فِي الْمِيدَانِ
لَمْ يَنْهَدَمْ رُكْنَ لَدَيْنِ مُحَمَّدٍ أَبْدَأَ وَمَوْلَانَا الْوَزِيرُ الْبَانِي
فَلَهُ الْهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ وَبِهِ أَنْصَرَفُ الْجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ

وهذا شعر من حقّه أن يُطرح ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أن يكتب الغث والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني^(١).

من أهل واسط.

كان واعظاً متفقهاً، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل / ٤٣ب/ بالعلم، ودخل العراق وسافر إلى الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلى واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة: [من الكامل]

يَا مَنْ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ تَعَمُّدًا	وَيَرَى الضَّلَالُ بَقْتَلَتِي مَحْضَ الْهُدَى
وَمَنْ الْمَلَا حَهُ كُلُّهَا فِي أَسْرِهِ	قَدْ حَا زَهَا دُونَ الْوَرَى مُتَقَرِّدًا
بِجَمَالِ وَجْهِكَ إِنَّهُ لَوْ يَهْتَدِي	بُضْيَائِهِ فِي التِّيهِ مُوسَى لَا هَتَدِي
وَبَطْرَفِكَ الْغَنَجَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا	أَمْسَيْتَ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ مُسَهَّدًا
لَا تُصْغِينَ إِلَيَّ الْوُشَاةَ فَمَا لَهُمْ	شُغْلٌ سِوَى تَفْرِيقِنَا وَهُمْ الْعِدَا ^(٢)

[٩٣٩]

يحيى بن المبارك بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن مُسَلَّم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادى^(٣).

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ٤١٩/١ - ٤٢١ رقم ٣١٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ رقم ١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٠ - ١٦١.

(٢) المقطوعة في تأريخ إربل ٤٢٠/١.

(٣) ترجمته في: العبر ٢٠/٥. التكملة للمندري ١٧٣/٢ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة ست وستمائة. الجامع المختصر لابن الساعي ٢٩٠/٩ - ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٢٥٠/٣ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل .

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعاً حسن الألفاظ .

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ٤٤٤ /
البغدادي بها - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال:
أنشدني يحيى بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَاسَيْتُ لَوْلَوْ تُغْرِه بِمَدَامَعِي فَتَشَاكَلَا فَأَعَرْتُهُ مِنْ مُنْعِمِ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فَكَدْتُ أَمْنَعُ عَبْرَتِي فَأَبْتُ فَعُدْتُ صَبَغْتُهَا مِنْ عَنَدَمِ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لَمَاهُ أُسْتَشْفِي بِهِ فَإِذَا قِي مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلَقَمِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِي مُسْتَكِينًا جَنَابَهُ عَسَى أَنْ يَعُودَ الْعُودُ بِالْوَصْلِ أَنْضَرَا
فَعَاصَى عَلَيَّ الدَّهْرُ حَتَّى كَانَهُ عَلَيَّ بِأَوْتَارِ الْعَدَاوَةِ أَصْدَرَا
وَرُبَّ كَرِيمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بِالْأَدَى وَرُبَّ لَثِيمٍ حَظُّهُ قَدْ تَوَقَّرَا
فَعَدَّ عَلَى الْعُتْبَى وَغَضَّ عَلَى الْقَدَى فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بِالْحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيى بن معطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يلول بن
ناشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي،
الأديب الشاعر الزواوي^(١).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨٣١/٦ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ١٩٧/٦. الجواهر المضية ٢/٢١٤. مرآة الجنان ٤/٦٦. البداية والنهاية ١٣/١٢٩، ١٣٤. بغية الوعاة ٢/٣٤٤. المختصر لأبي الفدا ٣/١٥٩. ذيل الروضتين ص ١٦٠. دول الإسلام ١٠١/٢. العبر ٥/١١٢. شذرات الذهب ٥/١٢٥. الفلاكة والمفلوكون ٩٣. طقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦٩. التكملة للمنزدي ٣/٢٩٢-٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٢٤ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٤/٣٨. النجوم الزاهرة ٦/٢٧٧. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ١/٢٥٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٣١-٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ٥/١١٢. دول الإسلام ٢/١٣٤. العسجد المسبوك ٢/٤٤٧. تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٧. تحفة الأحياء للسخاوي ٢١٢ =

وزواوة قبيل / ٤٤ ب / وكان من أهل بجاية^(١).

وكانت ولادته في جبل يُعرفُ بجرجرا. قرأ علم النحو والعربية بالمغرب على جماعة منهم ابن الحداد وغيره.

ثم رحل إلى الديار المصرية، واشتغل على أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث على عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام».

ثم عاد إلى المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أن حفظ القرآن الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة على الشيخ أبي موسى بن عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي النحوي بالجزائر.

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجده لا ينتفع به لأنه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مدة عامين.

ثم رحل إلى الشام فكان اشتغاله على أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات.

ثم إنّه أثر العزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتباً منها «شرح الجمل» على سبيل الإيملاء.

/ ٤٥ أ / وكان من أقدر الناس على المنظوم وصناعة الرجز؛ فإنّه نظم قصيدة في القراءات السبع، وكتاباً مضمونهُ «المثلث» نظماً وهو على صورة الرجز مزدوج. وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣. ديوان الإسلام ٢٨٩/٤ رقم ٢٠٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١. طبقات الشافعية للزيلة لي/ ورقة ٣٦٠. بدائع الزهور ج ١/ ١ ق/ ٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠ هـ. كشف الظنون ١٥٥ وغيرها. هدية العارفين ٥٢٣/٢. مفتاح السعادة ٢٩٦/١. معجم المؤلفين ٢٠٩/١٣. الأعلام ١٥٥/٨.

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول».

(١) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. انظر: معجم البلدان/ مادة (بجاية).

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ «الفصول»^(١) منشورة، ومقدمة تعرف بـ «الدُّرَّةُ الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ «القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سمّاها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بأزاء كل بيت له يضمّنه ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلى الديار المصرية، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥٥هـ / بن أيوب، فأقبل عليه وقرّبه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيام حتى عاجلته منيته وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعت بأبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي، فأنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخاً حسناً عدلاً من عدول دمشق يرجع إلى دين وورع، وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَلْبَ مِنْكَ مُقْسَمًا تَخَيَّرْتُ لِي قَلْبًا يُطِيقُ جَفَاكَ
أَيْحُسُنُ بِي أَنْ أُمْنَحَ الْوُدَّ مَنْ لَهُ هُنَا شَبَحَ وَالْقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَ
مُرَاعَاتُكَ الْخَلَّ الْقَدِيمَ مُرْوَةً فَدَعْنِي لَخْلٍ أَصْطَفِيهِ سَوَاكَ
وَمَنْ وَجَدَ الدَّرَّ النَّفِيسَ فَبَاعَهُ بِيْخُسٍ فَلَا يَرْبُحُ لَصَفْقَةٍ ذَاكَ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لُغْزاً في الكعبة - حمى الله تعالى حوزتها وحرسها -:

[من الطويل]

وَلَمَّا تَبَدَّى لِي مِنَ السَّجْفِ حَاجِبُ وَمُقْلَهُ لِيْلَى مِنْ وَرَاءِ نَقَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُولَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لَتَأْدَنَ فِي قُرْبِي وَتَقْبِيلِ بَابِهَا
فَمَا أَذْنَتْ إِلَّا بِإِيْمَاضِ طَرْفِهَا وَلَا سَمَحَتْ إِلَّا بِلَثْمِ ثَرَابِهَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه وقد أشرف على مدينة الرسول ﷺ : [من الطويل]
نَزَلْنَا عَنِ الْاَكْوَارِ نَمْشِيْ مَهَابَةً وَلَوْ كَانَ اِنْصَافاً فَرَشْنَا خُدُوْدَنَا
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ اَنْ نُرِيْقَ دُمُوْعَنَا وَنُجْرِيْ فِيْ تِلْكَ الْعِيُوْنِ عِيُوْنَنَا

وأنشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العريلي الدمشقي ، قال : أنشدني أبو
الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي الزواوي لنفسه : [من الطويل]

رَأَى الْقَوْمُ بِيْ فَضْلاً يَّعَادِيْهِ نَقْصُهُمْ فَمَالُوا اِلَى ذِي الْجَهْلِ وَالشَّكْلِ اُقْرَبُ
/٤٦٦ب/ بَهَائِمٌ لَا تُصْغِي اِلَى شَدُوْ مَعْبَدٍ وَتُصْغِي اِلَى جَافِي الْحُدَاةِ فَتَطْرُبُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يوسف الهمامي الواسطي النحوي الفقيه
الشافعي بإربل ، قال : قرأت على الشيخ أبي الحسين يحيى بن معطي الزواوي النحوي
بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفية» من تصنيفه ، ورأيت خطه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب :

[من الرجز]

يَقُوْلُ رَاجِي رَبِّهِ الْعُقُورُ يَحْيَىٰ بَنُ مُعْطُ بَنِ عَبْدِ النُّوْرِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا بِأَحْمَدٍ دِيْنًا لَهُ ارْتَضَانَا
فَلَمْ يَزَلْ يَنْمِيْ بِهِ الْاِسْلَامُ حَتَّى اسْتَبَّانَتْ لِلْهُدَىٰ اَعْلَامُ
مُوَيْدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ وَحِيًّا اِلَيْهِ بِلِسَانِ عَرَبِي
/٤٧٨/ لَكُوْنَهُ اَشْرَفَ مَا بِهِ نَطْقُ كَمَا الرَّسُوْلُ خَيْرُ مَخْلُوْقٍ خُلِقَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّمَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُرَّمَا
وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ جَلِيْلُ الْقَدْرِ وَفِي قَلِيْلِهِ نَقَادُ الْعُمَرِ
فَاَبْدًا بِمَا هُوَ الْاَهَمُّ فَاْلَاَهَمُّ فَالْحَازِمُ الْبَادِي فَيَمَّا يُسْتَمُّ
فَاِنْ مَنْ يُتَّقَنُ بَعْضَ الْفَنِّ يُضْطَرُّ لِلْبَاقِي وَلَا يَسْتَغْنِي
وَدَا حَدَا اِخْوَانٌ صَدَقَ لِيْ عَلَيَّ اَنْ اَقْتَضَوْا مِنِّْي لَهُمْ اَنْ اُجْعَلَا
اَرْجُوْزَةً وَجِيْزَةً فِي النَّخْوِ عَدَتْهَا اَلْفٌ خَلَتْ مِنْ حَشْوِ
لَعَلَّمَهُمْ بِاَنَّ حَفْظَ النَّظْمِ وَفَقَ الذِّكْرِ وَالْبَعِيْدِ الْفَهْمِ
لَا سِيْمًا مَشْطُوْرٌ بِخَرِّ الرَّجَزِ اِذَا بُنِيَ عَلَيَّ اَزْدَوَاجُ مُوَجَزِ
اَوْ مَا يُضَاهِيْهِ مِنَ السَّرِيْعِ مُزْدَوِجِ الشُّطُوْرِ كَالْتَضَرِّيْعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدٍ
بِاللَّهِ رَبِّي فِي الْأُمُورِ اعْتَصِمُ الْقَوْلُ فِي حَدِّ الْكَلَامِ وَالْكَلِمِ
وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها .

/٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندري
بالموصل ، قال : أنشدني أبو الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي لنفسه من قصيدة
يمدح بها الملك الأجدد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن
أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك^(١) :- [من الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَرَيِّقُ الْعُمَرِ الشَّهْيُ فَاتَى الْمَشِيبُ وَرَوْنَقُ النُّورِ الْبَهْيُ
وَجَلَّابُهُ لَيْلُ الدَّوَابِّ فَجَرُهُ وَأَتَى بَنَاهُ مِنْ نُهَاهُ مَمَوْهُ
وَأَطَارُ نَسْرِ الشَّيْبِ غَرْبَانُ الصَّبَا فَتُعِينُ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ الْمُتَهَيُّ
وَوَهَتْ قُوى الْأَمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ هَمٌّ أَبْنَى عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَهَيُّ
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالْعَمَارُ يَرُوقُهَا بئْسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةٌ لِلْمُزْدَهَيِّ^(٢)
مَا تُنْكَرِينَ مِنَ الصَّبَاحِ جَلَّ الدُّجَى وَخَضَابُ أَسْحَمٍ بِالْمَلَابِ الْأَمْقَه
/٤٨أ/ سَوْدُ الْعُيُونِ بِمَدْمَعٍ يَبْضُنُ لِي سُودُ الدَّوَابِّ وَالسُّرَى فِي الْمَهْمَه
وَنَعِيبُ أَغْرِبَةِ الْحُدَاةِ بَيْنَهَا فَإِذَا زَجَرْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ : مَهْ مَه
وَبَوَارِحُ الْبَرْحِ اسْتَطَارَ لَهَا الْحَجَى فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ : صَهْ صَه
فَسَخَّالَهُ دَمْعُ الْغَمَامِ بِوَابِلٍ مَنْ غَيْرِ مَضْحَاكِ الْبُرُوقِ مُقَهَّقَه
فَتَقَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَّاوَحَتْ أَطْيَارُهُ بِمَوْلُولٍ وَمُوهَوَه
وَأَفْتَرَّ نَعْرُ الْأَقْحَوَانِ بِدُرِّهِ لَعَقِيْقٍ مَطْلُولٍ الشَّقِيْقِ مَطْلَه

ومنها في المديح :

مَلِكٌ تَظْلُ الشَّمْسُ تَرُصِدُ وَجْهَهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُتَهَيِّ
إِنْ كَانَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدْ أَنْجَلَتْ شَمْسُ الْمَعَالِي فِي سَنَاهَا فَهَوَاهِي
وفي آخرها قوله :

(١) بعض أبياتها في تأريخ الإسلام .

(٢) العمار : الريحان ، يزين به مجلس الشراب . الملاب : الزعفران . الأَمْقَه : الأحمر .

زَادَتْ عَلَى مَائَةٍ وَنِيفَ خَمْسُهَا (١)
 لَمَّا تَكَافَا فِي السَّلَاحِ عَنَتْ لَهُ
 وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
 جَبَهَاتُ صَيْدٍ قَبْلَهُ لَمْ تَعْقِهِ
 لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشَّجَاعِ الْأَمْرِ

[٩٤١]

٤٨ ب / يحيى بن المقدم بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل
 البطائحي .

من قرية يقال لها «حمادوية» من قرى البطائح .

ولمّا توجهت إلى البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن
 قرطايا بن عبد الله الإربلي - أدام الله سعاده - رأيت ولد يحيى فاقضيتُ شيئاً من شعر أبيه ،
 فقال : هو شيخ كبير قد ناهز التسعين ، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سير لي كراسين من
 نظمه . وذكر لي ولده أنه ما قرأ شيئاً من العربية البتة .

وشعره موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن ؛ وهو القائل ابتداءً مقطوعة :

[من الخفيف]

عَدَّ عَنْ ذِكْرِ دَارَسَاتِ الرُّبُوعِ
 وَاسْقَنِيهَا بَيْنَ الْأَزَاهِيرِ مَعَ ضَرْ
 قَهْوَةٍ تَذْكُرُ الْهَرْقُلَ وَقَدْ كَا
 أَرْجَوَانِيَّةً إِذَا مُزَجَّتْ فِي الد
 / ١٤٩ أ / بَنَتْ كَرَمَ نَشَا عَلَى جَبَلِ السُّ
 فِي أَوَانِ الشَّتَاءِ حَيْثُ تَكُونُ الد
 وَلَيْكُنْ بُكْرَةَ الثَّلَاثَا فَقَدْ قَدْ
 تَحْتَ ظِلِّ الْأَغْصَانِ فِي زُورَةِ الْبُسْ
 فَاسْقِنِيهَا حَتَّى آتِيَهُ فَلَا أَفْ
 ثُمَّ أُمْلِي وَاتَّبِعِ الْكَاسَ بِالطَّا
 يَانِدِي يَا ابْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ
 بَ الْمَزَامِيرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّيِّعِ
 نَ يَاهِي بَجْمَعِهِ الْمَجْمُوعِ
 كَأْسَ لَاحَتْ كَالْعَنْدَمِ الْمَنْقُوعِ
 مَقَّ يُسْقَى بِالْغَيْثِ وَالْيَنْبُوعِ
 شَمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيمِ وَالتَّقْشِيعِ
 لَ الثَّلَاثَا جَمَانَةَ الْأُسْبُوعِ
 تَانِ عِنْدَ الرِّيحَانِ وَسَطَ الزُّرُوعِ
 رُقٍ بَيْنَ الْمَخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ
 سِ إِلَى أَنْ أُطِيحَ كَالْمَضْرُوعِ

وإِذَا مَا وَقَعْتُ سَكْرَانَ لَا أَعْدُ
مَعَ غَزَالِ حُلُوِّ الْمَعَانِي غَضِيضِ الْ
حَبْدَا لِحْنِهِ إِذَا عَرَكَ الْعَوْدُ
قُلْ خُذْنِي بِاللُّطْفِ يَا بَآمْنِيعَ
طُفْرُفٍ رِيَّانَ طَيِّبِ الْمَسْمُوعِ
دَوَعْنِي بِصَوْتِهِ الْمَرْفُوعِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ مُتِيَمٌ مُسْتَهَامٌ
خَالِسْتُهُ لَوَاحِظُ الْخُرْدِ الْعَيْنِ
مَنْ ظَبَاءُ الْأَيْسِ كُلُّ رَدَاحٍ
عَادَةٌ تُخْجِلُ الْغَزَالَ بِالْحُسْنِ
٤٩٩ب/ قَدْ بَرَاهَا الْبَارِي بِأَحْسَنِ تَقْوِيٍّ
فَسَقَامِي مَنْ سَقَمَ الْحَاظَهَا الْمَرُ
وَدَوَائِي مَنْ رَشَفَ رِيْقَتَهَا الْعَذُ
لَا رَعَى اللَّهُ غَيْرَ أَيَّامَنَا اللَّأَلَاءِ
وَلَيْالِ أَسْهَرْنَ عَيْنَيَّ بِاللَّهْ
حَيْثُ رَأْسِي مِثْلُ الْغُرَابِ وَقَلْبِي
وَالصَّبَّاقَائِدِي إِلَى نَعْمِ الْعَيْدِ
وَلَقَلْبِ بَادِي الْكَآبَةِ دَامِي
عَلَى الْجَسْرِ [عند] بَابِ السَّلَامِ
زَانَهَا اللَّهُ بِاعْتِدَالِ الْقَوَامِ
وَتُزْرِي بِالْبَدْرِ بَدْرَ التَّمَامِ
سِمَ قَدَقْتُ مَعْنَى عَنِ الْأَفْهَامِ
ضَى وَكَلَمِي مَنْ طَيْبَ ذَاكَ الْكَلَامِ
بِوَدَائِي مَنْ هَجَرَهَا وَهِيَامِي
تِي تَقَضَّتْ مَعَ زَيْنَبٍ وَقَطَامِ
وَوَحَسُو الطَّلَا وَشُرْبُ الْمُدَامِ
أَمَنْ مَنْ حَوَادِثِ الْآيَامِ
سَدَانِ وَاللَّهُوَ أَخَذُ بِزِمَامِي

[٩٤٢]

يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن
الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط
المصري^(١).

كان مليح الخط جداً أعلى طبقة من الجويني وأقوى. وكان له من الأدب وقول الشعر
حظاً وافراً، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث على الإمام الحافظ أبي طاهر
السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ - ٧٢. التكملة للمندري ٢/ ٤٧٢
رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة
بالقاهرة، وتوفي / ١٥٠ / بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أن يملكوها بعشرين يوماً. وكان
تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت
ولادة جدّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد القوصي الفقيه الشافعي
بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين
يحيى بن منصور بن الجراح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا علي
عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيسانى - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

إِنَّ الْوَزَارَةَ أَثَرْتُكَ وَلَمْ تَزَلْ سَكَنًا لَهَا تَصُبُّو إِلَيَّ إِثَارَهُ
أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَلِكُ فَضْلَ عَنَانِهَا وَزَوَى إِلَيْكَ الْأَمْرَ مِنْ أَفْطَارِهِ
وَلَقَدْ حَمَيْتَ حِمَاهُ بِأَبْنِ هَزَاهُزٍ هُوَ سَهْمٌ غَايَتُهُ وَقُطْبُ مَدَارِهِ
طِفْلٌ عَذَارَى الْفَضْلِ مِنْ دَايَاتِهِ وَمُحَجَّبَاتُ الْغَيْبِ مِنْ أَظْطَارِهِ
بَتَحَرُّكَ فِيهِ سَكُونٌ خُطُوبُهُ وَتَصَوُّبٌ فِيهِ عُلُوٌّ مَنَارِهِ
/ ٥٠ ب / وَمِنْهُمْ يَصِفُ الرَّبِيعَ تَعَانَقَتْ أَغْصَانُهُ وَأَفْتَرَّ عَنْ أَزْهَارِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه ويصفى القلم : [من الوافر]

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي نَجَّوَاهُ سَحَرٌ وَمَزَجَ لُعَابَهُ صَابٌ وَشُهُدٌ
إِذَا أَرْهَفْتَ سَنِيَّةَ لَأْمَرٍ فَأَنْيَابُ النَّوَائِبِ عَنْهُ دُرْدٌ
حَسَامٌ بِالَّذِي يُمَضَى وَلَكِنْ حَسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ مِنْهُ حَدٌ
وَإِنْ رَأَيْتَ بَنَانِكَ جَانِيَّةً فَسَهْمٌ مِنْ قَضَاءٍ لَا يُرَدُّ
إِذَا نَطَقَ الَّذِي تُوْحِي إِلَيْهِ تَقَاصِرُ يَعْرُبُ وَجَنَّا مَعَدُّ
تَسَابِقُ جَرِيَّةٌ فَقَرُّ الْمَعَانِي فَمَا يُغْفِيهِ كَيْمَا يَسْتَمَدُّ
سُطُورٌ فِي سُوَيْدَا كُلِّ قَلْبٍ كَأَنَّ مَدَارَهَا شَعْفٌ وَوَجْدٌ
مِنْهُمْ تَخَالُ بِهَا عَذَارَا بَدِيعَ الْحُسْنِ وَالْقِرْطَاسُ خَدُّ

ومنها قوله :

بَلَوْتُ الدَّهْرَ حَتَّى قَالَ : حَسْبِي وَلَمْ تُحْكَمْ تَجَارِيبي الْأَشْدُّ

وَمَنْ نَسَجَ الشَّبَابَ عَلَيَّ بُرْدُ
وَعَافِيَةِ تَرُوحُ بِهَا وَتَعْدُو
هَوَى يُغَرِّي بِأَنَّ الْغَيَّ رُشْدُ

وَمَارَسْتُ الْخُطُوبَ مَرَّاسَ فَنَانِ
/ ٥١ / وَلَيْسَ الْعَيْشُ إِلَّا فِي كَفَافٍ
وَأَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ يَصْدُ عَلَمِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَقَوْلِي فِيكَ مُطَّرَحُ هُرَاءُ
بِقَاصِمَةٍ وَلَكِنْ لَا أَشَاءُ
أَخَانَقَصٍ فَيَرْفَعُهُ الْهَجَاءُ

عَدُوِّي مِنْكَ مُحْتَقَرُ هَبَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ أَصْطَلَمْتُكَ مِنْ لِسَانِي
فَمِتْ كَمَدًا بَغِيظِكَ لَسْتُ أَهْجُو

وقوله في الغزل: [من المنسرح]

مَنْ فَاتَ عَيْنِيهِ لَمْ يَفُتْ نَعْرَهُ
إِلَّا وَكَانَتْ لِحُسْنِهِ الْكَرَّةُ
لَا جَاسِمًا يَتَغَيَّ وَلَا وَجْرَهُ^(١)
تُسْقَى فِقِي كُلِّ نَظْرَةٍ نَضْرَهُ

وَمُخْطَفُ جُنْدِهِ مَحَاسِنُهُ
مَا جِئْتُهُ بِالتَّقَى أَحَارُبُهُ
ظَبْيِي سُويْدَا الْقُلُوبِ مَرْتَعُهُ
فِي خَدِّهِ رَوْضَةٌ لَا عَيْنَنَا

[٩٤٣]

يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم
الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري الليثي
الكناني.

سمع يحيى / ٥١ ب / ابن المظفر بن الفاس المصري ووالده أبا العزائم. وكان عالماً
فاضلاً كاتباً فصيحاً شاعراً نبياً محسناً ذا نظم ونثر. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار الدمشقي بها في المحرم
سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن وثاب لنفسه من قصيدة أولها: [من
مجزوء الكامل]

بَلَّوْاحِظَ الرَّشَاءَ الرَّيِّبِ
إِذَا رَنَّكَ جَفَنًا قَضِيْبِ

يَا صَائِدًا أَسَدَ الْقُلُوبِ
وَقَضِيْبَ بَابٍ مَقْلَتَاهُ

وَمُصِيبَ سَهْمِ الطَّرْفِ
وَمُعَلَّلِيَّ وَمُعَلَّلِيَّ
بَرْدٌ وَلَكِنْ لَا يَدُؤُ
هُوَ فِي فَمِي الْعَذْبُ الزُّلَالُ
فَمَتَى أَفِيقُ مِنَ الْعَرَا
الْأَسْمَرُ الْمُهْدِي الدُّبُو
/ ٥٢ / أَوْفَى عَلَى شَمْسِ النَّهَا
وَأَفَى نَصِيبُ الْحُسْنِ قَدْ
أَفْهَلْ غَرِيبٌ أَنْ أَهْيَمَ
فَلَقَدْ جَبَّاهُ مُهَنْدَسُ
أَنْشَا الدُّجَى فَوْقَ الضُّحَى
وَعَدَا يَحْفُ الْوَرْدُ فِي
لَعَبِ الْهَوَى بِمُحَبَّهِ
وَصَوَالِجِ الْأَضْدَاغِ لَيْسَ
تِلْكَ الْعَقَارُ كَمْ لَهَا
أَنَا وَالْعَوَاذِلُ فِي هَوَاهُ
مَا ضَرَنْتِي سَخَطُ الْأَنَا
مَا الْحُسْنُ لِلْأَلْبَابِ إِلَّا
كَمْ جَامِحِ صَعْبِ الْقِيَا
وَمُمَلِّكَ أَضْحَى كَمَمْ
/ ٥٢ ب / هُوَ فَتْنَةُ الصَّابِي الْعَو
فَلَقَدْ غَدَا فِيهِ النَّسِي

مَا اللَّاحِي عَلَيْهِ بِالْمُصِيبِ
مَنْ رَأَيْتُكَ الثَّغَرِ الشَّيْبِ
بُ وَلَمْ يَزَلْ لِي بِالْمَذِيبِ
وَفِي الْحَشَا يُذَكِّي لَهْيِي
م وَمُسْقَمِي فِيهِ طَيْبِي
لَ لِحَسَمِ عَاشِقِهِ الْكَيْبِ
رَوْنَابِ عَمَّا فِي الْمَغِيبِ
أُضْحَى مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبي
بِمُبْدَعِ الْحُسْنِ الْغَرِيبِ
الْإِبْدَاعِ بِالشَّكْلِ الْعَجِيبِ
فَوْقَ الْقَضِيبِ عَلَى الْكَيْبِ
خَدَيْهِ بِالْأَسِ الرَّطِيبِ
مَنْ ذَلِكَ الصُّدْغِ اللَّعُوبِ
كُورَاتِهِنَّ سَوَى قُلُوبِ
فِي قَلْبِ صَبٍّ مِنْ دَيْبِ
كُلَّ يَوْمٍ فِي حُرُوبِ
م إِذَا رَضِي عَنِّي حَبِيبِي
بِالْخُلُوبِ بِلِ الْعُلُوبِ
دَنْتَاهُ طَوْعٌ مِنْ جَنْبِ
لُوكَ لِأَجْلِ هَوَى حَيْبِ
يِّ وَمَحَنَةُ الْقَطَنِ اللَّيْبِ
بُ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيبِ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدح بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي

محمد بن عمر بن شهنشاه - صاحب حماة -: [من البسيط]

نَيْلُ الْعُلَا وَالْمُنَى بِالْيُضِّ وَالْأَسَلِ
وَالْمَجْدُ فِي الْفَتَكَةِ الْبِكْرِ الَّتِي أَشْتَهَرَتْ
مَنْ أَسْتَطَالَ بَغِيرَ السَّيْفِ لَمْ يَطُلْ
فِي النَّاسِ لَا الْبِكْرِ ذَاتِ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ

يعني بذلك الغارة على حصن الأكراد، وكسره للاستتار ومن انضم إليهم وانهزمهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم الجمّة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

أَكْفَالَهَا لَا ذَوَاتِ الْخَصْرِ وَالْكَفَلِ
لَا كُفْلَ سَيْفٍ لَهُ جَفْنٌ مِّنَ الْمُقْلِ
لَا كُفْلَ طَبِيٍّ رَشِيقٍ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ
لَا كُفْلَ صُدْغٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَدِلِ
جَنَيْتَ مِنْ سُنَّهَا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
لَا فِي الثُّغُورِ الَّتِي لِلرَّشَفِ وَالْقُبَلِ
ذُو الْحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
مِنْ سُمِّهَا لَا تَسَاقِي الشَّارِبِ الثَّمَلِ
فِي الرَّمْلِ لَا صَوْتَ مَزْمُومٍ وَلَا رَمَلَ
تَسْمُو لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعٍ وَلِي
يَلْهُو بِهَا لَا عَذَارَى اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ
أَمْثَالُهُ وَعَلَا فِي الْمَجْدِ عَنْ مَثَلِ
مُحَمَّدٍ ذُو الْأَيْدِي وَالنَّدَى الْخَضَلِ
فِي النَّاسِ دَوْلَةٌ أَيُّوبٌ عَلَى الدُّوَلِ
بِفَضْلِهَا مِلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ
مِنْهُ الدُّهُورُ وَكَانَتْ قَبْلَ فِي عَطَلِ
أَضَحَتْ تَنْوُبٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَجْدًا غَيْرَ مُرْتَحَلِ
تَسِيرُ مِنْ بَأْسِهِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
بِقُتْحٍ قُفْلٍ يَجْلِي مُسْفِرَ الْقُفْلِ
شَفَاؤُهَا بِحُسَامٍ حَاسِمِ الْعِلَلِ
تَرَجَلَتْ مِنْهُمْ الْهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
وَفِي النُّزُولِ النَّدَى الْمَشْفُوعُ بِالنُّزُلِ

/٥٣/ وَالْعَزْزُ قَدْ كَفَلْتَهُ الْأَعْوَجِيَّةُ فِي
وَالْعَزْمُ فِي كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقُ
وَكُلُّ رُمَحٍ أَصَمُ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ
وَكُلُّ دِرْعٍ عَلَى الْعُطْفَيْنِ مُنْسَدِلِ
وَكُلُّ عَسَاةٍ فِي الْحَرْبِ إِنْ خَطَرَتْ
وَفِي الثُّغُورِ إِذَا أَقْبَلَتْ فَاتَحَهَا
وَالْحَزْمُ فِي الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا
وَفِي تَسَاقِي نَدَامَاهَا مُثْمَلَةٌ
وَصَوْتُ مَاضٍ عَلَى هَامٍ يَجِدُّ لَهَا
وَأَنَّمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ فِي هَمِّهِ
وَفَخْرُهُ فِي عَذَارَى الْمَكْرُمَاتِ إِذَا
مِثْلُ الْفَتَى الْمَالِكِ الْمَنْصُورِ مَنْ عُدِمَتْ
النَّاصِرِ الْفَاتِحِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
أَبُو الْمَعَالِي الَّذِي لَوْلَاهُ مَا شَرُفَتْ
/٥٣ب/ وَأَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي الْأَيَّامِ مُشْبَهَةٌ
فَرِيدَةُ الدُّوَلِ اللَّاتِي بِهَا حَلِيَّتُ
بَذَرٍ يَحْفُ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهْبُ
مَلِكٌ إِذَا سَارَ فِي الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ
أَوْ إِنْ يُقَمُّ فُسْطَاطُهُ أَوْ فَهْيَتُهُ
وَأِنْ يُسَافِرْ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرِ
أَوْ يَعْضِلُ الدَّاءُ فِي أَرْضٍ فَفِي يَدِهِ
وَأِنْ عَدَا رَاكِبًا نَحْوَ الْعَدَا عَجَلًا
فَفِي النَّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نَزُلُ

أَوْ أَخْلَفَ الْجُودُ إِنَّ الْجُودَ مِنْ يَدِهِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلَّ بِهَا
وَدَهْرُهُ قَرِيبٌ مِنْ مَكَارِمِهِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتْ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ
فَرَعْتُ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُومِهِمْ
/ ١٥٤ / جَمَعْتُ فِي عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُفْتَرَقِي
فَرِيضَةِ الصَّوْمِ فِيهِ وَالْجِهَادِ مَعًا
تَرَكْتُ فِينَا تَلَاوَاتِ الْقُرْآنِ بِهِ
أَرَيْتُهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
ذَكَرَتْهُمْ يَوْمَ حَظِيْنٍ وَشَلَّهِمْ
أَقْبَلَتْهُمْ أَوْجَهَا فِي الْحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ
يَا وَاحِدًا فِي الْعَلَا فَرْدًا فَقَدْ عَجَزَتْ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر ، أن يقول في الرد

شيئاً وهي بين أيديهم يلعبون بها ، فقال ارتجالاً : [من السريع]

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّفَتْ
جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكٍ
/ ٥٤ ب / وَقَعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ
وَقَائِعَ الْمَنْصُورِ فِي الشُّرْكِ

وله في الملك المنصور يمدحه من قصيدة أولها : [من السريع]

فَاهَ فَقَبَّلْتُ مِنَ الْوَجْدِ فَاهَ
لَوْلَا سَقَامُ الْجِسْمِ فِي حُبِّهِ
وَلَمْ أَشْمِ بَارِقَ ثَغْرِ إِذَا
فَكُلُّ مَا ضَنَّ [بِهِ] بِأَخْلَا
وَأِنْ حَمَانِي رَشَفَهُ عَامِدًا
وَمَا تَنَنِي عَطْفُهُ زَاهِيًا
طَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَارَمِي
غُضُنْ سَقَاهُ الْحُسْنُ خَمَرَ الصَّبَا
وَبَدُرْتُ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ
لَعَلَّنِي أَشْفَى بِلَثْمِ الشَّقَا
لَمَّا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّي لَمَاهُ
مَا لَاحَ كَانَتْ مُقْلَتِي مُزْنَاهُ
جَادَ عَلَى الصَّبِّ الْمَعْنَى ضَنَاهُ
أُبَاحَ قَتْلِي وَفُؤَادِي سَبَاهُ
إِلَّا وَمِنْ عَجْبِي بِهِ صَحْتُ زَاهُ
أَصْمَى وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهُ
فَعَرُبِدْتُ مِنْ نَشْوَةِ مُقْلَتَاهُ
يَطْلُعُ مِنْهُ أَبَدًا فِي دُجَاهُ

ضَلَالَهُ الْعَاشِقُ فِيهِ هُدَاهُ
خَدْيَهُ نَارًا لَمْ أَفْقَ مِنْ هَوَاهُ
إِنْسَانُ عَيْنِي سَابِحٌ فِي مِيَاهُ

وَالْبَذْرُ قَدْ يَهْدِي وَهَذَا إِلَيَّ
قَلْبِي كُلِّيمٌ مُنْذُ آنَسْتُ فِي
/ ١٥٥ / وَمُنْذُ جَرَى مَاءُ الصَّبَا فِيهِمَا

ومنها في المديح :

إِنْ عَزَّ فِيهِ الدَّافِعُونَ الْحُمَاهُ
قَدْرًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا فِي نَدَاهُ
مُوقِدُ نَارِي حَرْبَهُ أَوْ قَرَاهُ
فِي الْحَرْبِ عَنْ رَايَاتِهِ أَوْ طَبَاهُ
فِي الْجُودِ أَوْ مَنْ أَحْنَفَ فِي الْأَنَاهُ
لَقَبَلُوا يَبْنَ يَدَيْهِ ثَرَاهُ
أَبَاؤُهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ السَّارَاهُ
يَغْشَى عِيُونَ الْخَلْقِ مِنْهُ سَنَاهُ
بَرْقٌ وَلَكِنْ دِيمَتَاهُ يَدَاهُ
تَفْتَنُ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ
فِيهَا وَرَسَطَالِيسُ مَا بَارِيَاهُ
مَرَاةٌ فَكَّرِ قَدْ جَلَاهَا ذَكَاهُ

مَنْ مُلْكُهُ لِلدِّينِ أَمْسَى حَمَاهُ
الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَعْلَى الْوَرَى
مُورِي زَنَادِي مَجْدِهِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ يَشْأَا اغْتَتَّاهُ أَرَاؤُهُ
مَنْ عَمَرُو فِي الْبَاسِ وَمَنْ حَاتَمُ
عَلَا عَلَى كُلِّ فَلَوْ أَنْشَرُوا
يَنْمِيهِ فِي الْمُلْكِ إِذَا مَا اعْتَزَى
مَنْ كُلٌّ مِنْ كَانَ إِذَا [مَا] بَدَا
أَوْ رَكُضَ الطَّرْفُ قَبْذَرُ عَلَى
يَقْتَنُ مِنْهَا فِي الْعُلُومِ الَّتِي
أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ عَاشَ إِسْكَنْدَرُ
يُرْبِي عَلَى نُورِ دُكَاءٍ لَهُ

[٩٤٤]

يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف،
أبو سالم الأسدي.

من أهل حمص نزل حلب .

كان شاعراً منتجعاً كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن
أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي .

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسأله عن
ولادته، فقال : ولدت سنة إحدى وستين وخمسمائة .

وكان شيخاً خليعاً منهمكاً في الشرب مصراً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف - خلد الله ملكه - .

وكان على كبر سنه ينبعث خاطره بالشعر وتسمح قريحته بالنظم ويقصد الناس على أقدارهم، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وستمائة - تجاوز الله / ٥٦٠ / عنه ورحمه - .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفر الدين عثمان بن منكورس بن خمارتكين - صاحب صهيون - : [من البسيط]

زَارَ الْخِيَالُ مِنَ الْإِلْفِ الَّذِي بَانَا وَاللَّيْلُ كَاسَ فَعَادَ الصُّبْحُ غُرِيَانَا
طَيْفُ أَلَمٍ بَنَا وَهْنًا فَأُطْفَأَ مِنْ لَوَاعِجِ الْوَجْدِ وَالْبَلْبَالِ نِيرَانَا
كَفَى مِنَ الْبَيْنِ قَتْلَى لَا حَيَاةَ لَنَا حَتَّى أَتَانَا وَحْيَانَا فَأَحْيَانَا
فَقُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفٍ إِذَا أَلَمَ بَنَا جَلَا هُمُومًا وَأَفْكَارًا وَأَحْزَانَا
وَبِتُ أَرُشِفُ رَاحًا مَنْ مَرَّ أَشْفَهُ وَمَنْ سَوَّالْفَهُ أَسْتَأْفُ رِيحَانَا
وَمَنْ مَعَاظِفَهُ أَتْنِي قَضِيبَ نَقَا غَضًّا إِذَا مَا تَنَنَّى يُخْجِلُ الْبَانَا
غَضًّا أَرَانَا أَقْحَا فِيهِ مُبْتَسِمًا وَجُلْنَارًا وَتَفَّاحًا وَرُمَّانَا
حَتَّى أَتَبَهْتُ وَكَفَى مَنْ زِيَارَتِهِ صَفَرُ فَعَادَ الْأَسَى إِذْ عُذْتُ يَقْظَانَا
وَأَقْبَلَ الْهَمُّ تَغْزُونِي عَسَاكَرُهُ وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ لَا كَانَا
وَحَاوَلْتُ مُهْجَتِي عَوْنًا فَمَا وَجَدْتُ سَوَى الْمَدَامِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
وَأَغْرُورَقْتُ مُقْلَتِي بِالْدمْعِ وَأَنْبَجَسْتُ حَتَّى لَقَدْ غَادَرْتُ فِي الْأَرْضِ غُدرَانَا
/ ٥٦٠ ب / دَمْعُ جَرَى دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيْدِي مُظْفَرُ الدِّينِ بَحْرَ الْجُودِ عُثْمَانَا
الْبَاسِلِ الْبَاذِلِ الرَّفْدِ الَّذِي غَمَرْتُ نُعْمَى يَدَيْهِ الْوَرَى سِرًّا وَإِعْلَانَا
وَهُوَ الَّذِي غَمَرْتُ مَجْدًا عَزَائِمُهُ عَلَا فَطَالَ النُّجُومُ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
مَا زَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِي مَصَائِدِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ بَهْرَامًا وَكِيُونَا
بَنَاهُ حَامِي نُغُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ مَا زَالَ مُذْكَانَ مَطْعَامًا وَمَطْعَانَا
غَمَرُ النَّدَى بِاسِمٍ يَنْهَلُ مِنْ يَدِهِ غَيْثُ السَّمَاحِ عَلَى الْقَصَادِ هَتَانَا

يُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ وَيُوسِعُ النَّاسَ إِنْْعَامًا وَإِحْسَانًا
 وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام صاحب قاضي القضاة بهاء الدين
 أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلبي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

حَيٍّ فِي الْجَزَعِ أَوْجُهًا نِيرَاتٍ مُشْرِقَاتِ الْأَنْوَارِ مُبْتَهَجَاتٍ
 وَتُعُورُ أَوْضَاحَهُ وَشُعُورًا كَالِدَيَّاجِي الْمُسَوَّدَةِ الْحَالِكَاتِ
 وَعِيُونًا تَنْضُوبُ الْبَوَاتِرِ إِذْ تَرُ نُوفُتُرْدِي الْقَسَاوِرَ الضَّارِيَاتِ
 /١٥٧/ لُطَبَاءِ مَنْ عَبْدَ شَمْسٍ حَسَانَ شَامِسَاتِ نَوَافِرِ أَنْسَاتِ
 تَيَمَّنِّي مَنْ بَيْنَهُنَّ فَتَاةٌ تَفْتِنُ الْعَالَمِينَ بِاللَّفَاتِ
 ومن مديحها يقول :

وَبَلِيغٍ فِي النَّظْمِ وَالتَّثْرِيَاتِي مِنْهُمْ إِذْ يَقُوهُ بِالْمُعْجَزَاتِ
 نَاصِعِ اللَّفْظِ جَوْهَرِي الْمَعَانِي سَالِمٍ فِيهِمَا مَنْ الْهَقَوَاتِ
 رَبُّ فَهْمٍ صَفَا وَدَقَّ إِلَى أَنْ جَلَّ عَنْ حَضْرٍ وَصَفِهِ بَصَفَاتِ
 فِي ذُرَى مَجْدِهِ غَرَسْنَا الْأَمَانِي فَجَنِينًا مَنْ أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ
 مَا جَدُّ جَائِدُ هَبَاتٍ يَدِيهِ دَافَقَاتُ كَالْأَبْحُرِ الزَّاخِرَاتِ
 لَا عَدَتْ مَجْدَهُ الْمَوَاسِمُ تَأْتِي أَبْدَاءُ بِالْأَسْرُورِ وَالْفَرَحَاتِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الشيخ الأجل المعدل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن
 إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

/٥٧٥/ يَا بَنِي الْجَوْهَرِ الْمُصَفَّى مِنَ الْأَفْ ذَاءِ وَالْغَشِّ لَا بَنِي الْخَشَابِ
 شَرَفْتُكُمْ خَلَائِقُ زَاهِرَاتٍ وَهَبَاتٍ تَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ
 ضَرَبْتَ فِي السَّمَاءِ يَتًا مِنَ الْمَجْدِ دَلُّكُمْ شَامَخًا رَحِيبَ الْجَنَابِ
 وَكَسَاكُمْ مِنَ الْعَلَا حُبُّ آلِ الدِّ يَيْتِ أَعْلَى وَأَنْفَسِ الْأَثْوَابِ
 فَأَبْشَرُوا بِالنَّعِيمِ وَالْفَوْزِ وَالزُّلْ فَيِ وَيُلِ الْمُنَى وَحُسْنِ الْمَابِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة : [من الطويل]

مَنَازِلُهُمْ حَيْثُ اللَّوَىٰ قَزَرُوذُ
فَإِنْ ضَنْتِ الْأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا
أَحْنُ إِلَىٰ تِلْكَ الْمَعَاهِدِ لَوْعَةً
وَأَشْتَاقُ هَاتِيكَ الرَّبُوعَ تَشَوُّفًا
دِيَارُ كُكُثْبَانَ النَّقَا وَغُصُونِهِ
وَكَالنَّرْجِسِ الْمَطْلُولِ وَسَطَ حَدِيقَةٍ
وَبَيْضُ مَهَا مِثْلُ الْبَدُورِ تَزِينُهَا
رَعَايِبُ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا طَوَارِقُ
/ ١٥٨ / أَحَاوِلْ مِنْهَا الْوَصْلَ وَالصَّدْمَانِعُ
وَمَنْ لِي بِتِيَاكِ الطَّبَاءِ وَدُونَهَا
وَأَسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصُلَّ فِي عَرِيكَةِ
وَتُشْرِقُ فِي أَعْلَى الصَّعَادِ أَسَنَةً

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الرجز]

لَسِيْبُ حُبٍّ لَا يُدَاوِي بِالرُّقَى
مَوْلَاهُ مُنْذُ جَفَّاهُ الْفُتَاهُ
وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لُبْعَدِهِ
يَشْتَاقُ أَوْقَاتَالَهُ تَصَرَّمَتْ
يَا بَرْقُ عَجْ عَلَى رَبُوعِ جَلَّقُ
وَقُلْ لَهَا إِنِّي إِلَىٰ سُكَّانَهَا
وَفِي حَمَىٰ حِمَاةٍ هَاجَتْ لَوْعَتِي
وَفِي رَبُوعِ شِيْزَرٍ إِذْ زُرْتُهَا
/ ٥٨ ب / لَكُنْتِي فِي حَلَبٍ وَجَدْتُ مَا
وَيَّرَ الطَّلَعَةَ كَالشَّمْسِ لَهُ
أَبْيَضَ قَدْ أَلْبَسَ لَإِذَا أَحْمَرَ
فَيَا تَعَالَىٰ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا

سَلِيْبُ لُبِّ بَاتَ يَشْكُو الْحُرْقَا
مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلَا رَقَا
طَعْمَ الْكَرَىٰ بَلْ لَمْ يَزَلْ مُؤَرَّقَا
مَا بَيْنَ غَزَلَانِ الصَّرِيمِ وَالنَّقَا
وَالْمُحِبِّ بِهَا وَحَيَّ عَنِّي جَلَّقَا
مَا زِلْتُ مُذْ شَطَّ الْمَزَارُ شَقَا
حَتَّىٰ لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطَّرْقَا
لَمْ أَلْقَ مَا يُمَسِّكُنِي الرَّمَقَا
أَعَادَ عُوْدَ الْإِلَهَوِ غَضًّا مُؤَرَّقَا
خَدُّ عَقِيقَتِي يُحَاكِي الشَّقَا
كُوجَجَّتِيهِ وَقَبَاءُ أَزْرَقَا
جَاءَتْ بِهِ لِبَسْتُهُ وَالْيَقَا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

وَلَمْ يَكُنْ لِي نَصِيبٌ فِي سَوَى النَّصَبِ
هَوَاكُمُ بَعْضَ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَرْبِ
وَجَائِرِينَ بِأَلَا جُرْمَ وَلَا سَبَبِ
صَابًا وَعَهْدِي بِهَا ضَرْبًا مِنَ الضَّرْبِ
كَرَعْتُ مِنْهُ كُؤُوسَ الْحَتَفِ وَالْعَطَبِ
وَرُقٌ تَنُوحُ بِأَعْلَى الْبَانِ وَالْغَرْبِ
مَقْرَهُ مُهْجَتِي يَا سَاكِنِي حَلَبِ
عَالَتُكُمْ عَائِلَاتُ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
وَالْجَوُّ مُحْتَجِبُ الْأَرْجَاءِ بِالسُّحْبِ

مَا نَلْتُ فِي حُبِّكُمْ إِلَّا أَدَى الْوَصَبِ
وَلَمْ يَنْلِ مِنْكُمْ قَلْبٌ أَرْبَ عَلَى
يَا غَادِرِينَ وَلَمْ أَغْدُرْ بَعْدَهُمْ
كَيْفَ اسْتَحَالَتْ وَلَمْ آلتْ مَوَدَّتْكُمْ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا مَلْتُمْ إِلَى مَلِكِ
كَمْ بَتُّ فِي غُرْبَةِ أَبْكِي وَتُسْعِدُنِي
يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي هَوَى لَكُمْ
جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي الصَّالِحَاتِ وَلَا
كَمْ قَدْ سَحَبْتُ دُيُولَ اللَّهِوَيْبِنَكُمْ

١٥٩/ وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن

أيوب - صاحب دمشق :- [من الطويل]

أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
مُبْلِكَةٌ مِنْهُ بِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
فَهُنَّ هَوَامُ كَالْغِيُوثِ هَوَامِرُ
بَوَادِ بَوَادٍ كَالْبُدْرِ بَوَادِرُ
مَنْ الْحُسْنِ أَبْكَارُ زَوَاهِ زَوَاهِرُ
وَهُنَّ عَفِيفَاتُ الدُّيُولِ حُرَائِرُ
وَبِهْجَتَهَا أَبْصَارُنَا وَالْبَصَائِرُ
بِنَا مَرَضُ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاتِرُ
فَحَامَرْنَا دَاءَ الْغَرَامِ الْمُخَامِرُ
عَلَيْهَا شُمُوسًا تَحْتَوِيهَا مَحَاجِرُ
فَصَغَّرْتَ الْأَخْبَارَ عَنَّا الْمَخَابِرُ
لَهُنَّ الطُّبَاءُ السَّانِحَاتُ نَظَائِرُ
نَوَافٍ لَطِيبِ الْغُمُضِ عَنَّا نَوَافِرُ
غَوَادٍ إِلَى نَقْضِ الْعُهُودِ غَوَادِرُ
إِلَيْهِ وَلَبَيْنَا وَنَحْنُ صَوَاغِرُ

مَوَارِدُ حُبِّ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ
وَأَشْوَاقُ مَغْرَى مُغْرَمٍ وَبَلَابِلُ
سَفَحْنَ بِأَعْلَى السَّفْحِ سَحْبُ دُمُوعِهِ
فَتَى فَتَنَتْهُ مِنْ عَقِيلِ عَقَائِلِ
عَوَاطٍ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطِلِ
تَظَلُّ بِهَا مَنَا الْعُيُونُ زَوَانِيَا
مَنْ الْحُورِ حَارَتْ فِي كَمَالِ جَمَالِهَا
مَرِيضَاتُ أَجْفَانِ صَحِيحَاتُ أَعْيُنِ
أَدَارَتْ عَلَيْنَا الْخُمُرَ مِنْ لَحْظَاتِهَا
وَأَبَدَتْ لَنَا مَا جَعَلْنَا مَعَاجِنَا
سَمَعْنَا بِهَا لَمَّا رَأَيْنَا وَجُوهَهَا
٥٩ب/ وَفِي بَطْنِ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ نَوَاعِمُ
سَوَالٍ لِحُسْنِ الصَّبْرِ مَنَا سَوَالِبُ
صَوَابٍ إِلَى وَضَلِ الصُّدُودِ صَوَابِرُ
دَعَانَا هَوَاهَا فَاغْتَدَيْنَا صَوَاغِيَا

وَلَمَّا نَهَتْهَا الْعَاذِلَاتُ عَنِ الْهَوَىٰ
رَجَعْنَ بَغِيضٍ لَا تَغِيضُ عِيُونُهُ
وَكَيْفَ التَّسْلِي عَنْ غَوَالِ غَوَالِبِ
رَعَائِبُ تَبْدُو فِي الدُّجَى بِرَاقِعِ

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

رَاحَتْ عَلَى حَلَبِ الْفَيْحَاءِ تَسْقِيهَا
حَتَّى تُسْرِبَلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلًّا
فَلَسْتُ أُنْسَى لِيَالِهَا الَّتِي سَلَقْتُ
أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحًا
أُمْسِي وَأُصْبَحُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ بِهَا

/ ٦٠ / وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْبَعِيرِ إِذَا مَا
صُرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْأَسِيرِ بَقِيدِ
وَاللَّيَالِي إِذَا تَوَالَتْ عَلَى الْفُؤَادِ

وأنشدني قوله أيضاً : [من الكامل]

بَعْدَ الْقَرِيبِ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّنِي
فَإِذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةً عَاجِزِ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ الْمَسِيرَ تَفَصَّلْتُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ فَاوَضْتَ الْأَحَادِيثَ صَاحِبًا
فَقُلْكَ أَحَادِيثُ تَيَقَّنُ بِأَنَّهَا

وأنشدني من شعره : [من السريع]

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتُهُ قَاصِدًا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ

/ ٦٠ ب / وأنشدني من مقطعاته : [من الوافر]

وَقُلْنَا أَطْعَ مَا النَّاصِحَاتُ أَوْامِرُ
وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطْعَنَّ خَوَاسِرُ
هَوَاهُنَّ لِي عَمَّا يُحَاوِلْنَ زَاجِرُ
فَتَخَجَّلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَافِرُ

سَحَائِبُ مُسْتَهْلَاتٍ تُرَوِّيهَا
خُضْرًا تُزَخْرَفُ دَانِيَهَا وَقَاصِيَهَا
وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَضَيْتُهُ فِيهَا
نَشْوَانَ ذَا عَيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا
مُتَرَفًّا وَافِرَ اللَّذَاتِ وَافِيَهَا

أَنَا حَرَكْتُ مَاشِيًا أَفْخَاذِي
عَنْ إِذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقَلِ حَاذِي
لَاذِ فَلَسْتُ مَضَارِبَ الْفُؤَادِ

قَدْ صُرْتُ أَخْذُ مَا دَنَا بِمَرَا حِلِ
مُسَانِدِ مُتَسَاقِطِ مُتَحَامِلِ
بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ الْيَسِيرِ مَقَاصِلِي

وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّهُ مَا تَمَعْنَاهَا
لِعَقْلَتِهِ عَنْ لَفْظِهِ مَاتَ مَعْنَاهَا

مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نَلْتُهَا
قُلْتُ يَدُ مُدَّتْ فَقَبَّلْتُهَا

يَحْدِثُنِّي بِمَا لَا أُشْتَهِيهِ وَيَلْكَؤُنِّي لِأَسْمَعَ مَا يَقُولُ
وَيَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَضْلٌ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ فَضْلٌ

[٩٤٥]

يحيى بن يحيى بن محمد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا
[الأسدي] ^(١) الأسعدي المعروف بابن القويضي.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد
البكريّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو
زكريا لنفسه بأسعرد يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرْحَهَا فَمَا أَبْقَى الذَّمِيلُ لَهَا صَبْرًا
وَحَسْبُكَ مِنْهَا لَوْ عَقَلْتَ وَكَوْنَهَا
لَهَا فِي الْفَلَا مَا لِلْفَلَا فِي جُسُومِهَا
أَلَمْ تَرَهَا مِثْلَ السَّقَائِنِ عَوْمًا
/ ٦١ / رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَابِلَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ عَزَمِي وَهَمَّتِي
لَهَا سَائِقُ مِنِّي وَلِي سَائِقُ إِلَيَّ
تُهَيِّجُنِي الذِّكْرَى إِلَيْهَا صَبَابَةٌ
وَلِنِّي إِذَا مَا شَمْتُ بَرْقَةً بَارِقَ
أَذَلْتُ مَصُونِ الدَّمْعِ حَتَّى لَقَدْ غَدَتُ
فِيَا حُبِّ مَا أَدَى عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَمَا تَرَكَ الْأَسَادُ مِنْ دَمْعٍ سِرًّا
أُنِخْتُ هَلَا لَا بَعْدَ مَا ثَوَّرَتْ بَدْرًا
مَنْ السَّيْرَانِ شَبْرًا فَمَنْ جُلْدَهَا شَبْرًا
بِيَحْرَ مَنْ الْأَمْرَاءَ لَا يُشَبِّهُ الْبَحْرَا
وَعَادَرَعَاهَا بَيْنَ تَوْضِحَ فَالْمُقْرَا ^(٢)
تَحْمِلُهَا فَوْقَ السُّرَى وَالْوَجَى إِصْرًا
مَعَاهِدًا لَا أُعْطِي لَسُلُوانَهَا صَبْرًا
وَأَيُّ غَرَامٍ لَا تَهَيِّجُهُ الذِّكْرَى
وَأَعْلَامَ جَمْعَ وَالْمَعْرِفَ وَالْجَفْرَا
لَهُ قَطْرَاتٌ كَذَنْ أَنْ تَفْضَحَ الْقَطْرَا
وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الذميل والأساد: ضربان من السير.

(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان/ مادة (العذيب)».

بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان/ مادة (بابل)».

وَوَادِي مَنَى وَالْبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسَّدْرَا
تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيَهُمْ غُبْرَا
مَنْ النَّاسُ كُلُّ يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالْأَجْرَا
وَمَنْ حَامِلُ أَجْرًا وَمَنْ وَاضِعُ وَزْرَا
وَأَكْبَرُهَا مَنْ أَنْ أَدُوْسَ لَهَا ظَهْرَا
أَقْبَلُ أَيْدِيَهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

إِذَا مَا تَبَطَّنَا الْمُحَصَّبَ مِنْ مَنَى
وَأَعْلَامَ سَلْعٍ وَالْحَجِيجِ ثَبَاثِبَا
وَقَدْ مُلِئْتُ تِلْكَ الْآبَاطِحُ وَالرُّبَى
فَمَنْ مُدْرِكُ سُؤْلًا وَمَنْ بَالِغُ مَنَى
أَجَلُ الْمَطَّايَا أَنْ أَقُولَ لَهَا لَعَا
وَعِنْدِي لَهَا إِنْ بَلَغْتَنِي مُحَمَّداً
«صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

لَهَا مَنَى الْحُسْنَى وَعِنْدِي لَهَا الْبُشْرَى
أُنَاشِدُهَا نَظْمًا وَأَدْعُو لَهَا نَشْرَا
لِيُعْرِفَ مَا الْإِسْلَامُ يَوْمًا وَلَا يُدْرَى
بَفِظٍ وَلَكِنْ رَاحِمًا بِالْوَرَى بَرَا
وَجَاهِدَ حَتَّى عَادَ لَيْلُ الْهُدَى فَجَرَا
تَعَالَى فَرُسُلُ اللَّهِ تَلَحُّظُهُ شَزْرَا
تَوَلَّوْا وَكُلُّ مِنْهُمْ بَالِغُ أَمْرَا
وَهَذَا الْهُدَى مَا إِنْ تَرَى دُونَهُ سَتْرَا
وَلَا طَافَتِ الْحُجَّاجُ بِالْكَعْبَةِ الْغَرَا
فَالَاؤُهُ تَتَلَّى وَأَنْعُمُهُ تَتَرَى
وَمَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ وَالْآيَةُ الْكُبْرَى
بِهِ أَلَفَ الْإِسْلَامَ إِذْ شَتَّتَ الْكُفْرَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ أَنْشَدَهُ الدَّهْرَا
سَيِّمُ قَيْطُونِهِ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
أَجَلُ الْوَرَى جَاهًا وَأَعْلَاهُمْ قَدْرَا
شَفَاعَتُهُ لَمْ أَبْغِ وَرَقًا وَلَا تَبْرَا
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

٦١ب/ جَزَاءً عَلَى إِسَادِهَا وَذَمِيلِهَا
إِلَيْكَ رَسُولُ [الله] أَمَّتْ وَلَمْ أَزَلْ
إِلَى هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ
إِلَى خَيْرِ هَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ لَمْ يَكُنْ
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَى
نَبِيٌّ رَقِيَ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعًا
وَفَاقًا وَهَذِيًّا أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا
فَهَذَا السَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى الْهُدَى
وَهَذَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَا قِيلَ حَيْعَلًا
وَهَذَا الَّذِي غَطَّى الْبَسِيطَةَ ذَكَرُهُ
وَهَذَا مَحَلُّ الْوَحْيِ بَلْ مُسْتَقَرُّهُ
أَخُو الْغَزَوَاتِ الْبَيْضِ وَالْمُعْجَزِ الَّذِي
وَقَفَ رَاكِعًا وَأَسْجَدَ وَقُلَّ عَنْ عَقِيدَةٍ
سَلَامٌ كُنْشَرِ الْمَسْكِ بَاتَ يَضُوعُهُ النَّ
٦٢أ/ يَخْصُ الْحَجَابَ الْهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ
وَمَا قُلْتُهَا إِلَّا لِأَبْغِي بِقَوْلِهَا
وَإِنِّي أَمْرُ شَرَفْتُ شِعْرِي بِمَدْحِهِ

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أُنْشِدُنِي لَهُ مَا كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ كِبَرَاءِ النَّاسِ وَقَدْ فُصِّدَ:

مَدَدَتْ لِلْفُصْدِ كَفًّا مَا عَرَفَتْ ضَمًّا بِلِ الْفَتْحِ مَقْرُونٌ بِأَنْعَمَهَا
جَاءَتْ فَلَمْ تُبْقِ خَلْقًا لَمْ تَنْلُهُ نَدَى إِلَّا الثَّرَى فَسَقَتْهُ الْفُصْدُ مَنْ دَمَهَا
فَاتَتْ بِكَ الْغَيْثِ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ فَأَكْرَمَ بِأَسْمَحَهَا كَفًّا وَأَكْرَمَهَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره : [من الخفيف]

قَطَعُوا شَعْرَهُ لِتَنْقِصِ حُسْنِ حَسَدًا مِنْهُمْ فَزَادُوهُ حُسْنًا
قَصَدُوا أَنْ يُغَيِّرُوا مِنْهُ مَعْنَى فَأَرَادُوا بِقَطْعِهِ أَلْفَ مَعْنَى
إِنْ مَحَوُا آيَةَ الظَّلَامِ فَمَا كَا دُوا لِيَمْحُونَ آيَةَ الصُّبْحِ عَنَّا

/ ٦٢ب / وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصلي بها
- رحمه الله تعالى - قال : أنشدني يحيى بن يحيى بن القويضي لنفسه في غلام دَبَّتْ عَلَى خَدِّهِ
عقرب : [من الكامل]

نَظَرُوا عَلَى الْخَدِّ الْمُرْدِّ عَقْرَبًا فَلَقَتْلَهَا أَبْتَدَرُوا مَخَافَةَ لَدْغِهِ
لَا تَعْجَبُوا مَنْ سَعِيهَا فَلَرَبَّمَا قَصَدَتْ زِيَارَةَ أُخْتِهَا مِنْ صُدْغِهِ
وأنشدني ، قال : أنشدني ابن القويضي الأسعدي لنفسه من أبيات طويلة :

[من الطويل]

بِعَهْدِكَ إِنِّي يَا مَنَى النَّفْسِ وَائِقُ وَحَتَّى اللَّقَاءِ قَلْبُ الْمُتِيَمِ شَائِقُ
مُقِيمٌ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ مُوقِنٌ بَأَنَّكَ لِي نَعَمَ الْحَيِيبُ الْمُوَافِقُ
وَأَنَّ الْوَفَائِينَ الْأَصَاحِبَ خُلَّةُ مُحَبِّبُهُ فِيمَا تَرَاهُ الْأَصَادِقُ
/ ٦٣أ / وَإِنِّي لِمَحْزُونُ الْفُؤَادِ وَوَالَهُ وَرَاضٍ بِمَا تَرْضَى وَصَبٌّ وَعَاشِقُ
صَبُورٌ قُنُوعٌ مُسْتَهَامٌ مَتِيَمٌ عَلَيْكَ وَلِي قَلْبٌ مِنَ الشَّوْقِ خَافِقُ

ومنها :

بَدِيعُ جَمَالٍ وَأَعْتَدَالٍ كَأَنَّمَا لَشَمْسِ الضُّحَى مِنْ وَجَّتَيْكَ الْمَشَارِقُ
تَقَرَّدَتْ بِالْحُسْنِ الَّذِي مَا اسْتَحَقَّهُ سَوَالُكَ وَحُقَّتْ بِالصِّفَاتِ الْحَقَائِقُ

وقال يمدح المولى صاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن
إبراهيم الشيباني - أدام الله سعادته وبلغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين : [من الكامل]

مَا بَالُ رَسْمِكَ أَيُّهَا الطَّلَلُ
 هَلْ عِنْدَ أَهْلِيكَ الَّذِينَ نَأُوا
 وَقَفَ الْعَرَامُ بِنَا وَمَا وَقَفُوا
 وَتَحَمَّلُوا فَحَمَلْتُ بَيْنَهُمْ
 / ٦٣ ب / فَلَا تَقْرِي النَّازِلِينَ أَسَى
 سَيَّانَ عِنْدَكَ مَنْ وَنَى وَنَأَى
 وَعَلَى الرِّكَائِبِ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ
 سَرَقَتْ مِنْ الْأَثَرِ مَقْلَتُهُ
 وَمَنْ الْعُصُونُ الْهَيْفَ قَامَتْهُ
 وَمَنْ الدُّجَى الْوَحْفَى طَرَّتُهُ
 وَمَنْ أَبْتَسَامُ الصُّبْحِ غُرَّتُهُ
 خَضَلُ النَّبَاتِ تَطْنُنُهُ غُصْنًا
 لَبَسَ الْحَيَاءَ عَلَى بَضَاضَتِهِ
 يَمْشِي فَيَعْتَرِبُ بِالْعُيُونِ حَيًّا
 لِي فِي رِضَاةٍ وَسُخْطِهِ عَجَبُ
 وَبَهْجَرِهِ وَبَوَاضِلِهِ عَجَبُ
 هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ آيَتُهُ
 يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى مَحَبَّتِهِ
 / ٦٤ أ / فَالْسُّقْمُ مَا قَدْ سَنَّ وَافْتَرَضَتْ
 إِنْ كَانَ دَا فَتَنَ الْأَنَامَ فَقَدْ
 لِلَّهِ لَيْلَهُ زَارُ مُسْتَسْتَرًّا
 حَيَّا فَكَدَتْ مِنَ السُّرُورِ بِهِ
 فَظَلَلْتُ وَالْمَحْبُوبُ فِي شُغْلٍ
 أَسْقَى عَلَى خَدْيِهِ رَيْقَتَهُ
 وَلَكُنْتُ ظُمَانًا إِلَى فَمِهِ
 حَتَّى تَبْدَأَ الصُّبْحُ تَحْسِبُهُ

مَثَلٌ وَذَكَرُكَ بَيْنَنَا مَثَلُ
 عَلِمُ بِمَنْ لَكَ بَعْدَهُمْ يُسَلُّ
 وَأَقَامَ فِينَا الْوَجْدُ وَارْتَحَلُوا
 فَسُقُوا وَلَا سُقَيْتَ لَهُمْ إِبِلُ
 أَبْدَأَ فَشَكَرُكَ أَدْمَعُ هُطَلُ
 بَلْ إِنَّمَا الْأَطْلَالُ تُنْتَحِلُ
 قَمَرٌ بِكُحْلِ السَّحَرِ مُكْتَحِلُ
 فَتَكَأَ فَهَنْ خَوَادِعُ قُتِلُ
 لَيْنًا فَدَانَ لَقَدَّهُ الْأَسَلُ
 لَوْنًا فَهَنْ غَدَائِرُ جُثِلُ
 نُورًا فَفِيهَا الْحُسْنُ يَشْتَعِلُ
 غَضُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَثَوْبُهُ الْخَجَلُ
 مِمَّا تَحَدَّثُ نَحْوَهُ الْمُقَلُّ
 لَلْأَمْنِ فِي هَذَا وَذَا الْوَجَلُ
 الصَّابُ فِي هَذَا وَذَا الْعَسَلُ
 بِخِلَافٍ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
 بِالْحُسْنِ وَهُوَ الْعَيُّ وَالْخَطَلُ
 أَلْحَاطُهُ لَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
 فَتَنَ الْجَهَّالَةَ قَبْلَهُ هُبَلُ
 تَحْتَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ مُسَدِّلُ
 أَفْضِي وَإِنْ لَمْ يَقْضَ لِي أَجَلُ
 لَيْلِي وَعِنْدَ عَوَازِلِي شُغْلُ
 وَنَدِيمِي التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
 وَأَعْلَنِي فَتَدَاوَتِ الْعَلَلُ
 وَجَهَ الْمُؤَيَّدُ أَمَّهُ النُّزُلُ

تَبَقَّى وَتَبَلَّى دُونَهَا الْجَبَلُ
 أَنْ يَسْتَفْزَزَ سَخَاءَهُ الْعَدْلُ
 فِي رَاحَتِيهِ الْعَارِضُ الْهَطْلُ
 يَوْمًا لَمَّا فَضَّلُوا وَلَا نَضَّلُوا
 فِيهِ لِمَكْرُمَةٍ وَلَا كَسَلُ
 غَرَاءَ دَانَتْ دُونَهَا الدُّوَلُ
 عَنْهُ لِأَمْرِ فِي الْوَرَى حَوْلُ
 أَفْلَامُهُ فِي الْأَرْضِ تُمَثِّلُ
 وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
 عَلَلُ تَعَطَّلَهُ وَذَا حُلَلُ
 فَلَهُ عَلَى سُمْرِ الْقَنَا طَوْلُ
 فِيهِ الصَّوَاهِلُ وَالْقَنَا الدُّبُلُ
 لَا وَرْدَهُ رَنَقٌ وَلَا مَحَلُّ
 لِلْوَارِدِينَ وَفَعَلُهُمْ نَهَلُ
 حَيْثُ الْوَزِيرُ وَظَلُّهُ خَضَلُ
 وَالْيَسْرُ فِي يَسْرَاهُ وَالْخَوَلُ
 وَصَبَاحَةُ لَمْ يَحْوَهَا غَزَلُ
 وَمُحِبُّهُ عَوْضٌ وَلَا بَدَلُ
 حُبِّي لَهُ وَالْأَيْتُ الْدُّلُّ
 بَلَّغُوا الَّذِي مَانَالَهُ زَحَلُ
 وَمُعَرَّسُ الْأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
 عَنِّي وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 بَشَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُورْتَجِلُ

الصَّاحِبُ الْمَجْبُورُ مَنْ خَلَلُ
 مَنْ بَاذَلَ لَا الْفَقْرُ يُخْرِجُهُ
 تَسْمُو الْعِيُونُ بِهِ إِلَى رَجُلِ
 لَوْ قِيسَ بِالْأَعْرَابِ فِي كَرَمِ
 مُتَقَيِّظٍ لِلْجُودِ لَا نَعَسُ
 مُتَقَلِّدٌ بَنَجَادِ سُلْطَنَةِ
 / ٦٤ ب / نِيَطَتْ بِحَقْوِيهِ الْأُمُورُ فَمَا
 وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ جَرَتْ
 فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعُ
 وَالنَّاسُ إِنْ ثَانِ لَدَيْهِ فَذَا
 يَزْهُو الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرَفًا
 وَيَنْوُبُ فِيمَا نَابَ عَنْ لَجِبِ
 الْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ رَغَدٌ
 وَهُنَاكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَبِلُ
 وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا
 وَالْأَمْنُ فِي يَمْنَاهُ مُنْسَبِلُ
 وَقَصَاحَةُ مَا حَاذَاهَا مَدْحُ
 مَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لَخَادِمِهِ
 وَإِلَيْهِ دُونَ النَّاسِ يَحْمَلُنِّي
 شَعْرِي وَسِيرَتُهُ وَنَائِلُهُ
 / ٦٥ أ / فَمَقْوُضُ الْأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا
 وَالْمَدْحُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
 إِنْ غَبَتْ عَنْهُ فَإِنِّي رَجُلُ

وقال يتغزل: [من الكامل]

قَتَلْتَهُ لَمَّا إِنْ رَمْتَهُ بِأَسْهُمِ
 وَمِنَ الْعِيُونِ النُّجَلِ غَيْرَ مُسْلَمِ

مَا عَذَرُ عَيْنِكَ فِي الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
 كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ الْعُدَاةِ مُسْلَمًا

مَنْ مُنْقَذَ مِنْهَا وَلَا مُسْتَعَصِمَ
طَيِّبًا بِهِ خَفَرٌ يَصِيدُ لَضِيغٍ
وَسَرَّارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُتِيٍّ
مَرَحَ الصَّبَا وَفُوَادُ عَاشِقِهِ ظَمِيٍّ
بِمُثْقَفٍ لَدُنَ الْقَوَامِ وَمَخْذَمٍ
لِمَوَاصِلٍ وَمَقْوُضٍ لِمُخَيِّمٍ
وَالْخَدُّ يَبْكُنُ مَضْرَجٍ وَمَنْمَنٍ
يَنْفُكُ يَعْقِدُ عَقْرَبًا فِي أَرْقَمٍ
غَرَضٌ لِسَهْمِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
هُوَ مَنْ جَنَى الْوَرْدَ أَوْ هُوَ مَنْ دَمِيَ
سَلَّ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مَنْ عَنَدَمٍ
وَهُوَ الْفَتَى مُغَرِّى بَقْتَلِ الْمُغْرَمِ
لِي مِنْهُ يَبْنِي رُضَابَهُ وَالْمَسِيمِ

وَمُحَكِّمِ الْأَلْحَازِ مَا لَا سِيرَهَا
قَلْبِي تَصَيَّدَنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى
قَمَرٌ عَلَى فَلَكَ الْعَذَارَ مَدَارُهُ
رِيَّانَ مَنْ مَاءَ الشَّبَابِ يَهْزُهُ
يَلْقَاكَ مَنْ لَحَظَاتِهِ وَقَوَامِهِ
وَمُحَارِبًا لِمُسَالَمٍ وَمُقَاطِعًا
وَالصَّدْعُ بَيْنَ مُسْلَسَلٍ وَمُزْرَقٍ
وَعَلِيلٍ نَاطِرِهِ سَلِيمِ الصَّدْعِ لَا
/ ٦٥ ب / رَقَّتْ حَوَاشِي وَجَتَّتِيهِ فَخَذُهُ
لَمْ أَدْرِ مَا بَخْدُوهُ مِنْ حُمَرَةٍ
فِي خَدِّهِ إِنْ أَنْكَرْتَ لِحَاطَاتُهُ
أَنَا فِيهِ مُغَرِّى بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمٍ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَلِلشُّمُوسِ أَسْتَتِيرِي مَنْ سَوَافِهِ
صَرَفَ الْمُدَامِ إِلَى مَا فِي مَرَاشِفِهِ
لِلْغَيْثِ سَحَابًا وَسَكْبًا مَنْ مَدَارِفِهِ
عَنِّي لَمَّا أَتَرَجَّيْ مَنْ عَوَاطِفِهِ
فَقَدْ تَحَمَّلَ ثِقْلًا مِنْ رَوَادِفِهِ

قُلْ لِلْعُصُونِ أَسْتَعِيرِي مَنْ مَعَاطِفِهِ
وَلِلنَّدَامَى ذُرُوءًا مَا فِي الزُّجَاجَةِ مَنْ
بَدَرٍ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكْتُ
مَشْغُولٍ بِالْمَرَحِ الْمُثْنِيِّ مَعَاطِفِهِ
فَعَوَّدُوا خَصْرَهُ مَنْ كُلَّ نَاطِرَهُ

[٩٤٦]

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام،
أبو محمد بن أبي الفضل الأنصاري^(٢).

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦هـ وحُمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ وردت في آصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧-٣٣٢. النجوم الزاهرة=

من أهل صَرْصَر قرية مشهورة من قرى /٦٦/ العراق^(١) المعروف بابن الزيراني.

كان رجلاً ضريراً فقيهاً حنبلياً خطيباً صوفياً قارئاً شاعراً مقتدراً على النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخُرقي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - شعراً، وسمّاه «الدُّرَّة اليتيمة في الحجة المستقيمة»^(٢).

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيى بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفَنِي وَقَلْبِي مُطْلَقٌ وَأَسِيرُ فَلَذَاكَ مَطْوِيَّ الْهَوَىٰ مَشُورُ
أَخْفِيهِ وَهُوَ يَفِيضُ دَمْعِي ظَاهِرًا فَدُمُوعُ عَيْنِي لِلْوُشَاةِ ظَهِيرُ
وَإِذَا الْحَيِّبُ أَدَىٰ فَتَوَجَّعَ وَغَدَهُ بِزِيَارَةٍ وَأَمِيطَ عَنْهُ الْزُورُ
[أَخْفَى زِيَارَتَهُ مَخَافَةَ كَاشِحِ فَأَبَانَ عَنْهُ الْمَسْكُ وَالْكَافُورُ]^(٣)
وَلَقَدْ فَرَقْتُ مِنَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ جَوْرِهِ لِي فِي الْأَنَامِ مُجِيرُ
/٦٦/ب/ وَأَشَدُّ مَا لَاقَيْتُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا أَنِّي بِنَجْدٍ وَالرُّكَّابُ تَغَوَّرُ
وَاللَّهِ لَا اشْتَكَيْتُ الضَّلَالَ رِكَابُهُمْ وَهُمْ نُجُومٌ فِي الدُّجَىٰ وَبُدُورُ

= Brock 1:290(250) S.1:443. ٦٧-٦٦/٧ . مرآة الجنان ٤/١٤٧ . المنهج الأحمد ٣٦٨ . فوات الوفيات ٤/٢٩٨-٣١٩ رقم ٥٧٥ . الدر المنضد ١/٣٩٨-٣٩٩ رقم ١٠٨٥ . المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠ . مختصر طبقات الحنابلة ٥٨ . بدائع الزهور ج ١/١ ق ١/٢٩٨ ، ٣٠٢ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤ . العبر ٥/٢٣٧ . دول الإسلام ٢/١٦١ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢-٣٥٣ . عيون التواريخ ٢٠/١٤٣-١٥٤ . نكت الهميان ٣٠٨ . ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٢-٢٦٣ رقم ٣٦٩ ، ومختصره ٧٥ . شذرات الذهب ٥/٢٨٥ . تاريخ الخلفاء ٤٧٧ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١-٦٦٠ هـ) ص ٣٠٤ رقم ٣٣٩ . كشف الظنون ١٣٤٠ . دار الكتب ٣/١٣٦ . الفهرس التمهيدي ٣٠٣ . جول في دور الكتب الأميركية ٧٤ . معجم المؤلفين ١٣/٢٣٦ ، ٢٣٧ . هدية العارفين ٢/٥٢٣ . الأعلام ٨/١٧٨ .

(١) انظر : معجم البلدان/ مادة (صرصر).

(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة - خ» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتاً، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.

وله أيضاً: «المتقى في مدائح الرسول - خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة - خ» و«الوصية الصرصرية - خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الْأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلَائِصُ مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الْحَسَانِ خَفِيرُ

وأنشدني أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سَمْنِيَّةَ الجوهری الموصلي بها، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف بن يحيى الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَلًا أَشْكُو
وَمُشْكَلُ أَمْرٍ لَا أَرَى مِنْ يَحُلُّهُ
وَعَدْتَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَا سَنُبْتَكَ
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتِ ثَلَاثًا لَجْمَعًا
وَبَشَّرْتَنَا أَنَا بِآخِرِ مَرَّةٍ
فَمَا بَالُنَا فِينَا أَرْتِيَاعٌ وَذَلَّةٌ
/ ١٦٧ / وَوَعْدُكَ وَعْدُ صَادِقٍ مُتَقَنَّ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِينَا تَخَلُّفًا
فَلَوْ أَنَّنَا تَبْنَا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
وَلَا فَمَمًا نَحْنُ نُهْمِلُ أَمْرَهُ
فَلَيْسَ لَتَقْوَى اللَّهِ صَوْنٌ لِمُتَّقٍ
فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْإِمَامَ رِسَالَةً
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ
رَعَاكَ كَالْعَقْدِ النَّظِيمِ وَسَلَكَهَا
وَقَدْ مَلَأُوا رُعْبًا وَضَافَتْ صُدُورُهُمْ
فَتَنَّتْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ
وَأَلَقَ الْعَدَا فِي لُجٍّ بِحَرٍّ مِنَ الْوَعَى
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِمَاحِكَ وَالطُّبَا
وَلَا تَقْتَنِعْ إِلَّا بِسَفْكَ دِمَائِهِمْ
وَلَا تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بَلِينَةً
/ ١٦٧ ب / فَمَا خَبْتُ إِلَّا وَلَيْسَ يَزِيلُهُ
وَكُنْ وَاثِقًا بِالنَّصْرِ فَالْوَعْدُ مُخْبِرُ
وَبَيْتُكَ يَبْتَ لَا يَزَالُ مُؤَيَّدًا

أَدَى زَمَنٍ فِينَا لَصَارْمِهِ بَتُّكَ
وَشَدَّ وَثَاقَ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
بِطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
وَجَمْعُهُمْ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الْفَتْكُ
سَنُضْطَلِمُ الْقَوْمَ أَصْطِلَامًا لَهُ عَرْكُ
وَأَنْتَ لَنَا عَزِيزٌ يَذُلُّ بِهِ الشَّرْكُ
تَرْفَعُ قَدْرًا أَنْ يُلَمَّ بِهِ شَكُّ
عَنِ اللَّهِ مَخْشِيًّا عَلَيْنَا بِهِ الْهَلَكُ
نُصُوحًا لَزَالَ الْهَمُّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالْعَيْشَةُ الضَّنْكُ
وَلَا لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سُتِرَتْ هَتْكُ
رِسَالَةَ صَدَقَ لَا يُخَالِطُهَا إِفْكُ
إِلَى الْمَجْدِ أَغْرَاقُ مُطَهَّرَةٍ تَزْكُو
حَفَظًا لَنْ أَهْمَلْتُهَا أَنْقَطَعَ السَّلْكُ
لِبُطْلِكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيقُ بِهِ الْوَشْكُ
تَزُولُ بِهَا عَنَّا الْكَابَةُ وَالْوَعْكُ
لَجِيحُونَ مَرُسَاهُ وَسَاحِلُهُ الْكَشْكُ
سَحَابًا مَتَى تَضْحَكُ بِوَائِقِهِ يَبْكُوا
فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلَكِنْ بَأْغَلَاظَ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُ
وَيُذْهِبُهُ إِلَّا لَطْخُ النَّارِ وَالسَّبْكُ
بِذَلِكَ وَعَدُّ لَا يُبْهَرُجُهُ الْحَكُ
بَنْصَرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الْفُلْكُ

وَمَنْ دُونَ مَا تَبْغِي الْعُدَاةُ زَعَاغٌ
فَكُنْ نَاصِرًا لِلَّهِ يَنْصُرَكَ وَاعْتَصِمْ
تَزُولُ لَهَا شُمُ الْعِبَالِ وَتَنْدَكُ
بِحَبْلِ الثَّقَى تَسْلَمُ وَيَسْلَمُ لَكَ الْمُلْكُ

وأنشدني ، قال : أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف لنفسه : [من الطويل]

يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الْ-
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً
وَلَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ رُشْدِي نَائِمًا
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةٍ
بِمَوْتٍ سَعِيدٍ فِي كِتَابٍ وَسَنَةٍ
وَهَا أَنَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
بَأَنِّي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَنْبَلٍ
/ ٦٨ / أَقْرَبَانِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
سَمِيعَ بَصِيرٍ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ
لَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيهِ يَوْمًا بِجَانِحٍ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ
هُوَ الذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ وَالْمُعْجَزُ الَّذِي
هُوَ الْمُنْزَلُ الْمَسْمُوعُ مِنْ لَفْظِ قَارِئٍ
وَعِنْدَ صُدُورِ الْحَافِظِينَ حَقِيقَةً
وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَيْسَ بِمُحَدَّثٍ
بَصَوْتٍ وَحَرْفٍ نَظْمُ آيَاتِ رَبَّنَا
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاعُ دَوْفُهُ
وَمَنْ يُمْتَحِنُ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ مِنْهُمْ
وَمُنْكَرُ هَذَا لِلْعِيَانِ مُكَابِرٌ
وَفِي كُتُبِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ كُلِّهَا
/ ٦٨ ب / وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ
وَمَالِي مِنْ خَيْرِ الْقَضَاءِ وَشُرِّهِ
وَأَوْمَنْ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ مَعَادِنَا
وَأَنَّنِي لَا رَجُوءَ أَنْ أَرَى اللَّهَ وَالَّذِي

فَقَبَّلْتُ فَاهُ الْعَذْبَ تَقْبِيلُ مُشْتَقٍ
لَقَبَلْتُ مُمْشَاهُ الشَّرِيفَ بِأَمَاقِي
بَهَا جَبْرُ كُسْرِي يَوْمَ فَقْرِي وَإِمْلَاقِي
فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شِرَاسَهُ أَخْلَاقِي
مُقَرُّ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مَضْدَاقٍ
مُقِيمٌ وَلَوْ قَامَ الْعَدَالِي عَلَى سَاقٍ
يُقَدِّرُ إِجْلَالًا وَيَقْضِي بِأَرْزَاقٍ
قَدِيمُ الصِّفَاتِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْبَاقِي
أَتَابِعُ فِيهَا كُلَّ أَزْهَرِ سَبَاقٍ
وَلَا قَابِلَ تَأْوِيلٍ أَشْدَقَ فَهَاقٍ
كَلَامٍ قَدِيمٍ دُوْ ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقٍ
دَهَتْ مِنْهُ قَلْبَ الْحَصَمِ دَهْشَةُ إِفْلَاقٍ
وَتَنْظُرُهُ الْأَبْصَارُ بِأَطْنِ أَوْرَاقٍ
بِهِ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِي
عَلَى رُغْمِ ضَلَالٍ مِنَ الدِّينِ مُرَاقٍ
بِنَقْلِ ثِقَاتٍ فِي الرُّوَايَةِ حُدَاقٍ
لِذِي شُبِّهَ ضَافِي الْخِيَانَةِ مَدَاقٍ
تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزَرٍ وَإِطْلَاقٍ
بِأَطْلِ زُورٍ تَابِعُ كُلِّ نَغَاقٍ
كَذَاكَ اعْتِقَادِي لَا أَلِيْنُ لِعَتَاقٍ
مَزِيدٌ وَنَقْصٌ فِي أَمِينٍ وَسَرَّاقٍ
إِلَى اللَّهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَأَقِي
يَرَاهُ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْدَاقٍ
يُخَالِفُنِي يَحْطِي بِحُجْبٍ وَأَطْبَاقٍ

وَلَمْ يَرَفِي الدُّنْيَا بَعِيْنِيْهِ رَبُّهُ
وَإِنِّيْ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ مُؤْمِنٌ
وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْجَنَانَ لِأَهْلَهَا
وَلَيْسَ كَثِيرُ الذَّنْبِ مُخْلَدٌ مُؤْمِنٌ
وَمُعْتَقِدِي أَنْ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ شَفَاعَةً
وَأَبْرَأُ مِنْ إِضْمَارِ نَقْصٍ لَصَحْبِهِ
وَأَمْسِكْ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
أَفْضَلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبِ
وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ
/ ١٦٩ / فَإِنِّي بِالِاسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي
وَإِنِّي أَرَى مَسْحِي عَلَى الْخُفِّ سُنَّةً
وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الْإِمَامُ بِخَارِجٍ
فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ
وَيَتَّبِعُ لَلْآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلٍ
فَكَمْ أَفْعَوَانٍ فِي كَلَامٍ مُسَقَّفٍ
وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الْكَلَامِ فَدَاؤُهُمْ
لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَلَوْ لَا الْمُحَامِلُونَ الْقَلِيلُونَ غُوْدَرَتْ
رَعَى اللهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِحِفْظِهِ
مَحَبَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلاَمَةٌ
وَبُغْضُهُمْ وَسَمٌ لِّكُلِّ ضَالَّةٍ
هُمْ مُقْتَضُوا الْآثَارَ لَا يَتَعَدُّوْنَهَا
هُمْ السَّادَةُ الْعُرِّ الْمَيَّامِينَ جِبُهُمْ
/ ١٦٩ ب / وَمَيِّتُهُمْ يَشْقَى بِقَبْرِهِ

سَوَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ رُؤْيَاةٍ إَغْرَاقَ
لِيَسْقِيَنِي مِنْهُ عَلَى ظَمَأٍ سَاقِي
وَلِلْكَافِرِينَ النَّارُ قُدْرَةٌ خَلَّاقَ
بَنَارٍ وَيَنْجُوْ بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقَ
نُبُوْتِهِ بَيْنَ الْوَرَى حُكْمَهَا بَاقِي
غِيَاثًا لِمَلْهُوفٍ وَفَتْحًا لِإِغْلَاقِ
وَأَزْوَاجِهِ بَلْ جُبْهُمُ عَقْدٌ مِثْقَالِي
لَأَسْلَمَ مَنْ غُلَّ يُدْنِسُ أَطْوَاقِي
لَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ سَبَّاقِ
حَذَارُ أَفْتَتَانِ مُشْفِقُ أَيِّ إِشْفَاقِ
وَلَا شَكَّ لَكِنْ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقِ
وَإِجَابَ سَعْيِي فِي الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِي
عَلَيْهِ بِسَيْفِ بَاتِكَ الْحَدَّ مُحْرَاقِ
لِيَحْذُ أَعْتَقَادِي فَهُوَ أَنْفَعُ دَرِيَّاقِ
بَصِيرٍ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَى قَوْلٍ وَرَاقِ
حَوَاهُ كِتَابَ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِي
عُضَالٌ مُزَلُّ مُزْلَقُ أَيِّ إِزْلَاقِ
فَحُكْمُهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا فَوْقَ أَعْنَاقِ
شَرِيعَتِنَا نَهْبًا لِأَهْوَاءِ فُسَّاقِ
فَكَمْ قَدْ نَفَوْا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَإِلْحَاقِ
لَا يَمَانُ ثُبْتُ ثَاقِبِ الْفَهْمِ دَوَاقِ
عَلَى وَجْهِ رَوَاغٍ عَنِ الرَّشْدِ مَقْلَاقِ
إِلَى رَأْيٍ سَوْءٍ بَاطِلِ الْحُكْمِ زَوَاقِ
يَبِيْنُ لِلْقَافِيْنَ أَحْسَنَ أَخْلَاقِ
سَقَوُا تَرْبَهُمْ رُوحَ الرِّضَا كُلِّ دَفَاقِ^(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية .

ذكر من اسمه يعقوب

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقر بن عبد الله، أبو يوسف التركي الإربلي.

ذكره صاحبُ الوزير العالم أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - في كتابه، وقال: من أولاد ممالك الفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وكان أبوه سنقر يلقب بالمعتمد.

ويعقوب ولده هذا: صبيٌ ذكيٌ له طبع صحيح في الشعر، غير أنه في أكثر شعره لا بل في أقله لا يكاد يقيم الإعراب والوزن؛ له أشعار كثيرة. وكان له مع صغره منزلةٌ من الفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي لم يعرف قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب على خدمة بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلى الموصل مراراً فأقام فيها في درب المطربين بين لهو وقصف، وشرب وغرف. يخرج من دار هذه إلى دار أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلاف علي ما كان عليه / ٧٠ ب/ بالموصل. وقال الشعر صغيراً وكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ست وتسعين وخمسمائة، وحلفته بالله أنها له فحلف على ذلك: [من الخفيف]

مَعْشَرَ الْفَاسِقِينَ إِنْ حَكَمَ الصَّوْ مُ عَلَيْكُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ أَمْراً
قَصُّرُوا لَيْلَهُ بَلْهُو وَعَزْف وَاسْتَمَاعَ الْقِيَانِ سِراً وَجْهَراً
وَإِذَا مَا جَرَحْتُمُ الصَّوْمَ بِالْبَوِّ سِ تَدَاوَوْا بِمَرْهِمِ النَّيْكِ سِراً

وأنشدني - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني يعقوب بن سنقر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَصَرُهَا مَعْقُودُ هَيْفَاءُ فَاتَنَّهُ الشَّمَائِلُ رُودُ
بُمْدَامَةٍ صَاغَ الْمِزَاجُ لِرَأْسِهَا تَاجاً عَلَيْهِ مِنَ الْحَبَابِ عُقُودُ

بَالِغُ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافُ أَنْ
وَاعْدُلْ إِلَيَّ بِكَاسِهَا فِي رَوْضَةِ
مَصْقُولَةٍ رَقَمَ الرَّبِيعُ طَرَازَهَا
وَرِيَاضُهَا مُخْضَلَّةٌ وَغُصُونُهَا
/ ١٧١ / وَأَقَاحُهَا بِهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا
وَكَاَنَّ مَا وَشَّتَهُ صَنْعَاءُ الْحَيَا
وَاللَّيْلُ مُعْتَلٌّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ
وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَانَهَا
وَالْبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَانَهُ

يُلْهِيكُ عَنْ تَحْصِيلِهَا تَفْنِيدُ
لِلطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهَا تَغْرِيدُ
بِيدِ الْحَيَا فَجَمَّانَهَا مَنْضُودُ
سَكَرِي وَظِلُّ رُواقِهَا مَمْدُودُ
بِالسُّحْبِ فِي خَدِّ الثَّرَى أُخْدُودُ
حَبْرُ لَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ بُرُودُ
وَالسُّحْبُ تَبْخُلُ تَارَةً وَتَجُودُ
لِمَاهَوْتِ لُغْرُوبِهَا عَنْقُودُ
قَاضٍ يَوْمٌ بِهِمْ وَهْنٌ شُهُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن
وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَى بَعْدَ عَشَوْتِهِ
فَلِأَنِّي حِينَ وَأَفَانِي الْبَشِيرُ بِهِمْ

يَا صَاحِبِي بَصِيرًا كَالَّذِي زَعَمُوا
قَدْ كُنْتُ مِتًّا فَأَحْيَانِي بِشِيرِهِمْ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربلي بها
- من لفظه وحفظه. / ٧١ب / قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل:
[من الكامل]

يَا قَاضِيًّا سَنَّ الضَّمَا
لَمْ لَا تَخَافُ مِنَ الْإِلَهِ

نَ لَقَدْ أَسَاءْتَ إِلَى الشَّرِيعَةِ
هَ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَةِ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بْنُ شِجَاعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَهْرَانَ،
أَبُو شِجَاعٍ الْمَوْصِلِيِّ^(١).
وقد مرَّ شعرُ والده^(٢).

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣ - ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل . وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

كان شاباً حسناً من حفاظ القرآن العزيز والمتفقهة ، وقرأ من النحو صدراً صالحاً . وكان من أهل التدين والخير ، وينظم الأبيات من الشعر .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى نقيب العلويين محيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني العلوي الموصلية - رحمه الله تعالى - :

[من الوافر]

١٧٢ / أَيَا مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ بَادِرُ إِلَى الْوَعْدِ الْكَرِيمِ بِلَا فُتُورِ
فَلَسْتُ أَفِي بِشُكْرِنَاكَ عَفْوَاً وَلَوْ عُمِّرْتُ إِعْمَارَ الشُّوْرِ
وَأَنْتَ ذَخِيرَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنَّكَ عُدَّتِي يَوْمَ الشُّوْرِ

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه : [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لِمَارِقَ حَالِي وَجَفَانِي مَنْ أُوَالِي
وَرَمَانِي الدَّهْرُ قَصْداً بِسَهَامٍ وَبَبَالِ
وَدَعَنْتِي رَقَّةُ الْحَا لَ إِلَيَّ ذُلُّ السُّوَالِ
لَسْتُ إِلَّا مُسْتَجِيرَاً بِكَ يَا رَبَّ الْمَعَالِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ سَهَامَهَا نَحْوِي فَلَمْ أَجْزَعْ
لَأَتَّئِي مُعْتَمِداً أَنْ سَطَتْ عَلَيَّ إِمَامٌ بَطْلٌ أَنْزَعْ
الْفَارِسُ الْكَرَّارُ يَوْمَ الْوَعَى وَصَاحِبُ الْغَوْتِ إِذَا مَا دُعِي
جَدُّكَ يَا مُحْيِي دِينَ الْهُدَى وَحَامِلُ الرَّايَةِ فِي الْمَجْمَعِ
[يَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُهُ رَاغِبَاً رَجَعْتُ وَالِدُنِيَا جَمِيعَاً مَعِي] ^(١)

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمار بن عليّ بن الحسين بن
عليّ بن حوثرّة، أبو يوسف القرشي، البغدادي المولد والمنشأ،
الحراني الأصل، المنجنيقي^(١).

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين
وخمسائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ست
وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غريبها بمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بمشهد
الإمام موسى بن جعفر - عليهما السلام -.

كان جندياً في ابتداء أمره مقدماً على المنجنيين بمدينة السلام، ولم يزل مغرّياً
بآداب السيف والقلم، وصناعة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجندية واسم
المنجنيقية؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ١٧٣ / كتاباً من
تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدة المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه،
يتضمن أحوال الحروب وتعبئتها، وفتح الثغور، وبناء المعقل وأحوال الفروسية والهندسة
والصنائع والمصابرة والحصار، والمعقل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية،
 وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وصفاتها. وقد قسم
الكتاب ورتبه أبواباً كلّ باب يشتمل على فصول. وقد روى شيئاً من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخاً

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٣٥ - ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٧١ - ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ - ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمندري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزركشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج ١/ ١/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشاً، مليحاً لطيفاً، فكها متواضعاً، طيب المحاورة، شريف النفس، ذا تودد وبشرٍ وسكون.

وكان - مع ذلك - شاعراً مجوداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يُقصد الشعر ويصنعه ويُسبب به، ويصف ويمدح، ويتصرف تصرف الشعراء المتقدمين، / ٧٣ب / ويذهب مذاهيبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتاباً مختصراً سماه «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاء فأحسن، وكانت له منزلة لطيفة من الإمام الناصر لدين الله - رضوان الله عليه -.

ومما أنشدني - من لفظه وحفظه - وأملأه عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تَبَانُ أزرَق^(١): [من الكامل]

يَا لِلرَّجَالِ شَكَايَتِي مِنْ شَكْوَةٍ أَضَحَتْ تُعَانِقُ مَنْ أَحَبُّ وَأَعَشَقُ^(٢)
حَمَلْتُ هَوَايَ كَهَوَايَ فَهِيَ بَوَصْلِهِ تَقْفُو وَيَكِينِي الْغَرَامُ فَأَغْرِقُ
وَيَغِيرُنِي التَّبَانُ عِنْدَ عِنَاقِهِ أُرْدَأْفُهُ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَبُونِي بِالنَّجْمِ جَهْلًا كَمَا بِالشَّمْسِ مَسَّ قَدْ لَقَبُوكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ
فَالَّذِي يَسْتَضِي بِنُورِكَ يَا شَمْسُ سُرَّ كَمَنْ يَهْتَدِي السَّيْلَ بِنَجْمِي
/ ١٧٤ / فِي ظِلَامٍ هَذَا وَذَا فِي ضَلَالٍ فَكَلَانَا كَأَسْمٍ عَلَى غَيْرِ جِسْمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي وكان يتقلد - يومئذ للناصر لدين الله أحمد - الوزارة: [من الطويل]

خَلِيلِي قَوْلًا لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدُ تَوَقَّ وَفَاكَ اللَّهُ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرُكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ضَائِعُ

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٣٨/٧.

(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لئن كَانَ حَقًّا مِنْ سُلَالَةٍ حَيْدَرٍ فَهَذَا وَزِيرُ فِي الْخِلَافَةِ طَامِعُ
وَأِنْ كَانَ فِي مَا يَدَّعِي غَيْرَ صَادِقٍ فَأُضِيعَ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ
وحدثني، قال: خرجتُ إلى المحوّل ونزلتُ بمستنزه عند صديق كنتُ آنسُ به وله
غُلامان أحدهما يُلقب بالكوسج والآخر بالعوسج.

/ ٧٤ب/ قال: فرأيتُ منهما جفاءً وأدّى، فلما انفصلتُ عنه ومضيتُ إلى منزلي
وانقطعت عنه مُدَّةٌ فَأَنْفَذَ إِلَيَّ يَسْتَوْحِشُ لِي وَيَحْرُضُنِي عَلَى الْمَضِيِّ إِلَيْهِ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ أَعَاتِبُهُ
بهذين البيتين: [من المتقارب]

جَنَانُكَ يَانَعَةُ بِالْثَمَارِ وَلَكِنْ يُنْغِصُهَا الْعَوْسَجُ
وَبَحْرُ أَيْادِيكَ غَمَرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يَكْدِرُهُ الْكَوْسَجُ
وأنشدني من مقطعاته الغزلة الرقيقة^(١): [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجَّتَهُ فَمَالَ بِعُطْفِهِ خَجَلًا وَمَاسَ بِقَدِّهِ الْمَيَّاسِ^(٢)
فَانْهَلَّ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عَدَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فَوْقَ الْآسِ
فَكَأَنَّنِي اسْتَقْطَرْتُ وَرَدَّ خُدُودَهُ بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِي

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

/ ١٧٥أ/ قُلْتُ لِمَا صَدَّتْ فُلَانَةٌ عَنِّي وَأَصْلِبْنِي وَلَوْ بَطِيفَ الْخَيَالِ
قَالَتِ الطِّيفُ فِيهِ شُبْهَةٌ وَضَلَّ مِنْ حَلَالٍ وَلَكَمْ أَكُنْ لِحَلَالِ

وأنشدني لنفسه حين لقبوه بالنجم: [من الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْجِنَّ عِنْدَ أَسَدٍ تَرَاقَ السَّمْعُ تُقْدَفُ بِالنُّجُومِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصَرْتُ نَجْمًا رَجَمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
فَلَا تَعْجَبْ لَذَا وَأَعْجَبْ لِحَظٍ يُغَيِّرُ حَالَةَ الْوَضْعِ الْقَدِيمِ

(١) رواها عنه صاحب تاريخ إربل ٣٨٦/١. وفيات الأعيان ٣٦/٧.

(٢) في تاريخ إربل.

«قبلت وجتته فألفت خده خجلًا ومال بعطفه الميَّاس»
يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] أن [ألفت] لا يجوز، قال: . . . فمال بخده/ خجلًا، وماس
بقده الميَّاس».

وأنشدني قوله^(١): [من الطويل]

كَلَفْتُ بَعْلَمَ الْمَنْجِنِيقِ فَلَمْ أَزُلْ
وَأَقْصَدُ حَيْطَانَ الْبَلَادِ وَهَدَمَهَا
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ لِشِقْوَتِي
فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

وأنشدني لنفسه^(٢): [من الخفيف]

لَا تَكُنْ وَائِقًا بِمَنْ كَظَمَ الْغَيْدَ
فَالطُّبَا الْمُرهَقَاتُ أَقْطَعُ مَا كَا
ظَا أَعْتِيَالًا وَخَفَ غَرَارَ الْغُرُورِ
نَتَّ إِذَا غَاصَ مَاؤُهَا فِي الصُّدُورِ

وأنشدني قوله في رجل يُعرف / ٧٥ب / بابن بشران . وكان كثير الأراجيف ، فنهاه

السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجم ، فقال أبو يوسف : [من الكامل]

إِنَّ أَبْنَ بَشْرَانَ عَلَى عَالَاتِهِ
طَبَعَ الْمَشُومُ عَلَى الْخِلَافِ فَلَمْ يُطِقْ
مَنْ خَيْفَةَ السُّلْطَانِ صَارَ مُنْجَمًا
فِي الْأَرْضِ إِرْجَافًا فَأَرْجَفَ فِي السَّمَاءِ

وقال أيضًا : [من المنسرح]

بَذَرْتُ إِذَا مَا اسْتَسَرَّ أَطْلَعَهُ
أَشْرَقَ إِذَا أَشْرَقَ النَّضَارُ لَهُ
مَنْ الْغُرُوبِ اللَّجَيْنُ وَالْغَرْبُ
فَقُلْتُ رَبِّي وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

وقوله : [من المتقارب]

وَجَارِيَةٍ عَبَرْتَ لِلطُّوْافِ
فَقُلْتُ أَدْخُلِي الْبَيْتَ لَا تَجْزَعِي
وَعَبَرْتُهَا جَزَعًا تَدْمَعُ
سَدَانْتُهُ لِبَنِي شَيْبَةَ
فَقِيْهِ الْأَمَانُ لِمَنْ يَجْزَعُ
فَقَالَتْ : وَمِنْ شَيْبَةَ أَفْزَعُ

وقال أيضًا^(٣): [من السريع]

قَدْ لَبَسَ الصُّوفَ لَتَرَكَ الصَّفَا
أ/ ٧٦ / الرِّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَانِهِمْ
مَشَايِخُ الْعَصْرِ لِلْبَسِ الْعَصِيرُ
شَرُّ طَوِيلٍ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيرُ

(١) البيتان ٢ و ٣ في وفيات الأعيان ٧ / ٣٧ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣١٠ .

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٧ / ٣٧ .

(٣) البيتان في الوفيات ٧ / ٣٧ . سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣١٠ .

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن - رضي

الله عنه - : [من البسيط]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ إِذْ تَنَبُّو السُّيُوفُ وَقَدْ
فِي دَرْعِهِ ذَكَرٌ بِالذِّكْرِ مُدَّرَعٌ
رَدَّ الرَّدِّيَّةَ السُّمَرَ الطَّوَالَ إِلَى
وَدَادَ طُولًا وَعَرَضًا فِي تَطْوُلِهِ
يَهْمِي بِهِ الْهَامُ وَالْأَجَالُ جَائِلَةٌ
وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ وَالْأَعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ
وَالْقَلْبُ مُنْقَلَبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةٍ
فَمَنْهُ إِنْ أَظْلَمْتَ أَرْجَاؤُهَا قَمَرٌ
الْقَلْبُ وَالطَّرْفُ ظِلًّا مَنْزِلَيْنِ لَهُ

٧٦ب/ ومن شعره أيضاً، وقد أشد بيتين ذكروا إنهما للقاضي الفاضل

عبد الرحيم بن علي البيسانى وهما^(١) : [من الخفيف]

أَلْقَنِي فِي لَطْفِي فَإِنْ غَيَّرْتَنِي
شَمَلِ النَّسْجِ كُلِّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ
فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ
لَيْسَ دَاوُدُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات على الوزن والقافية : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْفَخَّارَ دَعِ الْفَخْرَ
نَسْجَ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الْغَا
وَكَذَلِكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الْجَمْدَ
وَبَقَاءُ السَّمْنَدِ فِي لَهَبِ النَّا
رَلِذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْجَبَرُوتِ
وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
رَوَمَا الْجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوتِ
رُمُزِيلُ فَضِيلَةَ الْيَاقُوتِ^(٢)

وقال في غلام زامر : [من السريع]

وَزَامِرَ بَاتَ تَدِيمًا لَنَا
تَقْتَلْنَا الْخَمْرُ وَنَحْيَا بِهِ
مَا يَبْنِي سَكْرَانًا وَمَخْمُورًا
كَأَنَّهُ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٧/ ٤١ مع اختلاف في الترتيب.

(٢) السمند : شيء يشبه غبار القطن . والمراد من البيت : أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار .

/١٧٧/ وقال في غلام لابس قباء أصفر: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَأَ لَنَا فِي قَبَاءٍ أَصْفَرَ فَاقَعَ: لَكَ اللَّهُ وَأَقِي
عَشَقْتُكَ الثِّيَابُ قَال: أَمَا تَدُ حَظُّهَا فِي مَلَابِسِ الْعُشَّاقِ
قُلْتُ: هَلْ صُفْرَةٌ تَكُونُ مَعَ الْوَصْدِ ل فَقَالَ: أَصْفَرَارُهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غلام رآه يُسْرَحُ شعره وقد علق مروءه في خصلة من شعره والغلام يميل
بوجهه إلى قبل أذنه ليخلص المروء: [من الخفيف]

عَلِقَ الْفُرْطُ حِينَ بَلَبَلْ صُدْعِي ه بداج من فرعه كالليالي
فَرَأَيْنَا الدُّجَى وَقَدْ سَحَبَ الْبَدُ ر إِلَيْهِ مِنْ فُرْطِهِ بِهِلَالِ

وقال في غلام ثقیل الرذف: [من مخلع البسيط]

/٧٧ب/ يَقْعُدُهُ فِي النَّهْوضِ رَذْفُ قِيَامَتِي دُونَهُ تَقْوَمُ
أَفْدِيهِ مِنْ مُقْعِدِ مَقِيمِ عِنْدِي بِهِ الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ

وقال في غلام سكران: [من المتقارب]

أَتَى ثَمًّا قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيقَا يَهْزُ مِنْ السُّكْرِ عَطْفًا رَشِيقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ الْمَدَامِ فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوحًا غُبُوقَا
وَقَدْ غَزَلَتْ نَشْوَةَ مُقْلَتَاهُ فَسَلَّتْ مِنَ الْجَفْنِ عَضْبًا ذَلِيقَا
وَشَقَّتْ سَالِفَتِيهِ السُّلَافُ فَصَيَّرَتِ الْوَرْدَ مِنْهُ شَقِيقَا
وَبَلَبَلْ صُدْعًا عَلَى عَارِضِ تَشَابَهَ فِي الْوَصْفِ مَسْكًَا سَحِيقَا
وَقَدْ أَحْجَلَ الظَّبْيَ لِحْظًا وَجِيدًا وَأَرْبَى عَلَى الْكَأْسِ نَغْرًا وَرِيقَا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جَلْبَابَهُ فَأَسْبَلَتِ الْمُزْنَ عَيْشًا دُفُوقَا
فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَيَّ مِنْزِلِ تَجِدْنِي عَلَيْكَ حَنِينًا شَفِيقَا
وَكُنْتُ جَدِيرًا خَلِيقًا بِهِ وَكَانَ بِمِثْلِي جَدِيرًا خَلِيقَا
فَبِتُّ أَعْاطِيهِ كَأْسَ الْمَدَامِ وَأَرْشَفُ مِنْ شَفْتِيهِ الرَّحِيقَا
إِلَى أَنْ تَنَاشَتَ لَهُ نَشْوَةٌ سُحِيرًا أَبَى دُونَهَا أَنْ يُفِيقَا
/١٧٨/ فَعَرِيَّتُهُ مِنْ جَلَابِيهِ فَأَشْبَهَ عُرْيَانًا غُصْنًا وَرِيقَا
وَالْحَفَّتُهُ نَمَّ جَمَشْتُهُ وَكَانَ لَدَيَّ أَسِيرًا طَلِيقَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

وَأَفَى الرِّيبِيعُ بَوْرَدَهُ
فَأَبَاحَنَا فِي وَصْلِهِ
فَأَشْرَبَ عَلَى الْوَرْدَيْنِ مَنْ
مَنْ نَرَجِسَ فِي طَرْفِهِ
وَأَنْظُرَ إِلَى الْغَضَيْنِ مَنْ
وَالِىَ الْأَقْبَاحِ وَتَغَرَّهُ
وَالِىَ الْمُدَامِ وَرَيْقُ فِيهِ
وَالْجَبَّوْ مُعْتَدِلُ النَّسِي
وَالطَّيْرُ تُشَدُّ فِي الْغُصْوِ
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبَسَ الصَّعِيدَ
فَعَدَا بِهِ الْمَثُورُ
٧٨ب/ أَهْلًا بِهِ زَمَنَ الْحَيَا
وَبَوْرَدَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ

وقال أيضاً: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الْوَرْدَ عَلَى الْوَارِدِ
وَرَكَّبَ الْبَدْرَ عَلَى بَانَةِ
أَخْضَرَ فِي أَحْمَرَ فِي أَيْضُ
بِمُقْلَةٍ فِي جَفْنَهَا صَارَمُ
وَوَجَنَةً حُمَرَتْهَا مِنْ دَمٍ
يَجْحَدُ قَتْلِي وَهُوَ بِي عَارِفُ
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ هَنِيئًا بِهِ
إِثْرَ لِبَاكِى الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرُ
وَأَعْجَبَ لَعَيْنَ مِنْهُ تَبْكِي دَمًا
هَلْ لَزَمَانَ الْوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِي

وَوَفَى الْحَيْبُ بَوْعَدَهُ
وَأَرَاخَنَا مِنْ صَدِّهِ
وَرَدَ الرِّيبِيبَاضِ وَوَرَدَهُ
وَبَنَفَسَ جِ فِي خَدِّهِ
قَدْ أَرَاكَ وَقَدْ دَدَهُ
وَالِىَ النَّسِيمِ وَنَدَدَهُ
بِهِ بِخَمَرِهِ وَبَشْهِدَهُ
مِمَّ بَيَانِهِ وَبَرْنَدَهُ
نَ مَعَ الصَّبَاحِ لَوَجَدَهُ
غَلَائِلًا فِي بُرْدَهُ
ثَرُّ لَوْلَا مِنْ عَقْدِهِ
وَبِالْحَيْبِ وَقَضَدَهُ
عَهْدُ الْحَيْبِ كَعَهْدِهِ

مَنْ رَيْقُ فِيكَ الْعَطَرِ الْبَارِدِ
تَمِيسُ فِي حَقْفِ نَقَا هَامِدِ
كَالزَّهْرِ فِي غُصْنٍ بِهِ مَائِدِ
مُحَكِّمُ فِي مُهْجَةِ الْوَاجِدِ
تَشْهَدُ بِالْقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدِ
أَفْدِيهِ مَنْ مُعْتَرِفُ جَا حِدِ
مَا السَّاهِدُ الْأَجْفَانُ كَالرَّاقِدِ
حَيْرَانُ سَاهِي مُقْلَةٍ سَاهِدِ
كَيْفَ جَرَى مِنْ مَدْمَعِ جَامِدِ
يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ الْعَائِدِ
كَمْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ مِنَ الْوَاعِدِ

تُشْرِقُ كَالدِّينَارِ لِلنَّاقِدِ
أُضْبِبُ إِلَى الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

/١٧٩/ بَتُّ اعْطَايْهِ بِهَاقْهُوَّةُ
مُدَامَةً بِالْعَتِّ فِيهَا وَلَمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

ثَمَلُ اللَّحَاظِ مُبْلَلُ الشَّعْرِ
فَتَكَحَّلْتُ بِالْغُنْجِ وَالسَّحْرِ
يَخْتَالُ فِي طَيِّ وَفِي نَشْرِ
مُتَجَاذِبُ الرَّدْفَيْنِ وَالْخَضْرِ
فَيَكُونُ مَا يَذْرِي وَلَا يَذْرِي
وَتَوَرَّدَتْ خَدَاهُ بِالْخَمْرِ
وَقَضَّتْ عَلَيْهِ الْكَأْسُ بِالسُّكْرِ
خَدْيُهُ فَوْقَ شَقَائِقِ حُمْرِ
نُورِ الْأَقَاحِي فِي نَدَى الْقَطْرِ
فَكَسَاهُ جَلَبَاباً مِنَ الزَّهْرِ
الْمَنْظُومِ مِنْ شَعَرَاتِهِ الْخَضْرِ
وَأَقَامَ خَطُّ عَذَارِهِ عُذْرِي
رَشَفَاتٍ فِيهِ وَثَغْرَهُ سُكْرِي
وَلَثَمْتُ مِنْهُ مُقْبَلُ الْبَذْرِ
مَا فِيهِ مِنْ حَبِّ وَمِنْ خَمْرِ
فِي فِيهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دُرٍّ
وَتَوَقَّدَتْ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
دُرِّيَّةَ دَارِيَّةِ الْعَطْرِ
شَبْحاً يَجُولُ بِغَامِضِ الْفَكْرِ
وَتَعَرَّفْتُ بِالْعُرْفِ وَالنُّكْرِ

وَأَفَاكَ قَبْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ
سَهْرَانُ قَدْ غَزَلْتُ لَوَاحِظُهُ
نَشْوَانُ مُعْتَبَقاً وَمُضْطَبِحاً
مَتَاوُدُ الْعُطْفَيْنِ مِنْ هَيْفِ
قَدْ كَادَتْ الصَّهْبَاءُ تُسْلِمُهُ
فَتَنَزَّجَسَتْ الْحَاظُ مُقْلَتُهُ
فَتَجَشَّمِ التَّجْمِيشِ مِنْ حَذَرِ
وَزَهَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ عَلَى
وَحَكَّتْ ثَنَائِيَاهُ وَرَيْقَتُهُ
فَكَأَنَّمَا عَلِقَ الرَّيْنُ بِهِ
وَكَأَنَّ رِيحَاناً بَعَارِضِهِ
/٧٩ب/ مَدَدْتُ نَصْرْتُ عَلَى الْعَدُولِ بِهِ
أَمْسَى يُعَاطِينِي الْمُدَامُ وَمَنْ
فَشَرِبْتُهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ
فَكَأَنَّهُا أَهْدَتْ إِلَى فَمِهِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ الْمُدَامَةَ مَا
فَتَضَوَّعَتْ كَالزَّهْرِ مِنْ عَبَقِ
نُورِيَّةِ نُورِيَّةِ النَّشْرِ
لُطْفَتْ فَأُضْحَتْ فِي زُجَاجَتِهَا
فَتَنَكَّرَتْ إِذَا لَا مِسَاسَ بِهَا

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسف الروميُّ الأصل، الكنديُّ
المولى، الدمشقيُّ المنشأ.

ذكره الوزيرُ صاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: أبو يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان يدعى قبل ذلك ياقوتاً فسمي / ٨٠ / نفسه يعقوب.

اشتغل على مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها باسمه.

شيخ طويل وافي الجُنة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب - صاحب دمشق - في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليّ - قبل وروده بأيام قريبة - أبياتاً من شعره. كان فضله عليّ فيها عظيماً من غير معرفة سابقة.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليُمْن زيد بن الحسن النحوي وغيرهما، سمع عليه بدار الحديث المظفرية بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطى من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة - رضي الله عنه -. هذا آخر كلامه.

ومن شعره، وأنشدنيه الشيخ أبو الخير بدل التبريزي المحدث، قال: أنشدني أبو يوسف لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

٨٠ ب / خَلَّ عَنْهَا تَغُورُ غُوراً وَنَجْداً وَاهْجَرْنَ فِي الْمَسِيرِ بُنَى وَسُعْدَى
وَصَلِ الْوَحْدَ بِالذَّمِّ لِمَلِّ فَمَا تُدْ رُكُ سُوْلًا وَلَا بَسِيْرَكَ وَخُدَا
وَاحْتَرَزْ فِي مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَأَجْعَلْ فَارْضَهَا وَصَلَّةً إِلَى اللَّهِ نَقْدَا

وَأَقْصِدَ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ وَعَقِّرْ
وَأَعْتَمِدْ فِي فَعَالِكَ الْحَقَّ وَأَخْلَصْ
وَأَتِ قَبْرَ النَّبِيِّ خَيْرَ نَبِيٍّ
«صلى الله عليه وسلم».

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُشَمِّرُ تَخْدُوهُ
رَحَلْتُ صَحْبَهُ إِلَى الشَّامِ فَاشْتَأَقَ
هَجَرَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَةِ لَمَّا
وَتَرَامِي عَنْ جَلَّتْ وَأَتَى الْكُسُوءَ
حَارًا لَمَّا رَأَى مَعَالِمَ حَوْرًا
وَسَرَى بَعْدَهَا إِلَى الْمَنْهَلِ الْأَزْ
[وَتَمَادَى مِنْهُ إِلَى الْعَمْرِ الْعَذْ
عَظُمَ الْأَجْرُ بِالْعُظَامِيٍّ لَمَّا
/ ١٨١ / وَأَتَى مَرَوْ وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْ
ثُمَّ وَأَفْسَى بِسَيْطَةٍ وَبَسَاطُ الشُّ
وَأَتَى نَجْرَ بَعْدَ حَثٍّ مِنَ السَّيِّ
فَرَأَى مَاءَهُ يَزِيدُ أَوَامًا
وَيَتِيمًا عَلَّلَ النَّفْسَ بِالرَّاءِ
وَالِى نَخْلَهَا وَرُمَانَهَا الْيَا
وهي قصيدة طويلة، وهذا القدر منها كافٍ.

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابه: [من البسيط]

دَعِ التَّصَابِي فَقَدْ غَالِ الصَّبَا غُولُ وَأَعْمَلْ لِأَخْرَاكَ فَالْدُّنْيَا أَبَاطِيلُ

(١) الكسوة: موضع قرب دمشق.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) بسيطة: رفع.

(٤) نجر: علم لأرض مكة والمدينة.

وَعَدَّ عَنْ غَزَلٍ فِي وَصْفِ غَانِيَةٍ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى الْإِنْذَارَ تَبْدِيلُ
وَأَمْدَحَ إِذَا رُمَتْ إِذْرَاكَ النَّجَاةُ غَدَاً وَأَخْلَصَ الْقَوْلَ فَالْإِخْلَاصُ مَقْبُولُ
خَيْرَ الْأَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ طَاهَا وَيَاسِينَ وَتَنْزِيلُ
وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ الْمُنَزَّهَ إِذْ يَغْشَاهُ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ جَبْرِيلُ
[وَحْصَهُ اللَّهُ بِالْإِسْرَاءِ مُعْجَزَةً فِيهَا لِمَنْ شَكَ إِرْغَامٌ وَتَذْلِيلٌ] (١)

[٩٥١]

٨١٢ب/ يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن عليّ الضرير،
أبو يوسف الأسدي.

من أهل سنجار. زعم أنه من بني أسد بن خزيمة.

أخبرني أنه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.
كان قارئاً للقرآن العزيز واعظاً في الأعزية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق
اللسان طيب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثاً شريراً قليل الدين ردي الطوية.

وخبرت أنه كان يسرق الأشعار ويمدح بها، وقتل بقرية من قرى الموصل يقال لها
«بارمون» قتله التتار - خذلهم الله تعالى - حين وصلوا إلى نواحي الموصل وانهبوها وقتلوا
منها عالماً كثيراً، وسبوا الذراري، وساقوا المواشي، وأخذوا أموالاً جمّة وذلك في شهر ذي
الحجّة سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه بإربل - وكان مقيماً بالموصل - يمدح صاحبها بدر الدين / ٨٢أ/ أبا
الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَنَ الْحَيِّبُ وَشَطَطَ عَنْكَ مَزَارُهُ وَتَبَاعَدَتْ مِنْ قُرْبٍ دَارُكَ دَارُهُ
فَإِلَى مَا تَسْتُرُ مَا تُجِنُّ مِنَ الْجَوَى وَالصَّبْرُ مِنْكَ تَهْتَكُ أَسْتَارُهُ
يَا ذَا الَّذِي أَوْدَى بِهِ سُكْرُ الْهَوَى مَا أَنْ يَنْفَكَ عَنْكَ خُمَارُهُ
وَاهَا لَذَا الطَّبِيِّ الْكُنَاسِي الَّذِي سَلَبَ الْفُؤَادَ فَمَا يَقْرَ قَرَارُهُ

الْفَاتِنِ الْفَتَّاكَ أَمَّا طَرَفُهُ
 طَبِيٌّ لَهُ بِهِضَابٌ وَجَرَّةٌ مَرْتَعٌ
 وَلَهْيٌ بِأَسْمَرَ فَاتِكَ بِلِحَازِهِ
 رَشَاءٌ تَوَلَّى عَاذَلِيٌّ فِي حُبِّهِ
 مَا لِلْهَوَىٰ أَدْمِي يُطْلُ وَقَاتَلِي
 يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْأَثِيلِ مِنَ الْحَمَى
 وَأَنْظُرْ إِلَى زَمَنِ الرَّيِّعِ إِذَا بَدَا
 وَالنَّبْتُ بَيْنَ مُكَلَّلٍ وَمُكَمَّلٍ
 وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُعْصَفَرٍ وَمُزَعْفَرٍ
 / ٨٢ ب / وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمٌ الثُّغُورُ يُعْلُهُ
 وَالْبَانُ يُبْدِي زَهْرَهُ مُتَضَوِّعًا
 وَالْمَاءُ بَيْنَ تَرْفُوقٍ وَتَدْفُوقٍ
 يَحْكِي صَفَاءَ خَلَائِقِ الْمَوْلَى وَمَنْ
 أَلَمَّكَ بَدْرُ الدِّينِ أَعْدَلَ مَالِكَ
 مَلِكٌ تَعَظَّمَ قَدْرُهُ وَمَحَلُّهُ
 مَشْهُورَةٌ مِنْ فَضْلِهِ أَيَّامُهُ
 جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَأَنَا لِنَا مِنْ مَالِهِ وَنَوَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ مَهَابَةً
 وَتَخَافُ شِدَّةُ بَأْسِهِ وَمَرَّاسُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي نِيرُوزُهُ
 أَوْلَىٰ وَطَالَعُ سَعْدِهِ مُسْتَبْشِرُ
 وَافِي الضَّرِيرِ إِلَيْكَ يَطْلُبُ رَسْمُهُ
 / ٨٣ أ / لَمَّا تَيَمَّمْ نَحْوَ مَالِكَ رَقُّهُ
 فَأَنْعَمَ بِهِ وَأَسْعَدَ مُعَافَى سَالِمًا

فَمُخَاتَلٌ لِمُحِبِّهِ سَحَّارُهُ
 لَكِنْ قَلْبِي الْمُسْتَهَامُ وَجَارُهُ
 مَا تَنْقُضِي لِي فِي الْهَوَىٰ أَسْمَارُهُ
 لِي عَاذِرٌ أَلَمَّا أُسْتَتِمَ عَدَارُهُ
 يَبْدُو بِصَفْحَةِ خَدِّهِ أَثَارُهُ
 وَذَرِ الْغُيُورَ تَشَبُّ دُونَكَ نَارُهُ
 يَخْتَالُ فِيهِ بِسُجْبِهِ آدَارُهُ
 وَمُجَبِّدٌ أَنْسَتَ بِهِ زَوَّارُهُ
 وَمُعَبِّرٌ كَمَلَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
 أَرْجُ النَّسِيمَ وَشَا بَهُ نُوَّارُهُ
 قَدْ نَاحَ بُلْبُلُهُ وَصَاحَ هَزَارُهُ
 وَالذُّوْحُ قَدْ صَدَحَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
 نَصَرَ الْوَرَى يَوْمَ الْوَعَى بَتَّارُهُ
 شَرُفَتْ بِهِ وَيَعْدِلُهُ أَمْصَارُهُ
 وَطَرِيفُهُ وَتَلِيدُهُ وَفَخَّارُهُ
 مَشْكُورَةٌ مِنْ عَدْلِهِ آثَارُهُ
 حَتَّى تَجَاوَزَ حَدَّهُ إِكْثَارُهُ
 مُسْتَبْدِيٌّ مِنْ كُلِّ مَا نَخْتَارُهُ
 وَيَزِينُ هَيْبَتَهُ عَلَيْهِ وَقَارُهُ
 كَالْمَوْتِ يُخْشَى حَتْفُهُ وَبَوَّارُهُ
 زَمَنْ مُنِيرٌ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
 بَدَوَامٌ مُلْكٌ لَا يُقْلُ غَرَارُهُ
 يَشْكُو إِلَى مَوْلَى النَّدَى إِضْرَارُهُ
 فَرَحَتْ بِقُصْدِ عَيْنِهِ سَنَجَارُهُ
 مَا كَرَّ عَضْرًا لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسنِ بن عيسى بن درباس ،
أبو يوسف الموصلي^(١) .

قال الوزيرُ صاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخ إربل : وُلد أبو يوسف بالعمادية ، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني .

وكان أبوه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قرى إربل تدعى رشة . وأكثر أهله إلى الآن بها . وانتقل عمه عيسى بن أبي الحسن إلى الجزيرة العُمريّة ، فحظي عند صاحبها ، وأقام أبوه بالموصل جندياً . وكان ديناً صالحاً إلى أن توفي بها .

وكان أبو يوسف انقطع إلى شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي - رحمه الله تعالى - فقرأ عليه القرآن ، وأخذ عنه النحو واللغة . وكان أبوه ذا مال ، وكان يحبّ منه أن لا يتعرض بالجنديّة ، وأن يقيم على الاشتغال بالعلم فأبى ذلك / ٨٣ب / وخدم الأتابك عز الدين أبا المظفر مسعود بن مودود بن زنكي مدةً يسيرة ، ثم فارقه ووقع عنده الانتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقائه فغلب على آرائهم ، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جركس بن عبد الله - رحمه الله تعالى - فوجده يقرأ طيباً . ووصف له فضله فاخصّه بخدمته ، وأقام عنده واثري وحسنت حاله وصار ذا مال كثير على ما حكى عنه ، وصار له بطريقة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة .

ثم توفي جركس في سنة ثمان وستمائة ، فكتب إليّ أنه انقطع إلى ولده . وعمل على الوفاء لوالده ، وأن الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردّه مع ولد جركس إلى بلاده ؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها ، سلّم إليه أمر صاحبها .

(١) ترجمته في : شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣ . العبر ٥/ ١٨٧ - ١٨٨ . صلة التكملة للحسيني / ورقة ٤٥ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ - ٢٣٢ رقم ١٥١ . حسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٠٠ رقم ٤٠٠ . المسجد المسبوك ٥٥٨ . مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤ .

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ١٨٤ / مجلس شيخنا أبي الحرم - رحمه الله تعالى -
لأنه جود القراءة عليه . تأكدت بيننا مودة واتصلت .

ثم قال : وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا مَا أَشْتَكْتُ أَفْرَأْسُنَا دَلَجَ السُّرَى وَطَيَّ الْفَيَافِي وَأَعْتَسَفَ الْفَدَافِدَ
ضَمِنَّا لَهَا جُودَ الْأَمِيرِ فَانْتَشَتْ تَسِيرُ وَلَا تُضْغِي لِنَشْدَانٍ نَاشِدَ

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين : ومتى دفعت في مثل هذا الكتاب إلى ذكر شيء من
نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنه لا يحسن ذكر مثله ولكن لا أجد وقت إثبات مثله .

ثم اتصل بالملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل ، وسلم
إليه أمر دولته وقلده حكمه في ولايته إلى أن توفي الملك المعظم عيسى فأقام على حاله في
خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود ؛ هذا آخر كلامه .

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلى مصر وتوفي بها .

[٩٥٣]

يعقوب بن محمد بن علي بن محمد بن علي أبو يوسف الشيباني
الوزير المعروف بابن المجاور^(١) .

والمجاور هذا هو جدُّه أبو أمه .

وأبو يوسف كان والده من زنجان^(٢) دخل دمشق وتديرها وأولد بها .

وكانت ولادة أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي بها
في سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - واستظهر القرآن العزيز ، وسمع الحديث
النبوي بها على أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البانياسي جزء أبي
مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني .

(١) ترجمته في : تاريخ إربل ١/ ٣٣٥ ، ٣٣٦ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٣٢ - ٢٣٣ رقم

٢٨٦ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧ .

(٢) زنجان : بلد كبير ، من نواحي الجبال ، قريب من أبهر وقزوین . انظر : معجم البلدان/ مادة (زنجان) .

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلى ديار مصر، فأقام بها زمناً طويلاً فتأدّب بها، وتفقه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان ربّما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ١٨٥ / أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب على خلاط وأعمال ما يقاربها من البلاد التي تحت حكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدّم ما ناله أحد من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمه في بلاده. فبقي كذلك مدّة في أكمل جاه وأوفى احترام.

ثم عزله عن وزارته وصرفه، فآثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلى الله تعالى، والمحافظة على الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغير ملبّوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيون. وكان قد تضعّض حاله وبقي حلّس بيته له من الدنيا ما يكفيه ويقوم بأوّدّه.

شاهدته بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيتُه شيخاً حسناً لطيفاً هيوّباً متواضعاً عاقلاً رزيناً ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طولى في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ ب / وأشعارهم، وما قالوه من منظوم ومثور، ومعاني القرآن العزيز، والحديث والنحو والتصريف واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلّ التراجم وفنون الصناعة الكتابية.

وصنّف كتاباً مفيداً ممتعاً سمّاه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمور الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينية والأدبية إلا وأودعه فيه نبذة فجاء الكتاب محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جواباً شافياً، يدخل في عشرة أجلاد.

وجلّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويهَا عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملأه عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملأه عليّ يصف دمشق: [من الطويل]

سَقَى الْعُوطَةَ الْعَنَاءَ لُطْفُ غَوَانِيهَا
 /١٨٦/ لَيْسَفَرَ عَنْ مِثْلِ الْخُدُودِ شَقِيقَتِهَا
 تُطَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيهَا نَوَاطِرُ
 إِذَا رَمَدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظَّلُّ كُحْلُهَا
 تُرِيكَ صُدُورَ الْغَيْدِ مَدَّتْ مَعَاصِمًا
 وَيُحْيِي مَوَاتِ اللَّهْوِ نَفْحَهُ سَهْمَهَا
 تَرُوقُ إِذَا عَنَّتْ وَغَنَّتْ عِيُونُنَا
 تَخَالُ أَحْضَرَارَ الرُّوضِ بَيْنَ قُصُورِهِ
 تَأْزُرُ مَنْ خُضِرَ الدَّوَالِي بِسُنْدُسٍ
 تَرَى كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرِ كَانَتْهَا
 وَتَحْسَبُ بَيْنَ الْحُورِ غُذْرَانًا مَائِهَا
 فَكَمْ بُرْمَةً تَجْلُو الضُّحَى إِثْرَ جَدُولِ
 إِذَا مَا عَلَاهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَا بِهَا
 فَقَدْ شَاهَدَ الْوُلْدَانُ فِي الْخُلْدِ مَنْ رَأَى
 أَحْسَنُ إِلَى قَوْمٍ عَرَفْتُ الْهَوَى بِهِمْ
 /٨٦ب/ وَكَمْ لَيْلَةٍ فِيهَا قَبَسْنَا مَسْرَةً
 بَغَانِيَةً عَنْ مَنَّةِ الْحَلِيِّ عَطَلْتُ
 وَقَدْ سَكَنْتُ نَفْسًا إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا
 تُرِيكَ قَوَامَ الْعُصْنِ أَوْرَقَ سَاجِعًا
 وَقَدْ نَامَ كَالِيهَا وَمَاتَ حُسُودُهَا
 بِلَادُ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلَا
 وَلَوْ لَمْ أَخْفِ إِغْرَاقَهَا بِأَتِيهِ

فَأَغْنَى عَنِ الْأَنْوَاءِ تُرْبَ مَغَانِيهَا
 وَتَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُورِ أَفَاحِيهَا
 تَرَفَّرُ عَنْ بَرَاتِ النَّدَى فِي مَاقِيهَا
 وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيحُ فَالظَّلُّ أَسِيهَا
 إِذَا مَا بَدَتْ أَنْهَارُهَا وَسَوَاقِيهَا
 وَيَقْتُلُ عَمْدًا مُهْجَةً الْهَمِّ وَادِيهَا
 وَأَسْمَاعَنَا أَفْمَارُهَا وَقَمَارِيهَا
 زَبْرَجْدَةً قَدْ رُصِّعَتْ بِلَالِيهَا
 وَتَلْبَسُ بِالْإِشْرَاقِ وَشَيْئًا أَعَالِيهَا
 كَمَا تُنْضَتُ لِلرُّوعِ يَبِضُ مَوَاضِيهَا
 جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خَلَالَ عَوَالِيهَا
 كَمَا مَدَّ بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةَ سَاقِيهَا
 حَبَابٌ وَإِلَّا أَفْتَرَفِيهَا مُعَاطِيهَا
 وَطُوبَى لَهُ أَبْنَاؤُهَا فِي مَبَانِيهَا
 وَأَصْبُو إِلَى أَرْضِ صَحْبَتِ الصَّبَا فِيهَا
 تَزِيدُ سَنَاءً كُلَّمَا أَشْتَدَّ دَاجِيهَا
 مَوَاشِطُهَا وَاسْتُخْدِمَتْ عَيْنُ رَائِيهَا
 فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ عِيُونَ مَرَائِيهَا
 إِذَا مَا شَدَّتْ تَتَلَوُ الْمَثَانِي مَثَانِيهَا
 وَأَفْعَدَ سَاعِيهَا وَأَخْرَسَ وَاشِيهَا
 بِقَلْبِي وَفَكْرِي كُلِّ وَقْتٍ أَوَافِيهَا
 بِفِي لَمَّا وَقَرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيهَا
 لَقُلْتُ: نَدَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ يُعَادِيهَا^(١)

أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ الْعَزِيزُ بْنُ يُوسُفَ بـ
 مَنَاسِبُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ بِمُدْعٍ
 وَلَا لِعُقُودِ الدَّرِّ صَحَّةٌ تَنْظُمُهَا
 عَلَى أَنْ مَسْعَاهُ كَفَاهُ أَنْشَابُهُ
 مَلِكُ سَرَائِبِ جُودِهِ وَجُنُودِهِ
 فَبِالْبَيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا
 / ٨٧ أ / وَدُوْهُمَ لَا يَدْعِي الدَّهْرُ حَضْرَهَا
 بَنَى مِنْ مَسَاعِيهِ سَمَاءَ نَوَالِهِ
 وَقَامَ مَقَامَ الْأَرْضِ عَظْمًا فَكَفُّهُ
 نَوَالٌ لَوْ أَنَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ
 وَمَجْدٌ لَوْ أَنَّ الشَّمَّ تَضَمَّرَ مِثْلَهُ
 وَحُكْمٌ لَوْ الْأَقْدَارُ تَجَرَّتْ بِعَدْلِهِ
 هُوَ الْقَائِدُ الْجَيْشِ اللَّهُامُ كَمَا سَرَتْ
 إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوْهَا
 وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لِيَالِيهِ هَيْئَةً
 خَمِيسٌ بِهِ سَبَتِ الطُّغَاةُ كَمَاتُهُ
 إِذَا لَمَسَ النَّقْعُ الْمُثَارَ تَلَبَّدَتْ
 هَوَ الْمُورِدُ الْقُوْدُ الضُّوَامُ مِنْ دَمٍ
 وَيَاعِثُهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ
 / ٨٧ ب / إِذَا الدُّهُمُ جَالَتْ فِي الصُّفُوفِ وَفِي الْقَنَا
 وَقَطَّاعُ هَامَاتِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ
 وَثَائِرُهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوسِهَا
 لِنَشَابِهِ مِنَ النُّسُورِ وَخَيْلِهِ
 كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ النَّزَالِ تَكْفَلَتْ
 لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ أَفْتَخَارُهُ
 وَيَهْنَ رَعَايَا فَوْضَ اللَّهِ أَمْرَهَا

سَنَ أَيُّوبَ أَمْلَاكَ الْوَرَى بَعْدَ شَاذِيهَا
 صَفَاَهَا وَلَا زُهْرُ الثُّجُومِ تَسَامِيهَا
 وَبَهْجَةُ مَرَاهَا وَحُسْنُ تَوَالِيهَا
 أَلَا إِنْ أَسْبَابَ الْمُلُوكِ مَسَاعِيهَا
 غَنَاءٌ لِمُرَجِيهَا عَنَى لِمُعَادِيهَا
 تَحِينُ مَنَايَا أَنْفُسٍ وَأَمَانِيهَا
 وَلَا عَاصِفَاتُ الرِّيحِ بَعْدَ مَرَامِيهَا
 سَحَابُهَا وَالْمَائِثِرَاتُ دَرَارِيهَا
 وَمَنْ صَدْرُهُ بِحَارُهَا وَيَرَارِيهَا
 لَاغْرَقَ رَضْوَى قَطْرَةً مِنْ عَزَالِيهَا
 لَمَّا سَيَّرَتْ يَوْمَ الْمَعَادِ رَوَاسِيهَا
 لَمَّا جَارَ فِي حُكْمٍ عَلَى الْحَرِّ جَارِيهَا
 رِكَابُ رُكَامِ طَبَقِ الْأَرْضِ سَارِيهَا
 كَمَا شَرَفَتْ بِالْبَيْضِ مِنْهُ قِيَافِيهَا
 وَضَيْقًا بِهِ تَشَقُّ عَنْهُ دِيَاجِيهَا
 أَحَدُ قُلُوبًا فِي الْوَعَى مِنْ مَوَاضِيهَا
 فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ مَدَارِيهَا
 جَدَاوِلُ شَقَّتْ بِالسُّيُوفِ مَجَارِيهَا
 نُجُومٌ رُجُومٌ فِي ظِلَامِ دَادِيهَا
 حَكَّتْ حَدَقَافِي هُدْبَهَا وَمَاقِيهَا
 إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النَّزَالِ دَوَاعِيهَا
 وَنَاطُمُهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَاقِيهَا
 قَوَادِمُهَا يَوْمَ الْوَعَى وَخَوَافِيهَا
 بِإِرْوَاءِ صَادِيهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيهَا
 عَلَى سَالِفِ الْأَزْمَانِ طُرّاً وَآتِيهَا
 إِلَيْكَ فَأُضْحَى الْعَدْلُ مِنْكَ يُرَاعِيهَا

نُهْنِي بِهَا عَلَيْكَ لَكِنْ نُهْنِيهَا
يَعِزُّ عَلَى الْآيَامِ نَزَعُ أَوَاحِيهَا

يَلِ بُبْدِي نُجُومُهُ أَزْهَارًا
فَزَادَا عَلَى الزَّمَانِ أَقْدَارًا
وَاجْعَلُوا عَسَجَدَ الْكُؤُوسِ نَثَارًا
سَمَّ بِسَرِّي إِلَى الْعِيُونِ سَرَارًا
لِنَجَاشِي اللَّيْلِ كُنْ بَرَّتْ دَارًا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدى وستمائة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

أَوَلَمْ تَعْظُكْ بِمَرِّهَا الْآيَامُ
وَعَطَى عَلَى ذَاكَ الضِّيَاءِ ظِلَامُ^(١)
نُورٌ وَخَيْرٌ كُلُّهُ وَسَلَامُ
أَنْلَى لَتَقْصِيرُ هُنَاكَ مَقَامُ
تَتَابُكَ الْآفَاتُ وَالْأَسْقَامُ
فَسُبُكْتَ وَالشَّهَوَاتُ فِيكَ ضَرَامُ
يَعْتَادُكَ التَّعْنِيمُ وَالْإِنْعَامُ
يَوْمَ الْمَعَادِ تُعَبِّرُ الْأَحْلَامُ
وَأَقِيمَ فِيهَا لِلْهُدَى أَعْلَامُ
إِلَّا صَلَاةً بِرَّةً وَصِيَامُ
سَعْدًا يَقَارِنُهُ لَدَيْكَ دَوَامُ
بُخُوسُهُ كَيَوانُ أَوْ بَهْرَامُ
مَا لَمْ يَقْدُ دُنْيَا لِعَرْضِكَ دَامُ
فِيهِ صَلَاةٌ لَا تَنْيِي وَسَلَامُ
حَقًّا هُوَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَعْيَادُ فِي الْقَدْرِ أَنَّنَا
فَلَا بَرَحْتَ تَلْقَاكَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ زَارَ مَنْ هَوَيْتُ وَرَوْضُ الدِّ
مَلِكُ الْحُبِّ زَارَهُ مَلِكُ الْحُسْنِ
فَافْرُشُ الْوَرْدِ أَطْلَسَا حِينَ يَمْشِي
وَاصْرَفُوا حَاجِبَ الْهَلَالِ فَقَدَنَ
/ ١٨٨ / وَأَحْجَبُوا قَيْصَرَ الصَّبَاحِ وَقَوْلُوا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدى وستمائة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

يَا نَفْسُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْآثَامُ
أَوْدَى بِذَاكَ الصَّفْوَ مِنْكَ تَكْدُرُ
قَدْ كُنْتَ فِي عُلُويِّ عَالَمِكَ الَّذِي
فَنَقَلْتَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْهُ شَقَاوَةٌ
فَوَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الْمَصَائِبِ وَالرَّدَى
مَا كُنْتَ إِلَّا التَّبَرُّ شَيْبَ خَلَاصُهُ
فَلَنْ خَلَصْتَ لَتَرْجِعَنَّ سَلِيمَةً
طَابَ الْكَرَى لَكَ فَاحْتَلَمْتَ وَفِي غَدِ
قَدْ مُهِّدَتْ طُرُقُ النِّجَاةِ وَعَبَّدَتْ
/ ١٨٨ ب / مَا زَادَهَا إِلَّا التَّقَى وَمَطِيَّهَا
فَتَزَوَّدِي مِنْهُ وَسَيَّرِي تُسْعِدِي
تِلْكَ السَّعَادَةُ لَا يُغَيِّرُ كَوْنَهَا
وَدَعِي تَعَاطِي الشَّعْرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ
إِلَّا مَدِيحًا لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
قَوْمٌ هُمْ سَفْنُ النِّجَاةِ وَحِبُّهُمْ

قَوْمٌ هُمْ الْمُقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الْوَرَى
 قَوْمٌ هُمْ الزُّهْرُ النَّجُومُ إِذَا غَطَى
 لَأَكْلَفُكَ قَطْعَ قَفَرٍ قَطْعُهُ
 فِي صَائِفٍ تَغْلِي لَشِدَّةَ حَرِّهِ
 حَصْبَاؤُهُ كَالْجُمَرِ تَخْطُو فَوْقَهُ
 وَتَرَى الضَّبَابَ تَلُوبُ فِي جَنَابِهِ
 (وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَى بَلْعَنَ مُحَمَّدًا
 (قَرَبْنَا مَنْ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
 / ٨٩ / عُنْدِي لَهَا إِنْ صَافَحَتْ ثَفَاتُهَا
 وَمَوَارِدُ زَرْقِ النَّطَافِ طَوَافِحُ
 وَيَقِلُّ ذَلِكَ فِي جَزَاءِ صَنِيعِهَا

فَهُمُ الْمَعَانِي وَالْآتَامُ كَلَامُ
 نُورِ الْبَصَائِرِ لِلضَّلَالِ ظَلَامُ
 يَذَرُ الْفَنِيْقَ وَمَا عَلَيْهِ سَنَامُ
 وَتَجِيْشُ فِيهِ بِمَا حَوَتْهُ الْهَامُ
 فَتَكَادُ أَنْ تَتَلَهَّبَ الْأَفْدَامُ
 كَبَنَاتِ مَاءِ شَقِّهِنَّ أَوَامُ
 فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ
 فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذَمَامُ^(١)
 أَكْنَافٌ يَثْرِبُ مَسْرَحٌ وَمَسَامُ
 بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ جَمَامُ
 وَلَقَلَّمَا غَمَطَ الْجَمِيْلَ كَرَامُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي الْبَيْتِ بَيْتِ مَكَّةَ - شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى - :

[من الطويل]

فَعَجَّلْ فَمَا الدُّنْيَا لَذِي فُطْرَةٍ دَارُ
 جَنَيْتَ فَإِنَّ اللَّهَ لِلذَّنْبِ غَفَّارُ
 وَيُغْضِي عَلَى عَصِيَانِهِ وَهُوَ جَبَّارُ
 وَلَكِنْ عَلَى مَنْ حَادَهُ فَهُوَ قَهَّارُ
 أَوْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ جِهَاتٌ وَأَخْطَارُ
 وَلَا ضَارُهُ مَنْ قَوْلَ دَاعِيهِ تَكَرَّارُ
 وَلَا يَعْتَرِيهِ مِنْ مُلْحِيهِ إِصْحَارُ
 وَفِي عَيْنِ ذِي اللَّبِّ الْمُنُورِ أَنْوَارُ
 رَجَالُ هُدًى شُعْتُ الْمَلَابِسِ أُبْرَارُ
 وَدَمْعُهُمْ مَنْ قَارَطَ الذَّنْبَ مَذْرَارُ
 تَكَادُ تَرَأَى مِنْهُ لِلْمُبْصِرِ النَّارُ

فُصَارَاكَ عَنْ غِيِّ الشَّيْبَةِ إِقْصَارُ
 وَسِرِّ نَحْوَيْتِ اللَّهِ مُسْتَعْفِرًا لِمَا
 يُوَافِيكَ فِي إِغْضَائِهِ لُطْفُ بَرِّهِ
 رُؤُوفٌ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مُتَنَصِّلًا
 قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِلدَّعَاءِ وَإِنْ نَأَتْ
 فَلَا كَثْرَةَ الدَّاعِي يُغْلَطُ سَمْعُهُ
 إِذَا مَا أَلَحَّ السَّائِلُونَ أَجَابَهُمْ
 إِلَى كَعْبَةِ سَوْدَاءٍ فِي عَيْنِ جَاهِلِ
 / ٨٩ ب / يَطُوفُ بِهَا فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ دَائِمًا
 رُؤُوسُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ نَكْسُ
 لَأَنْفَاسِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ لَا عَجْ

وَقَبْلَ يَمِينِ اللَّهِ إِنْ جُنْتَ رُكْنَهَا
 بِهِ أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ مِثْقَالَ خَلْقِهِ
 فَكَمْ حَسَنَاتٍ رُفِعَتْ كُلُّ لَحْظَةٍ
 وَكَمْ خَالَعَتْ ثُوبَ الْمَعَاصِي وَلَا بَسَ
 تَبَارَكَ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
 فَمَا كُلُّ صُومٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَحْجَارُ
 فَيَشْهَدُ مَنْ مِنْهُمْ أَثِيمٌ وَمَنْ بَارُ
 لَدَيْهِ وَحُطَّتْ لِلْمُتَّيِّبِينَ أَوْزَارُ
 لَدَيْهِ ثِيَابَ النُّسُكِ فَهُوَ الْخَزَنَدَارُ
 يُصَرِّفُهُمْ مِنْهُ قَضَاءً وَأَقْدَارُ

وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن

أيوب بن شاذي - صاحب الديار المصرية :- [من الطويل]

أَجَلُ كُلِّ خَلْقٍ هَالِكٌ وَلَهُ أَجَلُ
 / ٩٠ / فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْجُهُولِ وَذِي الْحَبَى
 وَيَسْتَخْرِجُ الْحَيَاتَانِ مَنْ قَعَرَ زَاخِرُ
 وَلَيْسَ بِنَاءٍ عَنْهُ مَا طَارَ فَأَعْتَلَى
 سِيدْرُكَ حَتَّى الْحَوْتُ وَالثُّورُ فِي الثَّرَى
 وَلَوْ لَمْ يُسَوِّ اللَّهُ فِي الْمَوْتِ خَلْقَهُ
 تَفَرَّدَ مَنْ دُونَ الْخَلَائِقِ بِالْبَقَا
 فَمَنْ قَدْ أَتَى عَمَّا قَلِيلَ كَمَنْ مَضَى
 لَقَدْ طَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ حَمَامُهُ
 وَأَفْقَرُ مِنْهُ الدَّسْتُ بَعْدَ أَمْتَلَائِهِ
 وَأَفْقَرُ مِنْهُ سَرْجُ أَجْرَدَ سَابِحِ
 وَعُطِّلَ مَنْ كَفَيْهِ سَيْفٌ وَذَابِلُ
 وَكَانَتْ لَدَيْهِ بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرِعِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْظُمَ عَلَيْكَ مُصَابُهُ
 لَقَدْ فَتَكْتَ مِنَّا الْمَنَايَا بِمَا جَدِ
 / ٩٠ ب / بِأَجْرٍ أَيَوْمَ الْحَرْبِ قَلْبًا مِنْ الرَّدَى
 وَإِنْ هُوَ أَمْلَى فِي الْحَيَاةِ لَهُ الْأَمَلُ
 لَدَى الْمَوْتِ وَالرَّغْدِ ذِي الْجُبْنِ وَالْبَطَلُ
 وَيَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ مَنْ شَاهَقَ الطَّلُلُ ^(١)
 وَلَا مُفْلِتَ مِنْهُ الَّذِي غَارَ فَاسْتَقَلَّ
 وَيَصْرَعُ حَتَّى الشَّرَفِ الْأَفْقِ وَالْحَمَلُ
 وَجَلَّ عَنِ التَّقْدِيرِ وَالشَّرْطِ مَا عَدَلُ
 وَجَلَّ جَلَالًا لَنْ يَزُولَ وَلَمْ يَزَلْ
 تَشَابَهَ فِي الثَّرْبِ الْأَوَاخِرُ بِالْأَوَّلِ
 وَكَمْ ظَنَّ أَنْ مَا لِلْحَمَامِ بِهِ قَبْلُ
 إِذَا حَلَّ فِيهِ بِالْمَهَابَةِ وَالْجَذَلُ
 يَقُوتُ وَحَيَّ الْبَارِقَاتِ عَلَى مَهْلِ
 فَيَا صَدَا الْهِنْدِيِّ يَا ظَمَاءَ الْأَسَلِ
 بِهَا الرِّيُّ مَنْ أَعْدَائِهِ وَلَهَا النَّهْلُ
 فَقَفْ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ لَهُ وَسَلُ
 جَلِيلَ عَدَا مَنْ كُلُّ مُعْضَلَةٍ أَجَلُ
 وَأَنْفَعُ عَامِ الْمَحِلِّ كَفَامِنَ السَّبَلِ ^(٢)

(١) الطلل : الموضع المرتفع .

(٢) السبل : المطر .

وَأَبْعَدَ لِلْبَاغِي مَعَالِيَهُ مِنْ زُحَلٍ
وَأَحْسَنَ فِي الْأَبْصَارِ مِنْ حَلِيَّةِ الْكَحَلِ
وَرُمَحَ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ وَصْمَةِ الْخَطَلِ
عَلَى طَوْلٍ مَا يَبْرِي بَرِيءٌ مِنَ الْفَلَلِ
وَقَدْ أَسْلَمْتُهُ عَنْهُ مِنْ أَهْلَهَا بَدَلِ
أَلَا فَلْيُيَوِّءِ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدُ بِالْعَطَلِ
مُصُونٌ وَأَمَّا مَا حَاوَاهُ فَمُبْتَدَلِ
قَرَى السَّيِّدَ وَالْعُقْبَانَ مَا بِالظُّبَا شَكْلِ
وَلَكِنْ إِذَا أَشْتَدَّتْ جَوَارِحُهَا نَزَلَ

بِاقْرَبَ لِلْبَاغِي جَدَاهُ مِنَ الثَّرَى
بِالْطَّفِ فِي الْأَرْوَاحِ مِنْ عَبَقِ الرُّبَى
بَسْهُمْ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ مَوْقِعِ الْخَطَا
بَسِيفٌ وَلَكِنْ يَفْضُلُ السَّيْفُ إِنَّهُ
بِمَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِ
بِمَنْ كَانَ حَلِيًّا فِي تَرَائِبِ دَهْرِهِ
بِمَنْ كَانَ أَمَّا عَرْضُهُ فَمُوقَرَّ
بِمَنْ كَانَ مَهْمًا أَعْجَمَ الْخَطِّ فِي الْوَعَى
بِمَنْ كَانَ يُدْعَى حَمْزَةَ الْحَرْبِ رَاكِبًا
وهي أبيات كثيرة.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

وَأَسْهَرُ فِي تَطَلُّبِهَا جُفُونِي
إِذَا أَسْوَدَتْ لِيَالِي الْخَطْبِ دُونِي
فَأَبْلُغْ أَوْ تُصَادِفْنِي مِنْوَنِي
وَلَا يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَدُونِ
يُوَاصِلُنِي وَقَدْ غَلَبَتْ رُهُونِي
وَيَبِضُ الْهِنْدَ وَالْخَيْلَ الصَّفُونِ
وَتَمْطُلُنِي مِنَ الْعَلْيَا دِيُونِي
وَأَنْ أَعْنُو لِمَخْلُوقٍ يَقِينِي
فَلَا يُؤْسِكُ مِنْ أَمَلٍ سَكُونِي
وَأَعْجِزُ وَالْمُهَنْدُ فِي يَمِينِي

سَأَجْعَلُ لِلْعَلَا أَبَدًا حَنِينِي
وَأُطْلِعُ دُونَهَا صُبْحَ الْمَوَاضِي
١٩١/ فَأَمَّا أَنْ تُسَاعِفْنِي مُنَائِي
فَمَثَلِي لَا يَقُومُ بِهِ قَلِيلُ
رَهْنَتُ الْمَجْدِ لَذَاتِي عَلَى [مَنْ]
عَلَى سُمْرِ الرَّمَّاحِ نَجَاحُ عَزْمِي
إِلَى مَوْكَمِ تُسَوِّفْنِي اللَّيَالِي
يَقِينِي أَنْ أَذَلَّ وَأَنْ أَحَابِي
سَأَنْهَضُ نَهْضَةً تُدْنِي الْأَمَانِي
أَحْمَلُ وَالنَّبَاهَةَ فِي لِسَانِي

وأنشدني لنفسه أيضاً في أمير مليح الصورة جواباً عن رقعة وردت منه يعتبه على

انقطاعه عنه - ويلقب شمس الدين - : [من الخفيف]

وَعَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ حَجَابُ
قَالَ رَوْضُ مُقَوِّفٍ وَسَحَابُ

يَا أَمِيرَ آلِهِ الْمَلَا حَةَ جُنْدُ
٩١/ب/ لِلْحَيَا وَالْحَيَاءِ مِنْهُ إِذَا لَا

فَازَ طَرْفُ رَنَّا إِلَيْكَ وَكَفُّ
لَا تَلْمَنِي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَعُذْرِي
مَدَّهَا لِلْمَنَالِ مِنْكَ طَلَابُ
أَنْتَ شَمْسُ الْأَنَامِ حُسْنًا وَنُورًا
سَافِرُ الْوَجْهِ مَا عَلَيْهِ نَقَابُ
وَقُصَارَى الْأُمُورِ أَنِّي شَهَابُ

وأنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَلَلْتُ يَا بَدْرُ مُسْتَقْلًا
فَأَخْلَدَ قَرِينُ الْكَمَالِ فِيهَا
عَلَى الْوَرَى رُبَّةَ الْمَعَالِي
فَإِنَّمَا الْبَدْرُ بِالْكَمَالِ

وأنشدني قوله مُلْغَزًا في دولاب البستان وكتبها إلى شرف الدين أبي المحاسن

محمد بن نصر بن عنين الشاعر الأديب الدمشقي: [من المنسرح]

مَا دُوْ عِيُونُ يَقُودُهُ أَعْمَى
يَثْنُ شَوْقًا وَيَسْتَهْلُ بُكَاءُ
يَطُوفُ وَلَهَّانَ هَمُّهُ أَلْمَا
يُذِيبُ مِنْ رَقَّةٍ لَهُ الصُّمَّا
فَرَّقَتْ فِي السَّلَكِ لُؤْلُؤًا نَظْمًا
مَحَلْ وَأَبْكَى فِي مَضْرِهِ قَدَمًا
فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ عَزَمًا
الْغَزْ كُلَّ الْوَرَى وَمَا عَمَّا
أَضْحَكَ ثَغَرَ الْحَيِّبِ فِي زَمَنِ الـ
يَدُورُ فِي الْأَرْضِ دَائِمًا فَإِذَا
فَسَّرَهُ يَا سَيِّدًا يَفُوقُ بِمَا

قال: فأجابني عنه بهذه الأبيات من قوله: [من المنسرح]

يَا سَيِّدًا وَدُّ كُلُّ ذِي كَرَمٍ
أَنْتَ شَهَابٌ وَنُورٌ فَكَّرَكَ قَدْ
بَانَ أَفْعَالُهُ لَهُ إِسْمًا
أَضْحَى لِشَيْطَانِ خَاطِرِي رَجْمًا
أَضَحَتْ سَجَايَاكَ فَوْقَهَا رَقْمًا
لَمْ يَخْشَ ظُلْمًا وَلَمْ يَخَفْ هَضْمًا
عَلَى إِذَا دَارَ أَطْلَعَ النَّجْمَا
وَهُوَ إِذَا دَارَ حَوْلَهُ أَعْمَى
أَكْدَى ضَرْبِنَا سَوَاءً ظُلْمًا
مَا نَسَخَ الصُّبْحُ آيَةَ الظُّلْمَا
أَلْبَسْتَنِي حُلَّةً بِذِكْرِكَ لِي
مَنْ بَاتَ جَدْوَى يَدِيكَ نَاصِرُهُ
تَسْأَلُ عَنْ دَائِرِ حَكَايِ الْفَلَكَ الْآ
قَائِدُهُ إِذْ نَأَى قَدُوبُ بَصَرِ
يَبْذُلُ مَا عِنْدَهُ لَنَا فَإِذَا
لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدِّدَةٍ

٩٢ب/ وأنشدني في مصراعي باب يُلْغَزُ بهما: [من الوافر]

وَمَمْلُوكَيْنِ رُؤْمِيَيْنِ مَهْمَا
دَخَلْتُ الدَّارَ قَامَا يَخْدُمَانِي

فَيَلْتَقِيَانِ بَيْنَ يَدَيَّ طَوْرًا وَأَحْيَانًا هُمَا مُتَقَابِلَانِ
لِكُلِّ مِنْهُمَا قَدْ وَخَدٌ وَوَجْهٌ فِي الْحَسَانِ وَحَاجِبَانِ
أَمْتُهُمَا عَلَى أَهْلِي وَمَالِي فَمَا غَدْرًا وَلَا نَكْثًا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وكان قد سير طلبه من أخيه الملك المعظم شرف الدين عيسى في سنة

ثمان وستمائة، وأنشده إياها في نصيبين من بلاد الجزيرة: [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَامًا فِي نُهَيِّ تَصَرُّفًا وَوَلَّيْتُ لَا أَجْفُو وَلَا أَشْكِي الْجَفَا
/ ٩٣ / فَلَا رَاقَ طَرْفِي الرَّدْفُ يَرْتَجُ مُغَمًّا وَلَا شَاقَ قَلْبِي الْعُطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَا
وَلَا عُدْتُ أَهْوَى الْجَيْدِ مَا عَشْتُ أَتْلَعًا وَلَا الْخَدُّ مُحْمَرًّا وَلَا الْجَفْنَ أَوْطَفَا
وَلَا أَجَبْتُ ثَوْبَ الْخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرًا وَلَوْرَاحَ مَنْ نَبَتِ الْعَذَارُ مَقُوفَا
وَلَا أَضْطَرَبْتُ حَوْلِي حِنَاشُ ذَوَائِبِ إِذَا مَا تَلَوَّى الْقَدْلُ دَنَا مَهْفَهْفَا ^(١)
وَلَا قُلْتُ لِلتَّدْمَانِ: خُذْهَا وَعَاطِنِي وَلَا لِلْمُدِيرِ أَمْزَجْ إِذَا هُوَ صَرَفَا
رَدَدْتُ كُؤُوسَ الرَّاحِ عَنِّي لَخَجَلَةٍ وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَيَّ فَأَوْجَفَا
عُقَارًا تُرِيكَ الشَّمْسُ يُعْشِي شِعَاعُهَا وَقَدْ عَمَمَ الْأَرْضَ الظَّلَامُ فَالْحَفَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي غَدَا وَرَدَّ خَدَّه وَنَرَجَسُ عَيْنِيهِ مِنَ السُّكْرِ مُضْعَفَا
فَلَا رَاحَ كَأْسٌ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطًا وَلَا لَاحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِي مُشْتَفَا
تَرَكْتُ الصَّبَا وَالصَّبِيَّةَ الْغَيْدَ وَالطَّلَا وَصَوْتَ الْمَثَانِي عَقَّةً وَتَعَفُّفَا
فَلَا رُحْتُ إِلَّا بِالْمَعَالِي مُتِمًّا وَلَا بَتُّ إِلَّا بِالْفَضَائِلِ مُدْنَفَا
إِذَا أَشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعْدْتُهَا بِأَطْيَبَ مِنْهَا لِلْيَبِّ وَالْطَفَا
تَبَوَّاتُ رَوْضًا لِلدَّفَاتِرِ مُونَفَا تَدُورُ الْمَعَانِي فِي مَعَانِيهِ قَرْقَفَا
وَرَدَدْتُ تَوْبِيخَ اللَّيَالِي تَطَرُّبًا وَدَمَّ بَنِيهِنَّ اللَّئَامَ تَظَرُّفَا
/ ٩٣ ب / وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بَادِئِي مَسَاءَتِي مَلِيكَاً غَدَاً مَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَشْرَفَا
وَأَوَيْتُ مِنْ مُوسَى إِلَى ظِلِّ شَامَخِ كَمَا حَلَّ مُوسَى الظِّلَّ لَمَّا تَخَوَّفَا
إِلَى الْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَبْرَعَ عَلَى فَيْضِ الْغَمَامِ فَأَسْرَفَا

شَبَا صَارِمٍ يَفْرِي الضَّرِيَّةَ مُرْهَقًا
لِقَاضِ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا زَالَ مُنْصَفَا
إِذَا رَاحَ لِلْأَمْوَالِ بِالْجُودِ مُتْلَفَا
وَلَيْسَ يَشْفُ الْمَاءُ إِلَّا إِذَا صَفَا
إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَقٌ أَحْرَفَا
وَمَنْ سَيْفُهُ صُبْحًا إِذَا النَّعْجُ أَسْدَفَا^(١)
بَهَا وَهُوَ مُوسَى فِي الْمَلَاخَةِ يُوسُفَا
عَدَا الْبَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
تَلَقَّتْ مَاضِيَهَا إِلَيْهِ تَأْسُفَا
عَلَى خَفَرٍ لَمْ تَبْقُ لِلنُّطْقِ [حَرْف] فَا
وَطِفْلًا كَمَثَلِ الْفَرْخِ بِي مُتَأَلَّفَا
وَإِنْ ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهُفَهَا
وَأَسْلَفَ أَمَالِي عَطَاءٍ وَشَرْفَا
غَدَا بَعْبَادِ اللَّهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
لَهُ وَعَلَى الْأَمْلَاكِ بِالْفَضْلِ مُشْرِفَا

وَسَمْتُ عَلَيْهَا مَنْ سَطَاهُ وَعَزَمَهُ
مَلِكُ عِلَالٍ لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَا
يَحُورُ عَلَى الْأَمْوَالِ بِالْجُودِ بِأَذَلَا
تَعُودُ أَنْ يَغْدُو لَهُ اللَّهُ مُخْلَفَا
يَشْفُ بِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ خُلُقُهُ
يُرِيكَ عَذَارًا دَبَّ فِي خَدٍّ أَعْيَدُ
وَيُبْدِي هَالَالَ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ دُكَا
مَحَاسِنُ مَنْ خُلِقَ وَخُلِقَ خَلَا لَنَا
لَقَدْ لَبَسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنَا
تَشُوفُ أَتِيَهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا
وَمُذْ نَطَقَتْ فَائِيَّتِي فِي مَدِيحِهِ
/ ١٩٤ / تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي
إِذَا أَشْتَاقُهُ طَرْفِي أَسْتَهْلُ صَبَابَةً
وَأَعْطَى الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفَا
فَمَلَكَهُ اللَّهُ الْبَلَادَ لِأَنَّهُ
وَلَا زَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالْعَدْلِ عَامِلَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من المنسرح]

وَزَادَ عُجْبًا عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
وَلَا يَعَابُ الْكُشُوفُ يَغْشَاهُ
إِلَّا لَيْسَ طُوبَى بِهَا وَتَهْوَاهُ
وَعَشَقْنَا وَالْمَلِيحُ تَيَّيَاهُ
لَوْنُ نَهْجِهَا وَالْمُحِبُّ أَوَاهُ
بَدْرُ فَاثْتَمَ فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهُ
جُزْتَ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدِرِيَاهُ

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مَعْنَاهُ
بَدْرُ تَمَامِ لَا النَّقْصُ يُدْرِكُهُ
يَظُنُّ أَنَّ الْقُلُوبَ مَا خُلِقَتْ
تَاهُ مُدَلًّا بِحُسْنِ صُورَتِهِ
آهَ عَلَى عَظْفِهِ وَزُورَتِهِ
بِاللَّهِ يَا شَمْسُ عَاتِيَهُ وَيَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ

/ ٩٤ب/ وَأَذْكُرْ لَهُ مُبْتَلَىٰ بِجَفْوَتِهِ
عَسَاهُ يَسْخُو بِنَظْرَةِ عَرْضَا
فَعَلَّ عَيْنِي يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا
وَيْلَاهُ مَنْ ذَلَّتْ يَ وَعَزَّتْ
أُصُولُ فِي جَحْفَلٍ فَأَهْزَمُهُ
أَمْلِكُ رَقَّ الْوَرَى وَيَمْلِكُنِي
لَأَنْتَنِي أَمْلِكُ الْجُسُومَ وَتَسُدُّ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ صَوْرَهُ
مُنَايَ مَرْضَاتُهُ لَوْ أَنَّ فَتَى
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مُسَوِّ
وَأَنْ مَا فِي الْوُجُودِ أَسْخَى وَلَا
الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ
زَادَ عَلَيَّ السُّحْبَ أَنْ نَائِلُهُ
مَا جَادَ فِي الْخَافِقِينَ ذُو كَرَمٍ
/ ٩٥أ/ فَدَامَ تُسْعَبَدُ [الْأَتَامُ] بِمَا

جَدَّ بِهِ سُقْمُهُ فَأَبْلَاهُ
أَوْ سَنَةً مِنْ زَكَاةٍ وَسَنَاهُ
تَطْمَعُ فِي غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
عَلَيَّ يَا لِلرَّجَالِ وَيْلَاهُ
وَحَدِي وَأَرْتَاحَ حِينَ الْقَاهُ
مُلْكِي وَيَشْنَأُ قُرْبِي وَأَهْوَاهُ
تَمْلِكُ رَقَّ الْقُلُوبِ عَيْنَاهُ
دُمَيْةً حُسْنُ تَبَارَكَ اللَّهُ
يُعْطِي مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمْنَاهُ
يُهِ وَأَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوَ
أَغَزَرُ وَبِلَا مَنْ كَفَّ مَوْلَاهُ
بِفَضْلِهِ فِي السَّمَاحِ أَعْدَاهُ
تَبَرُّ وَتَيْلُ السَّحَابِ أُمُوَاهُ
إِلَّا بِمَا جَادَهُ وَأَعْطَاهُ
تَبْنِي مِنَ الْمَائِرَاتِ كَفَّاهُ

وأنشدني أيضاً، قال: كتب إلي شرف الدين بن عنين ملغزاً باسم سنجر:

[من السريع]

إِنْ جَعَلُوا أَوَّلَهُ آخِرًا
حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرُ الدِّ
وَبَدَّلُوا الثَّانِي بِالْآخِرِ
يُلِ وَعَنْ نَاطِرِهِ السَّاحِرِ

قال: فقلتُ مُجِيباً عن ذلك: [من السريع]

إِشَارَةٌ أَحْلَى لِذِي فَطَنَةٍ
تُعْرِبُ عَنْ لُطْفِ جَوَى كَامِنٍ
مَنْ خَنَثَ الْأَعْطَافَ الْحَاطَةَ
يَزَارُ مَهْمَا زُرْتُهُ كَانِسًا
لِنَجْعَلَنَّ أَوَّلَهُ ثَالِثًا
مَذَاقَةً مِنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
فِي خَاطِرِ كَالشَّمَالِ الْخَاطِرِ
تَفْتِكُ فَتَكَ الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
وَيَلِي مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
أَوْ نَشْتَفِي مِنْ مَائِهِ الْمَائِرِ

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم: [من المتقارب]

٩٥/ رأيت المنارَ وجنح الظلام / من الجو يسدل أستاره
وحلّق في الجو فانوسه / فذهب بالنور أقطاره
فقلت المخلّق قد شبّ في / ظلام الدجى للقرى ناره
وخلت الثريا يداً والنجوم / ورقاً غداً البدر قسطاره^(١)
وخلت المنارة فانوسه / فتى قام يصرف دياره

وقوله في معنى اقترح عليه فصنع بديها^(٢): [من السريع]

خود جلاً غرتهَا شعُرَهَا / بدر بهي في ظلام بهيم
يطيب لفظ الشعر من ذكرها / كأنما ذاك النسيم النسيم
قد رقت وجنتها أرقماً / بالمسك في مذهب ثوب طميم
ماذاق من قابله عفوّة / يا عجباً من ساهر بالرقيم

وقال جواب أبيات جاءته من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي:

[من الوافر]

٩٦/ إذا ما شئت أن تلقى مفيداً / غداة العلم والتقوى وليداً
وبرز في علوم الشرع حتّى / غداً فيه على ضغن وحيداً
فلاق - لتستفيد - الخلق طراً / وحسبك منه أن تلقى الرشيداً
فتى سنّاً وشيخاً في علوم / يروح الشافعي له مريداً
توحده يريك لدى المعالي / إذا حاورته منه عديداً
أتاني منه مع عذمي قريض / يقوق بحسن صنّعه الفريداً
قريض لا أطيق له جواباً / لو أنني شرت له لبيداً
فكيف وخاطري من جور دهرني / وما لاقيته أضحى بليداً

وقال أيضاً مجيباً له عن أبيات له إليه: [من الكامل]

قل للنسيم إذا أثشى سحراً / يصف الرياض وينعت الزهراً

(١) القسطار: منتقد الدراهم.

(٢) انظر: تاريخ إربل ١/ ٣٣٦.

وَكَفَّاهُ وَصَفُّهُمَا لَنَاشِقِهِ
 سَكْرَانٍ يُهْدِي مَنْ شَمَّائِلِهِ
 فَيَعَانِقُ الْأَغْصَانَ مَنْ ثَمَلِ
 ٩٦ب/ قُلْ يَا رَشِيدَ الدِّينِ كَمْ مَدَحٍ
 وَلَكُمْ بَعَثْتُ إِلَيَّ شَارِدَةً
 وَلَكُمْ تُسَيِّرُ رَاخَتَاكَ إِلَيَّ
 أَفَحَمَّتَنِي فَخَرَسْتُ مُرْتَبِكًا
 وَحَصَرْتُ عِنْدَ بِلَاغَةِ عَجَزَتِ
 إِنَّ الْأَتْيَ إِذَا طَمَعَا وَعَلا
 وَالشَّمْسُ إِنْ ظَهَرَتْ أَشَعَّتْهَا
 مَنْ أَيْنَ لِي مَدَدٌ يَقَابِلُ مَا
 يَا سَيِّدَا بَسَقْتُ فَضَائِلُهُ
 يَا مَاجِدًا لَمْ يُبِقْ مَكْرَمَةً
 يَا مُبْدِعًا تَأْتِي بِدَائِلُهُ
 يَا جَامِعًا فَضَّلَ الْأَنَامَ وَإِنْ
 مَا أَسْهَبُوا أَوْ طَوَّلُوا أَبَدًا
 يَا رَوْضَةَ الْفَضْلِ الَّتِي يَنْعَتُ
 ٩٧أ/ يَا أَوْحِدًا فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ
 يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي نَشَرْتَ
 يَا عَالِمًا مَا إِنْ رَأَى أَحَدٌ
 يَا سَالِكًا عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْإِلَهِ
 يَا صَافِي الْأَوْصَافِ فِي زَمَنِ
 لَوْ أَنْصَفْتُ أَيَّامَهُ لَعَدَا
 عَجَبًا لَخَاطِرِكَ اللَّطِيفِ إِذَا
 إِنَّ أَمْرًا يُفْنِي لِي الْيَلِيكَهُ

أَنْ رَاحَ مَبْلُوكَ الرَّدَا عَطْرًا
 طَيِّبًا إِلَى مَنْ شَمَّهُ السَّكْرًا
 مَتَمَّايَلًا وَيَكْسُرُ الْغُدْرًا
 فَلَدَتْنِيهَا تُخْجِلُ الدُّرَرَا
 مَنْ وَشَى لَفْظُكَ تَحْمِلُ الْفَقْرَا
 رَبْعِي قَرِيضًا يُخْمَلُ السَّيْرَا
 وَلَكُمْ نَطَقْتُ فَأَفْحَمَ الشُّعْرَا
 عَنْهَا فُؤَادِي وَلَمْ أَكُنْ حَصْرًا
 فِي يَوْمٍ غِيثٌ أَغْرَقَ النَّهْرَا
 مَحَّتِ الشَّهَابُ وَعَطَّتِ الْقَمَرَا
 يَأْتِي بِهِ الْقَامُوسُ إِنْ زَخَرَا
 وَزَكَّتْ فَأَعْيَا الْبَدُو وَالْحَضْرَا
 يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ إِذَا أُنْتَخَرَا
 فِينَا بِمَا تَسْتَعْجِزُ الْفَكَرَا
 طَالِ الْمَدَى بِهِمْ وَإِنْ كَثُرَا
 فِيهِ أَتَانَا فِيكَ مُخْتَصَرَا
 وَتَهَادَّتِ الْأَزْهَارُ وَالشَّمَرَا
 إِنْ رَامَهَا تَعْيِيرُنَا قَصْرَا
 أَلْفَاظُهُ مَنْ فَضَّلَهُ حَبْرَا
 مَثَلًا لَهُ أَبَدًا وَلَيْسَ يَرَى
 فَوْزَ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ الْبَشَرَا
 أَخْلَاقُهُ تَسْتَوْعِبُ الْكَدْرَا
 يَسْتَخْدِمُ الْأَمْلَاكَ وَالْوُزَرَا
 حَرَكَتُهُ تَرْمِي بِهِ شَرَرَا
 بِسَوَى قَوَائِدِهِ فَقَدْ خَسِرَا

لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ يَمُرُّ وَمَا
لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيَ مُنَايَ لَمَّا
لَأَرَى وَأَسْمَعُ كُلَّ شَارِدَةٍ
وَلَوْ أُسْتَطِغْتُ لَسَرْتُ صُحْبَتَهُ
فَكَلَاءَةُ الرَّحْمَنِ تَتَّبِعُهُ
وَلَعَلَّ لُطْفَ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
/ ٩٧ ب / وَيَلُمُّ شَمْلًا قَدْ تَمَزَّقَ فِي
فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ الَّذِي كَرِهَتْ
بَذْرُ الطَّرِيقَةِ مَنْ سَمَّاحَتِهِ
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَنْ بِهِ أَفْتَحَرَتْ
لَا زَالَ فِي نَعَمٍ مُجَدَّدَةٍ
أُبْرَمْتُ فِيهِ بِأُنْسِكَ الْمَرَّرَا^(١)
أَفْنَيْتُ إِلَّا عَنْكَ الْعُمَرَا
تَسْتَعْبِدُ الْأَذَانَ وَالْبَصَرَا
لَكُنْتُ لِي لَا أُمْلِكُ الْخَبَرَا
مَهْمَا أَقَامَ وَإِنْ نَوَى سَفَرَا
إِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ وَالْقَدَرَا
أَيْدِي اللَّيَالِي ثُوبُهُ شَذَرَا
وَرَادَهُ عَنِ بَحْرِهِ الصَّادَرَا
يُقْنِي عَلَى قُصَّادِهِ الْبَدَرَا
أَبَاؤُهُ وَكَفَّاهُ مُفْتَحَرَا
تُفْنِي الدُّهُورَ وَتُخْلِقُ الْعُصْرَا

[٩٥٤]

يعقوب بن مسعود بن عبد المحسن، أبو يوسف التغلبي.

من أهل دقوق - وهي بليدة من نواحي بلاد العراق^(٢) - يلقب عكارش.

كان رجلاً كثير الخلاعة والمزاح، مطبوعاً في المعاشرة له أشعار يسلك فيها مسلك صريع الدلاء^(٣). وكان يميل إلى أهل الفضل والأدب، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني الأجل أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها - رحمه الله تعالى - / ٩٨ أ / قال: أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه - وكان مريضاً - وهو ساكن بمنزلي بإربل: [من الكامل]

(١) المرر: جمع مرة، طاقة الحبل.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوق).

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصار، أبو الحسن، المعروف بصريع الدلاء قاتل الغواشي، ذي الرقاعتين، شاعر بصري المولد والمنشأ، توفي سنة ٤١٢ هـ.

يَا جِيرَةً بَدَقُوقَ كَانُوا جَتِّي
مَا حِيلَتْنِي إِنْ دُقْتُ كَأْسَ مَنِيَّ
حُمَّ الْحَمَامِ عَلَيَّ دُونَ لِقَائِكُمْ
أَقْضِي وَلَا أَقْضِي الَّذِي أَمَلْتُهُ
وَيَلَاهُ كَيْفَ تَخْلُصِي وَالْمَوْتُ قَدْ
وَأَقَى وَأَقْسَمُ لَا يُحَاوِلُ رَحْلَةً
فَعَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ فَحُبُّكُمْ

حُبًّا وَمِنْ دُونَ الْأَعَادِي جَتِّي
فِي غُرْبَتِي وَحَرَمْتُ مِنْ أُمْنِيَّ
حَتْمًا وَذَلِكَ لَشَقْوَتِي وَبَلِيَّتِي
مِنْكُمْ فَوَأَسْفِي عَلَيْهِ وَحَسَرَتِي
ضَرَبَ الْمُخَيَّمِ نَازِلًا فِي عَقْوَتِي^(١)
مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى يُحَقِّقَ رَحْلَتِي^(٢)
حَتَّى الْقِيَامَةِ لَمْ يَزَلْ فِي مُهْجَتِي

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ مَشِيئًا: [من الكامل]

أَحْيَيْتَ أَمْوَاتَ الْقُلُوبِ بِنَفْحَةٍ
وَبَعَثْتَهُمَا مُرْتَاحَةً فَكَأَنَّانَا

فِي الزُّرَيَا مَنْ أَنْطَقَ الْمَوْصُولَا
خَلْنَاكَ فِي الشَّيْبِ إِسْرَافِيلاً

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ: [من الكامل]

يَأْتِيكَ يَشْفَعُ بِي وَلَا فِي الْجَانِ
حُرَّ الْكَرِيمِ إِلَيْكَ قَدْ الْجَانِي
شُكْرِي وَإِنْ كُنْتُ الْمُسِيءَ الْجَانِي
خَيْرًا عَلَيْكَ وَكُنْتَ أَنْتَ الْجَانِي

٩٨ب/ مَوْلَايَ لَا فِي النَّاسِ لِي ذُو رَحْمَةٍ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَالْفَقْرُ لِلْ
فَاقْبَلْ فَدَتِكَ النَّفْسُ عَذْرِي وَاعْتَنَمْ
فَإِذَا عَرَسْتَ عُصُونَ خَيْرٍ ائْتَمَرْتُ

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصرِ بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ، أبو يوسفَ
التميِّمِيُّ الدَّارِقَزِيُّ.

يُنْسَبُ إِلَى دَارِ الْقَزِّ، وَهِيَ مَحَلَّةٌ مِنْ أَشْهُرِ مَحَالِّ بَغْدَادَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ.

كَانَ نَحْوِيًّا شَاعِرًا فَاضِلًا فَصِيحًا عَارِفًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ. رَحَلَ إِلَى سَنَجَارٍ وَأَقَامَ بِهَا يَفِيدُ
أَهْلَهَا. وَكَانَ خَيْرًا بِالشَّعْرِ وَأَنْوَاعِهِ، يَحْفَظُ مِنْهُ الْكَثِيرُ. وَكَانَ خَفِيفَ الرُّوحِ، دَمَثَ
الْأَخْلَاقِ، مِنْ أَطْبَعِ النَّاسِ كَلَامًا، وَأَطْيَبِهِمْ مُزَاحًا.

(١) العقوة: الساحة، الدار.

(٢) ولعلها: رُحْلَتِي - بالضم -، الوجهة والجهة.

حفظ القرآن الكريم وقرأه للسبعة والعشرة على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحويّ، وقرأ علم النحو والعربية على أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغداديّ، وسمع على أبي حفص / ١٩٩ / عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - صدرًا صالحًا.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ستّ وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القزّ.

ومدح جماعة من مُقدّمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلى سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلى ميّافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأُبيعت^(١) تركته بيد نواب المواريث في ربيع الأوّل سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصّاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني - أسعده الله تعالى -.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه - في التاريخ المذكور - يمدح الصّاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك]^(٢) بن أحمد بن المبارك المستوفي - رضي الله عنه -:

[من البسيط]

٩٩٩ب/ نَعَمْ هُوَ السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحَا
فَمَا تَرَى مَدَمَعَ الْعُشَاقِ مُتَزَحَا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ يَدْنُو الْمَنَامُ بِهِ
فَلَا تُلُومَنَّ غَرَبَ الدَّمْعِ إِنْ سَفَحَا^(٣)
إِلَّا لَفَقْدَ حَيِّبٍ صَدَّ أَوْ نَزَحَا
وَهَنَّا فَيُخَلِّ إِنْ طَيْفَ بِهِ سَمَحَا

ومنها يقول:

ظَبْيٌ أَطْعَتُ النَّصَابِيَّ فِي مَحَبَّتِهِ
لِلَّهِ مَنْ سَكَنَ لَوْلَاهُ مَا سَكَنْتَ
وَبَدَرْتُمْ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قَابَلَهُ
عَفَوًا وَعَاصَيْتُ فِي سُلُوَانِهِ النَّصَحَا
قَلْبِي الْمَعْنَى هُمُومُ الْوَجْدِ وَالْبَرَحَا
مُفَاخِرًا لَتَوَارِي عَنْهُ مُفْتَضَحَا

(١) أباغ الشيء: عرضه للبيع.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) السنح: موضع قرب المدينة.

فَسَاوَرَقْتُ حَوَاشِيَهُ فَيَضْحَبُ فِي
 أُسْتَوْدَعُ اللَّهَ قَلْبًا لَا يُفِيقُ وَلَا
 تَحَنُّ مُهْجَتُهُ شَوْقًا وَتَسْأَلُ عَنْ
 يَا مَعْهَدَ اللَّهِ هُوَ لَا زَالَ الْعَهَادُ عَلَى
 فَكَمْ لَبَسْتُ الصَّبَا غَضًّا بِسَاحَتِهِ
 أُعْطِيَ الْأَمَانِي فُوَادًا لَا يَضِيقُ بِهِ
 حَتَّى أُسْتَرَدَّ زَمَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
 / ١٠٠ / وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشًا فِي نَفْلِهِ
 لَوْلَا ابْنُ مَوْهُوبِ الْمَرْجُوِّ مَا وَهَبَتْ
 أَغْرَ لَا شَرَسُ الْأَخْلَاقِ مُنْقَبِضُ
 كَانَ أَخْلَاقَهُ رَوْضُ مُدْبِجَةٍ
 مُهَذَّبِ الرَّأْيِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ كَرَمِ
 يَا طَالِبَ الرِّقْدِ لَا يَلْوِي عَلَى سَكَنِ
 زُرْ إِرْبَلًا وَأَنْحُ رُبْعًا حَلَّ سَاحَتِهِ
 فَكَمْ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُؤْدَدَهُ
 قَضَى عَلَى الْمَالِ بِالْإِطْلَاقِ مِنْذُ قَضَى
 يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُحْيِي بِهِمَّتِهِ
 لَا يَخْذُلُ الْخُطْبُ مَنْ أَصْبَحَتْ نَاصِرُهُ
 لَكَ الْيَرَاعُ الَّذِي تُخْشَى بِوَادِرِهِ
 بِيضُ الْأَمَانِي بِسُودِ مَنْ ذَوَائِبِهِ
 لَا تُخْشَى يَا شَرَفَ الدِّينِ الزَّمَانِ بِمَا
 / ١٠٠ ب / سَتَجْلِي هَذِهِ الْعَمَاءُ عَنْكَ كَمَا
 لَا تَيَاسُنَ لَبْدَرُ غَابِ مُسْتَرًّا
 وَلِلْقَضِيبِ وَإِنْ أَوْدَتْ نَضَارَتُهُ

أَيْدِي الْوُشَاةِ وَإِنْ جَاذَبْتُهُ جَمَحًا
 يَزَالُ بِالْوُجْدِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحًا
 سَكَّانَ تَجِدُ نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ نَفَحَا
 مَعْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالُ النَّدَى مَرَحًا
 وَرُحْتُ فِي الْغَيِّ مُرْتَاحًا وَمُقْتَرَحًا
 هَمٌّ وَصَدْرًا إِلَى اللَّذَاتِ مُشْرِحًا
 مِنَ الْمَسْرَةِ مَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
 لَوْلَا أَبُو الْبَرَكَاتِ . . . مَا صَلَحَا
 إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الْفَرَحَا
 وَسَطُ النَّدَى وَلَا بَدَ إِذَا مَزَحَا
 فِينَا وَغُرَّتْهُ الصُّبْحُ الَّذِي وَضَحَا
 يَوْمَ الْمَحَامِدِ تَعْنِيفُ أَمْرِي نَصَحَا
 وَلَا يُصَاحَبُ إِلَّا الْإِيْنَقُ الطُّلَحَا
 وَجْهَ الْمُبَارَكِ تَلَقَّ السَّعْيِ قَدْ نَجَحَا
 بِهِضْبٍ يَذْبُلُ أَوْ رَضْوَى بِهِ رَجَحَا
 أَنْ يَحْبَسَ الْحَمْدُ فِي عُلْيَاهُ وَالْمَدَحَا
 لِلْعِلْمِ بِالدَّرْسِ دَرْسًا كَانَ قَدْ مَصَحَا^(١)
 وَلَا يَرَى الْفَقْرَ مَنْ وَافَاكَ مُمْتَدَحَا
 وَيُرْتَجَى سَيْلُهُ الْهَامِي إِذَا رَشَحَا
 كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي اللَّيْلِ الَّذِي جَنَحَا
 قَدْ كَانَ مُقْتَرَفًا يَوْمًا وَمُجْتَرَحَا
 تَفَرَّتْ الْغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضُحَى
 عَنْ الْعُيُونِ بِأَنْ يَعْلُو وَيَتَضَحَا
 بِأَنْ تَرَى الطَّيْرَ فِي أَعْلَاهُ قَدْ صَدَحَا

أَفَذْتُ لِحَاظَ حَسُودٍ كَانَ قَدْ طَمَحَا
فِيكَ الْقَوَافِي وَكَانَتْ عِنْدَكَ الْفُصْحَا

فَحِيتَ وَهَلْ يَخْفَى لَشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
فَضْوَعُ نَشْرِ الْمَسْكَ مَنْ طِيَهَا نَشْرًا
إِذَا أَتَيْتَ فِي الدَّعْصِ أَثْمَرَتِ الْبَدْرَا
سَوَى رِيْقَهَا الْقَى عَلَى سَاحِلِ دُرَا
فَمَا لَفُتُّورِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِي فُتْرَا
وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهَهَا بَدْرَا
شَمَائِلَهَا أَبْدَوْا عَلَى حُبِّهَا عُذْرَا
وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِي لِتَقْيِيلِهَا نَحْرَا
مَعَاطِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُولَةٍ سُكْرَا
وَكَمْ طَوَّلَ الْهَجْرَانُ مَنْ قَبْلَهُ عُمْرَا
وَأَرَشَفُ طَوْرًا مَنْ جَنَى رِيْقَهَا خُمْرَا
سَلُّوْا وَلَا أُعْطِيتُ عَنْ حُبِّهَا صَبْرَا
لِحَاظِي مَنْ آيَاتِ مَبْسَمِهَا الْكُبْرَى
عَاسٌ عُيُونًا كُنْ مَنْ دُونَنَا خُزْرَا:
إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ أَخَفِ الْفَقْرَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْأَمِيرِينَ سَيْفُ الدِّينِ عَلِيًّا، وَعَمَادُ الدِّينِ أَبَا بَكْرٍ إِبْنِي قَلِيحِ

الْحَلْبِيِّينَ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

هَيَّجَ الشَّوْقَ أَيَّمَا تَهْيِيجِ
لَمْ يَيْتْ حَلْفَ لَوْعَةٍ وَنَشِيجِ
بَاتَ فِي الْحُبِّ بَيْنَ أَمْرِ مَرِيحِ^(١)
دَوَلْبَى دَاعِي الْغَرَامِ اللَّجْجِ

إِنَّ السَّيَادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَدَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي الْعَيْسِ فَازْدَحَمَتْ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَلَمْتُ وَقَدْ أَرْخَى الظَّلَامُ لَهَا سِتْرَا
أَرَادَتْ لَتَطْوِي سِرَّهَا عَنْ رَفِيقِهَا
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَهَا أَنْ بَانَءُ
وَلَمْ أَرِ عَذْبًا سَائِغًا يَنْقَعُ الصَّدَى
الْمِيَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِفَاتِرِ
أَحْذَرُ فِي لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضَلَّةُ
وَأَخْشَى مِنَ اللَّوَامِ عَذْلًا وَلَوْرَا
تُذَكِّرُنِي وَشَكَّ الرَّدَى إِنْ نَسِيتُهَا
/ ١٠١ / تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ وَتَنْشِي
فَلَلَهُ يَوْمٌ قَصَرَ الْوَصْلُ عُمَرَهُ
أَقْبَلَ طَوْرًا فِيهِ وَرْدَةٌ خَدَّهَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مُضْمَرُ
فَلَا تَعْذِلَانِي إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْ رَأَتْ
تَقْوِيلُ وَأَخْلَانَا الرَّقِيبُ وَعَيْبَ النَّ
أُحْبَا وَإِفْلَاسًا فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَأِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْأَمِيرِينَ سَيْفُ الدِّينِ عَلِيًّا، وَعَمَادُ الدِّينِ أَبَا بَكْرٍ إِبْنِي قَلِيحِ

الْحَلْبِيِّينَ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَاضْحُ الثُّغْرَ وَالْمُحِيَا الْبَهِيْجِ
فَدَعَاهُ فَلَوْ أَرَادَ سَلُّوْا
يَا خَلِيلِي خَلِيَا عَذْلَ صَبِّ
/ ١٠١ ب / جَذَبَتْهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ فَانْقَا

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : «لَوْ قَالَ : نَضُّوْا أَمْرَ مَرِيْجٍ ، لِأَجَادَ» .

وَتَنَى عَظْفَهُ إِلَى اللَّهِوَ أَفَمَا
وَاضِحَاتٍ تُشْرِقْنَ فِي الشَّعَرِ الْأَسَدِ
وَنَدِيمٍ صَرَفْتُ هَمِّي بِصَرْفِ
وَلَشَعْبَانٍ فِي السَّمَاءِ هَلَالُ
أَوْ كَنَعْلُ الْقَتَّةِ فِي الْجَوِّ بِالرَّكْ
أَسَدًا غَابَةً وَعَيْثَا سَحَابِ
غُصْنًا دَوْحَةً تَظِلُّ الْمَسَاكِينَ
وَحُسَامًا غَمْدًا وَنَصْلًا قَنَاقَةَ
غَنِيًّا حِينَ غَنِيًّا بِالْمَعَالِي
وَأَسْتَوَى النَّاسُ فِيهِمَا فَعَلِي
لَمْ يَزَلْ إِلَى سَمَاءِ الْمَعَالِي
غَيْرَ أَنَّ الْكَبِيرَ يَزْدَادُ مَجْدًا
كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّ
/ ١٠٢ / وَاعْتَمَدْنَا عَلَى الْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ
أَنْتُمْ يَا ابْنِي قَلِيحٍ عَلَى الدَّهْرِ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْمَذَاكِي أَفْلا
مَا بَرَحْتُمْ إِلَى الْوَعَى فِي دُخُولِ
كُلِّ يَوْمٍ لِرُبْعِكُمْ لِدَوِي الْفَضِّ
سُودَدٌ دَبَجَتْ حَوَاشِيَهُ أَخْلا
فَأَتَى كَالرِّيَاضِ حُسْنًا أَوْ الْعَصِ
أَمَلِي فِيكُمْ حَدَانِي إِلَيْكُمْ
فِي غَنَاءٍ بِالْهَجَرِ إِنْ رُمْتُ سَقِيًّا
أَيُّهَا الْمَالِكَانِ دَعْوَةٌ عَبْدٍ

رُبَدَتْ طُلَعًا بِأَفْقِ الْحُدُوجِ
وَدَكَالْصُّبْحِ فِي الظَّلَامِ الدَّجُوجِي
مَنْ يَدِيهِ أَغْنَى عَنِ الْمَمْزُوجِ
يَتَبَدَّى كَجَانِبِ الدَّمْلُوجِ
ضُضْ عَشَاءً قَنَابِلُ ابْنِي قَلِيحٍ^(١)
وَهَلَالًا أَفْقَ وَشَمْسًا بُرُوجِ
مَنْ وَتَبَدَّى مَنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِجِ
وَعَمَادًا يَبْتَ النَّدَى الْمَحْجُوجِ
عَنْ سَمَاعِ الْغَنَاءِ وَالتَّهْزِيحِ
كَأَبِي بَكَرٍ فِي الشَّاءِ الْأَرِيحِ
طَلَبَ الْعِزَّ وَالْعُلَا فِي عُرُوجِ
وَبَقْدَرِ الْكُعُوبِ فَضْلُ الْوَشِيحِ
يَنْ عِنْدَ التَّحَامِ خَطْبُ مُهَيِّجِ
يَوْمَ الْكُرُوبِ بِالتَّقْرِيجِ
رَحِيًا مُزْنَةً وَرَوْضَ مُرُوجِ
لُ إِلَى أَنْ أَشْرَفْتُمْ فِي السُّرُوجِ
وَعَنِ الْجُبْنِ وَالْخَنَافِ فِي خُرُوجِ
لِ اعْتِمَارٍ مَثَلِ اعْتِمَارِ الْحَجِيحِ
فُكُمُ الْغُرِّ أَيْمَاتُ تَذْيِيحِ
بِ الْمَوْشَى أَوْ الْيَمَانِي النَّسِيحِ
وَتَنَى عَنْ سَوَاكُمْ تَعْرِيجِي
أَرْضُ [عُدْمِي] عَنْ جَدُولٍ وَخَلِيحٍ^(٢)
أَخْلَصَ الْوُدَّ فِيكُمْ مَنُذُنُوجِي^(٣)

(١) القنبلة : الدفعة من الخيل .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) نوجي : من المناجاة .

لَمْ يَشْنَهَا أَفْتَضَّاضُهُ التَّزْوِيجِ
حُسْنِ كِبْرٍ مِنْهَا عَلَى التَّوِجِ
عَ فَلَمْ يَهْدِ مِثْلَهَا فِي الدَّرُوجِ

جَاءَ يُهْدِي إِلَيْكُمَا بَنْتَ فَكَرِ
لَبَسَتْ حُلَّةَ الْمَعَانِي وَحَلَّى الدَّ
فَأَقْبَلَاهَا وَحَسَّنَا عِنْدَهَا الصُّدَّ

وأنشدني من شعره : [من الخفيف]

مَنْ لَذِيذِ الْمُنَى وَأَعْلَى مَحَلٍّ
وَكَفَانِي بِحُسْنِ وَجْهِكَ شُغْلًا
وَطَيِّبًا لِسُقْمَنَهَا وَمُعَلًّا
لَوَجَدْتُ الْجَحِيمَ بَرْدًا وَظِلًّا
وَاحْتَشَامًا عِنْدِي فَازْدَادُ دُلًّا
بِي فَحَاشَايَ عَنْكَ أَنْ أَسْلَى
جَدَدْتُ ثُوبَ صَبْوَةٍ لَيْسَ يَلَى
تُ أَشْتِيَاقًا إِلَيْهِ مَالٌ وَمَلَّا

١٠٢/ب/ أَنْتَ أَشْهَى إِلَيَّ الضَّمِيرُ وَأَحْلَى
بِكَ أَضْحَى دُونَ الْبَرِيَّةِ شُغْلُ
يَا شِفَاءَ النَّفُوسِ مَنْ كُلَّ دَاءُ
لَوْ رَضِيتُ الْجَحِيمَ لِي مُسْتَقَرًّا
كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ عِزَّةَ نَفْسِ
سَيِّدِي أَنْتَ لَا تَنْظُنَّ سُلُوءًا
كُلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا
وَبِنَفْسِي أَفْدِي الَّذِي كُلَّمَا مَلَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمه جامع : [من الكامل]

لِلنَّاطِرِينَ وَعَظْمُ رَدْفِكَ مَبْرُ
مَرَّاكَ إِلَّا هَلَلُوا أَوْ كَبَّرُوا
مَنْ قَامَ يُنْذِرُ تَارَةً وَيُبَشِّرُ

يَا جَامِعَ اللَّذَاتِ وَجْهِكَ قَبْلَهُ
النَّاسُ حَوْلَكَ مُحَرَّمُونَ فَمَا بَدَا
وَسِعَتْ نَوَاحِيكَ الْعُصَاةَ وَضَفَّتْ عَنْ

[٩٥٦]

يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبي العشائرِ بنِ أبي الفضلِ بنِ هبةِ الله،
أبو يوسفَ ابنِ الأنباريِّ.

من أهل حلب مولداً ومنشأ.

شاعرٌ متأدِّبٌ فاضلٌ، ذو معرفةٍ بالأدب والعربية، كثير الشعر، جيد المقاصد، حسن الأسلوب.

يقصدُ بأشعاره الملوك والأمثال من الناس، ويكتب خطأً مليحاً رائقاً، وعلى خاطره قطعةٌ صالحةٌ من الأخبار والحكايات. واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك - وكان قريباً منه وحظي لديه ، وصار أحد شعرائه وندمائه فحين انتزعت منه بعلبك تجول يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتمولين منها وأرباب الثروة بأشعاره .

ثم انقطع إلى الأمير موسى بن المجلى الكردي ، وصحبه مدة من الزمان ؛ ثم فارقهُ ونزل حلب فرأيتَه بها شاباً أشقر قصيراً فيه دماثة أخلاق وكياسة وحسن عشرة ، يتشيع ويميل / ١٠٣ب / إلى محبة أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - .

وأنشدني كثيراً من شعره ، وكتب لي منه كراسة بخط يده ؛ إلا أنني فقدتها وعدمتها ، ولم يبقَ عندي من شعره شيء إلا ما أنا ذاكرُهُ - إن شاء الله تعالى - . وأخبرني أنه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد - صاحب بعلبك - : [من المنسرح]

سَالَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الْحَرْبُ	وَعَاوَدَتْهُ الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ
فَتَى كَسَاهُ غَرَامُهُ وَصَبَا	فَهُوَ مُعْنَى بُلْبُسِهِ وَصَبُ
وَشَنَّ غَارَاتِهِ الشُّهَادُ عَلَى	أَجْفَانِهِ فَالْرُقَادُ مُتَهَبُ
رَمَتْهُ قَوْسُ النَّوَى بِمُضْمِيَةٍ	لَا نَبْعَةً عُدُودَهَا وَلَا غَرْبُ
فَأَحْكَمَتْ فِي صَمِيمٍ مُهَجَّتَهُ	شَقًّا مِنَ الْوَجْدِ لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَحْبَابُنَا هَلْ لِحَبْلِ الْفَتْنَا	وَصُلِّ فَقْدَرَا ح وَهُوَ مُنْقَضُ
فَأَنْتُمْ فَالِدَيَّارُ لَا أَمَمُ	بَعْدَ تَنَائِكُمْ وَلَا صَقَبُ
يَارُبُّ لَيْلِ سَهْرَتِهِ وَمُحَيِّ	الصُّبْحِ عَنِّي كَالْخَطِّ مُحْتَجِبُ
/ ١٠٤ / كَأَنَّ لِي عِنْدَ نَجْمِهِ عِدَّةُ	يَمْطُلْنِي كَوْنُهَا وَأَرْتَقِبُ
هَمَّتْ بِقَلْبِي الْهُمُومُ تَنْزَعُهُ	بَلْ كَرَبْتُ أَنْ تُمِيتَنِي الْكَرْبُ
فَتَارَةً نَاطِرِي يُرِيْقُ دَمًا	وَتَارَةً بِالدُّمُوعِ يَنْسَكِبُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنْزُ	لِ الْهُنْدُوانِي حِينَ يَنْتَصِبُ
أَوْ كَمَحَيَّا السُّلْطَانِ لَا سِمَاءَ إِلَّا	أَنْ يَرْضَى وَسَاعَةً يَهَبُ
الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ الَّذِي أَنْتَ أَلْ	عُجْمُ عَلَيْهِ وَثَّثَ الْعَرْبُ
سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلَامَةُ وَالْ	حَتْفُ وَطِيبِ الْحَيَاةِ وَالْعَطْبُ

إِذَا هَمَى فَاللَّجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ
 بَدْرَهُ يُنْعَشُ الْأَلَى بَعْدُوا
 يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالسَّمَاحِ كَمَا
 زَيْنَ أَقْوَالِهِ الْفَعَالُ كَمَا
 طُودُ حَجَّى لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ
 سَيْبٌ نَدَى مَاءٌ وَرَدَهُ شَبِمٌ
 يَسْرِي لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَلْحَمَةٌ
 / ١٠٤ ب / يُثْنِي عَلَيْهِ الْبَيْضُ الْمَكْلَلُ وَالْ
 هَمَّتْهُ الدَّارُ عَوْنٌ فِي الرُّوعِ لَا الْأَ
 وَالضَّرْبُ يَوْمَ الْهَيَاجِ بُغْيَتُهُ
 مِنْ مَعَشَرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَسْوَى السُّؤْ
 إِنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإِنْ وَهَبُوا
 أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطَّلَابَ عَلَى
 تَشَبُّ نَارِ الْقَرَى إِذَا نَزَلُوا
 يَا ابْنَ الْمُعَزِّ اعْتَصَمْتُ مَذْطَفَقْتُ
 وَإِنِّي فِيهِ دَائِمًا وَلَكُهُ
 فَهُوَ مَلَادُ لَنَا نَلُودُ بِهِ
 وَكُنْزٌ وَجَدَ نَغْنَى بِهِ أَبْدًا
 لَهُ إِذَا عُدَّتْ الْعُلَا رَتَبُ
 وَدُرُّ نَظْمٍ يُعِينُ مُتَشَرِّدُ
 وَالنَّسَبُ الْوَاضِحُ الَّذِي كَشَفَ الـ
 / ١٠٥ أ / قَدْ ضَرَبَ الْمَجْدُ وَالْعَلَاءُ لَهُ
 فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ كَفِّهِ بِخُلْ

طُبُّ جَنَى رَاحَتِيهِ وَالذَّهَبُ
 وَدَرُّهُ يَشْرَفُ الْأَلَى قَرُبُوا
 تَهْتَزُّ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ الْفُضْبُ
 زَيْنَ كَاسِ الْمُدَامَةِ الْحَبِّبُ
 يَوْمًا إِذَا حَلَّ عِنْدَهُ الْغَضَبُ
 عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَادَرُ (١)
 جِيْشٌ لِهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجَبُ
 بَيْضٌ وَسُمْرُ الرَّمَاحِ وَالْيَلْبُ
 ذِرَاعُ وَالسَّالْبُونَ لَا السَّلْبُ
 بَلْ دُونَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرْبُ
 دَدٌ لَا عَسَادَةٌ وَلَا دَرُّ
 أُغْنُوا وَإِنْ غَالِبُوا الرَّدَى غَلِبُوا
 أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ إِنْ طَلَبُوا
 وَنَارُ يَوْمِ الْوَعَى إِذَا رَكِبُوا
 بَعْرُقُ عَظْمِي بَنَانَهَا النُّوبُ (٢)
 مُرْتَقِبٌ تَارَةً وَمُرْتَغَبُ
 مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلُ أَشْبُ
 مِنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدُ حَدْبُ
 تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُولَ لَهَا رَتَبُ
 رَّ عَلَى الْقَسْرِ وَهُوَ مُحْشَلَبُ
 غَطَاءٌ عَنَّا الْعَطَاءُ وَالنَّشَبُ
 يَتَأَبَكِيُونَ مَالَهُ طُنْبُ
 وَالصَّدَقُ إِلَّا فِي وَصْفِهِ كَذِبُ

(١) شَبِم: بارد.

(٢) عَرَقُ الْعَظْمِ: أكل ما عليه من اللحم.

يَا مَلِكًا لَمْ يَكُنْ لَتَحْجَبَهُ
وَمَنْ إِذَا جَادَ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
بُشْرَاكَ يَا مُنْتَهَى النُّفُوسِ فَقَدْ
جَادَبَهُ شَوْقُهُ إِلَيْكَ فَلَدَّ
وَقَالَ عُجْبًا مِنْهُ وَمَقُولُهُ
عِشْ يَا مَلِيكَ الزَّمَانِ فِي دَعَةٍ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلوي :

[من المتقارب]

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْفَاطِمِيُّ
وَمَنْ صَيَّرْتَهُ أَفَاعِيلُهُ
وَمَنْ بَهْدِي قَوْلُهُ نَهْتَدِي
/ ١٠٥ ب / لَكَ اللَّهُ مِنْ نَازِمٍ نَازِرٍ
مُنَزَّهَةٍ كُلِّ شَيْءٍ حَوَتْ
مَلَأَتْ يَدِي بِالنَّوَالِ الْعَمِيمِ
وَقَدْ كُنْتُ أَذْبَبْتُ مَنْ قَبْلَهَا
أَبْتُ لَكَ أَنْسَابُكَ الْحَالِيَا
وَأَنْتَ أَمْرٌ قَبْلَتِي فِي الْوَلَاءِ
فَقَى كَانَ فِي بَذَرٍ الْهَيَّاجِ
فَقِي هَذِهِ هُوَ لِي جَنَّةٌ

ونقلت من خطه قوله يمدح بعض الأكابر : [من المنسرح]

مَنْ لَسْلِبِ الرُّقَادِ مُنْتَهَبُهُ
مُمْتَدَّ ظِلِّ الْغَرَامِ وَأَرْفَهُ
كَانَ سَلِيمًا فَمَذْ عَرْضَتْ لَهُ
وَبَارَزَتْ صَبْرَهُ صَبَابَتُهُ
/ ١٠٦ أ / وَشَادَنَ خَدُّهُ تَأْلَفَ مَنْ
يَنَائِي وَيَذْنُو فَحَالَتِي أَبَدًا

وَارِي زَنَادِ الْفُؤَادِ مُلْتَهَبُهُ
مُنْبَتَّ حَبْلِ السُّلُوكِ مُنْقَضَبُهُ
أَسْلَمَهُ شَجْوُهُ إِلَى شَجَبِهِ
فَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ سِوَى هَرَبِهِ
ضَدَّيْنِ مِنْ مَائِهِ وَمِنْ لَهَبِهِ
فِي نَائِيهِ حَالَتِي وَفِي كَتَبِهِ

مَاسَ وَمَاجَتِ أَرْدَافُهُ فَرَأَيْتُ الْغُضْنَ لَيْنًا يَمِيسُ فِي كُتْبِهِ
 وَأَفْتَرَّ عَنْ نُغْرِهِ الشَّيْتِ كَمَا يَفْتَرُّ كَأْسُ الرَّحِيقِ عَنْ حَبِيبِهِ
 إِذَا لَمَّاهُ أَرْتَشَفْتَهُ سَحَرًا وَجَدْتُ بَرْدَ الضَّرِيبِ فِي ضَرْبِهِ
 وَمَهْمَهُ جُبَّتُهُ وَقَدْ هَرَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ الصَّبَاحُ فِي طَلَبِهِ
 بِذِي سَبَبٍ فَازَ أَمْرُهُ جَعَلَ الْأَسْبَابَ مَوْصُولَةً إِلَى سَبَبِهِ
 كَالصَّقْرِ كَالْحَوْتِ كَالْغَزَالَةِ فِي جَرِيَّتِهَا كَالْغَزَالِ فِي خَبِيبِهِ
 قَرَّبَنِي مَنْ فَتَى مَخِيلَتَهُ تَبَيَّنَ صَدَقَ الرَّجَاءُ مَنْ كَذَبَهُ
 ذَاكَ الشَّهَابُ الَّذِي بَطَلَعْتَهُ تُغْنِيكَ فِي اللَّيْلِ عَنْ سَنَى شَهْبَةِ
 أَسْمَحُ مَنْ حَاتَمَ وَأَفْصَحُ إِذْ يُغْرِبُ مَنْ يَغْرِبُ وَمَنْ عَرَبَهُ
 وَقُلْ لِمَنْ رَأَى أَنْ يُسَاجِلَهُ يَمْلَأُ سَجَلَ الْعُلَا إِلَى كَرَبِهِ
 لِأَبْنِ نَقَارٍ أَحَبَّهُ مُحَلَّقَتُهُ فِي الْجُودِ إِلَّا تَبْقَى عَلَى نَشْبِهِ
 يَمُمُهُ يَا طَالِبًا فَوَائِدَهُ فَجُودُهُ مَطْلَبٌ لِمُطْلَبِهِ
 / ١٠٦ ب / يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ تَأْمُلُهُ الْأَنْفُسُ مِنْ وَرْقِهِ وَمَنْ ذَهَبَهُ
 كُلُّ كَرِيمٍ وَإِنْ تَقَدَّمَ كَلْبُ خَرْفِي الرِّيِّ مَالَهُ أَثَرُ
 الْقَائِلِ الْقَوْلِ مِنْ لَطَافَتِهِ يَكَادُ يَشْفِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ
 تَقِيضُ سُودُ الْخُطُوبِ مِنْهُ وَقَدْ يَسُودُ وَجْهَهُ الْبَلِيغُ مِنْ خُطْبِهِ
 يَرْهَفُ أَقْلَامَهُ فَتَغْنِيهِ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْ سُمْرِهِ وَعَنْ قُضْبِهِ
 تَمُجُّ أَرِي الصَّدِيقِ سَاعَةً مَا يَرْضَى وَشَرِي الْعَدُوِّ فِي غَضْبِهِ^(١)
 وَاللَّهُ مَا تَفْعَلُ الْكَتَائِبُ مَا تَفْعَلُهُ الْمُحْكَمَاتُ مَنْ كُتِبَهُ
 كَمْ عَاطِبٌ أَوْجَبَتْ سَلَامَتُهُ وَكَمْ سَلِيمٌ أَلْقَتْهُ فِي عَطْبِهِ
 يَا قَاسِمًا حَيْثُ كَانَ نَائِلُهُ بَيْنَ صُعُودِ الْوَرَى إِلَى صَبَبِهِ
 عَظْفًا عَلَى عَبْدِكَ الَّذِي نُسَخَتْ رَاحَتُهُ بِالْكَثِيرِ مَنْ تَعَبَهُ
 وَهُوَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ رَجُلٌ أَقْرَأَ أَحْشَاءَهُ عَلَى سَغَبِهِ

وَدَادُهُ خَالِصٌ وَلَيْسَ الْوُدَادُ الْمَحْضُ فِي ذَوْقِهِ كَمَا تُشَبِّهُ
وَأَفَاكَ مُسْتَشْفَعًا بِحَيْدَرَةٍ وَبِالْحَمَاةِ الْكَمَاةِ مِنْ نُحْبِهِ
/ ١٠٧ / وَمَنْ يَكُونُ الْوَصِيُّ شَافِعُهُ فَهُوَ جَدِيرٌ بِحُسْنِ مُنْقَلَبِهِ

ونقلت من خطه قوله ما كتبه إلى بعض الكبراء: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلْفَتَى النَّجْمِ الَّذِي تَعْنُو لَهُ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ
وَمَنْ أَغْتَدَتْ عَيْنِي بِهِ وَبِمَا يُعَانِيهِ قَرِيرَةِ
وَمَنْ أَغْتَدَى لِمُؤَمِّلِي مَعْرُوفِهِ نَعَمَ الذَّخِيرَةِ
يَا مُخْجَلًا فِي النَّظْمِ أَخْرَ طَلَّهُ وَفَضَّاحًا جَرِيرَةِ
أَنْتَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ شُؤْسُ الْقَبِيلَةِ وَالْعَشِيرَةِ
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ فِي أَصْطِنَاعِي مِنْ يَدِ الثُّوبِ الْمُغِيرَةِ
وَتُرَى وَأَنْتَ مُسَّرُّ عُسْرِي بِمُسْعَدَةِ يَسِيرَةِ
وَمُقَرِّجٌ عَنِّي مِنْ أَلِ كُزْبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ لَمْ يَخَفَ مَنْ تَعْدُو ظَهِيرَةِ
وَكَذَلِكَ لَا يَرَوَى أَمْرُهُ رَوْتَهُ دِيمَتُكَ الْغَزِيرَةِ
وَأَنَا الَّذِي فِيكَ أَسْتَوْتُ مِنْهُ السَّرِيرَةِ وَالْجَهِيرَةِ
/ ١٠٧ ب / أَتُنِي عَلَيْكَ بِمَا عَمِلُ سَتَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُسْتَنِيرَةِ
لَا كَالَّذِي أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَمْرَةِ الْبُؤْسِ الْمُبِيرَةِ
فَطَوَى وَقَدْ أَظْهَرْتَهُ فِينَا عَلَى دَحْلِ ضَمِيرَةِ^(١)
وَجَرَى وَقَدْ أَجْرَيْتَ مَا الرُّوحِ فِيهِ إِلَى الْجَرِيرَةِ
فَانْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ مَنْ هُوَ فَاقِدٌ فِينَا نَظِيرَةِ
لَا خَابَ مَنْ يَرْجُوكَ بَلْ لَا خَافَ مَنْ تُسَمِّي نَصِيرَةِ

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليّ بن يعيش بن مُحمَّد بن أبي السَّرايا بن عليّ بن
المفضل بن يحيى ابن القاضي حيَّانَ الفراءِ، أبو البقاء الموصلي
أصلاً، الحليُّ مولداً^(١).

المعروف والدُّه بالصائغ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتیان الحلبي، وأبي العباس البيزوري^(٢)
المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل على الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن
محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويده التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو
تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٤/٢٩ - ٣٧. وفیات الأعيان ٤٦/٧ - ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيَّان القاضي ابن بشر بن حيَّان الأسدي. إنباه الرواة ٣٩/٤ - ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ١٤٤/٢٣ - ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦. بغية الوعاة ٣٥١/٢ - ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب ٢٢٨/٥. تأريخ ابن الوردي ١٧٦/٢. العبر ١٨١/٥. المختصر في أخبار البشر ١٧٤/٣ - ١٧٥. تمة المختصر ٢٥٧/٢. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٣١. مرآة الجنان ١٠٦/٤ - ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. ديوان الإسلام ٤١٠/٤ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٣٨٣/٤ - ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. العسجد المسبوك ٥٤١/٢ - ٥٤٢. اكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٢٠٦/٨. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية العارفين ٥٤٨/٢. معجم المؤلفين ٢٥٦/١٣. مفتاح السعادة ١٥٨/١ - ١٥٩.

وللدكتور عبد الإله نهان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ - ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) في الوفيات: «البيزوري»، وفي بغية الوعاة: «البيزوري».

وأتى فيه بما لم يُسبق إليه من تقريب مسائل التصريف وتهذيب قوانينه، وشرح كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري، وأتى فيه بالعجب من كشف غوامضه وإيضاح مشكلاته، وقرأ عليه وكتب به / ١٠٨ ب / نسخ كثيرة.

وكان من المشايخ الظراف، وحسنات الزمان لطفًا وكياسة، وسهولة أخلاق ودمائة، حسن الدعاة، طيب الفكاهة مليح المجالسة، صاحب نواذر مستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إنه جواد كريم. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أنشدني منها ما كتبه إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - في التاريخ المذكور^(١): [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ سَحَابُ نَدَاهُ الدَّهْرَ هَطَّالُ
وَمَنْ صَوَارِمُهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ جَوَازِمُ وَطَلَّى أَعْدَاهُ أَفْعَالُ
/ ١٠٩ / مَا زَالَ يَعْصِفُنِي دَهْرٌ حَوَادِثُهُ حَوْلَ لَأَهْلِ النَّهْيِ وَالْفَضْلِ تَعْتَالُ
حَتَّى أَنْصَوَيْتُ إِلَى أَحْشَاءِ بَرِّكَ بِي لَمَّا ظَلَمْتُ وَلَمَّا حَالَتْ الْحَالُ
وَقُلْتُ مَنْ حَيْثُ آمَالِي مُهَاجِرَةٌ إِلَيْكَ يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ وَأَفْضَالُ
(لِي) حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ أَتَاكُمْ وَكُهُولُ الْحَيِّ أَطْفَالُ
هذا البيت مضمَّن.

وأنشدني أيضاً - من لفظه وحفظه - لنفسه يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ابن يوسف - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

بَعَثَ إِلَاهُ لِنَارِ سُوْلِي رَحْمَةً بِشَرِيعَتَيْنِ مُحَمَّدًا وَمُحَمَّدًا

فَمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرَائِعَ لِلْوَرَىٰ وَمُحَمَّدٌ شَرَعَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَىٰ

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسى بن يعيش بن أبي طاهر، أبو البقاء القونسي.

ينسبُ إلى القونسيَّة، وهي قرية مشهورة من قرى الموصل الغريَّة وهي عنها بسبعة فراسخ.

كان رجلاً ينتمي إلى معرفة النحو والأدب / ١٠٩ب / يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيح أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى القونسي لنفسه مُلغزاً في شخص اسمه إقبال: [من الكامل]

مَا أَسْمُ إِذَا وَافَاكَ صَرَتْ مُنْعَمًا مَهْمَا بَقِيَتْ وَعَكُسُهُ نَفْيُ الْبَقَا
وَمَتَى تُصَحِّفْهُ تَجِدْ أَسْمَاءَ مَنْ نَالُوا الْعُلَا وَبِهِمْ تَنَالُ الْإِرْتَقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلي بها - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى بن يعيش القونسي الموصلي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلّع البسيط]

/ ١١٠أ / مَا أَسْمُ إِذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ أَوَّلُهُ حَذَفُ حَرْفٍ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ فَرْدُ حَرْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ بَغْيٌ رِئْكَرٍ

وأنشدني الخطيب أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلي بها، قال:

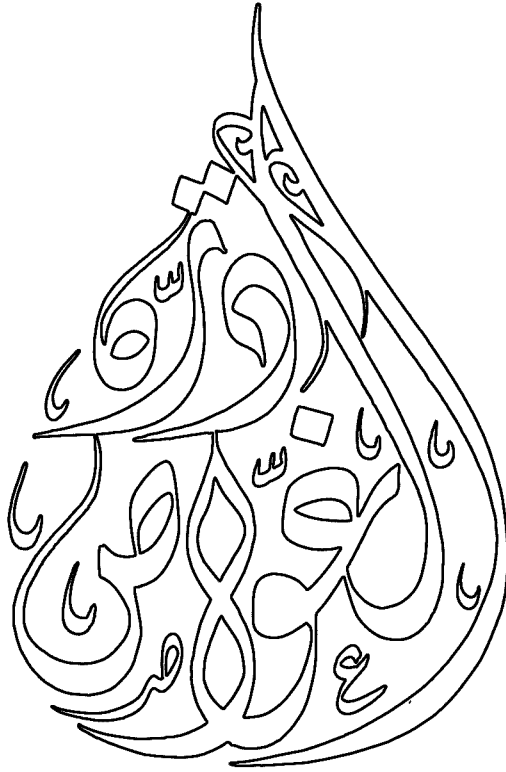
أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ آلَ الشَّهْرَزُورِيِّ أَصْبَحُوا سَرَاةَ الْوَرَى فِي الْإِعْتِبَارِ لَدَى الْعَدِّ
فَلَوْ صُورُوا عِقْدَ الْجِيدِ زَمَانِهِمْ لَكَانَ بِهَاءِ الدِّينِ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني يعيش بن موسى القونسي لنفسه ما كتبه إلى شرف

الدين بن الصلاح مدرس الحنفية: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو نَائِلَ الشَّرَفِ فَنَوَّالُهُ شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ
 مِنْ بَعْدِ مَطْلٍ حَازَ مُعْتَمِداً فِيهِ مَدَى الْإِسْرَافِ وَالسَّرَفِ
 / ١١٠ ب / فَجَنَى عَلَى جَنَائَةٍ أَنَا مِنْ ذَاكَ النَّكَالِ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
 وَأَنْتَ أَشْ مِنْ دِيْلٍ لَا تُجَلِّلُنِي بِقَبَالَةِ الْحَمَامِ فِي السُّدْفِ
 كَانَتْ تَقِي جَسَدِي الْهَوَاءَ لَا إِنَّ الْهَوَاءَ مَظْنَّةُ التَّلَفِ



[٩٥٩]

يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ الْمَارِدِينِيَّ، أَبُو الْمُحَاسَنِ .
أَصْلُهُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ ^(١) .

كان كثير الشعر في المديح . وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع .

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي
البغدادى بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم
المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله
تعالى -: [من الخفيف]

يَا مَلِكَا لِهَ الزَّمَانِ غُلَامُ	وَبِكَفِّكَ يَسْتَدِرُّ الْغَمَامُ
وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الْحَسَنِ الطَّلُقَ عَلَى الْمُعْتَفَى يُضِيءُ الظَّلَامُ	وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الْحَسَنِ الطَّلُقَ عَلَى الْمُعْتَفَى يُضِيءُ الظَّلَامُ
وَلِذَا أَجْدَبَتْ نُفُوسُ كَرَامِ	أَخْصَبَتْ مِنْكَ هَمَّةٌ وَاهْتَمَامُ
أَنْتَ مَنْ خَصَّه الْإِلَهُ بِنَفْسٍ	لَا تُسَامَى وَرَتَبَةٍ لَا تُرَامُ
فَلَعُطِفَ الْعَلَاءُ مِنْكَ أَهْتَزَّازُ	وَلَعُقِدَ الْعَطَاءُ مِنْكَ أَنْتَظَامُ
وَلَخَصِرَ الْوَقَارُ مِنْكَ نَطَاقُ	وَلَتَغَرَّ الْفَخَارُ مِنْكَ ابْتِسَامُ
/ ١١١ ب / وَارَى الرَّأْيَ وَالرَّوَايَةَ شَيْخُ	وَلَدَى الْحَرْبِ وَالْخَصَامِ غُلَامُ
وَالِىَ غَايَةَ الْعُلَا مُتَنَاهِ	وَعَلَى حَوْمَةِ الْوَعَى مُقْدَامُ
مَلِكُ أَشْرَفِ لَدَى الدِّينِ يَقْظَا	نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمُ نِيَامُ
وَمَلِكُ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْمًا	فَالِإِلَيْكَ الْإِرْضَاءُ وَالْإِرْغَامُ
فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ شَا	ءَ وَتَارَ يَصْلَى بِهَا أَفْوَامُ
إِنْ مَنْ أَمَّهُ رَضَاكَ سَعِيدُ	وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الْإِنْتِقَامُ
آيَهُ اللَّهُ لَا تَمَارِي فِيهَا	رَايَةَ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتَقَامُ

(١) وهو رأس عين الخابور، وقد مرّ التعريف بها.

وقال من قصيدة أولها: [من الكامل]

مَنْ نُؤْنُ حَاجِبِهِ وَلَا مِ عَذَارِهِ
خَطَلْتُ أَنَا مِلَّ حُسْنِهِ فِي خَدِّهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ قَدْ
يَا حَاجِبَ السُّقْمِ الْمُعَانِ بِنَظَرِ
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعَ مَضَارِبِ لِحْظِهِ
/ ١١٢ / ظَنِي مِنَ الْأَثَرِ مَنْ أَعْطَاهُ
قَدْ كُنْتُ بِالْإِسْلَامِ مُغْرَى قَبْلَ أَنْ
وَكَذَاكَ مَنْ قَبْلَ أَرْشَافِ مُقْبَلِ
صَبَّابِ كَوْنِ رَيْقِهِ فِي جَنَّةِ
مَا زَالَ يَرْدُفُ خَصْرَهُ مَنْ رَدَفَهُ
يَا حَبْدًا لَثِمَ اللَّثَامِ إِذَا بَدَا
حَيْثُ الْمَجْرَةُ جَذُولٌ تَجْرِي بِمَا
وَالنُّورُ مِنْ زُهرِ الْكَوَاكِبِ نَاطِمٌ
وَبَنَاتُ نَعَشٍ فِي الظَّلَامِ إِلَى الدُّجَى

وقال من أخرى: [من الطويل]

أَلَيْتَ بَرَّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثٍ
وَنَايٍ وَرَاحٍ مِنْ يَدَيِّ مُخْطَفِ الْحَشَا
قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَكَّاسٍ وَشَادَنٍ
يُدِيرُ شُمُوسًا كَفَّهُ مَشْرِقُ لَهَا
/ ١١٢ ب / فَكَأْسُ مُدَامٍ عَتَقَتْ قَبْلَ آدَمِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إِفْدَامُ مُغْرِيهِ عَلَى اعْدَارِهِ
سَطْرًا فَكَانَ الْوَرْدُ مِنْ إِصْدَارِهِ
جَارَتْ أَوَامِرُ حُسْنِهِ فِي جَارِهِ
فِي الصَّبِّ أَجْرُ السُّقْمِ فِي أَنْظَارِهِ
مَنْ لِحْظِهِ السَّحَارِ فِي أَسْحَارِهِ
ظُلُمًا لَوَاحِظُهُ إِلَى تَيَّارِهِ
لَذَنْ يُجِنِّدُ الطَّعْنَ فِي نَظَارِهِ
يَجْلُو عَلَى الْخَضِرِ فِي زُنَّارِهِ
مَنْ رَيْقِهِ أَسْتَعْفَفْتُ مِنْ خَمَّارِهِ
لَوْلَا تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
بِالْجِيْشِ حَتَّى صَرْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
وَالْبَدْرُ يَشْرِقُ مِنْ سَنَى أَرْزَارِهِ
يُلْقِيهِ غُصْنُ الْأَفْقِ مِنْ أَنْهَارِهِ
كَفَّامِنِ الْمَرِيْخِ سَبَكُ سَوَارِهِ
وَاشِ بَضْوَاءِ الصُّبْحِ فِي إِسْفَارِهِ

بَغَيْرِ الْمَثَانِي لَمْ أَدْنِ وَالْمَثَالِثُ
كَبَدْرٍ تَجَلَّى تَحْتَ فَرْعِ جُثَاثِ^(١)
وَنَدْمَانِ صَدَقَ لِلْمَسْرِةِ ثَالِثُ
تَغْيِبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى الْمَوَاكِثُ
وَكَأْسُ لِحَاطِ سَاحِرَاتِ نَوَافِثُ

لَوَبَاتٍ مَنْ صَدَّهُ خَالَ مُعْنَاهُ
يَزُورَ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
مَنْ الْغَرَامِ إِذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
تَصَعَّدَتْ فَهَمَّتْ لِلْعَيْنِ أُمُوَاهُ
ظَبَا عِيُونَ الظُّبَاءِ الْعَيْنِ أَضْنَاهُ
فَجَدَّ بِي الْوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
وَصَبْرُهُ إِذْ تَجَافَاهُ أَحْبَّاهُ
مِنْهُمْ فَلَمْ يَقْضَ يَوْمًا مَا تَمَنَّاهُ

مَا ضَرَّ ذَا الْخَالِ لَمَّا فَاقَ مُعْنَاهُ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ الْمَزَاوِرَ أَنْ
عَسَاهُ يَرِثْنِي لَهُ مَمَّا يَكَابِدُهُ
يَا وَيْحَ مَنْ ضُمَّنْتَ نَارًا حُشَّاشَتُهُ
فَكَيْفَ يُطْفِئُ غَلِيلٌ مِنْ عَلِيلِ جَوَى
بَانَ الْخَلِيطُ بِصَبْرِ الْمُسْتَهَامِ ضَحَى
فَظَلْتُ أَنْدَبُهُ وَالْدَّمَغُ مِنْهُمْ لُ
فَمَنْ لَمَرُّ غُوبٍ بَيْنَ قَلِّ نَاصِرُهُ
صَبَّ تَمَنَّى بَانَ يُقْضَى لَهُ وَطَرُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَكْمَةٌ اسْتَفِيدَهَا مِنْ حَكِيمٍ
طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ ذَوَاتِ الْعُلُومِ
طَرِبَ فِي حُنْدَسِ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
بِ وَتَسِيحِهِ لِرَبِّ رَحِيمٍ
بُ مَعَ الشَّرْبِ فِي ظِلَالِ الْكُرُومِ
نُورُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيمِ
رُغُرُورُ جَاءَتْ بَعِيشَ دَمِيمٍ
أَوْثَقَتْ وَاثِقًا بِخُطْبِ جَسِيمٍ
لَدَا فَمَبْدَأُ عَنَادَهَا مِنْ قَدِيمٍ
بَدَبَعْدَ أَهْتَمَامِهِ مِنْ هُمُومِ
غَيْرِ خَافٍ وَبَيْنَ جَسْمِ سَقِيمِ
فَتَتَنَّهُ بِفَعْلِهَا الْمَذْمُومِ
رُضٍ مِنْ قَيْضِ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ

إِنَّ خَيْرًا مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيمٍ
ثُمَّ أَنَّهُى مِنْ أَتْبَاعِ الْمَعَاصِي
/ ١١٣ / لَيْسَ سَجْعُ الْقِيَانِ مَعَ نَعْمَةِ الْمُدِّ
كَسَمَاعِ الْقُرْآنِ مَنْ مَنْطِقَ عَدُوِّ
فَذَرِ الْحُمُرَ وَالْحُمَارَ فَمَا الشُّرُ
كَجُلُوسٍ مَعَ عَالِمٍ مُسْتَفِيداً
فَتَجَنَّبُ مَعَاصِي اللَّهِ فِي دَا
لَا تَكُنْ وَاثِقًا إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ
كَدَرَتْ صَفْوُ عَيْشِ آدَمَ فِي الْمَبْدِ
عَرَبَتْ نُوحٍ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ كَا
عَاشَ فِيهَا أَيُّوبُ مَا بَيْنَ صَبْرِ
وَهَيَّ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا
فَعَدَا بِأَكْيَا يُرَوِّي سُهُولَ الْأَ

وقال يمدح الرئيس صفى الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حِينَ [أَصْغَى] لَمَّا يَقُولُ الْعَذُولُ
دُونَ تَقْصِيرِهِ وَوَجْدِي يَطُولُ

حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَمَالَ الْمَلُولُ
/ ١١٣ ب / مَنْ بِهِ فِي الْهَوَى يَزِيدُ غَرَامِي

قَمَرٌ يُخْجِلُ الْبُدُورَ بِوَجْهِه
 جَلَّ عَنْ وَصْفٍ مَنْ يَقُولُ بِمَا فِئ
 وَرَشِيقُ الْقَوَامِ أُرْبَى عَلَى الْغُصَدِ
 هَزَلًا لَمَّا انْتَشَى عَلَى لَيْلِنَ عَطْفِي
 رَشَاءً يَأْلَفُ الْقُلُوبَ مَحَلًّا
 بَتُّ اسْقَى مِنْ كَفِّهِ لَوْنٌ خَدِيدٍ
 مِنْ سُلَافٍ كَانَتْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ
 بَنَتْ كَرَمٌ تَهْوَى الْكَرَامَ اخْتِيارًا
 لَطَفَتْ فَهِيَ كَالْهَوَاءِ وَرَقَّتْ
 قَهْوَةٌ عَتَّقَتْ بَابِلَ وَالْدَّهْرِ
 لَبَسَتْ فِي الزَّمَانِ حَلِيَّةَ لَوْنٍ
 فَكَأَنَّ قَدْ أَعَارَهَا اللَّطْفُ وَالْعَرُ
 دُ الْعَطَايَا الْجَسَامِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ
 / ١١٤ / مَنْ بِهِ فِي الزَّمَانِ تَفْتَخِرُ الشَّهْدُ
 صَاحِبُ الْهَمَّةِ الَّتِي تَسْبِقُ الْوَهْدُ
 لَيْسَ مَنْ يَقْتَنِي النَّفِيسَ مِنَ الدُّ
 يَارِئِيسًا أَضْحَى بِهِ الْأَمْرُ زَهُو
 طُلْتَ فِينَا كَطُورٍ وَالِدِكَ الْمَا
 لَكَ فِي الْوَصْفِ مَا يَجِلُّ عَنِ الْوَصْدِ
 وَسَمَّاحٍ أَرَزَى بِمُنْسَكِبِ الْغَيْدِ
 غَيْرُ مَا حُسْنُهُ الْغَرِيبُ أَقُولُ
 هِ وَحَارَ التَّشْيِيهِ وَالتَّمْثِيلُ
 نَ وَطَالَ الْقَضِيبَ وَهُوَ طَوِيلُ
 هِ قَوَامًا لَا يَعْتَرِيهِ ذُبُولُ
 وَهُوَ مَنْ عُرِفَ طَبْعُهُ مُسْتَحِيلُ
 هِ وَعَائَتْ شَمَائِلُ وَشَمُولُ
 لَ لِمَنْ ضَلَّ فِي الدُّجَى قَنَدِيلُ
 عِنْدَمَا دُمَّ فِي الزَّمَانِ الْبَخِيلُ
 فَهِيَ كَالْمَاءِ لَا بَلَّ السَّلْسِيلُ
 رُسُوى بَابِلَ بِهَا مَشْغُولُ
 فَهُوَ مَنْ طُولَ عُمْرَهَا لَا يَحُولُ
 فَ صَفِي الدِّينِ الْفَتَى أَسْمَاعِيلُ
 صَدْرُ فِي الدَّسْتِ مِنْهُ جَلِيلُ
 بَا وَتَسْمُو شَبَانَهَا وَالْكُهُولُ
 مَ بَعَزَمَ لَا يَطْيِيهِ فُلُولُ^(١)
 رَكَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ تَحْصِيلُ
 مِنْ سَنَى وَجْهِهِ الَّذِي لَا يَزُولُ
 ضَيِّ وَيَبْقَى لَكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
 فِ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 ثِ وَقَدْ سَالَ عَنْ نَدَاهُ السُّيُولُ

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر،
أبو العز بن أبي إسحاق الموصلي.

وأبوه قاضي السلامة^(١)، وقد مرَّ شعره في موضعه^(٢).

وابنه هذا كان قد قرأ طرفاً جيداً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
بالموصل بالمدرسة النورية التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن
مسعود بن مودود. وتأدب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُه غير مرّة / ١٤٤ ب / واقتضيته شيئاً من شعره، فلم يقدر أن اكتسب عنه شيئاً منه،
وسافر إلى آمد واستوطنها إلى أن توفي بها. وكان شاباً حسناً ذا قريحة سمحة، وخاطر مواتٍ
في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن
إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل -:

[من الكامل]

ظَعَنَ الْأَحْبَةَ مُنْجِدِينَ وَسَارُوا	وَسَرَتْ بِقَلْبِي وَالْفُؤَادَ نَوَارُ
وَبَقِيَتْ مُخْتَلَفَ الْفُؤَادِ مَتِيماً	فَالْقَلْبُ يَخْفَقُ وَالْدُمُوعُ غَزَارُ
لَا يَسْتَقِرُّ بِي الْقَرَارُ فَمُنْجِدٌ	إِنْ أَنْجَدُوا وَمَعُورٌ إِنْ غَارُوا
لَا تُتَكَرَّنْ لِي الْوُقُوفُ بِرَبْعِهِمْ	لَوْلَا الْأَحْبَةُ لَمْ تَشْقِنِي الدَّارُ

ومنها قوله:

يَا مَنْ أَعَارَ قَوَامَهُ غُصْنَ النَّقَا	هَيْفَا وَدُونَ جَيْنِهِ الْأَقْمَارُ
كَيْفَ اسْتَبَحْتَ الْقَتْلَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ	أَنْسَيْتَ مَا صَدَعْتَ بِهِ الْأَخْبَارُ
فَأَجَابَنِي فِي حُكْمِ أَرْبَابِ الْهَوَى	قَتَلَ الْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ جُبَارُ ^(٣)

(١) السلامة: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت.

انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.

(٣) جُبَار: هدر.

/ ١١٥ / ومنها في المديح :

قِيلَ إِذَا عَقَّدَ الْحُبَى وَسَمِيْدَعُ
وَإِذَا تَنَاولَهُ الْكُمَاةُ بِمَازِقِ
كَلَفُ بَتَشْتِيتِ اللَّهِى فَكَاتَمَا
إِنْ شَبَّ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ شَرَارُ
فَطَوَّالُ أَعْمَارِ الْكُمَاةِ قَصَارُ
يَوْمُ الْعَطَاءِ لَهُ عَلَيْهِ نَارُ

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى بعض أصدقائه إلى إربل : [من الطويل]

تُرَى إِنْ سَأَلْتُ الرِّيحَ حَمَلَ تَحِيَّتِي
فَمَا حَنُّ مُشْتَاقٍ إِلَى طَيْبِ مَنْزِلِ
سُرَرْتُ بِلُقْيَاهُ فَعَادَ فِرَاقُهُ
إِلَى إِرْبِلِ الْغُرَاءِ تَحْمَلُهَا عَنِّي
حَنِينِي إِلَى الْغُرَاءِ كَلًّا وَلَا حُزْنِي
عَلَيَّ بِأَضْعَافِ السُّرُورِ مِنَ الْحُزَنِ

ومنها :

فَلَيْتَ الْمَطَايَا سِرْنَ بِي عَنْهُ سِرْنَ بِي
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَى جَفْنِي

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ
الأصم.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولى وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين وخمسائة .

/ ١١٥ ب / كان هذا الرجل من أشهر بيت بميّافارقين وأقدمه . ومن عجيب شأنه أنّه كان على أشدّ ما يكون من الصمم ؛ وحكي لي أنه كان مع صمّمه ذكياً بصيراً ، شديد التيقظ ، مُفرط الفطنة ، أعطاه الله فهماً دراكاً ، وخاطراً وقادراً ، وفطرة سليمة . وإذا أراد إنسان منه حاجةً أو أمراً ما يروم بذلك تعريفه كتب له في الهواء فيدركه سريعاً بلا توقّف ، أو يشير إليه ويحرك له شفّتيه فيفهم المعنى المراد به والغرض المطلوب بأدنى إشارةٍ وأيسر إيماء .

وله مع ذلك شعره ؛ وهو القائل يمدح المولى صاحب الوزير العالم الكبير مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله سعادته وبلغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين - : [من الكامل]

إِنَّ الْوَزَارَةَ مُذَرَأْتُ أَحْوَالِهَا
 كَلًّا وَلَا ذَا عَزْمَةَ مَرْهُوبَةٍ
 نَهَضَتْ تَرُومٌ لَهَا كَرِيمًا مَاجِدًا
 حَتَّى إِذَا عَلِمْتَ بِأَنَّكَ صَاحِبًا
 / ١١٦ / أَخْطَبْتُكَ مِنْ حَلَبٍ فَلَمْ تَكُ رَاغِبًا
 وَأَتَيْتُكَ طَالِبَةً وَصَالِكَ بَعْدَمَا
 فَمَنَحْتَهَا بِالْوَصْلِ مِنْكَ لِأَنَّهَا
 وَنَهَضَتْ نَهْضَةً مَاجِدَةً تَسْمُو بِهِ
 وَقَصَدَتْ مِيفَارِقِينَ فَقَابَلَتْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْهَا الْمَطَامِعُ مِنْ جَمِيعٍ
 وَحَلَلَتْهَا فَاسْتَبْشَرَتْ بَعْلَاكَ بَلَّ
 وَكَفَفَتْ عَنْهَا كُلَّ كَفٍّ لَمْ تَزَلْ
 وَظَفَرْتَ مِنْ رَأْيِ الْمُظْفَرِّ بِالَّذِي
 فَحَرَسَتْ دَوْلَتَهُ الْبَعِيدَةَ عِنْدَمَا
 فَعَدَا إِلَيْكَ مُقَوِّضًا أَسْبَابَهَا
 فَتَجَمَّلَتْ بَعْلَاكَ بَلَّ جَمَلْتَهَا
 وَحَمَيْتَ حَوَزَتَهَا وَقُمْتَ أَمَامَهَا
 بَعَزَائِمَ تَمْضِي إِذَا أَمْضَيْتَهَا الْآ
 / ١١٦ ب / أَمْوَيْدُ الدِّينِ الَّذِي قَدْ أَيْدَى اللَّهُ الْبِلَادَ بِهِ وَأُسْعَدَ فَالَهَا
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ إِبْرَاهِيمُ يَا
 يَا صَاحِبَانَا الْوَزَارَةَ عِنْدَمَا
 اللَّهُ أَنْتَ إِذَا الْحَوَادِثُ أَقْبَلَتْ
 مِنْ صَاحِبٍ يَجْلُو دُجَى الْجُلَى إِذَا
 يَا نَجْلُ يُوسُفَ الَّذِي حَازَ الْعُلَا
 أَنْتَ الَّذِي لَكَ فِي الْأَنَامِ عَوَارِفُ
 وَلَكَ الْيَرَاعُ يَرُوعُ أَفْنِدَةُ الْعَدَا

جَلَّتْ وَلَمْ تَرَ حَامِلًا أُنْقَالَهَا
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يُصْلِحُ حَالَهَا
 شَهْمًا تُمَدُّ عَلَى عُلَاهُ ظِلَالُهَا
 كُفْنًا تَزِيدُ سُموَهَا وَجَلَالَهَا
 فِيهَا وَلَا مُتَطَلِّبًا أُمْنَالَهَا
 مَنَعَتْ جَمِيعَ الطَّالِبِينَ وَصَالَهَا
 جَعَلَتْ إِلَيْكَ رُجُوعَهَا وَمَالَهَا
 هَمٌّ سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى مَا نَالَهَا
 بَكَ عِنْدَمَا قَابَلَتْهَا إِقْبَالَهَا
 عِطَالِينَ وَقَارَقَتْ أَطْلَالَهَا
 عَمَّ السُّرُورُ نِسَاءَهَا وَرَجَالَهَا
 بِالْجَوْرِ تَكْنُفُ دَائِمًا أَمْوَالَهَا
 تَرَكَ الْمَمَالِكَ قَدْ مَلَكَتْ عَقَالَهَا
 رُفِعَتْ إِلَيْهِ وَاشْتَكَّتْ أَحْوَالَهَا
 وَأَقَالَهَا مَنْ خَامِلٌ وَأَذَالَهَا
 يَا أَوْحَدَ الدُّنْيَا وَزَدَتْ جَمَالَهَا
 وَيَمِينَهَا وَوَرَاءَهَا وَشَمَالَهَا
 قُدَارُ تَتَبِعُ أَمْرَهَا وَمَقَالَهَا
 مَنْ عَنِ فَعَالِ الْخَيْرِ يَوْمًا مَالَهَا
 عَزَتْ وَلَمْ يَنْلِ الرُّجَالُ مَنَالَهَا
 نَحْوَ الْوَزِيرِ وَزُلْزَلَتْ زُلْزَالَهَا
 جَلَّتْ وَيَهْدِي رَأْيَهُ جُهَّالَهَا
 بِمَنَاقِبِ أَحَدٍ سِوَاهُ مَالَهَا
 وَصَنَائِعُ جَحَدِ الزَّمَانِ فَعَالَهَا
 فَرَقًا بِأَنْ يُدْنِي لَهَا أَجَالَهَا

جَوْلَانُهُ يَوْمًا وَسَدَّ مَجَالَهَا
وَهَزَمْتَ مِنْهَا فِي الْوَعْيِ أَبْطَالَهَا
أَجَالَهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ أَمَالَهَا
لَمْ تَسْتَطِعْ فَرَقًا تَرَى أَشْبَالَهَا
مَنْ عَزَّهَا بَلْ طَوَّلْتَ إِذْ لَالَهَا
بِاللَّهِ يَوْمًا أَنْ يَتِمَّ كَمَا لَالَهَا^(١)
مَنْهُ تُسَابِقُ دَائِمًا سُؤَالَهَا
مَحْلُوبَةٌ لَمَّا اعْتَمَدْتَ مَلَالَهَا
قَدْ أَشْرَقَتْ بِكَ مُذْ وَصَلْتَ حَبَالَهَا
فِي الدَّهْرِ يَنْظُمُ شَاعِرٌ أَشْكَالَهَا
عِنْدَ الْأَفَاضِلِ غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
لَكِنَّا نُيَمْنَعُ ثَقْلَهُ إِرْسَالَهَا
تَقْصِيرَ يَرْجُو مِنْكَ سِتْرَ خِلَالِهَا^(٢)
أَخْلَافُهُ فِي جُودِهِ عُدَّالَهَا
مُضْلَاءٌ قَدْ رَضِيَتْ لَهَا أَسْمَالَهَا
لِلْفَضْلِ قَدْ حَسَدَ الْوَرَى أَفْضَالَهَا
عَلَيْكَ لَمْ يُبْصِرْ سِوَاكَ خِيَالَهَا
وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَأَعْتَبَرَ أَمْثَالَهَا
عَجَلًا وَكَسَرَ بِالنَّدَى أَثْقَالَهَا
كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ بَدْرَهَا وَهَلَالَهَا
كَيُؤَانَ يَسْحَبُ دَائِمًا أَذْيَالَهَا
صَبَّ بِذَاتِ صَبَا تَزِيدُ دَلَالَهَا

إِنْ جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ أَرْجَفَ بِالْعَدَا
فَلَكُمْ بِكَيْتِكَ قَدْ كَبَتَ كِتَابًا
أَرْسَلْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ رَأْيَكَ نَحْوَهَا
وَتَرَكْتَ بِالْآرَاءِ غُلْبَ أُسُودَهَا
فَتَفَرَّقْتَ بَعَزَائِمَ لَكَ قَصَّصَتْ
تِلْكَ الصِّفَاتُ الْعُرْفُفِكَ أُعِيْذُهَا
/ ١١١٧ / يَا صَاحِبًا عَمَّ الْوَرَى بِمَكَارِمِ
إِنْ أَصْبَحْتَ حَلَبٌ وَأَدْمُعُ أَهْلَهَا
فَجَهَاتُ مِيَّافَارِقِينَ مُضِيَّةٌ
فَأَسْعَدَ بِهَا وَأَسْمَعَ مَعَانَ لَمْ يُطَقْ
مِنْ قَائِلِ أَقْوَالِهِ مَشْهُورَةٌ
بَجَنَانِهِ سَحْبَانٌ بَلْ بِلْسَانِهِ
قَدْ جَاءَ مُعْتَذِرًا مِنَ التَّأْخِيرِ وَالْ
وَيَقُولُ مَا صَدَرَ الزَّامَانِ وَمَنْ عَصَتْ
لَا تَنْظُرَنَّ لُبْسِي فَإِنَّ عَصَابَةَ الْ
وَأَنْظُرْ إِلَى فَضْلِي فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ
وَأَفْضَلُهَا مِنِّي مُخَدَّرَةٌ أَتَتْ
فَأَسْمَعَ مَعَانِيَهَا بِوَجْهِ مُقْبِلِ
وَأَفْتَحْ بِجُودِ يَدَيْكَ لِي سُبُلَ الْغَنَى
وَأَسْتَجِلْ مِنْ غُرَرِ الْمَدَائِحِ حُرَّةً
/ ١١٧ ب / وَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي دَوْلَةٍ أَبَدًا عَلَى
لَا زِلْتَ صَبًّا بِالْمَعَالِي مَا صَبَا

(١) إقواء، والصواب كما لَالَهَا.

(٢) إقواء، والصواب خِلَالَهَا.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ
هُبَلٍ، أبو الفتحِ بنِ أبي العباسِ الموصلي المولد والمنشأ،
البغدادي الأصل، المعروفُ جدُّه بالحكيم الخلاطي.

وقد مرَّ شعراً به^(١) وشعرُ جدِّه^(٢) متقدِّماً من الكتاب.

وهم من بيت معروف بالطب.

وأبو الفتح هذا أتقن طرفاً من علم الحكمة والطب وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله
قريحة صالحة في نظم الشعر، ويقول منه المقطعات.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقات العالية في لعب الشطرنج المبرزين. وكان شاباً كيِّساً
حسناً لطيفاً، سكن بلاد الروم مُدَّةً من الزمان، ولم يزل بها مقيماً إلى أن توفي - رحمه الله
تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل بمنزله بسكَّة أبي نجيح: [من الكامل]

لَمَّا بَدَا الشَّعْرُ الْمُضِلُّ بِخَدِّهِ وَأَزَالَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ
/ ١١٨ / كَتَبَ الْعِذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ هَذَا جَزَاءُ صُدُودِهِ وَفِعَالِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِي هِمَّةٌ فَوْقَ أَعْلَى النَّجْمِ مَنْزِلُهَا وَفِكْرَةٌ حَارَ فِيهَا مَنْ يُدَانِيهَا
إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي دَهْرِي بِخِدْمَتِهَا فَسَوْفَ أَوْضَحُ شَيْئاً مِنْ مَعَانِيهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ الجبَّارِ بنِ أبي الحجاجِ يوسفَ بنِ
عبدِ الجبَّارِ بنِ شبَلِ بنِ عليٍّ الصُّوتِيِّ - وَصُوتِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن - أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، الأصل المصري المولد والمنشأ^(١).

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وكذلك جدّه أبو الحجاج.

وكان من عَقلاء الناس، ونُبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ، وسير الناس وأيامهم، وذيل على كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألفه عمارة اليمني، كتاباً سماه: «البرق اليماني».

وسافر / ١١٨ ب / إلى بلاد اليمن، وأقام بها مدة يُعاشر علماءها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم.

وحدثني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلي بها - أسعده الله تعالى - قال: حدثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري، قال: بلغني أن بعض المجان بزيد ضاع له خرووف عند نزول العسكر بظاهاها فبكى عليه، وسألني بعض الأصحاب أن أقول فيه على لسانه شيئاً، فقلت هذه الأبيات: [من الوافر]

وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالْخَرُوفِ	بَكَيْتُ عَلَى الْخَرُوفِ بُكَاءَ صَبٍّ
وَصَارَ مَنْيَ فَقَارَقْنِي الْيَفِي	لَهَوْتُ بِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ حِينًا
فَيَا لَكَ مِنْ أَبِي عَجَبٍ خَفِيفٍ	أَرْقَصَهُ فَيُعْجِبُنِي خِيَالًا
أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكْنِي حَرِيفِي	أَلَمْ أَخْضِبْ شَوَاكَ وَلَمْ أَقْصِرْ
وَأَغْلَيْتُ الْجُعَالََةَ بِالْمَشُوفِ	نَشَدْتُكَ فِي الْخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِي
لَهَيْبِ النَّارِ فِي الْقَلْبِ الضَّعِيفِ	فَلَا خَبَرَ وَلَا أَثَرَ يُدَاوِي
سَيَلُطُفُ بِي وَيَرْجِعُ لِي خَرُوفِي	وَأَنْتَ يَا وَائِقُ بِاللَّهِ رَبِّي

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/ الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجمان للفيومي/ ٢ الورقة ١١٨.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسينِ بن إبراهيم
أبو المحاسنِ الحلبيِّ المعروف بالشَّوَّاء^(١).

تأدب على أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلى أبي الفتح مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئاً كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - مادحاً، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك العزيز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره على عادة الشعراء؛ إلا [أنه] يقولُه تولعاً، وكانت نفسه ترفعه عن الاستجداء به والاستماعة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يُودع في أشعاره شيئاً من جنس ذلك.

وكان شيعياً مغالياً في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقوده، رقيق حواشي الشعر كيف شاء يقوده، من / ١١٩ ب / أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدباً، وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعاً ورصفاً، وأكثرهم افتناناً ووصفاً.

شاهدته بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخاً كيباً حسن اللقاء، وسألته

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها - بحرف الميم - في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٣١/٧ - ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ٤٦١١/١٠. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٨٩/٤ - ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ - ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٤٠٩/٥ - ٤١٢. الكنى والألقاب ١٤٩/١. شذرات الذهب ١٧٨/٥. أعيان الشيعة ٧٤/٥٢. نسمة السحر ٣٩٤/٣ - ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨ هـ وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشَّوَّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون. هدية العارفين ٥٥٤/٢. أنوار الربيع ٢٠٤/٢. إعلام النبلاء ٣٩٧/٤ هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزبدان ٢١/٣. الطليعة ٤٤٠/٢ - ٤٤١. الأعلام ط ٢١٧/٨. الوافي بالوفيات ١٥١/٢٥ - ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٨/٢٣ رقم ٢١. العبر ١٤٧/٥. الغيث المسجم ١٢٨/١. النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستشده من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه -.

وديان شعره في أربعة أجلاد يحتوي على عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قبله قدر كراستين بخط يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامع لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إلي كتاب / ١٢٠ / من إنشائه ترجمه بـ «رصف الجمان في وصف الغلمان» يحتوي على التغزل بالغلمان المبدعين حسناً وظرفاً، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عنوانه بـ «النكت السواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

لَا حَ الصَّبَّاحُ فَعَنَّتِ الْأَطْيَارُ	وَتَمَايَلَتْ طَرَبًا لَهَا الْأَشْجَارُ
وَالْبَانُ مَطْلُوْلُ الْفُرُوعِ كَأَنَّمَا	فِي كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوسِقَارُ
وَتَنَفَّسَتْ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَتْ لَهَا	رُوحُ الْغَدِيرِ فَصَفَّقَ التِّيَّارُ
وَالْأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرَّيِّعُ شَمَاسَهَا	وَأَزَالَ قَرْطَ ذَرَارِهَا آذَارُ
وَتَلَقَّعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِفِ	خُضْرٍ تُنْمِنُ وَشَيْهَاتِ الْأَزْهَارِ
وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئِينَ كَأَنَّهُ	خَدُّ أَحَاطٍ بِصَفْحَتَيْهِ عَذَارُ
قُمْ يَا نَدِيمُ فَقَدْ بَكَى رَاوُوقُنَا	وَلَنَا بِقَرْطِ قُطُوبِهَا اسْتَبْشَارُ
وَتَمَلَّهَا مَنْ قَبْلَ شَيْئِكَ نِعْمَةً	فَمَعَ الشَّيْبَةِ تَحْسُنُ الْأَوْزَارُ

/ ١٢٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسَ	بَيْنَ مُرْدِ شَمَامِسٍ وَقُسُوسِ
مَنْ شَمُولٍ بِكَاسِهَا تَجْمَعُ الشَّمُ	لَ وَتُنْسِيكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوسِ

رَأْبَاءُ عَنْ أَبِإِلَى إِدْرِيسَ
تَّى تَلَا شَتَّ إِلَّا بَقَايَا نَفُوسَ
رُكُ حَسًّا كَسَائِرِ الْمُخْسُوسِ
وَوَهَاتِ أَسْتَمَعَ بَلَا تَذْلِيلِيسَ
لَتَصَدَّرْتُ فِيهِ لَلتَذْرِيْسَ
نَّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى إِيْلِيْسَ
يُرْمَنَ رَاحَةً أَبْنَةَ الْقَسِيْسَ
يَوْمَ فِي حُسْنَهَا إِلَى بَلْقِيْسَ
عَنْ جُفُونِ دُعِجِ اللَّوَا حِظْ شُوسَ
عَقْلَ بِالْجُورِ سَوْرَةَ الْخَنَدْرِيسَ
حَ سَنَاهَا خَرُوا لَهَا كَالْمَجُوسِ
ذَا وَقَدْ أَلْبَسُوهُ لُبْسَ الْقُسُوسِ
يَبِيحُ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيْسِ
نَ عَلَيْهِ فِي رَأْسِ دَيْرِ الْحَيِّيسِ
بَانَ لَيْلًا وَضَجَّةَ النَّافُوسِ
هُ وَرَشُّوا عَلَيْهِ فِي النَّاوُوسِ
بَيْنَنَا عَنْ حَبَابِهَا فِي الْكُؤُوسِ
حَتَّى قَامَ لِاجْتِلَاءِ عَرُوسِ
رَاحِ كَأْسِي إِذَا تَقَرَّعَ كِيْسِي
مَّا جَفَا وَخَشَّةً وَكَانَ أُنَيْسِي
نِيهِ مِنْنِي حَتَّى يَبِيْتَ جَلِيْسِي
شَبَهَ مِنْ مُرْكَبِ التَّجْنِيْسِ

لَوْ أَطَاقْتُ نَظْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدِّي
عُتِقْتُ فِي دَنَانِهَا حَقَبًا حَ
وَصَفْتُ فِي إِنَائِهَا فَهْيَ لَا تُدْ
يَا خَلِيعَ الْعَذَارِ سَلْنِي عَنْ اللَّهِ
شَرَحَ عِلْمَ فِي الْقُصْفِ لَوْ كَانَ فَفْهًا
قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ مَشَايِخِ ذَا الْقَدْ
وَأَسْقَيْنَهَا عَلَى غَنَا جَائِلِيْقِ الدَّ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجَلُّ عَنْ أَنْ تَقَاسَ ال
قَمَرْتَنِي عَقْلِي وَقَدْ رَمَقْتَنِي
حَكَمْتُ فِي مَثَلَمَا حَكَمْتُ فِي ال
فِي نَدَامِي مِنَ النَّصَارَى إِذَا لَا
/١٢١/ عَلَقُوا فَوْقَ دَنِّهَا الصُّلْبَ تَعْوِيْ
فَتَرَاهُمْ لَيْلًا يَضْجُونَ بِالنَّسْ
حَبْسُوهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ الْعَيْدُ
فَهُوَ يُضْغِي فِيهِ لَهُيْمَمَةُ الرُّهْ
كَلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ عَرَفُوا مِنْ
لَوْ رَأَى نَارَهَا وَقَدْ ضَحَكَتْ مَا
خَالَ كَلًّا مِنْ عَشِيَّةٍ لَاحَتْ
إِنِّي لَمْ أَبْلُ وَقَدْ مُلَّتْ بِالِ
وَبَدِيعُ الْجَمَالِ أَكْسَبَنِي لِ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَاهُ عَنْ نَاطِرِي يُدْ
وَأَرَاهُ مَعَانِقِي وَعَلَيْنَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَبِيْتُ عَلَى أَيْدِي السَّقَاةِ سَوَارِي
تَلُوحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ نَهَارِ
بَيَاضِ مَشِيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارِ

أَدْرَهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجَمَا
تَحُلُّ أَبَارِيقًا تُحَالُ بِوَارِقَا
/١٢١ب/ وَقَدْ بُسِطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَانَهَا

وَقَدْ نَفَخْتُ رِيحَ الصَّبَا فَحَمَّةَ الدُّجَى فَأَذُكْتُ مِنَ الْإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الْحَيِّبِ أَوْ زَارَا عَلَقْتُهُ طَاوِي الْحَشَا رَشَا
بَنَاطِرُ أَوْدَعِ الْجَمَالِ بِهِ وَوَجَنَةٌ قَدْ أَتَتْ بِمُعْجَزَهَا
لَوْ عَايَنَ الْغُصْنَ قَدَهُ لَدَوَى فَارَقَنِي كَارِهَا وَخَلَفَنِي
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتِمَّةٌ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ: [من الوافر]

قَضَى الْأَهْوَادَةَ لِلْهُوََادِي لَقَدْ قُلِدَتْ سَيْفَ الدِّينِ سَيْفًا
وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجَهَادِ أَعْدَكُمْ أَغَاثُ الدِّينِ سَيْلًا
وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الْأَعَادِي / ١٢٢ / فَأَنْتَ لَوْصِلَ أَرْزَاقُ الْبَرَايَا

وأنشدني لنفسه غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ تَبِهِ لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ تَبِهِ
أَوْ أَفْتَنِي فَتُكَ عَطْفِيكَ الْقَنَّا أَنْتَظَمْتُ أَوْ أَفْتَنِي فَتُكَ عَطْفِيكَ الْقَنَّا أَنْتَظَمْتُ
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الْغَادِي بِلِ الْأَسْدَالِ يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الْغَادِي بِلِ الْأَسْدَالِ
فَاتِ الظُّنُونُ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ فَاتِ الظُّنُونُ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ
رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ الْمُرْمُورُضُهُ رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ الْمُرْمُورُضُهُ
يَا صَاحِبِي سَلَاةٍ عَدْلُ سِيرَتِهِ يَا صَاحِبِي سَلَاةٍ عَدْلُ سِيرَتِهِ
وَأَسْتَطْلَقَا مِنْهُ لِي وَصْلًا وَلَوْ شَبَحَا وَأَسْتَطْلَقَا مِنْهُ لِي وَصْلًا وَلَوْ شَبَحَا
وَلَا تُلُومَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا وَلَا تُلُومَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا
عَلَقْتُهِ أَسْمَرَ أَلِ الرُّمَحِ عَامِلُهُ عَلَقْتُهِ أَسْمَرَ أَلِ الرُّمَحِ عَامِلُهُ
صَعِبَ التَّلَاقِي تَلَافِي حَلِّ بُغْيَتِهِ صَعِبَ التَّلَاقِي تَلَافِي حَلِّ بُغْيَتِهِ

بِالْمُزْنِ شَحَتْ وَمَا سَحَتْ غَوَادِيهِ بِالْمُزْنِ شَحَتْ وَمَا سَحَتْ غَوَادِيهِ
مِنْ النُّجُومِ غَوَالِيهَا عَوَالِيهِ مِنْ النُّجُومِ غَوَالِيهَا عَوَالِيهِ
عَادِي بِلِ الْقَمَرِ الْبَادِي لِرَائِيهِ عَادِي بِلِ الْقَمَرِ الْبَادِي لِرَائِيهِ
عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيفٍ وَتَشْيِيهِ عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيفٍ وَتَشْيِيهِ
وَوَضَّلَكَ الْحُلُوبُ بَعْدَ اللَّهِ شَافِيهِ وَوَضَّلَكَ الْحُلُوبُ بَعْدَ اللَّهِ شَافِيهِ
فِينَا فَظْلُمُ الْوَرَى مُزْرَبَاهْلِيهِ فِينَا فَظْلُمُ الْوَرَى مُزْرَبَاهْلِيهِ
فِي رَفْدَتِي خَطَرَاتُ الْوَهْمِ تُهْدِيهِ فِي رَفْدَتِي خَطَرَاتُ الْوَهْمِ تُهْدِيهِ
فِيهِ فَحَسَبُ الْمُعْنَى مَا يُعَانِيهِ فِيهِ فَحَسَبُ الْمُعْنَى مَا يُعَانِيهِ
فِي كَامِلِ الْحُسْنِ تَرَكُ الْحَيْفِ وَالتَّيِّهِ فِي كَامِلِ الْحُسْنِ تَرَكُ الْحَيْفِ وَالتَّيِّهِ
وَخَرَضُهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ وَخَرَضُهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ
فَالْقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالْبُعْدُ يُرْضِيهِ فَالْقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالْبُعْدُ يُرْضِيهِ

فَالْبَدْرُ مِنْ نُورِهِ وَالتَّمُّ يُشَبِّهُهُ
 /١٢٢ب/ غُضُنْ إِذَا مَا ثَنَاهُ الْعُجْبُ تَحْسِبُهُ
 يَرْنُو وَفَعَلَ الْحُمَيَّا فِي لَوَاحِظِهِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشْهَى تَجَنَّبَهُ
 وَالرُّمُحُ فِي لَوْنِهِ وَاللَّيْنُ يَحْكِيهِ
 سَكْرَانٌ عَاطَاهُ كَأْسَ الرَّاحِ سَاقِيهِ
 وَاللَّوْنُ فِي خَدِّهِ وَالطَّعْمُ فِي فِيهِ
 إِلَى الْقُلُوبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنَّبَهُ

وأنشدني قوله في الغزل : [من الخفيف]

وَعَزَالَ مِنْ عُجْبِهِ نَشَرَ الْعَتَبَ
 لَوْ جَنَى غَضٌ وَرَدَّ وَجَّتَهُ بِاللَّ
 أَرْهَقْتَهُ الْحُمَى فَأَصْبَحَ مِنْهَا
 لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيفَيْنِ مُصْفَرَّ
 سُورُورًا فِي طِيَّهِنَّ سُورُورُ
 حُظَّ غَيْرِي لَغَضَّ مِنْهُ الْغُيُورُ
 لَوْنُهُ وَهُوَ لِلنُّظَارِ نَظِيرُ
 يَنْ لَمْ يُدْرِ أَيُّنَا الْمَهْجُورُ

وأنشدني له مثله ^(١) : [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ عَنِّي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ
 لَا مَهْدَتْ عُذْرِي مَلَا حَهُ وَجْهِهِ
 فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
 إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضٌّ عَذَارَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الهزج]

عَلَى خَدِّكَ لِلشَّعْرِ
 وَتَعَذِيرُهُمْ أَوْضَحَ فِي هَجَرِهِمْ أَعْذِرِي
 /١٢٣أ/ وَغَيْرِي لَهُمَا أَضْحَى
 كَثِيرَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 أَحَبُّ الْبَدْرِ فِي الظُّلْمَةِ لَا الظُّلْمَةِ فِي الْبَدْرِ
 شَعَارٌ بِهِمَا يُزْرِي

وأنشدني لنفسه في غلام ينظر في المرأة : [من الخفيف]

وَعَرِيرٌ يَحْكِي الْعَزَالَ بَعِينُ
 قَابَلَتْهُ مَرَاتُهُ فَأَرْتَنَا
 وَخَدَّاهُ بِالْعَزَالَةِ تُزْرِي
 عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهَهُ بَدْرِ

وأنشدني له في المعنى : [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ إِذْ لَاحَ بِمَرَاتِ
 تَلَّكَ إِغْفَاءً صَبَّ
 كَلِي مَرَاكَ سَافِرُ
 زَارَ فِيهَا طَيْفُ هَاجِرُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]
 نَادَيْتُ وَالنَّدْمَاءُ تُقْصِرُ خُطُوهُمْ
 يَا أَيُّهَا الشَّادِي تَعَنَّ فَقَدْ وَنَى
 هِيَ كَالْمَطِيِّ تَكِلُ مِنْ طُولِ السُّرَى

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

١٢٣/ أَرَى حَسَنَاتِي عِنْدَ قَوْمِي مَسَاوِيًا
 وَلَمْ أَكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادَتْ عَرَا
 وَأَسْمَحَهُمْ فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَدًا
 عَذَرْتُهُمْ لَمَّا تَعَذَّرَ بَرُّهُمْ
 فَإِنْ سَبَنِي مِنْهُمْ جَهْلٌ فَإِنِّي
 وَلَوْ نَبَذُونِي كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً
 وَلَوْ نَلْتُ وَفَرَا وَافِرًا لَجَعَلْتُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

لَوْ تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الْخُلُ مَرِيئًا
 لَرَأَيْتَ الْبَيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَلْ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الوافر]

أَلَا يَا أَبْنَ الْعَبِيدِ الْأَدْعِيَاءِ
 لَكَ أَسْتُ قَدْ عَدَتْ فِي الْمَاءِ دُلًّا
 تَرَكْتُكَ لَا أَعَاتِبُكَ أَحْتَقَارًا
 ١٢٤/ لِإِنْ أَطَرَقْتُ أَعْمَلُ فِيهِ فِكْرِي

وأنشدني لنفسه : [من المجث]

لِللَّهِ قَوْمٌ تَسَافُؤُوا
 شُعْتُ يَبْتَئُونَ صَرْعَى
 قَدْ أَحْدَثَ الْخَوْفُ فِيهِمْ
 لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ

نَشَوَاتُهُمْ وَتَهَزُّهُمْ أَخَوَاتُهَا
 فِي السَّيْرِ دَوْرُ كُؤُوسِنَا وَتَبَاطَا
 فَيَزِيدُهَا نَعْمُ الْحَدَاةِ نَشَاطَا

كَأَنَّ لَمْ أَشَدُّ أَرْكَانَ مَجْدِهِمْ وَصَفَا
 وَأَعْقَاهُمْ عَنْ جُرْمِ جَانِيهِمْ لُطْفَا
 وَأَسْمَحَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أَنْفَا
 وَقُلْتُ: فَقِيرُ الْأَهْلِ أَهْلٌ لِأَنَّ يَجْفَى
 سَأْتَنِي عَلَيْهِ مَا تَنَى عَطْفُهُ عَطْفَا
 لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
 عَلَى وَفَقِ مَا يُرْضِيهِمْ أَبَدًا وَفَقَا

سَاتَ هَذَا الْوَرَى بَغَيْرِ اخْتِيَارِ
 —وَأَنْ إِلَّا فِي لَمَّةٍ وَعِذَارِ

وَيَا أَبْنَ الْعَاهِرَاتِ مِنَ الْإِمَاءِ
 وَأَنْفُ رَاحَ كِبَرًا فِي السَّمَاءِ
 لِأَنَّ الْعَتَبَ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ
 لَا تَنْهَكُنَّ عِرْضَكَ بِالْهَجَاءِ

مِنْ الْعِظَمَاتِ عُقَارَا
 خَوْفُ الْمَعَادِ سَكَارَى
 نَحَافَةٌ وَأَصْفَرَارَا
 وَلَيْتَ مِنْهُمْ فَرَارَا

وانشدني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف

- رحمه الله تعالى :- [من الخفيف]

لَمَنْ النَّارُ بَعْدَ وَهْنٍ تَشَبُّ
ذَاتُ بَرْقٍ يَبْدُو وَلَيْسَ لَهُ
لَسَانُهَا وَالرَّيْحُ وَسْنَىٰ بِجِسْمِ اللَّذِّ
شَيَّتْ لَمَّةَ الدُّجَىٰ حِينَ شَبَّتْ
/ ١٢٤ ب / وَأَشَارَتْ لَمَّا أُنَارَتْ بِمَا يَفُ
طَارَحْتَنِي الْأَسَىٰ فُحِيطَ لِي أ
مَا تَعَدَّتْ لَمَّا تَبَدَّتْ وَقَدْ مَدَّ
بَلْ أَفَادَتْ طَرْفِي يَبَانًا بِأَطْرَا
فَكَأَنَّ الظَّلَامَ صَدْرُ مَشْوُوقٍ
أَتَحَفَّنْتَنِي إِذْ أَتَحَفَّنْتَنِي بِهِ أَلِيَّ
لَسَجَايَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ أَتَنَّتْ تُغْ
مَلِكٌ رَصْفٌ وَصَفٌ غُرٌّ مَعَالِي
ثَابِتُ الْجَاشِإِنْ تَكَلَّفَ نَقَعَ
فُضِبَهُ الْبَيْضُ رَعْفٌ وَقَنَاهُ السُّدُ
إِنْ أَتَى سَائِلٌ فَبِرٌّ وَلُطْفٌ
فَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خَدَنٌ وَلِلْجُودِ
وَهُوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدٌ
أَيُّهَا الدَّهْرُ مَا لَصَرَفَكَ عِنْدِي
/ ١٢٥ أ / قَدْ سَمَايَا غِيَاثُهُ بِكَ دَيْنٌ
ذَلَّ قَهْرُ الْحُكْمِ تَوْحِيدُهُ الشُّرُ
أَيُّ قُطْرٍ مِنْ أَرْضِهِ مَا لِفَرَسَا
أَيُّهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدِّ
لَوْ عَدَا مَنْ عَدَاكَ فِي الْحُكْمِ بَاغٍ
لَشَّاهُ قَهْرًا لِإِرْسَالِ أَبْطَا

دُونَ سَلْعِ تَلُوحٍ طَوْرًا وَتَخْبُو
إِلَّا جُفُونِي إِذَا تَأَلَّقَ سُحْبُ
يَلْ بَعْدَ الْفَنَاءِ رُوحٌ تَدْبُ
فَاهْتَدَى طَارِقٌ وَضَلَّ مُحِبُّ
هَمُّهُ كُلٌّ وَآمَقَ فِيهِ لُبُّ
نَّ سَنَاهَا مِثْلِي بَعْلَوَةَ صَبُّ
تُ قَمِيصَ الدُّجَى طَبَاهَا الْقُضْبُ
فَبَنَانٍ لَهَا عَلَى الْبُعْدِ قُرْبُ
وَأَضْطَرَّابٌ أَضْطَرَّامَهَا فِيهِ قَلْبُ
لَهُ أُمْسٌ تُثِيرُ وَجَدِي فَأَصْبُو
ضِي حَيَاءٍ نَجُومُهَا وَهِيَ شَهْبُ
هُ أَعْتَقَادِي وَمَدْحُهُ لِي دَابُّ
ثَقَبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
مَرُصْمٌ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُ
أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعَنُ وَضَرْبُ
دَحْلِيْفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تَرْبُ
وَطَرِيفُ الْمَجْدِ إِرْثٌ وَكَسْبُ
بَعْدَ مَا سَرَّيْنِي بِمَرَاهُ ذَنْبُ
بِذُّبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَذُبُّ
لُكَ قَدَانُ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّعْبُ
نَكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَنَهْبُ
يَنْ وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّذْبُ
مُسْتَبْدَأُ بِفَعْلٍ مَا لَا تُحِبُّ
لَكَ رُسُلٌ وَلِلْكَتَائِبِ كُتُبُ

نَ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لُسْبُ
بَحْ يَخْشَى سَطَاكَ شَرْقٌ وَعَرْبُ
لِإِلَى خَوْفِ الْقَتَامِ الشُّهْبُ
يَ رِيَاضًا لَهَا الدَّوَابِلُ قُضْبُ
خَذْنُهُ الرُّمَحُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ
لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَوْتِ رُغْبُ
رُمَحُهُ هَزَهُ لَذَلِكَ عَجْبُ
زَارَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمُ غُلْبُ
وَلَهُمْ فِي غُلَاكَ رَفْعٌ وَنَضْبُ
سَدَنِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُ
فَلَسَانِي بَيْتٌ حَمْدَكَ رَطْبُ
كَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَنْبُو
وَاللِّيَالِي لِمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
فَالْتَقَى فِي كِرَاهٍ بِالْهُدْبِ هُدْبُ

وَلَا مُسَى وَمَنْ عَقَارِبُ حَرَمَا
فَأَجْلَهَا شَرْقًا وَعَرْبًا فَقَدْ أَصْ
فَالْعَوَالِي ظُمَايَ وَجَنَ مِنَ الْخَيْ
مَرَحَانِ تَحَالُ فِي الْحَالِ وَالْوَشْ
تَهَادَى تَيْهًا بِكُلِّ كَمِي
طَالَمَا أَحْطَمَ الرَّمَّاحُ بَصْدِرُ
كَلَّمَاشَامَ فَتَكَّهُ بِالْأَعَادِي
وَأَنْتَنُوا لِلرَّمَّاحِ فِي أَجْمَاتِ
/ ١٢٥ب / أَخَذْتُوا فِي عَدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا
وَلَكِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ لِلْحَمْدِ
وَلَكِنْ حَانَ ذَا وَيَارَوْضَ حَالِي
فَتَمَتَّعَ بِالْعَيْدِ وَأَنْحَرَ أَعَادِي
وَأَبْقَى فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سَلَمٌ
مَا أَمَالَ النُّعَاسُ أَجْفَانُ مُغْفٍ

وقال أيضاً: [من الكامل]

حَتَّى غَدَا مِنْهُ الْفَضَاءُ مُعْطَرَا
أَوْ مَا تَرُونَ النَّارَ تُحْرِقُ عَنَبَرَا

قَالُوا: حَبِيْبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَعُوْمُ فِي بَحْرِهِمْ مَالَهُ شَاطِي
دَمْعِي كَمَا أَجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
وَالْكَفُّ أَفْرَعُ مِنْ حَجَامٍ سَابَاطِ

وَقَائِلُ: كَيْفَ أَنْتَ الْيَوْمَ، قُلْتَ لَهُ:
مَا بَيْنَ عَشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا أَجْتَلَبَا
قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النَّحِيْنِ مُشْتَغِلُ

وقوله: [من الطويل]

بِجَفْنِيهِ حَتَّى حَارَ بَيْنَهُمَا الْحَوْرُ
يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرَرُ
فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ

/ ١٢٦أ / أَقُولُ لِسَاقِنَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ
وَلِلْحَمْرِ جَمْرُ شَبِّهِ الْمَاءِ فَنَابِرِي
رُؤْيَدَكَ لَا تَلْتِمُ مَرَاشِفَ كَاسِهَا

وقال غزلاً: [من الخفيف]

تَهْ دَلَالًا فَإِنَّ ظُلْمَكَ عَذْلٌ
وَتَأْمَلُ حَالِي تَجْدُهُ عَجِيًّا
يَا هَالَا لَكَ دَلَالٌ وَعُجْبٌ
فِي قَضِيبٍ تَكَادُ قَامَتُهُ تُعْ
زَدْتُ حُزْنًا وَفَقْتُ حُسْنًا فَأُضْحَى
وَحَلَمْتُ الْعَذَارَ فِيكَ فَأُضْحَى
يَا مَلُولًا أَصَارَنِي الْحُبُّ لَا أَطُ
لَا شَفَى اللَّهُ بُعْدَ بَيْنِكَ قَلْبِي
يَا لِقَوْمِي مِنْ حُبٍّ جَافٍ مَلُولٍ
فَضَالًا لِي رُشْدٌ وَذُلِّي عِزٌّ

١٢٦ب/ وقوله في غلام جميل الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ

الآخر^(١): [من السريع]

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي
فَخَلَّتْ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ
ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لِمَوْضِلٍ وَذَا
صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصْفَهُ
تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبٌ وَاقْفَهُ
وَأَوْ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفَهُ

وقال في الغلمان الصباح الوجوه الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد: [من

الخفيف]

رُبُّ مُرْدٍ شَبَّهَتْهُمْ لَيْلَةَ الْمَيْدِ
بِئُذُورٍ عَنِ الْأَهْلَةِ تَرْمِي
لَادَ لَمَّا أَرْتَمُوا وَأَذْكَوَا سَعِيرًا
بِنُجُومٍ تُمِدُّهَا الشَّمْسُ نُورًا

وقوله في صفة أسد: [من الوافر]

وَأَغْلَبَ أَهْرَتِ الشُّدْقَيْنِ وَرْدٌ
مَخَالِبُهُ كَأَنْصَافِ الْأَهْلَةِ

يَدُلُّ بِكُلِّ نَابٍ غَيْرِ نَابٍ
/ ١٢٧ / لَهُ زَارٌ يَرُوعُنَا وَوَجْهٌ

وله يصف فرساً : [من الطويل]

وَأَذْهَمَ لَوْ جَارَى الرِّيحَ لَفَاتَهَا
كَقَطْعِ الدُّجَى لَوْنًا وَكَالنَّجْمِ غُرَّةً

وقال أيضاً : [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِي عَلَى قَتْلِي تَمْنَعُهُ
انْظُرْ إِلَيَّ وَلَهْيَ لُطْفًا بَعَيْنَ رَضًا
مَا مَاتَ رَأَوِي حَدِيثَ السَّحَرِ حِينَ عَدَا
رَفَقًا بِمُضْنَى سَهَامِ اللَّحْظِ تَرْشُقُهُ
لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ الْمُزَوَّرُ عَنْ مَكَلٍ
لَمْ يَخْلُ فِي الْحُبِّ مِنْ خَلٍّ يُعْنَفُهُ
يُخْفِي هَوَاكَ مِنَ الْوَاشِي وَقَدْ نَطَقَتْ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ مِنْ دَنْفٍ
يَزُورُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَ

يَلِّ سَنَاهُ مَثَلُ سَنَانِ الْهَ (١)
كَرِيهِهِ لِلرَّدَى فِيهِ أَدْلَاهُ

يَرُوقُ جَمَالًا بَلَّ يَرُوعُ صَهِيلًا
وَكَا لِبَرْقِ جَرِيًّا وَالصَّبَاحِ خُجُولًا

وَضَرَّنِي بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُ
فَالْحُرُّ مِثْلُكَ أَذْنَى الْقَوْلِ يَخْدَعُهُ
عَنْ نَاطِرِيكَ إِلَى هَارُوتَ يَرْفَعُهُ
إِذَا رَأَاكَ وَأَفْعَى الصُّدْغِ تَلْسَعُهُ
فِي النَّوْمِ لَمْ يَذَرِ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ
بِالْعُنْفِ فِيكَ وَمَنْ لَاحَ يَقْرَعُهُ
عَنْ وَجْدِهِ بِلِسَانِ الْحَالِ أَدْمَعُهُ
يَرُومُ قُرْبَكَ وَالْأَيَّامُ تَمْنَعُهُ
وَعَدُوٌّ يَرَحُلُ عَنْهُ لَا يُودَعُهُ

/ ١٢٧ ب / ونقلت من خطه شعره ما قاله في الغزل : [من البسيط]

مَنْ نَاطِرِيهِ وَحَمَلِ الْحُبِّ يُضَعْفُهُ
وَقَدْ طَغَى الْوَجْدُ حَتَّى كَادَ يَتْلَفُهُ
لَهَالِ طَرْفِكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفُهُ
فَرَطَ الْخُضُوعِ لَكُمْ مِمَّا يَشْرَفُهُ
طَوْعًا وَأَثَبَتْ دَعَا هَا تَلْهَمُهُ
وَالْحُزْنَ وَالْدَمْعَ سَاقِيهِ وَقَرَقَفُهُ
عَسَاهُ مِنْكُمْ بِوَصْلِ الطَّيْفِ يُسَعْفُهُ

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُ وَالْحُزْنَ يَرَعْفُهُ
وَالْعَيْسُ قَدْ ثَوَّرَتْ وَالْحَيَّ مُرْتَحِلُ
وَالْيَأْسُ يَطْوِيهِ وَالْأَمَالَ تُشْرِهُ
يَا غَائِبِينَ أَرْحَمُوا مَنْ ذَلَّ حِينَ رَأَى
صَبٌّ أَقَرَّتْ بِسَرِّ الْحُبِّ أَدْمَعُهُ
نَدِيمُهُ هُمُهُ وَالنُّوحُ مُطْرِبُهُ
يَهْوَى الْكَرَى جَفْنُهُ الْبَاكِي وَلَوْ سَنَةً

إِلَى مَهَا الْأَبْرَقِ الْغَادِي تَشَوُّفُهُ
 نَائِي الْهَجُوعِ نَحِيلُ الْجِسْمِ شَاحِبُهُ
 بَدَمْعُهُ تَعَبْتُ الذِّكْرَى وَمُهْجَتُهُ
 وَلَا كِتَابَ بِذِكْرَاكُمْ يُعَلِّلُهُ
 يَا بَرَقُ حَيِّ عَذَارَى حَيِّ كَاطِمَةِ
 /١٢٨/ فَلِي بِأَجْرَعِهَا أَلْمَاهُولِ سَانِحَةٍ
 فَلَسْتُ أَذْرِي أَغْيَلَ صَالٍ مُشْبِلُهُ
 وَيَلَاهُ مِنْ ظَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلْفِي
 عَبْلٌ مُقَرِّطُهُ شُخْتُ مُمْنَطَقُهُ
 حُلُو الْقَوَامِ شَتِيتِ الثَّغْرِ أَشْنِبُهُ
 أَنْهَى الْجَمَالَ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزُهُ
 ظُبِّي حَكَاهُ أَسْمُهُ خُلِقَا وَخَالَفَهُ
 بَسِيفٍ جَفْنِيهِ يَحْمِي وَرَدَّ وَجْتَهُ
 يَغْزُو النَّفُوسَ بَجِيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
 مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلَّا حَارَ أَنْوَرَهَا
 يَرْنُو بِفَاتِرَةٍ لَوْلَا مَا أَكْحَلَهَا
 قَالَ الْوُشَاةُ وَقَدْ مَاجَتْ رَوَادِفُهُ
 مَا لِلْمَلَاخَةِ فِيهِ قُلْتُ: أَبْدَعَهَا
 قَسَا وَلَنْتُ فَهَلْ خَلَّ يَعُوجُ عَلَى
 /١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللَّهُ كَمْ يَجْنِي عَلَيَّ وَكَمْ
 وَكَمْ يُعَاهِدُنِي عَهْدًا وَيَنْقُضُهُ
 نَادَيْتُ وَالْكَبَرُ يُنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
 فَتَكْتُ يَا طَرْفَهُ الشَّاكِي بِقَلْبِ فَتَى

(١) الشخت: الضامر.

(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ إِنْ آتَيْتَ مِنْهُ رِضًا
فَاشْرَحْ لَهُ إِنْ خَلَا مِنْ كَاشِحٍ وَصَغَا
يَعْقُوبُ فَقَدْ كُيِّمَ طَرْفُ هَمَّتِهِ
وَأَعْتَبَهُ وَأَشْكُ إِلَيْهِ مَا أَكْبَدُهُ

ونقلت أيضاً من خطه شعره: [من البسيط]

أَلْفَتْهَا حُلُوةَ الْأَعْطَافِ كَالْأَلْفِ
تُرِيكَ وَجَّتَهَا فِي الْخَدِّ إِنْ سَفَرْتَ
أَنْفَاسُهَا عَنَبَرُ وَرْدٍ لَمْ تَشَقْ
وَتَحْتَ حُلَّتِهَا غُصْنٌ لَمْ تَعْتَقْ
/١٢٩/ يَغْدُو الْمُعَانِقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا عَطْرًا
يَا مَنْ تَغْيِرُ رِمَاحَ الْخَطِّ قَامَتِهَا
مَا أَنْ أَنْ تَتَلَفَى بِالْوَصَالِ فَتَى
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ أَنَّ لَطْفَكَ بِي

وقال أيضاً: [من السريع]

يَا لِلْوَرَى قَدْ كَانَ بِي رَمَقُ
فَالْقَلْبُ خَوْفَ الْبَيْنِ مُضْطَرِبُ
لَيْتَ الْمَطَايَا لَا سَرَتْ بِهِمْ
سَارُوا فَمَا سَرُوا بِبُعْدِهِمْ
أَوْدَعَتْهُمْ إِذْ وَدَّعُوا جَلَدًا

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ قَلْبْتُ فِي النَّاسِ نَاطِرِي
أَيَّا لَيْتَ أَنِّي مِتُّ طِفْلاً وَلَيْتَنِي
وَلَمْ أَنْفِرْ دِيَا صَاحِبِي مُجَنَّبًا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ
خَلِيلِي مَنْ لِي أَنْ أَصَادِفَ صَادِفًا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَائِنًا وَمُنَافِقًا
وَقَدْ طَالَ عُمْرِي لَا عَرَفْتُ الْخَلَائِقَا
عَنِ النَّاسِ لَوْ أَنِّي مُوَافٍ مُوَافِقًا
مُحِبًّا مُحَابٍ أَوْ شَفِيقًا مُشَاقِقًا
عَنِ الْعَدْرِ مِثْلِي أَوْ أَصَادِقَ صَادِقًا

وقال في غلمان دخلوا الحمام : [من الكامل]

شَدُّوا الْمَازَرَ فَوْقَ كُثْبَانِ النَّقَا
وَتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ لَيْنَ مَعَاطِفِ
وَبَدُوا فَأُطْلِعَ كُلَّ وَجْهِ مِنْهُمْ
مِنْ كُلِّ أَهَيْفٍ حَلَّ عُقْدَةُ بَنْدِهِ
خَالَسْتُهُ نَظْرًا لَا قُطْفَ وَرْدَةٍ
فَكَأَنَّ فِي الْحَمَّامِ سِرْبَ جَادِرٍ

وقال أيضاً : [من الوافر]

لَقَدْ أَكْثَرْتُ مَدْحَ بَنِي فُلَانٍ
أُطْلِيتُ رِشَاءَ مَدْحِهِمْ لِأَنِّي

وقال أيضاً : [من الخفيف]

١٣٠ / وَفَتَاةٌ مِنْ هَجْرَهَا بَاتَ قَلْبِي
عَادَةً سُنْجَرِيَّةَ الْأَصْلِ وَالْقَصْدِ
ذَاتٌ قَدْ كَالْعُضْنِ فِي اللَّيْنِ يَعْضُو
جَالٌ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءُ شَبَابٍ
رَمَقْتَنَا شَزْرًا فَلَمْ تُبْقَ فِي الْأَجِّ
قُلْتُ : هَلْ زُورَةٌ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ :
وَأَرْتَنِي تَكْبُرًا مَا عَلَيْهِ
وَتَنَنَّتْ عُجْبًا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَسَدُ
قَالَتْ : أَسْمِي قَسَا فَنَادَيْتُ بَلْ قَدْ

وقال خمريّة : [من الطويل]

أَلَا سَقْيَانِيهَا فَقَدْ نَفَحَ الْمُسْكُ
وَطُوفًا بِهَا حُبِّيَّةٌ حُبِّيَّةٌ

إِذَا كَفُّ سَاقٍ أَوْ مَاتَ نَحْوُ شَرِبَهَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ إِذَا لَاحَ حَاسِرًا
١٣٠ب/ أَرَى اللَّيْلَ لَا رَيْبَ عَلَى الْبَدْرِ لَأَمْرًا
وَلَا تَبْخَلَا أَفْدِيكُمْ مَا أَنْ تُتَادِيَا
بِهَالِمٍ يَشْكُو أَنَّهَا خَمْرَةٌ تَذْكُو
لَنَا قُلْتُ قَوْلًا لَمْ يَشُبْ صَدَقَهُ إِفْكُ:
عَلَى الْغُصْنِ لَا خُلْفٌ عَلَى الْحَقْفِ لَا شَكُّ
إِذَا هَزَنِي سُكْرِي بِهَا لِمَنِ الْمُلْكُ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٌ بَتَّهَا وَحَبَّيْ
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمُعْنَى
أَشْرَبَ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمَرٍ
أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَى وَأَشْكُو
فِي مِثْلَهَا عَقَّةً وَنُسْكَ
خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِنْكَ

وقال في غلام أسود يشيع جنازة قد شق ثوبه: [من الخفيف]

وَعُلاَمٍ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَيْكِي
عَجَبِي مِنْ دُمُوعِهِ وَهِيَ مَاءٌ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ كَالِدَجَى فَإِذَا أُفْتُ
شَقَّ لِلْحُزْنِ ثَوْبُهُ مِثْلَ مَا تُفْ
خَلْفَ مَيْتٍ قَبَّتْ أَسْبَابَ نُسْكِي
كَيْفَ رَاحَتْ لِنَارٍ وَجَدِي تُذَكِّي
رَأَاكَ الصَّبَاحَ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
تَقُ فِي شِمَالٍ فَسِيمَهُ مِنْكَ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

١٣١أ/ أَشْرَقَ مِنْ طُلُعَتِهِ الْمَنْزِلُ
عَلَقْتُ مِنْهُ شَادِنًا شَادِيًا
يَكَادُ فَوْقَ الْأَرْضِ أَنْ لَا تُرَى
لَوْ لَمْ تُكُنْ هَزَّةُ أَطْرَافِهِ
لَمَّا بَدَا وَاضْطَرَبَ الْمَحْفَلُ
كَأَنَّمَا نَكْهَتُهُ مِنْدَلُ
مِنْ سُرْعَةِ الرِّقْصِ لَهُ أَرْجُلُ
مَوْزُونَةٌ قُلْتُ بِهِ أَفْكَلُ
فَلَوْ تَرَاهُ إِذْ شَدَا وَأَنْشَى
لَقُلْتُ غُصْنُ فَوْقَهُ بُلْبُلُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَرْتُ فِي حُسْنِهِ وَمَاذَا أَقُولُ
جَوْهَرُ جَلٍّ أَنْ تُكَيِّفَهُ الْآفُ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ الْعَا
وَكَثِيرُ الصِّفَاتِ فِيهِ قَلِيلُ
هَامُ أَوْ تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ وَجْهًا وَقَامَ فِيهِ الدَّلِيلُ

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ مُذْ أُمْسَى يُصِرُّنِي عَلَى
كَالدَّالِ مَنْ زِيدَ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا
فَرْدًا مِنَ الْأَخْوَانِ تَغْمُضُ قِصَّتِي

/ ١٣١ ب / وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَيْهَا الْغَافِلُ الْمُصِرُّ عَلَى الْأَوْ
حَلِّ طُلُمِ الْوَرَى فَإِنَّكَ يَوْمَ الْ
وَتَعَفَّفَ وَأَفْنَعَ بِرِزْقِ يَسِيرٍ
فَقَلِيلٍ مِنَ الْحَلَالِ كَثِيرٌ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

وَرَوْضَةٌ رُضْتُ فِيهَا الْهَمُّ مُسْتَمْعًا
عَلَى مُكَمِّمِ زَهْرِ الْأَقْحَوَانِ بِهَا

وقوله في بائح السر: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْدُ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّادِي إِنْ تُحَدِّدُ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

/ ١٣٢ أ / وَأَعْنِ مَمْشُوقَ الْحَشَا مَتَمَّائِلُهُ
حَيَّا بِكَأْسِ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَبَتْ
كَرْضَابِهِ وَكَطَرَفِهِ وَكَلْفُظِهِ

وقال في الغيم والمد: [من الوافر]

وَأَدْهَمَ رَاحُ يُعْلَنُ بِالصَّهْيِلِ
وَعَلَّ حَشَا عَلِيلِ الرُّوْضِ وَبَلَا
وَأَنْهَرَ مِنْهُ فَتَقَّ الْأَرْضَ مَدُّ
لُجَيْنٍ صَارَ تَبْرًا حِينَ أَلْقَتْ

وله في مثاقف: [من البسيط]

إِذَا تَرَسَّمْ يَوْمًا لِلثُّقَافِ غَدَتْ
أَسْدُ الشَّرَى مِنْهُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ

مَرْضَاتِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ الْكَابِي
بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الْإِعْرَابِ
فَكَأَنَّيَ شَرْطُ بَغِيرِ جَوَابِ

زَارَ مَهْلًا فَقَدْ تَدَانَى الرَّحِيلُ
حَشَرَ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْؤُولُ
وَدَعَ الْحَرَصَ فَالْحَرِيصُ جَهْلُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَرَامِ قَلِيلُ

لَوْرَقَهَا هَزَجًا فِي الْبَانِ أَوْ رَمَلًا
أَفْوَاهُ حَوْأَشَارَتْ تَبْتَغِي قُبْلًا

طَلَقُ إِلَّا بَغِيَّةً أَوْ مُحَالًا
هُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

كَالْغُضَنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهِ
بَشَاعَهَا الْوَارِي رَوْوَسَ أُنَامِلَهُ
وَكَنْشَرِهِ وَكَخَدَهُ وَشَمَائِلَهُ

جَرَى وَعَنَانُهُ بِيَدِ الْقَبُولِ
شَفَاهُ فَبَلَّ مَنْ دَاءُ الْغَلِيلِ
فَأُصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ
عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولِ

يُمْنَاهُ كَالْبَرْقِ أُمْسَتْ سُرْعَةً وَغَدَتْ
يُسْرَاهُ أَثْبَتَتْ تَحْتَ التُّرْسِ مِنْ جَبَلٍ

وقال يصف الخمر : [من المديد]

١٣٢ب / سَقْنِي الرَّاحَ فَقَدْ هُمْتُ دَاءَ
خَمْرَةٍ لَوْ خَامَرْتُ دَا صَغَارَ
صَيَّرْتُ مَجْلِسَنَا وَهِيَ شَمْسٌ
فَذَكَتْ نَارًا وَطَارَتْ شَرَارًا

فَلَقَدْ كَانَتْ لِرُوحِي دَوَاءَ
أَخَذَتْ فِي رَأْسِهِ كَبَرِيَاءَ
طَلَعَتْ وَالشَّرْبُ شُهْبٌ سَمَاءَ
وَصَفَتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءَ

وقال يصفُ الذهبيَّاتُ : [من المتقارب]

وَدَوَّحَ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا
وَنِيَّاسُ مَنْ وَصَلَكَ الْمُشْتَهَى
نَعَانِقُ أَعْصَانَهَا إِذْ حَكَّتْ
قَبَابُ بَيَّتْ بَنَانُ الْخَرِيفِ
لَقَدْ خَلَّتْ تَشْرِيْنَ مِنْهَا جَلًّا
كَوَاعِبَ تَصْفَرُ غَبَّ الْفِرَاقِ
تَمَايَلُ عُجْبًا إِذَا مَارَاتُ
وَتُشْبِهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً
١٣٣ / فَصْفُرَةُ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوَى

نُطَارُحُ وَرَقَاءَ هَا فِي الْغَنَاءِ
فِيُطْمَعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءِ
قَوَامُكَ فِي هَيْفٍ وَاسْتَوَاءِ
يُذْهِبُهَا لِقْدُومُ الشِّتَاءِ
عَلَيْنَا عَرَائِسَ صُفْرِ الْمَلَاءِ
كَمَا أَحْمَرَّ خَدُّكَ غَبَّ الْحَيَاءِ
مَنْ النَّهْرِ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِي
وَلَيْسَ بِنَا وَبِهَا فَرْدُ دَاءِ
وَصُفْرَةُ أَوْرَاقِهَا مِنْ هَوَاءِ

وقال أيضاً يصف الثلج : [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلَيْتَ أَطْرَافُهُ
خَلَّتْهُ إِذْ لَاحَ فِي اللَّوْحِ لَنَا
وَرَقَاءَ مَنْ وَرَقَ تَشْرُهُ
لَوْتَرَى الرُّوْضَةَ لَمَّا رَاضَهَا
قُلْتُ بُسْطٍ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرَ

لُسْقُوطُ الثَّلَجِ فِي بَيْضِ الْمَلَاءِ
مَنْ خَلَالَ الْخَالِ يَهْوِي فِي الْهَوَاءِ
رَاحَةُ الرِّيحِ لَتَفْضِيضِ الْقَضَاءِ
خَصَرُ جَمَدٍ أَمْوَاهُ الْإِضَاءِ
مُخَمَّلَاتٍ وَضِعَتْ فِيهَا مَرَائِي

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم : [من الكامل]

أَسْهُو فَيُبْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِي
يَا شَادِنًا لِعَبْتِ بِمِشِيَّتِهِ الصُّبَا

فَإِخَالُ أَنْكَ وَاقِفٌ بِإِزَائِي
فَأَنْهَالُ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الْوَعْسَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صَرْفَ الدَّنَانِ وَلَا تَهَبْ
كَاسُ تَرْوُحٍ [و] رُوْحَهَا نَارِيَّةُ
/ ١٣٣ب / بالماء طَفَّ النَّارَ لَكِنْ نَارُهَا
أَوْ مَا تَرَى اللَّيْلَ الْبَهِيمَ وَقَدْ بَدَأَ
وَالْبَدْرَ تَبْدِيهِ لَعَيْنِكَ هَالَةً

وقال في غلام ينظر في المرأة: [من الخفيف]

كَيْفَ يُرْضِيهِ أَنْ أُمُوتَ بِدَائِي
رَشَاءُ مَا جَ نَعْمَةً مِثْلَ مَا مَدَّ
قَابَلَتْهُ مَرَاتُهُ فَأَرْتَنَأَ
بَاتَ طَرْفِي مِنْ خَدِّهِ فِي صَبَاحٍ
جَفْنُهُ فِي الضَّنَى وَجَسْمِي شَرِيكًا
لَيْسَ حُسْنُ الْخُرُوجِ إِنْ حَلَّ يَوْمًا

وَحَيَاتِي فِي قُرْبِهِ وَدَوَائِي
رَرَسِيمُ الصَّبَا بِجَدُولِ مَاءٍ
بَدَرْتَمَّ يَحْوِيهِ أَفْقُ سَمَاءٍ
وَعَدَا مِنْ عَذَارِهِ فِي مَسَاءٍ
نَ وَإِنْ كَانَ دَاوُهُ غَيْرَ دَائِي
فِي الْقَوَافِي كَقُبْحِهِ فِي الْغَنَاءِ

وقال أيضاً: [من السريع]

نَادَيْتُ وَهُوَ الشَّمْسُ فِي شَهْرَةٍ
يَا زَاهِيًّا أَعْرِفَ مِنْ مُضْمَرٍ

وَالْجِسْمُ لِلْخَفِيَّةِ كَالْفَيءِ
صَلِّ وَاهِيًّا أَنْكَرَ مِنْ شَيْءٍ

/ ١٣٤أ / وقال يصف ميتاً: [من السريع]

لَوْ عَايَنْتَ عَيْنُكَ لَمَّا قَضَى
لَأَبْصَرْتَ بَيَّتَ بَسِيطِ الْعُلَا

عَيْسَى وَجُومَ الْمَجْدِ مِنْ رُزْئِهِ
قَدْ طُويَ السَّالِمُ مِنْ جُزْئِهِ

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع: [من المديد]

صَاحَ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ عَدَا
عَنْ بُكَاءِ الشَّمْعِ مُتَقَدًّا
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِي أَفْقٍ
بَاتَ مِنَّْا كُلُّ ذِي أَدَبٍ
يَجْتَلِي زَهْرًا مُحَاسِنَةً

وَالدُّجَى زَهْرٌ غِيَاهُهُ
حَدَّثًا شَابَتْ دَوَائِبُهُ
ضَحَكْتُ بِشَرِّ أَجْوَانِبِهِ
مَنْ قَنَادِيلَ كَوَاكِبِهِ
وَمَنْ الْوَلَدَانِ صَاحِبُهُ
حَيْثُ لَا وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

بَاتَ يَكْسُو اللَّيْلَ ثُوبَ ضُحَى
وَيُجَلِّي عَنْهُ غَيْبَهُ
فَهُوَ صَبِّ الصَّبَا وَلَهَا
لَهَبٌ كَرَّتْ كَتَائِبُهُ
فَهُوَ كَاسِيهِ وَسَلْبُهُ
نَفْسٌ وَإِنْ يُلَاعِبُهُ

/ ١٣٤ب / وقال يصف فارساً: [من البسيط]

إِذَا سَرَى وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُهُ
أَرَاكَ لَيْثًا بَغَابِ السُّمَرِ مُعْتَقِلًا
فِي مَتْنِ عَيْلِ الشَّوَى تَغْدُو الْجُفُونُ لَهُ
جَنَاحَهُ إِنْ يَطِرُكَ الصَّقَرُ مُنْصِلُهُ
وَأَرْبَدَ مِنْ هَبَّاتِ النَّقْعِ أَشْهَبُهُ
لِلصَّلِّ يَضْبَحُ فِي اللَّبَاتِ ثَعْلَبُهُ
عَبْرَى إِذَا رَاحَ يَوْمَ الْحَرْبِ يَرْكَبُهُ
وَالرُّمَحُ مِنْسَرُهُ وَالسَّهْمُ مُحَلَبُهُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

فَمَ يَا نَدِيمِي وَعَاطِنِيهَا فَهْوَةٌ
فَالنُّورُ تَغْرُو وَالْبَنَفْسُ عَارِضُ
وَكَأَنَّمَا قَدَحِي هَوَاءٌ جَامِدٌ
تَسْعَى بِمَرِيخِ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
تَهْتَزُّ قَامَتُهَا وَيَرْنُو لَحْظُهَا
لَمْ يُدْرِ إِذْ ضَحِكْتَ أَمْسِمُهَا بَدَا

وقال أيضاً: [من المجث]

أَمْسِمُ وَرَضَابُ
/ ١٣٥أ / وَطَرَّةٌ أَمْ ظَلَامُ
وَوَجَنَةٌ تَحْتِ خَالِ
وَمُقْلَةٌ فِي جُفُونِ
وَقَدْ تَحَمَّزَتْ أَمْ دَا
وَأَبْنُوسٌ وَعَوَاجُ
وَمَاسٍ فِي الزَّهْرِ غُضْنُ
أَمْ خَمْرَةٌ وَحَبَابُ
وَعُورَةٌ أَمْ شَهَابُ
أَمْ وَرْدَةٌ وَأَنْسَابُ^(١)
أَمْ صَارِمٌ وَقَرَابُ
بَدْرٌ عَلَيْهِ سَحَابُ
أَمْ أَنْمَلٌ وَخَضَابُ
أَمْ قَامَمَةٌ وَثِيَابُ

أَمْ مَوْعِدٌ وَعَتَابُ
أَمْ أَعْظُمُ وَإِهَابُ
رَأْسِي وَفِيهَا شَبَابُ

وَذَا سَرَابٍ وَسُحْرُ
وَأَنْتَ مَاءٌ وَخَمْرُ
أَفْدِيكَ يَا مَنْ أَشَابَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

تُسْرُ مُحَبًّا أَوْ تَسْوَةٌ مُحَابِي
تَضُبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَوْطَ عَذَابِ
عَلَى سَفْنٍ جُرْدٍ فِي بُحُورِ سَرَابِ

وَسَارَتْ أَمَامَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
بِأَعْلَامِكَ الْحُمْرِ الَّتِي عَذَّبَتْهَا
قَلْعُ بَنُودٍ فِي صَوَارِي دَوَابِلِ

وقوله في صفة سُمَانِي: [من المتقارب]

تُقَطِّعُ سَالِمَ يَتِ الْغَرِيبِ
بِهِ فِي أَعَارِضِهِ وَالضُّرُوبِ

١٣٥/ ب/ كَأَنَّ السَّمَانِيَّ عَرُوضِيَّةً
تُرَدِّدُ وَزْنَ أَحَلَّ الْخَلِيلُ

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

تَسْرِي وَكُلُّ إِذَا انْقَضَتْ لَهُ دَنْبُ
خَنَاجِرُ فِي دُرُوعٍ حِينَ تَسْكَبُ
كَالْأَفْعَوَانِ حَبَاهُ الرِّقْشَةُ الْحَبَبُ
مَنْعًا فَمِنْ حُزْنِهِ يَبْكِي وَيَتَحَبُّ

دَوْلَابُنَا فَلَكَ يَجْرِي وَأَنْجُمُهُ
كَأَنَّهَا وَبَطَافِي حَوْضَهَا زَبْدُ
يُدِيرُهُ جَدُولٌ يَسَابُ مُنْعَطِفًا
يَهْوِي فَيَشْرِبُهُ جَزَعًا فَيَدْفَعُهُ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

تَنْهَبُ الْعَيْشَ بِالْمُدَامَةِ نَهَبًا
رَ النَّدَى فِي زَمْرُدِ الرُّوْضِ رَطْبًا
وَتُغَوِّرُ الزُّهُورَ تَبَسُّمَ عَجَبًا
بَاكِاتٍ بِأَذْمَعِ الطَّلِّ حُبًّا
ضَ يَحْكِي جَزْمًا وَرَفْعًا وَنَضْبًا
ضَ قُدُودًا تُحَاوِلُ الضَّمَّ حُبًّا
فَقَّ لَمَّا شَدَا فَرَقَّصَ قُضْبًا
نُ طُيُورٌ تَشْجُو الْكَيْسَ الصَّبَا
نَا وَضَاهِي الْمَثُورِ بِالشَّكْلِ صُلْبًا

ثَبُّ إِلَى مَطَرِحِ الْخَلَاعَةِ وَثَبَا
فَبَنَانُ الرِّيبِ قَدْ رَضَعَتْ دُ
وَحُدُودُ الشَّقِيقِ تَدْمِي حَيَاءً
وَرَنَا النَّرْجِسُ الدَّكِيُّ عِيُونًا
وَالْحُزَامِي عَلَى سَطُورِ طُرُوسِ الرُّوْ
١٣٦/ وَتَشْنَى الْأَرَاكَ وَالْبَانَ فِي الرُّوْ
وَالْهَزَارُ الْفَصِيحُ فِي الرُّوْضِ قَدْ صَدَّ
هَيْئَتٌ فِي صَوَامِعِ الْبَانَ رُهْبَا
بَعْدَ مَا قَرَّبَتْ مِنَ النُّورِ قُرْبَا

وَسَرَىٰ لِلنَّسِيمِ نَشْرُذَكِي
مَنْدَلِي كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الدُّ
يَنْثُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَأَعْجَبَ لِفُودٍ
وَتَلَاَقَتْ وَصَفْحَةَ الْمَاءِ رِيحٌ
وَأَصْلَتْهُ فَصَارَ كَالدَّرْعِ جَعْدًا
أَشْبَهَ الصَّلَّ رَقْشَةً وَالتَّوَاءَ
بَاتَ مَنْ سُمِّهِ السَّلِيمُ سَلِيمًا
فَهُوَ أَصْفَىٰ مَنْ الْهَوَاءِ أَدِيمًا
وَلَدَيْنَا بُرَيْكَةٌ يُطْلِقُ الْمَاءُ
كَصَفَاءِ الْمِرَّةِ مَرَأَىٰ وَكَالْحُدُ
/١٣٦ب/ فَهِيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ الْبَدُ
كَلَّمَا أَنْبَتَتْ عَلَيْهَا الْأَنْبَا
بَيْنَمَا تَسْتَوِي وَلَا الْمُرْدُ هَيْفًا
كَالْأَفَاعِي مَنْ الثَّرَىٰ نَقَرَتْ ظُمُ
مَدَّهُ صَائِغُ الْفَضَاءِ قَضِيًّا
وَعَلَيْهَا الْإِوْزُ كَالسُّفْنِ أَشْكََا

وله يصف شمعة: [من الكامل]

يَا صَاحَ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا
لَحَسْبَتْهَا وَالرَّيْحُ وَأَنِةٌ
أَوْ صَعْدَةٌ مِنْ فَضْةٍ رُكَّزَتْ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَلَا بِأَبِي مَنْ لَا أَسْمِيَهُ غَيْرَةً
وَدَدْتُ بَأْنَ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّنًا
تَبَسَّمَ عَنْ أَعْلَىٰ مِنَ الدَّرْقِيْمَةِ
/١٣٧أ/ يُطَارِحُنِي لِلْعُجْبِ إِيَّانَ عَتَبِهِ
وَيَعْبَثُ مِنْ فَرْطِ الدَّلَالِ بِصُدْغِهِ

يَمْلَأُ الْخَافَقَيْنِ شَرْقًا وَعَرْبًا
وَحُحٌ مُغْفٌ فَعَنْدَمَا هَبَّ هَبًّا
شَابَ طِفْلًا وَفِي الْكُهُولَةِ شَبًّا
كَرَّمْنَهَا بَرْدًا وَأَحْجَمَ رُغْبًا
وَجَفَّتْهُ فَصَارَ كَالنَّضْلِ عَضْبًا
وَنَفَارًا وَخَالَفَ الصَّلَّ لَسْبًا
طَابَ نَفْسًا فَلَا يُحَاوِلُ طَبًّا
يُنْزِلُ دُرَيْنَ مَنْ حَبَابٍ وَحَصْبًا
أَنْبِيَهَا الشَّحِيحَةَ غَضْبًا
بَّ حَبَابًا وَأَدْمَعَ الصَّبَّ صَبًّا
رَأْحَاطَتْ بِهَا الْكَوَاكِبُ شُهْبًا
بُ غُصُونًا تَرْجَرُجُ الْمَوْجُ كُثْبًا
إِذْ غَدَتِ تَنْشِي وَلَا الشَّيْبُ حَزْبًا
أَيُّ أَكْبَتْ تَبْغِي مِنَ الْمَاءِ شُرْبًا
مَنْ لُجَيْنَ وَعَادَ يَلْوِيهِ قُلْبًا
لَا وَجْرِيًّا وَالرَّوْضَ زَهْرًا وَعُشْبًا

لَيْلًا تَذُوبُ ضَنْيٍ وَتَلْتَهَبُ
صَلَاً يُنْضَضُ وَهُوَ مُنْتَصَبُ
فِي رُبُوءَةٍ وَسَنَانُهَا ذَهَبُ

عَلَيْهِ وَلَا أَلْفَاهُ إِلَّا مُقْطَبًا
وَلَا أَزُورَ عَنِّي مُعْرِضًا مُتَجَنِّبًا
وَلَا حَظَّ عَنْ أَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ مَضْرَبًا
فَيُسْمَعُنِي لَفْظًا حَكَايَ الدَّرَّ مُعْرَبًا
فَيُرْخِيهِ ثُعْبَانًا وَيَلْوِيهِ عَقْرَبًا

وقال في الخمر وما يتعلق بها، أيضاً في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك :

[من المديد]

خَمْرَةٌ حَمْرَاءُ كَالذَّهَبِ
تُبْرَهَا دُرّاً مِنْ الْحَبِّ
خَلَقْتَ مِنْ كَثْرَةِ الْحَقْبِ^(١)
مَنْ يَدَيَّ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ
حِينَ يَهْمِي جَفْنٌ مُتَّحِبٍ
ذِلَّهَا تُنْشِي عَلَيَّ السُّحْبِ
فِي سَمَاءِ الرُّوْضِ كَالشُّهْبِ
وَرَفَّهَا مِنْ خَفَّةِ الطَّرَبِ
رَأَتْ الْمُثُورَ كَالصُّلْبِ
أَخَذْتُ لِلذُّعْرِ فِي الْهَرَبِ
حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
فَرَحاً مِنْ نَايِهِ الصَّخْبِ
الُسْنَاءِ مِنْ ضَجَّةِ اللَّعِبِ

سَقَّنِي فِي الْعَشْرِ مَنْ رَجَبِ
نَظَّمْتُ أَيْدِي الْمَزَاحِ عَلَى
[خُلِقْتُ قَبْلَ الزَّمَانِ وَمَا
كَانَ يُسْقَاهَا أَبُو لَهَبِ
فَالْعَمَامُ الْجَوْنُ تَحْسِبُهُ
وَالصَّبَا فِي الرُّوْضِ قَدْ سَحَبَتْ
وَبَدَا زَهْرُ الرَّيِّعِ لَنَا
وَفُرُوعُ الْبَنَانِ قَدْ رَفَضَتْ
هَيْنَمْتُ مِثْلَ الْقُسُوسِ وَقَدْ
وَالسَّوَاقِي كَالْأَرَاقِمِ قَدْ
/ ١٣٧ ب / وَلَدَيْنَا زَامِرٌ لَبِيقُ
حَاذِقُ يَهْدِي لَأَنْفُسَنَا
وَمَثَانِي الْعُودِ تَحْسِبُهَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَالطَّيْرُ وَالِدَوَّحُ فِي نَوْحٍ وَفِي طَرَبِ
عَلَى الْخَمَائِلِ أَذْيَالاً مِنَ السُّحْبِ
مَنْ الْبُخَارِ وَأَفْرَنْدَ مِنَ الْحَبِّ
هَامُ الرُّبَى مِنْهُ تَيْجَاناً مِنَ الذَّهَبِ
فِي خَبْنٍ مُنْسَرَحٍ أَوْ طَيٍّ مُقْتَضَبِ^(٢)
تَرْمِي شَيَاطِينَ هَمِّ الشَّرْبِ بِالشُّهْبِ

الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فِي بَشْرِ وَفِي صَخْبِ
وَالرَّيْحُ عَاطِرَةٌ الْأَنْفَاسِ قَدْ سَحَبَتْ
وَصَارُمُ الْمَدِّدَامِ لَاحَ فِي صَدَا
وَالنَّوْرُ قَدْ رَصَعَتْ أَيْدِي الرَّيِّعِ عَلَى
وَالْوَرَقُ مِثْلُ عَرُوضِيَيْنِ قَدْ شَرَعُوا
وَالْكَأْسُ كَالشَّمْسِ رَاحَتْ فِي مَوَاقِعِهَا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . خَلَقْتَ : بليت .

(٢) الخين : حذف الساكن الثاني ، والطي : حذف الرابع الساكن . والمنسرح والمقتضب : بحران من بحور الشعر العربي .

وَجَادَ رَاوُوقَهَا الْبَاكِي بِمُهْجَتِهِ عَلَى الْبَارِيْقِ وَالْأَفْدَاحِ وَالنُّحْبِ
فَلَوْ تَرَى دَمْعَهُ الْمَسْفُوحَ وَهُوَ دَمٌ لَخَلَّتْهُ شَرَرًا يَرْفُضُ عَنْ لَهَبِ

وقال في إنسان قبيح الخلق : [من المتقارب]

أُنَى / ١٣٨ / أَتَى فَوْقَ بَغْلَتِهِ لِلْحَسَابِ فَرُحْتُ وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَ الصَّوَابِ
أُشْبِهُهُ وَهُوَ مِنْ فَوْقِهَا بِقِرْدٍ تَسْنَمُ إِحْدَى الرُّوَابِي

وقال أيضاً : [من المنسرح]

بَاكِرٌ إِلَى الْقَصْفِ يَا أَخَا الْأَدَبِ مُنْهَمَكًا فِي هَوَى ابْنَةِ الْعَنْبِ
فَقَدْ كَسَا النَّبْتَ أَرْضَنَا حُلَالًا تَخْتَالُ مِنْهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
وَالرَّوْضُ تَغْدُو الْجُفُونُ عَاطِرَةً تُسْحَبُ فِيهَا مَطَارِفُ السُّحُبِ
قَدْ عَقَدْتُ لِلشَّقِيقِ الْوَيْةَ لِلشَّرْبِ حُمْرُ مَنْشُورَةِ الْعَذَبِ
وَرَقَّصَ الْبَانَ شَمَالًا وَصَبَا فَصَفَّقَتْ وَرْقُهُ مِنْ الطَّرَبِ
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بُخَارُهُ صَدَاً لَهُ بِحَيْثُ الْفَرِنْدُ مِنْ حَبِ

وقال يمدح^(١) : [من الوافر]

فَتَى فَاقِ الْوَرَى كَرَمًا وَبَاسًا عَزِيْزُ الْجَارِ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ
تَرَى فِي السَّلَامِ مِنْهُ غَيْثَ جُودٍ وَفِي يَوْمِ الْكَرِيْهِةِ لَيْثَ غَابِ
إِذَا مَا سَلَ صَارِمُهُ بِحَرْبٍ أَرَاكَ الْبَرْقَ فِي كَفِّ السَّحَابِ

وله في جارية تركية : [من الكامل]

أَب / ١٣٨ / لَأَنْتَ عَلَى الْخَدَيْنِ فَضْلَ خَمَارِهَا وَحَمَتُهُمَا مِنْ لَحْظَهَا بِقَوَاضِبِ
فَحَسْبَتْهَا حَيَاتُهَا عَكَسَتْ سَنَى شَمْسُ الظَّهْيَرَةِ مِنْهُ تُحْتَ سَحَابِ
تُرْكِيَّةٌ بَرَزَتْ وَقَدْ أَبَدَتْ لَنَا نُصْحَ الْمُسَالِمِ فِي سِلَاحِ مُحَارَبِ
مَا بَيْنَ لَهْدَمِ رُمُحٍ قَدْ طَاعِنِ مِنْهَا وَغَرَبِ حُسَامِ جَفْنِ ضَارِبِ
أَهْدَأُ بَهَارِيشٍ لَأَسْهُمَ لَحْظَهَا وَتَغَابِهَا وَتَرْلَقُوسَ الْحَاجِبِ^(٢)
أَبْدَى النَّصِيفُ هِلَالُ أَفْقٍ مُحَاجِرِ مِنْهَا وَأَخْفَى بَدْرُ لَيْلٍ ذَوَائِبِ

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤ / ٣٧٢ .

(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نقأها .

بِاللُّطْفِ رَقَّةٌ خَلَقَهَا الْمُتَنَاسِبُ
 ذُلِّي لِعِزَّتِهَا وَقُلْتُ لَصَاحِبِي:
 فِي النَّوْمِ تَصْدُقُ عَنْ خَيَالِ كَاذِبٍ
 فِي أَرْسَمٍ مِنْهَا خَلْتُ وَمَلَا عِبٍ

كَخَلَاءِ جَفْوَةٍ خَلَقَهَا لَمْ تَعْدَهَا
 خَوْذُ دُهِلْتُ وَقَدَّرْتُ فَتَأَمَّلْتُ
 سَلَهَا وَلَوْ فِي نَظَرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ
 وَرَجَعْتُ أَنْشُدُ مِنْهَا خَلَقْتُهَا

وقال أيضاً: [من الرمل]

فَرِحَا لِلْبَرْقِ وَالرَّعْدِ صَخْبُ
 كَقَتَامٍ جُرَدْتُ فِيهِ فُضُّبُ
 شَرَرُ يَرْمِيهِ فَحَمٌّ عَنْ لَهَبِ
 ضَاحِكًا يَكِي بِشَوْشًا يَتَّحِبُ

وَعَمَامٍ بَعْدَ وَهْنٍ جَادَنَا
 مُكْفَهَرٍ فِيهِ لَأَلَاءُ سَنَى
 /١١٣٩/ وَكَانَ الشُّهْبُ فِي أَطْرَافِهِ
 مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي حَالِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

سَدَّتْ وَقَدْ ذَهَبُوا عَلَيَّ مَذَاهِبِي
 لَيْلِي وَكَانَ كَأَبْتَرِ الْمُتَقَارِبِ
 نَوْمِي وَصَبْرِي مِثْلُ أَمْسِي الدَّاهِبِ

يَا جِيرَةَ جَارُوا عَلَيَّ وَسَادَةٌ
 قَدْ صَارَ كَالضَّرْبِ الْمُرْقِلِ بَعْدَكُمْ
 أَمْلِي غَدًا كَغَدِي وَحُزْنِي قَدْ حَكِي

وقال فيمن أهدى إليه أترجة: [من البسيط]

تَسْمُو بِأَوْصَافِكَ الْحُسْنَى عَلَى الرُّتَبِ
 عَلَى نَجُومِ الدُّجَى فَضْلاً عَنِ الْعَرَبِ
 أَتُرْجَةُ خَلْتُهَا قِطْعاً مِنَ اللَّهَبِ
 بَرْدُ الضَّرِيبِ وَحَازَتْ لَذَّةَ الضَّرْبِ (١)
 رِيَاكَ أَمْ صَغَتْ لِي تَاجاً مِنَ الذَّهَبِ

حَلَلْتُ مَوْلَايَ فَخَرَّ الدِّينَ مَرْتَبَةً
 يَا مَنْ بَايَاتِهِ مَا زَالَ مُفْتَخِراً
 أَنْفَذَتْ يَا نَافِذَ الْأَرَاءِ لِي كَرَمًا
 فَاحَتْ ذِكَاؤُهُ كَمَا لَاحَتْ ذُكَاؤُ وَحُوتِ
 تُرَاكَ أَهْدَيْتَ لِي أَتُرْجَةَ جَلَبَتْ

وله يصف عواداً: [من الكامل]

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ بِأَنْمُلٍ كَاتِبِ
 بِيَمِينِ مُرْتَهَشٍ وَيُسْرَى حَسَّاسِ (٢)

/١٣٩ب/ أُمْهَى شَبَا مُضْرَابِهِ فَكَانَهُ
 وَأَسْتَنْطَقَ الْأَوْتَارَ وَهِيَ صَوَامِتُ

(١) الضريب: الصقيع، الثلج.

(٢) مرتهش: مرتعش.

فَتَحَدَّثْتُ عَنْ فَضْلِهِ بَغْرَائِبَ
نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مَنْ ضَارِبَ
صَرَّتْ مَلَاوِيهِ صَرِيرَ جَنَادِبَ
إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبَ
بِالْمُحْسِنِينَ فَمَا أَخْلَ بِوَأَجِبَ
ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
لَمْ تَخُلْ مِنْ أَدَبٍ صُدُورُ مَادَبِ

صَعَبَتْ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذَكَائِهِ
وَكَأَنَّهُ بُقْرَاطُ جَسٍّ لِنَاحِلِ
هَزَتْ مَثَالِثَ عُودِهِ صَخْبًا وَقَدْ
لَمْ يَشْدُ فِي عِلْمِ الْقَدِيمِ طَرِيقَهُ
أَدَى اللَّحُونَ بِغَيْرِ لَحْنٍ وَاقْتَدَى
غَنَى بِشَعْرِ كَثِيرٍ فَأَجَادَ فِي
مَادَامَتِ الْآيَامُ تُتَحَفَّنَا بِهِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

فَهُوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
شَأْنُهُ الْكِبَرِيَاءُ وَالْجَبَرُوتُ
يَزْنِي وَصَارُمٌ إَصْلِيْتُ^(١)
سَعِدْتُ مُفْلَتِي بِهِ وَشَقِيتُ
خَضِرُ الْخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومُ خَفُوتُ
جَانِبَيْهَا عَنِ الْبُرُودِ تُخُوتُ
سَاسَ لَا بَلْ بَلْدَةَ الصَّوْتِ صِيَتْ
يَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيتُ
سَرَعَ فِي نَسْجِهِ الْعُنْكَبُوتُ
جَلَّ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَيْهِ النُّعُوتُ
جَمَعَ الْحُسْنَ خَدَّهُ وَاللَّيْتُ
شَرِبَ كُلَّ مَنْ نُورُهَا مَبْهُوتُ
رَاءَ أُمِّ مِنْكَ جُمْدُ الْيَاقُوتُ

مُتُّ وَجَدًا فَرَارَنِي فَحَيِّتُ
يَا خَلِيلِي كَمْ أَرْقُ لَجَافِ
لِي مَنْ قَدَّهُ وَجَفْنَيْهِ رُمَحُ
وَعَلَى وَجْتَيْهِ رَوْنَقُ حُسْنِ
/ ١٤٠ / وَرِيَاضَ بَاكَرْتِهَا وَالرُّبَى
ذَاتَ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ فِي
بِمُغْنٍ فِي الْحُسْنِ طَارَلَهُ فِي النَّدَى
كَانَ مِنْهُ هَرَشُ الْمَثَالِثِ وَالْأَطَى
دَعْدَعَ الْجُنُكَ بِالْبَنَانِ كَمَا أَسَدُ
فَاجْتَلَيْنَا عُرُوسَ دَنْ سَنَاهَا
أَوْمَاتُ نَحْوِ نَابِهَا كَفُ سَاقِ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَنَادَيْتُهَا وَالْ
هَلْ تَرَى أَنْتَ دُوبَ يَاقُوتَةَ حَمِ

وله يهجو مغنياً: [من الطويل]

إِلَهُ الْوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
كَإِنْقَاعِهِ عِنْدَ الْغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

تَمَيَّتْ إِذْ غَنَى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى
فَيَا لَيْتَ عَيْنِيهِ وَكَفَيْهِ أَصْبَحَتْ

وقال في ساق : [من الطويل]

أَقُولُ لِسَاقَيْنَا وَلِلنَّدِ قَسْطُلُ
١٤٠ب/ وَنَادَى صَرِيخُ الْعَنْدَلِيبِ فَأَحْجَمْتُ
أَدْرُبُ نَجْمُومَ الرِّاحِ أَفْلاكَ رَاحِنَا
فَوَجْهَكَ بَدْرُ وَالنَّدَامَى كَوَاكِبُ
وَقَدْ خَفَقَتْ لِلْبَّانِ وَالرَّئِدِ رَايَاتُ
وَهَادَتْ عَلَيْهَا لِلْجَدَاوِلِ فَاَضَّاتُ
فَلِلشَّرْبِ مَا دَامَتْ تَسِيرُ مَسَرَّاتُ
وَكَأْسُكَ شَمْسُ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاتُ

وقال يصف روضة : [من مجزوء الرجز]

أَرَوْضَةً قَدْ أَزْهَرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِقُ
وَقَوْقَسَاحَاتُ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرْدًا
وَدَوْحَهُ يَظْلُنَا
كَأَنَّمَا أَنَّهُ هَارُهَا
رُقُشُ الْأَفْعَاءِ رُشَقَتْ
أَوْ كَالطُّبَّالِاحِ بِهَا
فَسَقْنِيهَا عَانِسًا
وَأَعْجَبْ لَنَارِ أُنْمُلِي
١٤١ب/ مِنْ كَفِّ سَاقِ خِلَتِهَا
أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
أَمْ الْجَحِيضُ سَعَّرَتْ
أَمْ الْجَبَّالُ سِيَّيَّرَتْ
أَمْ النَّجْمُومُ أَنْكَدَرَتْ
أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كَوَّرَتْ
مُزْبَدَةً قَدْ مَطَّرَتْ
بِأَسْهُمٍ فَتَعَرَّتْ
فَرَنْدَهَا إِذْ شَهَرَتْ
فِي دَنِّهَا قَدْ كَبَّرَتْ
مَنْ مَسَّهَا قَدْ خَصَّرَتْ
مَنْ وَجَّتِيهِ عَصَّرَتْ

وله في أحوال الوري : [من الطويل]

أَرَى نُوبَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى
فِيْعِدْمٍ مَوْجُودٍ وَيَقْدَمُ نَازِحُ
كَأَنَّ الْجَدِيدَيْنِ الْحَرِيفَانِ فِي الْوَرَى
لَهَا سَاحِرٌ فِي عُقْدَةِ الْهَمِّ نَافِثُ
وَيُوجَدُ مَعْدُومٌ وَيَرَحُلُ مَاكُثُ
مَهَارِكُ نَرْدٍ وَالْفُصُوصُ الْحَوَادِثُ

وله في بخيل : [من المتقارب]

أَيَّامَنْ هُوَ الْوَصَبُ الْلَابِثُ
وَمَنْ كَفُّهُ كَعَرُوضِ الطَّكْوِي
وَطَلَعَتْهُ النَّصَبُ الْحَادِثُ
لِ قِيَالَيْتِهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

وقال يصف النار : [من الطويل]

وَقَدْ بَاخَ مِنْهَا جَمْرُهَا الْمُتَأَجِّجُ
فَكَانُوا مِنْ رِيحِ كَانُونَ أَسْمَجُ^(١)
كَمَا شَفَّ عَنْ دَانِي خُداها رَمَادُهَا

أَرَى نَارَنَا بَعْدَ الْإِنَارَةِ قَدْ خَبَتْ
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْقَرُ غَيْرَ دَمَائِهَا
وَقَدْ شَفَّ عَنْ دَانِي خُداها رَمَادُهَا

وقوله في بخيل: [من السريع]

يُلْقِحُ جُوداً وَعَدُهُ الْخُثْيُ
كَأَنَّهُ بِشَّرِّبِ الْأَثْيِ

يَا بَاخِلًا مَنْ لُؤْمُهُ قَلَمًا
١٤١ب/ عَرِضُكَ مُسَوِّدٌ عَدَا وَجْهَهُ

وقال يصف سفينة: [من الكامل]

عَسَقًا وَتَوْبُ ظَلَامِهِ قَدْ أَتَهَجَا
رُكْبٌ أَشَارَ إِلَى النُّزُولِ فَعَرَّجَا
رَامَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِنَا أَنْ تَخْرُجَا
رَزَحَى وَلَا يُدْمِي مَنَاسِمَهَا الْوَجَا
يَيْكِي وَيَضْحَكُ لِلْمَخَافَةِ وَالرَّجَا
حَادِي النَّسِيمِ إِلَى الْهَدَايَةِ مِنْهَجَا
فَارْتَجَّ مِنْهَا مُزِيدًا وَتَمَوَّجَا
مَنْ زَعَزَعَ هَوَجَاءَ كَانَتْ سَجَسَجَا
مَنْ هَوَّلَهَا فَكَانَ لَيْلًا قَدْ دَجَا
يُعْطِي الْقِيَادَ لِرَاكِبِيهِ قَدْ سَجَا
بَعْدَ الْوُقُوفِ بِنَا وَتَقَفَّهَا النَّجَا
عَبَثَ النَّسِيمُ بِزَهْرَهَا فَتَارَّجَا
هَمَّ السُّرُورُ بِهِمَّنَا فَتَفَرَّجَا

وَسَفِينَةٌ بَاتَتْ تَخُبُّ بِنَا الدُّجَى
وَبَنَاتٌ تُعَشِّ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَُا
مَرَّتْ بِنَا شَهْرًا تَسِيرُ كَأَنَّمَا
فَهِيَ الْمَطِيَّةُ لَا تَبَيَّتْ مِنَ السُّرَى
كَالسَّهْمِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثِ سَاهِمِ
بَيْنَا غَدَتِ تَسْرِي وَأَسْلَكَ قَلْعَهَا
هَاجَتْ لِنَارِ رِيحٍ تُمَخِّضُ بَحْرَنَا
فَهَنَّاكَ الْقَيْنَا الْمَرَّاسِي خَيْفَةً
وَعَلَّتْ مِنَ الرُّكْبِ الْمُكْثَرِ ضَجَّةً
وَإِذَا بِطَرْفِ الْبَحْرِ بَعْدَ شِمَاسِهِ
حَتَّى إِذَا طَابَ الْهَوَاءُ وَأَقْلَعَتْ
عُجْنًا بِسَيْفِ جَزِيرَةٍ مَهْجُورَةٍ
١٤٢/ فَبَاشَرَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَلَطَّفَتْ

وله يصف دوحه: [من الرمل]

زُخِرْفَتْ أَرْجَاؤُهَا دَاتِ أَرْجٍ
تُذْهِبُ الْهَمَّ وَتَأْتِي بِالْفَرْجِ

لَسْتُ أُنْسَى يَوْمَنَا فِي دَوْحَةٍ
وَبِهَا فَاءَتْ عَلَيْنَا سَرْحَةٌ

وَكَاَنَّ التُّوتَ فِي أُغْصَانِهَا لَوْلُؤَيْنَ عَقِيْقٍ وَسَبَّحْ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب

- رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِأَعْلَامِ الْعَزِيزِ وَقَدْ غَدَتْ مِنْ الْأَسَدِ بُدْيٍ وَالْأَسَاوِدِ أَشْبَاحَا
تَمُوتُ إِذَا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً فَتَنْفُخُ فِي أَجْسَادِهَا الرِّيحُ أَرْوَاحَا

وقال في صفة الليل والنجوم : [من مخلع البسيط]

أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ وَهُوَ دَاجٍ وَالزُّهْرَ كَالزُّهْرِ فِي الْمُرُوجِ
/ ١٤٢ ب / وَلَا حَ فِيهِ الْهَلَالُ يَحْكِي حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوجِ

وله في المعنى : [من مخلع البسيط]

وَنَائِمٍ مِنْ خُمَارِ سُكَّرٍ مُنْعَفِرٍ فِي الثَّرَى طَرِيحٍ
نَبْهَتُهُ وَالْغُصُونُ نَشَوَى تَمِيلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيحٍ
فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَنَادَى يَأْشَرُ هُبُوا إِلَى الصَّبُوحِ
أَلَمْ تَرَوْا أَنْجَمَ الثَّرِيَّا كَانَتْهَا كَفُّ مُسْتَمِيحٍ
قَدْ بَسَطَتْ فِي أَوَانٍ مَحَلٍ دُلًّا وَمُذَّتْ إِلَى شَحِيحٍ
وَاللَّيْلُ قَدْ حَالَ وَاضْمَحَلَّتْ دُهِمَّةٌ دَيَّجُورُهُ الصَّرِيحِ
سَهَّاسُهَا فَغَضَّ مِنْهُ مَا لَاحَ مِنْ صُبْحَنَا الصَّيِّحِ
كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ مَيَّتُ بَلَى قَامَ مِنْ ضَرِيحِ

وقال في أبيه : [من السريع]

يَا قَوْمُ لِي أَيْرُ ضَعِيفُ الْقُوَى يَكَادُ مِنْ لَيْنٍ بِهِ يُعْقَدُ
أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَغْوَرُ أَفْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ
تَبَّالَهُ مَنْ غَادِرَ لَمْ يَزَلْ يَجْنِي وَلَكِنْ جَسَدِي يُجْلَدُ
/ ١٤٣ أ / كَأَنَّمَا خُصِيَاءُهُ مِنْ تَحْتِهِ دَلُّوْ عَلَيْهِ مَسَدٌ مُحْصَدُ^(١)

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

تَبَّالِدُنِيَا أَحَدَثْتُ
نَهَوَى الْبَقَاءَ بِهَا قَتُبُ
جَارَتْ فَأُضْعَفَتِ الْقُوَى
كَالنَّارِ إِذْ يُلْقَى بِهَا

وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

أَتَيْنَا بَائِعَ الْفُقَاعِ يَوْمًا
فَحَيَّانَا بِكَيْزَانٍ فَقُمْنَا
نُقْبَلُهَا كَمَا ضُمَّتْ شِفَاهُ

وله يصف شقيقة: [من السريع]

شَقِيقَةٌ فِي الرُّوضِ مَطْلُولَةٌ
كَعَيْنِ رَمْدَاءَ غَدَا دَمْعُهَا

وقال في مغن: [من الخفيف]

١٤٣ ب/ وَمَعْنِ أَجَابَهُ عُوْدُهُ مَنْ
كَالصَّدَى مَا نَطَقَتْ بِاللَّفْظِ إِلَّا

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَا تُصْغِينَ إِلَيَّ مَلَامَ مُقْنَدٍ
فَوُضَّ إِلَيَّ اللَّهُ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ
فَاللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ يُعَذِّبَ فِي غَدٍ
بَاكِرٍ صَبِيحَةٍ يَوْمَنَا بِمُدَامَةٍ
فَالْفَجْرُ قَدْ طَلَعَتْ طَلَائِعُ جَيْشِهِ
وَالرَّيْحُ عَاطِرَةُ الشَّدَا نَفَحَاتُهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ وَشَتْ الْعَهَادُ بِرُودِهَا
وَكُنَّ طَلَّ النَّرْجِسِ السَّاهِي بِهَا

فِي عَالَمِ الْكَوْنِ الْفَسَادَا
غَضُنَا وَتَقْنِينَا عَنَادَا
مُنَّا وَيَضَّتِ السَّوْدَا
فَحُمُّ فَتَجَعَّلَهُ رَمَادَا

وَقَدْ أَوْدَى بِنَا الْعَطَشُ الشَّدِيدُ
لَهَا وَبِمِثْلَهَا حُقَّ السُّجُودُ
وَنَرَضَعُهَا كَمَا دَرَّتْ نُهُودَا

يُلُوحُ فِي أَحْمَرِهَا الْأَسْوَدُ
يَجْرِي وَقَدْ دُرَّ بِهَا الْإِثْمُ دُ

غَيْرُ نَقْصٍ فِي شَدْوِهِ أَوْ زِيَادَةٍ
وَحَكَاةٍ بُعِينَهِ فَأَعَاذَهُ

وَاتَّبَعُ هَوَاكَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَلَّدٍ
مَنْ يَهْدِي الرَّحْمَانُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي
بِحَرَارَةِ النَّيِّرَانِ جَسْمُ مُوَحَّدٍ
حَمْرَاءَ ذَاتِ تَلْهَبٍ وَتَوْقُودٍ
وَالْوَرَقُ تُشْدُ فِي طَرَائِقِ مَعْبَدٍ
مَرْضَى تَهْزُ مَعَاطِفَ الْغُصْنِ النَّدِيِّ
بَوْشَائِعِ مَنْ صَبَغَهَا لَمْ تُعْهَدِ
دَمْعُ تَرْقَرَقٍ فِي نَوَاطِرِ سُهْدٍ

وَالْأَفْحَوَانُ حَكَى مَبَاسَمَ خُرْدَ
رَمَدُ الْعُيُونِ وَقَدْ كُحِلْنَ بِإِثْمَدَ
كَسْهَامَ رَامَ فِي دَلَاصِ مُزْرَدَ
فِيهَا الْحَبَابُ كَفَضَّةَ فِي عَسْجَدَ
أَفْدِيهِ مِنْ حُلُو الشَّمَائِلِ أَغِيدَ
يَحْمِيهِ مِنْ أَجْفَانِهِ بِمَهْنَدَ
فِي وَرْدِ رَوْضَةٍ خَدَّهُ الْمَتُورَدَ
الصَّخْوِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قَصُرَتْ يَدِي

أَفْطَارَهَا فَالَطَّلُ مِنْهَا يَقْطُرُ
فَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْ مَسْكٌ أَذْفَرُ
حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَى الصَّوَارِمِ تُثَرُّ

فِي الضِّيْقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
فِي بَحْرِ تُمُوزٍ مِنَ الْبَرْدِ
كَأَنَّهُ مَهْرَكَةُ النَّرْدِ

وَحَسَامُهُ يَوْمِي نَدَى وَجَلَادِ
لَيْثًا وَغَيْثًا فِي الْوَعَى وَالنَّادِي

وَعَادَانِي الْخَيَالُ وَكَانَ عَائِدُ
وَإِنْ خَالَفْتُهُ صَلَّةً وَعَائِدُ

مَرُّ الصَّبَا لَمَّا شَدَتْ طُيُورُهَا
بَرْدًا عَلَى أَيْدِيهِمْ سَعِيرُهَا

وَالْيَاسَمِينُ غَدَا كَوْجَنَةَ عَاشِقِ
وَشَقِيقَهَا الْمَطْلُوعُ تَحْسَبُ أَنَّهُ
وَالنَّهْرُ مَمْطُورٌ تُجَعِّدُهُ الصَّبَا
/ ١١٤٤ / وَارَى الْكُؤُوسَ كَعَسَجَدِ فِي فُضَّةَ
عَاطِيَتِهَا حُلُو الشَّمَائِلِ أَغِيدَا
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مُتَقَفًا فِي صَحْوَةٍ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارِدًا مِنْ رَيْقِهِ
يَا صَاحِ كَمْ لِلشُّكْرِ عِنْدِي مِنْهُ فِي

وقال يصف روضة: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضِ النَّدَى
وَأَنْجَرَ فَوْقَ بَهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا
وَكَاَنَّ وَقَعَ الْقَطَرِ فِي أَنْهَارِهَا

وقوله في حمام: [من السريع]

حَمَّامُنَا أَشْبَهُ شَيْءٍ يُرَى
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّاهُ
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرٍ إِلَى دَكَّةٍ

وله في صفة شجاع: [من الكامل]

/ ١٤٤ ب / قَسَمَ الْعُلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ
فَتَرَاهُ فِي حَالِي رِضَاهُ وَسُخْطِهِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

ضَنَيْتُ وَضَنْ مَنْ أَهْوَى بَوْصَلِي
فَأَشْبَهْتُ الَّذِي لِلسُّقْمِ نَقْصَا

وقال أيضاً: [من الرجز]

يَا صَاحِ قُمْ فَالِدَّوْحُ قَدْ رَقَّصَهَا
أَمَا تَرَى الشَّرْبَ غَدَتْ كُؤُوسُهُمْ

أَنْجُمَهَا فِي فَلَكِ الْقَصَفِ عَدَا
فَالرُّوضُ تَهْتَزُّ قُدُودًا بَانُهُ
وَأَضْطَرَبَتْ رَوَادِفًا غُدْرَانُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْنُ بِكَيْمِيَاءِهِ
وَأَنْشَتِ الْأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ
وَالْجَوْزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ شَمَائِلُ
/ ١٤٥ / كَانَهُمُ الْوَاَحُ مُوسَى أَنْزَلَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَرَى حَالِيَاً بِالْكَأْسِ يَشْدُو وَيَفْتُرُ
فَعَانَقَتْهُ أَبْكِي وَيَعْرِقُ خَدُّهُ
وَنَاوَلَنِي مَنْ خَطَّاهُ أَيُّ رُقْعَةٍ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيكَ الْمَحَاسِنَ نَاطِرُ
أَقَاحِ حَجَى شَهَبِ نَدَى عَرَقِ بَكَى

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرُّوضُ وَقَدْ حَدَقَتْ
بُسْطُ مِنَ السُّنْدِسِ مَبْثُوثَةٌ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنَى الْوُزَرَاءِ يُمْسِي
إِذَا لَعَبَتْ بِهِ الْخِيَلَاءُ بَانَتْ
عَلَى رَأْسِ الْوِزَارَةِ مِنْهُ تَاجُ
/ ١٤٥ ب / رَأَاهُ وَأَصْفُوهُ قَدْ تَبَدَّأَ
وَقَالُوا: وَجْهُهُ بَدْرٌ مُنِيرُ
وَقَالُوا: قَدُهُ غُضْنٌ نَضِيرُ

عَلَى الثُّرَيَّا قَمَرٌ يُدِيرُهَا
وَالْأَرْضُ تَرْنُو أَعْيُنًا زُهُورُهَا
حَيْثُ سَعَتْ أَرَاقِمًا نُهُورُهَا
فَالدَّوْحُ قَدْ ذَهَبَهُ إِكْسِيرُهَا
مُصْفَرَّةٌ تُنْكَرُهَا طُيُورُهَا
فَبَانَ فِي أَوْرَاقِهِ تَأْثِيرُهَا
بِالْوَحْيِ عِبْرَانِيَّةٌ سَطُورُهَا

وَقَدْ طَلَّ زَهْرُ يَانِعٍ وَرَنْتَ زَهْرُ
وَاللُّسُخْبُ مِنْ قَطْرٍ وَمِنْ بَرْدِ نَثْرُ
مِنَ الْعَتَبِ تَحْكِي السَّمْطُ فِي طَيْهَا السَّطْرُ
وَفَكَّرَ حِينًا مَا دَرَى أَيُّهَا الدُّرُ
كلام حلا خط حيا ببرد ثغر^(١)

غَبَّ النَّدَى فِيهِ أَزَاهِيرُ
قَدْ نَثَرَتْ فِيهَا دَنَائِيرُ

بِهَمَّتْهُ عَلَى الْفَلَكَ أُفْتَخَارُ
بِمَشْيَتِهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ
تَتِيَهُ بِهِ وَفِي يَدِهِ سَوَارُ
فَتَاهُوا فِي مَحَاسِنِهِ وَحَارُوا
فَقُلْتُ: وَلَيْلُهُ النَّقَعُ الْمُثَارُ
فَقُلْتُ: وَمِنْ نَدَاهُ لَهُ ثِمَارُ

فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلْهُ بِحَارٍ
فَقُلْتُ: وَعَزْمُهُ فِي الْحَرْبِ نَارٌ
فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلظُّلَمِ أَنْتَصَارٌ
فَقُلْتُ: وَجَرَحَ سَطَوَتَهُ جَبَّارٌ^(١)
فَقُلْتُ: وَلَا يَذِلُّ لَدَيْهِ جَارٌ

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الْحُسْنِ دُرٌّ
وَقَالُوا: خُلِقَ فِي السَّلَامِ مَاءٌ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلضُّيَمِ أَحْتِمَالٌ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبْرٌ
وَقَالُوا: مَا يَعْزُّ عَلَيْهِ صَعْبٌ

وقال في الروض: [من المنسرح]

وَقَدْ غَدَا الثَّلَاجُ فِيهِ مَثُورًا
زُمُرْدُ الْأَرْضِ دَرَكَا فُورًا

انْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَهُوَ دُورٌ أَرْجُ
كَأَنَّ فَيَرُوزَجَ السَّمَاءِ عَلَى

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

صُبْحَ نَجْنِي بِهِ ثَمَارَ الْمَسَرَّةِ
مِنْ كَمَا أَحْدَوْدَبَ ابْنُ تَسْعِينَ كَبَرَةً^(٢)
هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ الْمَجَرَّةِ

وَمَنَاخٍ لِلْقُصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الْ
وَقُمَيْرُ الدَّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرَةٍ
/ ١٤٦ / وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا كُلُّ صَادٍ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

تَصْدُرُّ عَنْ مَسْكٍ وَكَافُورٍ
يُجْلَى وَحَلِيٍّ مِنْ أَزَاهِيرٍ
فِيهِ بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ

وَبَاقِلَاءٍ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا
فِي حُلٍّ مِنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا
كَأَنَّ بُلُقَ الطَّيْرِ قَدْ عُلِقَتْ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

لَاكَ نُورِي أَعَارَتِ الْأَقْمَارَا
أَنْجَمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

أَنَا مَرَأَةٌ مَنْ إِذَا فَضَحَ الْأَفْ
ضَحِكْتُ حِينَ قَابَلْتَنِي فَأَبَدَتْ

وقال في بطيخة زبش: [من المنسرح]

مَنْ شَامَ لَوْنًا لَهَا وَتَذَوِيرَا
مَخْتَوْمَةً عَنَبَرًا وَكَافُورَا

يَا حُسْنَ بَطِيخَةٍ يُشَبِّهَهَا
بِحَقَّةٍ مِنْ زُمُرْدٍ مِلَّتْ

(١) جبار: هدر.

(٢) كبرة: الكبير في السن.

وقال في الروض : [من مجزوء الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ كَالْبُرْدِ نَمَّقَ بِالزُّهُورِ
١٤٦ب/ وَالْأَفْحُورَانُ مَحَدَّقُ مَثَلِ الشُّمُوسِ عَلَى الْبُدُورِ
وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ الْمُرَا عَ لَهُ كَشِيشٌ مِنْ خَرِيرِ
وَالغَيْمُ يَكِي بَارِدَال عَبَرَاتٍ مِنْ قَرْطِ السَّرُورِ
وَالرَّيْحُ تَجْلُو وَكُفُّهَا بِاللُّطْفِ مِرَاةَ الْغَدِيرِ

وأهدى إليه بعض الناس رؤوس قُنبِيط، فقال : [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَنْتِي هَدَايَا تُكَ مَحْمُولَةً إِلَى بَابِ دَارِي
كُلُّ رَأْسٍ مِنْ قُنْبِيطٍ غَذَتْهُ دَرَهَا الْمُعْصِرَاتُ فِي آدَارِي
جَاءَ يَحْكِي مُدْهَمُّ أَوْرَاقِهِ لِي لَا تَقْرِي أَدِيمُهُ عَنْ نَهَارِ
أَوْ كَحَدِّ الْحَيْبِ أَفْرَقَ أَوْ أَفْرَقَ مِنْ بَعْدِ سُقْمِهِ فِي عَدَارِ
فَحَسْبَنَاهُ وَهُوَ فِي خُضْرَةِ الْأَوْ رَاقٍ كَالصَّبِّ لَوْنُهُ دَوَّ أَصْفَرَارِ
هَالَةً مِنْ زُمُرْدٍ لَاحَ فِيهَا لِعُيُونِ النَّظَّارِ بَدْرٌ نُضَارِ

وقال أيضاً : [من السريع]

زَارَ وَفِيهِ تَيْهٌ مُزَوَّرٌ فَهَدَبَتْهُ نَشْوَةُ الْفَكْرِ
١٤٧أ/ دُوَّ حَدَقَ أُغْنَتْ وَقَدْ خَامَرَتْ عُقُولَنَا عَنْ قَدَحِ الْخَمْرِ
سَاقِ صَغِيرِ السَّنِّ فِينَا سَعَى يَرْفُلُ فِي ثُوبٍ مِنَ الْكِبَرِ
بِئْسَتْ عُنُقُودُ الثُّرَيَّا سَنَى لَا تَكُ بَاخَتِ الْأَتْجَمِ الزُّهَرِ
كَأْسٍ إِذَا مَا عَبَّ فِي شَمْسِهَا أَحْدَثَ فِيهَا صُورَةَ الْبَدْرِ

وقال في صفة رمان و نارنج وآس جاءه هدية من بعض الكبراء : [من الوافر]

[وَلِيَّ الدِّينِ قَدْ شَرَفَتْ قَدْرِي وَزَادَ بَحْسَنَ هَمَّتِكَ أَقْتَدَارِي] (١)
أَتَتْ مِنْكَ الْهَدِيَّةُ ذَاتَ عَرَفِ يَقُوحُ كَطِيبَ فَرْعِكَ وَالنَّجَارِ
فَظَلَّتْ غَدَاةَ جَاءَ بِهَا مُشِيرًا إِلَيَّ سَلِيلُ مَجْدِكَ وَالْفَخَارِ

نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارٍ
لَأَسْ مِثْلَ نَمَمَةِ الْعِذَارِ
بِهِ أُمُّ هَالِكَةٍ مَلَّتْ دَرَارِي
وَجُودُ الْبَرْدِ فِيهِ كُرَاتِ نَارٍ
عَلَى جَمْرِ يَشْبُ بِلَا شَرَارٍ
نُهُودَ الْغَانِيَّاتِ مِنَ الْجَوَارِي
مَنْ يَأْفُوتُ أَحْقَاقَ النَّضَارِ
وَحَيَانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

يَنْفِي بِهِ هَمَّ الْجَلِيسِ جَلِيسُهُ
مَنْ ذَا وَزَادَ لِبَشَرِهِ تَعْيِيسُهُ
وَمِنْ الْفُضُوصِ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ

عَ الْفَهْمِ جَهْلًا طَوِيلَةَ الْعُمُرِ
تُرِيكَ وَجْهًا مِنْ أَقْبَحِ الصُّوَرِ
فِي الْجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةُ الْوَتَرِ
يُقْضَى بِجُلَاسِهَا إِلَى الضَّجَرِ
حَبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَى حَجَرِ

فَزَهْرُهَا يَنْعُ الزُّهُورِ
يَقْتَرِئُ فُضٌّ عَنْ نُغُورِ

سَنَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دُرْعَ نُضَارِ
مَا بَيْنَ صَفْحَةِ وَجْنَةٍ وَعِذَارِ

أَقْبَلَهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لَاحَتْ
وَنَمَّ بِهَا قَبِيلَ النَّشْرِ نَشْرُ
أَفَاكِهِ عَلَى طَبَقِ أَتَانِي
إِخَالُ تَسْعَرِ النَّارِ نَجَّجَ لَوَا
لَهَا لَهَبٌ يَحْبُ بِلَا دُخَانِ
/ ١٤٧ ب / وَرَمَانٌ حَكَى لَوَا أَصْفَرَارُ
وَرُحْتُ أَفْضُ مِنْهُ عَنْ فُضُوصِ
فَكُنْتُ الْبَدْرُ أَهْدَى لِي نُجُومًا

وله يصف النرد: [من الكامل]

وَخَمِيسَ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُقْعَةٍ
جَيْشَانِ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ فَرْدًا
فَكَانَهُ فَلَكٌ تَسِيرُ نُجُومُهُ

وقال يذم عواده: [من المنسرح]

تَبَّأَ لِعَوَادَةِ قَصِيرَةٍ بَا
خَارِجَةِ الضَّرْبِ وَالْغَنَاءِ مَعَا
يُذْهَبُ مَضْرُوبَهَا وَأَنْمَلُهَا
بُعُودَهَا إِذْ تَجُسُّهُ لَكُنْ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا قُرِعَتْ

وله يصف بستانًا ورمانًا: [من المنسرح]

/ ١٤٨ / كَأَنَّ بَسْتَانَنَا سَمَاءً
تَخَالُ رُمَانُهُ نُهُودًا

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَزَبْرَجِدِي الْجَانِيْنَ كَأَنَّمَا
ظَلْنَا بِشَاطِئِهِ الْأَيْقِ كَأَنَّمَا

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

وَطَاهُ أَعْدَنَاهُ بَطَاهَا وَقَدْ أَتَى
وَبَتْ صَحَافًا فِي خُوانِ كَانَتْ
وَلَمْ نَدْرِ لَمَّا بَاشَرَتْهَا نُجُومُهَا
أَدَارَاتُ أَقْمَارٍ بَدَتْ فِي سَمَاطِنَا
وقال في قوس قزح: [من الطويل]

نَدَامَايَ عَاطُونِي بِغَيْرِ تَقْبُضٍ
فَلَوْ شِئْتُمْ قَوْسَ السَّحَابِ وَقَدْ بَدَتْ
عَرُضِيَّةٌ قَدْ خَطَّ بِرُكَّارٍ حَذَقَهَا

١٤٨/ب/ وله يصف الليل: [من الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ زَيْنَتْ أَنْجُمُهُ
كَمَسَامِيرٍ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ
تَاجَهُ الْمُسْكِيُّ بِالْدُرِّ النَّفِيسِ
سُمِّرَتْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَبْنُوسٍ

وقال يصف الرمان: [من مجزوء الخفيف]

أَكْرَمُ بِرُمَّانٍ مُهْدٍ
يَبْدُو كَأَحْقَاقٍ تَبَرٍّ
مَا شَابَ وَدَا بَغْشٍ
فِيهَا فُصُوصٌ بَلَخَشٍ

وله في متنزه: [من المتقارب]

وَرَوْضٍ أَحَاطَ بِهِ جَدُولُ
أَطْلَ عَلَيْنَا بِهِ وَأَضْحُ
وَأَهْدَى لَنَا بَرْدًا خَلَّتْهُ

وله يذم حمّامًا: [من المديد]

زَادَنِي حَمَّامُكُمْ طَبْعًا
فَكَأَنِّي قُنُقُذٌ حَذَرُ
ضَرَّنِي بَرْدًا وَمَا نَفَعَا
مُقَشَّعَرًا فِيهِ مُجْتَمَعَا
مَنْ رَأَى فِيهِ مُرْتَعِدًا
خَالَ بِي مِنْ بَرْدِهِ زَمَعَا^(١)

١٤٩/أ/ وقال يهجو: [من المتقارب]

أَرَى الْمَجْدَ إِنْ جَاءَهُ مَادِحٌ تَنَمَّرَ كَالْحَنَقِ الْمُسْتَشِيطِ
فَتَى يَدُهُ كَعَرُوضِ الطَّوِيلِ لِي فَيَا لَيْتَهَا ضَرْبُ ثَانِيِ الْبَسِيطِ

وله في الشمعة: [من الطويل]

حَكَّتْنِي وَقَدْ أُوْدَى بِي الْحُبُّ شَمْعَةً وَإِنْ كُنْتُ صَبًّا دُونَهَا مُتَوَجَعًا
ضَنَى وَسَهَادًا وَاصْفِرَارًا وَدَقَّةً وَصَبْرًا وَصَمْتًا وَاحْتِرَاقًا وَأَذْمَعًا

وقوله في غلام دخل الحمام: [من الرمل]

كَانَ فِي الْحَمَّامِ لَمَّا وَقَفَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ وَجْهًا وَقَفَا
كَلَّمَا بَاشَرَ طَرْفِي عَارِيًّا نَاشِرًا طُرَّتَهُ مُنْعَطَفَا
لَا حَ لَيْلٍ فِي ضَحَى فِي قَمَرٍ فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبٍ فِي خَفَا^(١)

وله في غلام جامع: [من الطويل]

أَتَانِي وَقَدْ قَبَلْتُ فَاهُ مُشَنَّفَا وَرَاحَ مِنَ الْأَرْدَافِ يَمْشِي تَكَلُّفَا
وَأَوْضَحَ عُذْرِي فِيهِ عِنْدَ عَوَازِلِي عَذَارُ أَسِيلِيهِ فَسَالَا فَأُسْدَفَا
هَلَالَيْنِ فِي بَدْرِ وَلَيْكَيْنِ فِي ضَحَى وَنَارَيْنِ فِي مَاءٍ وَحَقِيقَيْنِ فِي خَفَا

/ ١٤٩ ب / وقال في المد: [من الخفيف]

زَارَنَا الْمَدُّ فِي أَوَانٍ بَدِيعٍ فَأَرَانَا طَرَازَ ثَوْبِ الرَّيِّيعِ
ضَجْرًا مِثْلَ عَاذِلِي كَدْرًا يَحِ كَيْهِ عَيْشِي مُورَدَا كَدْمُوعِي
كَلَّمَا أَنْصَبَ مُزْبَدًا مِنْ وَرَاءِ السُّ كَرَحَاكِي خَنَاجِرًا فِي دُرُوعِ
فَهُوَ كَالْعَضْبِ سُلٍّ فِي الْحَرْبِ لِلضَّرِّ بَ صَقِيلًا مُضَرَّجًا بَنَجِيعِ
يَتَلَوَّى تَحْتَ الْحَبَابِ وَيَنْسَا بُ فَيَحْكِي سَعْيَ الْحَبَابِ الْمَرْوَعِ
أَوْهَمْتَنَا تِلْكَ الدَّوَائِرُ فِي تَ يَّارِهِ أَنْ عَزَمَهُ فِي الرُّجُوعِ
وَأَعَدَّ الرَّيِّيعُ فِي جَانِبِيهِ خَلَعًا حَاكَهَا لِكُلِّ خَلِيعِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

بَدَتْ لَنَا فِي قِنَاعٍ أَزْرَقٍ نَظْمَتٌ فِيهِ الْجُمَانُ وَمَاجَتْ وَأَثْنَتْ هَيْفَا

(١) الخفاء: الرداء يلبس على الثوب فيخفيه.

فَالشُّهْبُ فِي الْأَفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحَى وَالْبَدْرُ فِي الْعُصْنِ فَوْقَ الْحِقْفِ فَوْقَ خَفَا

وقوله : [من الكامل]

سَفَرْتُ ضُحَى فَأَرْتِكَ حُسْنًا وَأَفِي رَشَائِيَّةُ الْأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةُ الْأَ
/ ١٥٠ أ/ اللَّهُ لَيْلَةٌ بَتٌ وَهِيَ ضَجِيعَتِي فِي رَوْضَةٍ رَاضِ النَّدَى أَفْطَارَهَا
وَالْبَانُ قَدْ أَرْخَى ذَوَائِبَهُ عَلَى وَكَأَنَّ زَهْرَ الْأَفْحُوانِ مَبَاسِمُ
طَاسَاتٍ وَرَقٌ صُبَّ فِيهَا خَمْرَةٌ وَالنَّسْرُ تَلَقَّاءُ الْهَلَالِ كَمَا عَفَا
وَكَأَنَّمَا شُهْبُ الْمَجَرَّةِ لَوْلُو وَكَأَنَّمَا شُهْبُ الْمَجَرَّةِ لَوْلُو

وقال في إنسان لثيم : [من الرجز]

يَا مَنْ غَدَا صُورَةً نَحِيفَةً وَهَامَةً كَالْقَرْعَةِ الْخَفِيفَةِ
تَسْعَى بِهِ هَمَّتُهُ الطَّفِيفَةُ فِي طَرُقٍ مِنْ جَهْلِهِ مَخُوفَةٍ
خِلْتُكَ فِي خَلْقَتِكَ السَّخِيفَةِ كَبْرُوقَةِ الْأَبْحَرِ فَوْقَ الْجِيفَةِ

وله في رجل جواد راكب فرس : [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أَجْرَى الْجَوَادُ إِلَى مَدَى أَرَاكَ بُرَاقًا طَارَ مِنْهُ بَبَارِقُ
فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَاظٍ تَحْتَ وَاهِبٍ لَقَدْ أَرَيَانِي حَاتِمًا فَوْقَ لَاحِقِ

/ ١٥٠ ب/ وقال في الباقلاء : [من المنسرح]

أَمَّا تَرَى الْبَاقِلَاءَ كَيْفَ غَدَا يَبُوحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِي
نَشْوَانٌ يَنْشِي وَالرَّيْحُ وَأَنِيعَةٌ عَلَى الْحَيَا مِنْهُ أَلْسُنَ الْعُرْفِ
كَأَنَّمَا كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ بِلَا مَرِيَّةٍ وَلَا خُلْفِ
بَدْرَانٍ فِي هَالَتَيْهِمَا كُسِفَا مَنْ تَحْتَ غَيْمٍ مُشْمَرٍ السُّجْفِ

وقال في غلام جامع أوصاف : [من الطويل]

لَهُ غُرَّةٌ فِي طُرَّةٍ فَوْقَ عَارِضٍ وَخَالَ عَلَى خَدَّيْهِ حَارِلُهُ طَرْفِي
وَتَغَرُّ شَيْتٌ كَالْجَمَانِ وَرَيْقُهُ صَفَتْ فَهِيَ كَأَفُورِيَّةِ اللَّوْنِ وَالْعَرَفِ
وَوَجْهُهُ مَنِيرٌ فَوْقَ قَدِّ مَهْفَهْفٍ عَلَى كَفَلِ رَأْبٍ يَجَلُّ عَنِ الْوَصْفِ
كَأَنَّ الَّذِي عَايَنَتْهُ مِنْ جَمَالِهِ بِلَا شُبْهَةٍ فِيمَا أَقُولُ وَلَا خُلْفِ
ضُحَى فِي دُجَى مَسْكٍ وَأَسْرٍ عَلَى لُطَى دُجَى فِي طَلَا بَذَرٍ وَعُصْنٍ عَلَى حَقْفِ^(١)

وقال في المدد : [من المنسرح]

أَنْظُرْ إِلَى الْمَدِّ كَيْفَ يَنْدَفِقُ كَأَنَّهُ لِأَحْمَرَارِهِ عَلَقُ
/ ١٥١ / تَجَدُّ دِمَاءُ الْمُحُولِ تَسْفِكُهَا صَوَارِمُ الْبَرْقِ حِينَ تَمْتَشِقُ
يُخْشَى عَلَى أَرْضِنَا إِذَا اضْطَرَبَتْ فِي حَافَتَيْهِ أَمْوَاجُهُ الْغَرَقِ
يَخِرُّ فِي رَفْشَةِ الْحَبَابِ كَمَا أَنْ سَابَ وَقَدْ فَحَّ أَرْقَمُ فَرَقِ

وله في المنقل والنار : [من مجزوء الرمل]

مَنْ رَأَى الْمَنْقَلَ إِذْ رَا حَ مِنْ الرِّيحِ خُفُوقَا
حَسَبَ الْفَحْمِ وَقَدْ أَوْ دَتْ بِهِ النَّارُ حَرِيقَا
فَأَحَالَتْ قُضْبَ الْعَدِّ بَرَّكَافُورًا سَحِيقَا
سَبَجًا أَصْبَحَ بَلُّو رَأَوْقَدْ كَانَ عَقِيقَا

وقال وقد جاءه بطيخ زبشي من صديق له هدية : [من الطويل]

أَمْوَلَايَ فَخَرَ الدِّينَ يَا خَيْرَ مَنْ غَدَا يَسُوءُ عَدُوِّي أَوْ يُسِرُّ صَدِيقِي
حَكَى زَبْشِي جَاءَ مِنْكَ هَدِيَّةٌ يُعْبَرُ عَنْ وَدِّكَ لَدَيْكَ وَثِيقِ
كُرَاتٍ مِنَ الْبَلُّورِ فِي غُلْفِ سُنْدُسٍ وَقَدْ رُصِّعَتْ فِيهَا فُصُوصُ عَقِيقِ

/ ١٥١ ب / وله يصف الشقيق : [من مخلع البسيط]

كَأَنَّمَا زَهْرَةُ الشَّقِيقِ فِي الرُّوْضِ جَامٌ مِنَ الْعَقِيقِ
قَدْ خُطَّ وَسَطُهَا صَلِيبٌ مِنْ خَالِصِ الْعَنْبَرِ السَّحِيقِ

(١) طَلَى : وهو الشخص ، ولعله المراد .

وقوله في مفارق: [من الخفيف]

كُنْتُ مِنْهُ مِثْلُ الدَّخِيلِ مِنَ التَّأْ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ أَصِيرَ كَحَرْفِ الـ
سِيسِ فِي وَصْلِهِ بِحُسْنِ اتِّفَاقِ
جَزَمٍ فِي هَجَرِهِ مِنَ الإِطْلَاقِ

وقال يصف الورد والمنتور: [من السريع]

بَاكَرْنَا الشَّمْسُ فَأَهْدَى لَنَا
وَقَدْ حَكَى مَشْوَرَهُ بَيْنَنَا
وَوَرْدَهُ الْأَحْمَرُ قَدْ أَرْمَدَتْ
وَوَرْدَهُ الْأَصْفَرُ غَبَّ النَّدَى
يَا حُسْنَهُ مَنْ زَهَرَ نَشْرُهُ
بَعْرِفِهِ عَرَفْنَا أَنَّهُ
زَهْرًا يَحَاكِي زَهْرَ أَخْلَاقِهِ
صُلْبَانِ يَأْفُوتُ لِإِشْرَاقِهِ
رِيحُ الصَّبَا سَاهِي أَحْدَاقِهِ
قَدْ أَشْبَهَ الصَّبَّ بِأُورَاقِهِ
يُسِّرُ الْمُضْنَى بِإِفْرَاقِهِ^(١)
مُسْتَرْقٍ مِنْ طَيْبِ أَعْرَاقِهِ

١٥٢/ وقال في البان: [من مجزوء الكامل]

لِلْبَانِ أَشْرَفُ مَنْزِلُهُ
وَمَادِبُ الشَّرْبِ أَثْنَتُ
مَنْ كَلَّ نَاطِرَةَ تُشِيدُ
وَأَفَى يَسِيرُنَا بَأَيَّ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَمِيسُ فِي
شَهِدَتْ بِهِ النَّدْمَاءُ لَهُ
بِالزَّهْرِ مِنْهُ مُحَمَّلُهُ
رُ إِلَى الصَّبْوَحِ بِأَنْمَلِهِ
سَامِ الرِّيْعِ الْمَقْبَلِهِ
خَلَعَ الْحَرِيرِ الْمُحْمَلِهِ

وقال في الوكف والبراغيث: [من الخفيف]

لَعَنَ اللَّهُ عُرْفَةً بَتُّ فِيهَا
كُلُّ قَطْرٍ مِنْهَا وَقَدْ أَقْلَعَ الْقَطْ
فَالْبَرَاعِيَتْ رَاقِصَاتٌ عَلَى إِدِ
تَحْتَ سَقْفٍ كَأَنَّهُ غُرْبَالُ
رُ إِلَى الْفَجْرِ عَارِضٌ هَطَالُ
قَاعٍ وَكَفٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِبَالُ

وله في التين: [من مجزوء الكامل]

أَهْدَى لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
تَيْنًا جَنِيًّا أَشْبَهَ الـ
يُعْطِي الْمُؤَمِّلَ مَا سَأَلَ
خَشْخَاشٍ يُطْبَخُ بِالْعَسَلِ

١٥٢ب/ وَغَدَا الْمُخْتَمُّ مِنْهُ كَمَا
أَوْكَالُ النَّهْـوْدِ تَكَالَلَتْ
قَدَمَ الْخَرِيفِ فَرَاعَهُ
فَكَأَنَّه فَوْقَ السَّمَاءِ
لَأَفْـوَاهُ ضُمَّتْ لِلْقُبُلِ
عَرَقًا وَقَدْ أَضْحَى يَطْلُ
وَاصْفَرَّ مَنْ فَرَطَ الْأَجَلِ
لِ بِمُذْهَبِ الرِّيطِ أَشْتَمَلِ

وقال يصف الديك والسَّمانى : [من المتقارب]

كَأَنَّ السَّمَانَى إِذَا أُطْلِقَتْ
فَصِيحَانِ قَدْ مَهَرَا فِي الْعَرُوضِ
فَتِلْكَ تَقْطَعُ يَبْتَ الْعَرِيبِ
وَجَاوِبَهَا دِيكُنَا فَارْتَجَلِ
وَيَنْهَمَا طَالَ فِيهِ الْجَدَلِ
وَهَذَا يَقْطَعُ يَبْتَ الرَّمْلِ

وله في شقيقة : [من السريع]

أَنْظُرْ مَعِيَ مَا تِلْكَ فِي رَوْضِنَا
كَأَنَّهَا فِي الشَّمْسِ لَمَّابِدَتْ
شَقِيقَةٌ أَمْ جَذْوَةٌ تُضْرَمُ
جَهَنَّمُ فِي قَعْرِهَا مُجْرَمُ

وله يصف زورقاً ركبهُ الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي : [من البسيط]

١٥٣أ/ حَلَّ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدِّينِ مُذْهَبَةً
كَالْبَحْرِ تَخْرُقُ تَيَّارُ الْفُرَاتِ بِهِ
كَأَنَّ زورَقَهُ مَنْ فَرَطَ سُرْعَتَهُ
نَسْرُ تَطِيرُ بِهِ فِي الْمَاءِ أُجْنَحَةٌ
مَنْ سَقَمَهَا لَا يَهَابُ الْمَوْجَ عَائِمَهَا
نَارٌ تَأْجَجُ فَوْقَ الْمَاءِ جَاحِمَهَا
وَقَدْ جَرَى بَيْنَ أَمْوَاجِ يَصَادِمُهَا
مِنَ الْمَقَادِيفِ مَنْ تَبَرَّ قَوَادِمُهَا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

زَارَ لَيْلًا وَالصُّبْحُ تَحْتَ لثَامِهِ
وَسَقَانِي الطَّلَا قَبْتُ وَبَيَّ سَكُ
وَنُجُومُ الظَّلَامِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَذْ
وَجَرَى أَدْهَمُ الدَّجَى مِنْ هَلَالِ
فَشَفَّانِي بِلَثْمِهِ وَالتَّزَامُهُ
رَأَى مَنْ رَيْفَهُ وَكَأْسُ مُدَامِهِ
ثُورٌ قَدْ فُضَّ عَنْهُ عَقْدُ نَظَامِهِ
وُثْرِيَا فِي سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ

وله يصف الليل والنجوم^(١) : [من الخفيف]

(١) البيتان في الوافي ١٥٩/٢٥ والأول فيه :

«رَبِّ لَيْلٍ هَلَالُهُ بَاتَ يَحْكِي قَوْسَ رَامٍ أَوْ وَجْهَهُ ذَاتِ لَثَامٍ»

رُبَّ لَيْلٍ مُسْكِيٍّ ثَوْبِ الظَّلَامِ بَاتَ يَحْكِي هَلَالَهُ قَوْسَ رَامِي
وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهُ عَرَضٌ قَدْ لَاحَ فِيهِ أَثَارُ وَقَعِ السَّهَامِ

وقال يصف الرمح : [من المتقارب]

وَأَسْمَرَ أَزْرَقَ طَرْفِ السَّنَانِ كَمَا اتَّقَدَّتْ شُعْلَةٌ فِي دُخَانِ
/ ١٥٣ ب / عَلَى رَأْسِهِ لَهْذَمٌ كَالْقَضَاءِ فِي أَكْعُبِ كَصُرُوفِ الزَّمَانِ
يَوَدُّ الدُّجَى مُذْ حَكَّى لَوْنَهُ بَأَنَّ لَوْ حَكَّى عَطْفَهُ فِي اللَّيَانِ
فَمِنْهُ تَغَارٌ وَمِنْ خِرْصِهِ نُجُومُ الدُّجَى وَقَدْ وُدَّ الْحَسَانَ
فَلَمْ تَدْرِ إِنْ وَاجَهْتَهُ الصَّبَا أَرْمَحُ تَأَوَّدَ أَمْ غُصْنُ بَانَ
يَضُمُّ الْعَزِيزُ عَلَيْهِ يَدَا مَعْوَدَةً لِلنَّعْدَى وَالطَّعَانَ
فَيَوْمٌ لِحَطِّمْ صُدُورَ الْقَنَا وَيَوْمٌ لِلثَّمِ ثُغُورِ الْقَنَانِي

وله يصف الشمس : [من الوافر]

كَأَنَّ الْمَشْمَشَ الْمُصْفَّرَ يَبْدُو مَعَ الْمُخْضَرِّ مِنْهُ لِلْعُيُونِ
كُرَاتُ زُمُرْدٍ خُرِطَتْ وَتَبْرٍ لَتَرْشَفُهَا صَوَالِجَةُ الْغُصُونِ

وقال في صحن حللوة وكعك وكليجا وخشكان، جاءه هدية من بعض الكبراء :

[من الخفيف]

وَصَلَّتْنِي هَدِيَّةٌ مِنْكَ لَا يَنْدُ هَضُ فِكْرِي بِشُكْرِهَا وَلِسَانِي
طَبَقًا قَدْ بَعَثْتَ يَا بَدْرُ لِي أَمْ أَفْقًا قَدْ حَوَى نُجُومَ قَرَانِ
/ ١٥٤ أ / شَمْسُ جَامِ الْحَلْوَى تُغَيِّرُ بِأَقْمَا رِ الْكَلِيجَا أَهْلَةَ الْخَشْكَانِ

وقال يصف فرساً شَدَّ عليه أسود : [من الطويل]

وَأَشْهَبَ طَرْفَ أَشْبَهَ الطَّرْفَ سُرْعَةً فَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَابَلَ الْمَرْءَ مَرَّاهُ
أَطَافَ بِهِ مِنْ حَامِ أَسْوَدُ سَائِسُ فَخَلْنَا الدُّجَى أَمَّ النَّهَارَ لِيَغْشَاهُ
فَالْجَمَ نَجْمًا أَوْضَحًا بِهِلَالِهِ وَأَسْرَجَ بَرْقًا أَوْ صَبَا بِثَرِيَاهُ

وله يصف مجلساً : [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعِ الْجَمَالِ وَقَدْ خَلَا وَيَا قَلَمًا يُغْنِي وَفُوفِي بِمَغْنَاهُ
وَعَهْدِي بِنَاكَ الْعَقْدِ وَهُوَ قَرِيدُهُ وَمَجْلِسُهُ . . . وَنَحْنُ ثَرِيَاهُ

غَزَارَ كَجَوْدِ الْمُزْنِ أَوْ جَوْدِ يَمْنَاهُ
وَذَا طُورُ سَيْنَا الْمَجْدِ بَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

كَأَنَّ تَنَائِيَهَا قُلُوبُ أَعَادِيهِ
بَنُودِ عَوَالِي أَسْدِ جَرْدِ مِذَاكِيهِ

صَوَّلَتْهُ فَتَكَ بِأَعَادِيهِ
وَهَدَّبَهَا سُمُرَ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسةً فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُصْعَبٍ
خَيْرَ بَنِي بَنَاتِ النَّبِيِّ
أَخْبَرَ عَن بَرَكَ بَنِي
وَطَعْمُهُ كَالضَّرْبِ
وَجْهَ الْمُنَى عَنْ كَثَبِ
أَذْهَلَنِي وَأَعْجَبَنِي
فِي هَالَةٍ مِّنْ ذَهَبِ

يَوْمَ عَلِيلِ الرِّيحِ طَلَقَ الْغَدَاهُ
شَهِيَةً الْأَرِيَّاقِ لُغْسُ الشَّفَاهُ
بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللَّهَاهُ
لِلطَّيِّبِ وَالْحُسْنِ بِمَاءِ الْحَيَاهُ^(٢)
تَسْتَرُّهَا خَوْفَ عِيُونِ الْجَنَاهُ

فَقُلْتُ لَصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَذْمَعٍ
فَهَذَا عَكَاظُ الْفَضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسُهِ
كَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ بَيْتَ قَصِيدَةٍ

وله في صفة جيش: [من الطويل]
سَرَى جَيْشُهُ وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ هَيْبَةً
١٥٤/ب/ قُلُوعُ صَوَارِي سُفُنِ أَبْحَرِ الْهَا

وقال في صفة شجاع: [من السريع]
يَا أَسْدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ
فَالْحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْ سَأْنَهَا

وله يصف طاسةً فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]
تَفْدِيكَ أُمِّي وَأَبِي
مَوْلَايَ فَخَرَ الْبَدِينِ يَا
أَحْيَا اللَّبَّاءُ لُبِّي وَقَدْ
يَحْكِي الضَّرِيْبَ لَمُسُهُ
وَأَجْهَتْ مِنْ مَرَاتِهِ
وَقُلْتُ مَنْ عَجَبِي وَقَدْ
مِنْ قَمَرِي فَضَّةٍ

وقال يصف التين: [من السريع]
١٥٥/أ/ يَا حَبْدَاتِيْنَ حَبَانَا بِهِ
مُسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ أَفْوَاهُهُ
يَا حُسْنَهَا مِنْ ثَمَرَاتِ لَهَا
[كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا عُدِّيَتْ
فَلَوْ تَرَى أَوْرَاقَهَا إِذْ عَدَّتْ

(١) اللَّبَاءُ: أول ما يحلب. ولعله المراد.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَشِمْتَ مِنْهَا أَيْدِيًا مَدَهَا كَرِيمٌ قَوْمٌ يَوْمَ جُودٍ يَدَاهُ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَا عَلَى لُجْبِهِ الْمَزِيدَ مَزِيدُ فِيهِ قَدْ أُخْرِزَ الْيَدَ الْيَضَاءُ
رَشَا خَفًّا ثُمَّ شَفَّ إِلَى أَنْ كَادَ مَنْ لُطْفِهِ يَكُونُ هَوَاءُ
فَهُوَ كَالسَّهْمِ حِينَ يَقْفِزُ إِسْرًا عَا وَكَالْقَوْسِ إِذَا يَطِيحُ إِنْحِنَاءُ

وله في غلام تركي: [من السريع]

ظَنِي مَنْ التُّرْكُ لَهُ مُقْلَةٌ تَلْعَبُ بِالْأَنْفُسِ كَحُلَاءِ
لَا يَفْقَهُ الْقَوْلَ فَعَقَبِي لَهُ أَتَارُهُ طُورًا وَإِيْمَاءُ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

١٥٥ ب / بَدَا وَالنَّهْرُ أَرْقَشُ ذُو التَّوَاءِ بِمَرْكَبِهِ فَأَذْهَلَ كُلَّ رَائِي
عَزَالَ خَلْتُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ شَهَابًا فِي هَلَالٍ فِي سَمَاءِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَنْظُرْ كَيْفَ يَسْعَى بَعْقَرَبَ زُورَقٍ تُعْبَأُنُ مَاءِ

وله في غلام ساق: [من السريع]

لَوْ لَا لِحَاظُ الرَّشَاءِ التَّائِهَ مَا لَعَبَ الْحُبُّ بِحَوْبَائِهِ
صَاحَ بِهِ فِي الْحُبِّ سَكْرَانُ مَنْ فُتُورَ جَفْنَيْهِ وَصَهْبَائِهِ
طَافَ بِهِ يَضْحَكُ مَنْ أَخَذَهُ أَفْدَاحَهَا مَنْ أَوْعَطَائِهِ
تَنْظُرُ إِنْ قَابَلْتَهُ عَارِيًّا وَجْهَكَ مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ

وله في غلام غريق: [من السريع]

قَطَعَ فَرَطُ الْحُزْنِ أَحْشَائِي لَمَّا هَوَى كَوْكَبُ أَهْوَائِي
كَأَنَّيَ وَارَيْتُ لَمَّا هَوَى فِي لَحْدِهِ أَشْرَفَ أَعْضَائِي
فَقَدَّتْهُ فَقَدْ شَبَابِي قَوَا حُزْنِي وَوَأَفْرَحَةَ أَعْدَائِي
صَوْرُهُ خَالَ قَلْبَهُ دُرَّةً وَالْدَّرُّ لَا يَقْفُو عَلَى الْمَاءِ^(١)
لَا بَدَعَ إِنْ مَاتَ غَرِيقًا وَأَجَا فَنَانِي تُغَادِيهِ بَانُوءًا

/١٥٦/ وله في غلام دخل الحمام: [من المنسرح]

بَاشَرَ حَمَامَنَا فَأَذْهَلَنَا بِحُسْنِهِ وَأَسْتَفَزَنَا الطَّرْبُ
وَمَاجَ مِثْلَ الْغَدِيرِ تَمْرِي بَنَانُ الرِّيحِ أَخْلَافُهُ فَيَضْطَرُّ
وَصَبَّ مَاءٌ عَلَى أَرْقٍ مِنْ آلِ مَاءٍ فَتَادَيْتُ إِنْ ذَا عَجَبُ
هُمَا سَوَاءٌ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْكَبُ

وقال في غلام أخلف وعده: [من السريع]

أَخْلَفَ وَعْدِي فَهُوَ عَرْقُوبُ شُوَيْدُنْ لَمْ يَدْرِمَا الْحُوبُ
أَفْقَرَ مِنْ رُؤْيَاهُ طَرْفِي كَمَا أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِيهِ مَلْحُوبُ

وقال في غلام أسود مجدور: [من البسيط]

أَعْجَبَ بِأَسْوَدَ مَجْدُورٍ بَصُرْتُ بِهِ كَلِيلَةَ لَمَعَتْ فِي جُنْحَهَا شُهْبُ
فَفَرَقْدَاهَا إِذَا ظَلَمَ أَوْهَا أَعْتَكَرَتْ عَيْنَاهُ حَيْثُ الثُّرَيَّا تُغْرِهُ الشَّنْبُ
كَأَنَّهُ خَمْرَةٌ سَوْدَاءٌ قَدْ سَكَبَتْ فِي جَامِهَا مِنْ فَوْقِهَا حَبُّ

/١٥٦ب/ وقال في غلام يتسم: [من المتدارك]

يَا مُبْتَسِمًا عَنْ ذِي أَشَرِ تُشْفَى بِمَرَأَشْفِهِ الْكُورُ
تُغْرِ تَحْكِيهِ ثَمَانِيَّةُ شَبْهًا وَإِلَيْهَا يَتَسَبُّ
دُرُّ بَرْدٍ طُلَعَ شُهْبُ نُورٌ فَلَقَ بَرْقُ حَبِّ

وله في غلام اسمه مالك: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا لِي كَاسْمِهِ وَأَنْتَنِي لِلْحُظَّةِ فِي الْقَلْبِ مَقْلُوبُهُ
إِرْحَمِ فَتَى أَنْتَ مِنْهُ فَمَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ تَعْذِيئُهُ

وقال في غلام رام: [من الكامل]

وَمُهَفَّفٍ يَرْنُو فَيُطْرَفُ غَيْرَةً مِنْهُ وَخَوْفًا قَاضِبٍ وَقَضِيبُ
قَمَرُ بَدَا فَتَنَزَّهَتْ فِي حُسْنِهِ مَنَاعِيُونَ وَأَتَقَّتْهُ فُلُوبُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُخْطِئُ سَهْمُهُ عَرَضًا وَيُرْسِلُ لِحُظَّةٍ فَيُصِيبُ

وله في غلام يودع: [من الطويل]

وَقَفْنَا وَقَدَرَا قِ الْعَتَابُ لَهُ وَلِي
تَبَاكِي دَلَالًا إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
/ ١٥٧ / وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لِدَوَاعِهِ
كَأَنَّا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصَب^(١)
وَأَيْنَ دُمُوعُ الْحُزْنِ مِنْ أَدْمُعِ الْعُجْبِ
كُغْضَيْنِ ذَاوِ ذَابِلٍ وَتَدِرْ طُوبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتْنِي رَجُلٌ حَيِّي
كَيْفَ لَا يَنْهَمِرُ الْبَرْدِي
كَسْرُهَُا غَيْرُ عَجِيبِ
مِنْ حَمَلِ الْكَثِيبِ

وله في غلام يروح: [من الرمل]

وَعُغْلَامٌ قُلْتُ إِذْ رَوَّحْنِي
بَعَثَ الْأَرْوَاحَ نَحْوِي أَرْبَعًا
بَيْنَمَا هَبَّتْ دُبُورًا وَصَبَا
عَائِدِي لَوْ شِئْتَ مَا اخْتَجْتُ طَيِّبًا
كُلُّهَا تَحْمَلُ مِنْ رِيَاهُ طَيِّبًا
لِي إِذْ عَادَتْ شَمَالًا وَجَنُوبًا

وله في غلام محموم: [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَاهُ فَاثَّشَى وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَةٌ وَتَقَا
أَلَقْتُ عَلَيْهِ إِكْسِيرَهَا فَعَدَا
وَقَبَلْتُ لِلدَّوَادِعِ كَأْسَ فَمِ
كَمَا ثَنَى الْعُضْنَ شَمَالًا وَصَبَا
فَمَاسَ لَيْنًا وَمَاجَ وَأَضْطَرَّ بَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فَضَّةً ذَهَبًا
مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِحْمَرِهَا حَيًّا

وله في غلام هاجر: [من السريع]

أَسْلَفْنِي وَضَلًّا وَتَقَرَّبَا
فَقَدْ أَتَى بِالْفَعْلِ مَقْلُوبَا
وَالْعَطْفِ لَا تُوجِبُ تَرْتِيبَا
/ ١٥٧ ب / يَا مُوسَعِي هَجْرًا وَبَعْدًا وَمَا
آخِرُ مَا قَدَّمَ غَيْرُهُ
حَتَّى غَدَا فِي حَالِهِ مِثْلَ وَ

وقال في غلام أطروش: [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِي بِأَسْهُمٍ لَحْظُهُ
أَلْغَى الْكَلَامَ فَمَا عَبَارَتُهُ سَوَى
فَكَأَنَّهُ يَخْشَى نَيْمَةً كَاشِحِ
مَا إِنْ تَعَيَّ أَدْنَاهُ قَوْلُ مُخَاطَبِ
إِيْمَاءِ طَرْفٍ أَوْ إِشَارَةِ حَاجِبِ
أَوْ سَعْيٍ وَاشٍ أَوْ عِتَابِ مُرَاقِبِ

وقوله في غلام ألقاه الجواد: [من الخفيف]

إِنْ خَطْبًا قَدْ رَاعَ سِرُّكَ يَا سِرَّ
كَيْفَ أَقْدَمْتُ مُشَبَّهَ الشَّمْسِ حَتَّى
عَفَرَ النَّهْدُ نَهْدًا عَفَرَ بَلْ بَلْ
يَا لِقَوْمِي وَيَا لَصَحْبِي هَوَى النَّجْدِ
عَجَبِي كَيْفَ لَمْ أُمِتْ حِينَ أَلْقَا

بِكَ أَوْلَى بِالذِّمِّ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
صُرْتُ تَعْلُو عَلَى الشُّمُوسِ الصَّغْبِ
بَلْ مِنْهُ تَرَائِبًا بِالتُّرْبِ
مُ صَرِيحًا يَفْدِيهِ قَوْمِي وَصَحْبِي
هُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَقْسَاوَةَ قَلْبِي

وله في غلام يكتب بالذهب على الزجاج: [من البسيط]

أَفَادَنِي الْعُجْبَ لَمَّا جَاءَ بِالْعَجَبِ
مَارَاحَ يَكْتُبُ فَوْقَ الْمَاءِ بِالذَّهَبِ

١٥٨/أ/ بِمُهْجَتِي كَاتِبٌ فَاقَ الْوَرَى فَلَقَدْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ سِيمِيَاءُ الْفَضْلِ فِي يَدِهِ

وقوله في غلام قارىء: [من الوافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ قَرَأَ الْمَثَانِي
أَعِيذُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ حُسْنًا

فَرَتَلَهَا بَلْفَظَ مُسْتَطَابِ
بِمَا تَتْلُوهُ مِنْ أَيِّ الْكِتَابِ

وقال في غلام قصير: [من البسيط]

عَابُوهُ عِنْدِي وَقَالُوا شَأْنُهُ قَصْرٌ
فَقُلْتُ: كُفُّوا فَحَدُّ السَّيْفِ أَقْتُلَ مَنْ
مَا يَلْزَمُ الْبَانَ عَابًا كَوْنُهُ نَشَاتٌ

وَمِثْلُ ذَلِكَ يَأْبَاهُ دَوُو الْأَدْبِ
خَرَصَ الْمُتَقَفِّ يَوْمَ الْمَاقِطِ الْأَشْبِ
أَعَصَانُهُ وَهِيَ دُونَ الطُّوْلِ فِي الْقُضْبِ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

لَوْرَاهُ إِذْ رَاحَ يَلْعَبُ فِي الرُّوْ
لَتَأْمَلْتُ مِنْهُ وَهُوَ غَزَالٌ
وَلَا عَظَمَتَهُ وَشَبَهَتَهُ بِالْ

ضَ مَزِيدًا فِي غِلْمَةِ أَثْرَابِ
وَبُيَّةَ اللَّيْثِ وَانْقَضَاضِ الْعُقَابِ
بِدْرِ حُسْنًا وَسُرْعَةِ الشَّهَابِ

١٥٨/ب/ وله في غلام حسن الذؤابة: [من الوافر]

رَنَاعَ عَنْ مُقْلَةِ الرَّشَاءِ الرَّيْبِ
غُلَامٌ دُونَ رَشَفٍ لَمَاهُ صَدٌّ
إِذَا نَاسَتْ ذُؤَابَتُهُ أَذَابَتْ

وَمَاسَ بِمُعْطَفِ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ
أَلِيمٌ غَضٌّ مَنْ جَلَدَ الْكَيْبِ
بَنَارِ الْحُبِّ حَبَاتِ الْقُلُوبِ

وقال في غلام محتجب : [من مخّلع البسيط]

يَا رَاحِلًا عَنْ سَوَادِ عَيْنِي
وَمَنْ غَدَا الْوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ
دَارُكَ لَمَّا احْتَجَبْتَ فِيهَا
كَنَاسُ ظُبِّي عَرِيْنُ لَيْثٍ

وقوله في غلام أسود : [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مَنْ جَهْلُهُ
وَكَيْفَ لَا أُعْشِقُ مَنْ لَوْنُهُ
لَوْ لَمْ يُعْنِ لَوْنُ الْبَيَاضِ الْوَرَى

وله في غلام حيّا بعنقود عنب : [من مجزوء الرجز]

١٥٩/ حَيَّا بَعْنُقُودَ عَنَبٍ
حَاكِي الْقَنَانِي مَلَّتْ
شُؤْيِدُنْ عَشَقِي لَهْ

وقال في غلام أعمى : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى قَلَمًا أَحْتَمَى
فَقَدْ يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلٍ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد : [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاطِرِي لَيْلَةَ الـ
بِالْبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الْهِلَالِ بِشُهُـ

وله في غلام محارب : [من الطويل]

وَعَاذَ لَنَا يَوْمَ الْحَرَابِ غَزِيلُ
وَفِي الْكَبْدِ مِنْهُ وَهُوَ كَاللَّيْثِ شَادُنُ
فَلَوْ شِمَّتْهُ يَا صَاحِ وَالنَّاسُ قَدَرْنَا

لَعَايْنَتَ بَدْرًا يَتَّقِيْ بِغَمَامَةٍ بَخَرَمِ رُجُومٍ أَرْسَلَتْهَا عَفَارِيْتُ

١٥٩/ب/ وقال في غلام أخرس : [من الوافر]

وَأُخْرَسَ لَمْ يَشْنُهُ لَدَيَّ صَمْتُ يَسُوءُ مُجَالِسًا وَيُسْرِ شَامَتِ
بِرُوحِي مَنْ لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ فَمِ بِالْحُسْنِ يَنْطِقُ وَهُوَ سَاكِتِ

وقوله في غلام بشفته شامة : [من السريع]

شُمْتُ لَهُ فِي شَفَةِ شَامَةٍ تُوقِفُ لِحْظَ الطَّرْفِ مَبْهُوتَا
سَوْدَاءَ قَدْ جَرَدَ مَنْ جَفْنَهُ لِحْفَظَهَا بَيضًا مَصَالِيَتَا
كَخْتَمٍ نَدَفَ فَوْقَ حُقِّ مَنْ الدَّ بَرَّ حَوَى دُرًّا وَيَا قُوتَا

وله في غلام يحزُّ بطيخًا : [من الكامل]

خَلْنَاهُ لَمَّا حَزَزَ الْبُطِيخَ فِي الْأَ طَبَاقَ بِالسَّكِّينِ لِلْفَتَيَاتِ
بَدْرًا يَقْدُ مِنَ الشُّمُوسِ أَهْلَةً بِالْبَرْقِ بَيْنَ الشُّهْبِ فِي هَالَاتِ

وله في غلام مغن لحان خارج : [من الرمل]

وَمَغْنٍ جَعَلْتُ الْحَانُوهُ تَبَعْتُ الشَّوْقَ لِقَلْبِي فَتَهَجَّجَهُ
رَاجِحُ الْأَرْدَافِ مَهْضُومُ الْحَشَا فَالْصَّبَا تَشْنِيهِ لَيْنًا وَتُمِجُّجَهُ
أَطْرَبَ النَّحْوِيَّ شَجْوًا لِحْنَهُ وَسَبَى الدَّاحِلَ فِي الشَّدْوِ خُرُوجَهُ

١٦٠/أ/ وقوله في غلام بشفته خال : [من البسيط]

وَشَادَنَ خَلْتُ مِنْهُ الْخَالَ فِي شَفَةِ نَدَا يَضُوعُ لَهُ فِي جَمْرَهَا أَرْجُ
شَبَهَتْ فَاهُ لِتَقْبِيلِي بِخَاتِمٍ مِنْ عَقِيْقٍ فَضَّهُ سَبَجُ

وقال في غلام أزرق العينين : [من الرجز]

وَأَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ يُّوْدِي وَجْهَهُ لَنَاظِرِيهِ قَمَرًا حَيْثُ أَتَجَّهُ
يَنْظُرُ عَنْ فَاتَرَةٍ كَأَنَّهَا نَرَجَسَةً فِي وَسْطِهَا بِنَفْسَجَهُ
تُحِيطُ مِنْهَا مُقْلَةً بِنَازِرِ إِحَاطَةَ الدَّرَّةِ بِالْفَيْرُوزِ جَهُ

وقوله في غلام أسود الثنية : [من المنسرح]

يَا ضَا حَكَا أَصْبَحَتْ ثَنِيَّتُهُ السَّ سَوْدَاءُ فِي عَقْدِ ثَغْرِه سَبَجَهُ

يَلْثُمُ مِنْهُ فَمِي بَنَفْسَجَةً تُعَزِي إِلَي أَفْهَوَانَةٍ أُرْجَهْ

وله في غلام يهودي : [من البسيط]

يَا مَفْسِدًا نَحْوُ إِسْلَامِي وَمَحْتَمَلِي صَلَّنِي بِحُرْمَةٍ مَنَ لِّلَّهِ قَدْ نَاجِي
لِي عَبْرَةٍ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ وَكَافَّةُ كَادَتْ تَطْبِقُ وَجْهَ الْأَرْضِ أَمْوَاجَا
/ ١٦٠ب / لَوْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ هَارُونَ لَمَّا عَبْدُوا مَن دُونِكَ الْعَجَلُ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود : [من مجزوء الخفيف]

لِي حَيْبٌ أَحْوَى حَكَى الْ مَسْكَ فِي اللَّوْنِ وَالْأَرْجِ
حَبْشِي قَدْ صَاغَهُ الدِّ هُ مِنْ عُنْصُرِ الدَّعْجِ
صَنَمٌ قَال مَنْ لِحَا نِي فِي حُبِّهِ وَلَجِ^(١)
وَيْكَ الْأَكْلَفْتُ بِالْأ يَيْضُ الْأَكْحَلِ الْأَرْجِ
قُلْتُ دَعْنِي فَطَالَ مَا زَيْنَ اللَّوْؤُلُؤِ السَّبَّحِ

وقال في غلام في شعره بياض : [من مجزوء الرجز]

فَرَعُوكَ أَبْدَى وَضَحَا عُنْزِي بِهِ قَدْ وَضَحَا
أَرْضِي مُصَافِيكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيكَ لِحَا
قَدْ كُنْتَ بَدْرًا فِي دُجَى فَصُرْتَ شَمْسًا فِي ضَحَى

وقال في غلام يضحك : [من الخفيف]

قُلْتُ أَبْكِي أَسَى وَتَضْحَكُ مَا بَا لْ هُمُومِي تُغْرِيكَ بِالْأَفْرَاحِ
/ ١٦١أ / قَالَ مَهْلًا فَذَاكَ غَيْرُ عَجِيبِ مِنْ بُكَاءِ الْعَمَامِ ضِحْكَ الْأَقْاحِي

وقال في غلام بخيل بالوداع : [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَّعْتَنِي مَلَأَ وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِي شَبَحَا
مَالِي وَمَالِكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفًا وَيِي أَمْسَيْتَ مُطَّرِحَا^(٢)

وله في غلام يصلّي بالناس : [من السريع]

(١) موضع النقط بياض في الأصل .

(٢) موضع النقط سقط في الأصل .

صَلَّى فَأُصْلَى مُهَجَّاتِ الْوَرَى
وَأَرْتَجَّ وَأَهْتَزَّ كَمَا يَتَشَنَّى
أَيُّ صَلَاةٍ لَهُمْ خَلَفَهُ
بَنَارٌ وَجَدَ قَلَمًا تَخَمَدُ
فَوْقَ الْكَيْسِبِ الْغُصْنُ الْأَمْلَدُ
إِذَا أَنْحَنَى يَرْكُوعٌ أَوْ يَسْجُدُ

وله في غلام بخده خال : [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَأَ فَأَخْجَلَ بَدْرَ التَّ
أَيُّهَا النَّارُ نَارَ وَجَّتِهِ كُو
مَّ وَجْهًا وَأَغْصَنَ الْبَانَ قَدًا
نِي عَلَى خَالِهِ سَلَامًا وَبَرْدًا

وقال في غلام يُعَذَّبُ بالنار : [من الخفيف]

١٦١ب / قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوهُ بِالنَّارِ عَمْدًا
كَيْفَ يَخْشَى حَرَارَةَ النَّارِ وَالْيَا
زَادَ حُسْنًا لِأَنَّهُ الذَّهَبُ الْخَا
وَهُوَ عَارِ كَالنَّضْلِ فَارَقَ غَمْدًا
قُوْتُ يَزْدَادُ فِي لَطْفِ النَّارِ بَرْدًا
لِصُّ تُغْلِيهِ حِينَ تَحْمِيهِ نَقْدًا

وله في غلام زَجَّاج : [من السريع]

يَا حُسْنَ زَجَّاجَ تَأَمَّلْتُهُ
فَقَالَ عُجْبًا وَزَجَّاجَاتُهُ
وَيَحَاكَ لَا تَعْجَبُ لِفِعْلِي بِهَا
فَكَذْتُ أَنْ أَثْمَ حُبًّا يَدَهُ
ذَائِبَةٌ فِي نَارِهِ الْمُوقَدَهُ
فَهَكَذَا أَفْعَلُ بِالْأَفْئِدَهُ

وقال فيه أيضًا : [من الرجز]

فَدَيْتُ زَجَّاجًا أَزَجَّ لَوْ عَدَا
عَجِبْتَ مِنْ آيَةٍ يُضْدِرُّهَا
طَرَفُكَ يَا صَاحَ لَهُ مُشَاهِدًا
مِنْ ذَائِبِ النَّارِ هَوَاءَ جَامِدًا

وله في غلام أَرَمَد : [من السريع]

نَادَيْتُ لَمَّا إِنْ عَدَا طَرَفُهُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ رَمَدَتْ عَيْنُهُ
يَسْتَرْقُ التَّوْرِيْدَ مَنْ خَدَهُ
فَالسَّيْفُ قَدْ يَضْدُ فِي غِمْدِهِ

وقوله في غلام مليح النهود : [من مجزوء الكامل]

١٦٢أ / رَشَا جَوَارِي النَّهُودِ
غَضَبَانُ أَقْبَلَ عَارِيَا
جُـوَرِي وَرَدَاتِ الْخُـدُودِ
يَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الصُّدُودِ

وَكَاثَمَّا الْحَلَمُ الْمُصَنِّدُ دَلْ فَوْقَ عَاجِيِ النَّهْودِ^(١)
أَحَقَّاقُ بُلُورٍ بِبَاغِدِ طِيَّيَّةٌ لَهَا أَزْرَارُ عُودِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَاضٍ غَدَا وَرَدُّ وَجَّتِيَّهِ نَدَى يَفْدِيهِ قَلْبِي وَنَاطِرِي وَيَدِي
فِي حُكْمِهِ يُقْتَلُ الْبَرِيءُ بِلَا جُرْمٍ وَفِي شَرْعِهِ الْقَتِيلُ يَدِي^(٢)
قَدْ عَرَفَ النَّاسُ جَوْرَ سِيرَتِهِ فَكَمْ أَصَارُوهُ حَاكِمَ الْبَلَدِ

وقال في غلام لابس أصفر: [من المنسرح]

قَالُوا: رَنَامَنْ تُحِبُّ مُلْتَفَتَا عَنْ طَرْفِ ظَنِّي النَّقَا وَعَنْ جِيدِهِ
فِي حُلَّةٍ مِثْلَ جِلْدِ عَاشِقِهِ فِي اللَّوْنِ لَا بَلَّ أَرْقُ مِنْ جِلْدِهِ
صَفَرَاءُ يَغْدُو الْبَهَارُ مِنْبَهَرَا مِنْهَا وَيُغْضِي النَّضَارُ مَنْ حَسَدِهِ
فَقُلْتُ مَا تِلْكَ مِنْ مَلَابِسِهِ مَنْ بَعْدَ مَا حَارَ خَاطِرِي وَشُدِّهِ
وَأَنَّمَا شَمْسُ وَجْهِهِ عَكَّسَتْ شُعَاعَ أَنْوَارِهَا عَلَى جَسَدِهِ

١٦٢ ب / وقال في غلام يلعب بالنرد: [من السريع]

وَشَادَن يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ مُرْدُ غَدَا مِنْ أَحْسَنِ الْمُرْدِ
يَا لَيْتَنِي مَهْرَكَه لَمْ أَزَلْ يَعْبَثُ بِي فِي الْأَخْذِ وَالرَّدِ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَبِيبُ فَيَّ يَدَيْهِ سُورُجُ الْقُطْرِ رُبُّ تَبْدِي
فِي ذَرَى الْمِينَا قَبَابَا مِنْ كُرَاتِ اللَّالَازَرْدِ

وله في غلام زمن: [من المجتث]

زَمَنْتَ طَوَّعَ زَمَانِ مُغَرَّرِي بِهِذَمِ الْقَوَاعِدِ
وَأَنْ يَكُنْ فِي هُبُوطِ فَتَجْمُ حُسْنُكَ صَاعِدِ
يَا مَنْ أَقَامَ هَوَاهُ قِيَامَتِي وَهُوَ قَاعِدِ

(١) الْحَلَمُ: جمع حَلَمَة وهو الثدي.

(٢) يَدِي: من الدية.

وقال فيه : [من الوافر]

وَذِي زَمَنْ تَعَسَّفَنِي زَمَانِي قَبَاتَ لَهُ عَلَى ظُلْمِي مُسَاعِدُ
مَلُولٍ كَمُ أَقَامَ هَوَاهُ عَمْدًا قِيَامَةً عَاشِقِيهِ وَهُوَ قَاعِدُ

وله في غلام يكنس الثلج : [من الكامل]

١٦٣/ وَافَى عَقِيبَ الثَّلَجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ
فَكَأَنَّهُ يُسْقَى بُرَادَةَ فَضَّةٍ رَامَ حَشَايَ بِهِمْ لِحْظَ مُقْصِدِ
أَوْ خَالِصِ الْكَافُورِ ذُرِّ سَحِيقِهِ تَنَهَّأَ فَوْقَ صَفَائِحِ مَنْ عَسَجَدِ
فَجَعَلَتْ أَنْشِدُ وَالْهَوَى يَطْوِي الْحَشَا مِنْ فَوْقِ صَرْحِ اللَّعِيقِ مُمَرِّدِ
وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ يَوْمًا أَيْضًا مَنِّي عَلَى وَجْدٍ مُقِيمٍ مُقْعَدِ
إِلَّا بَلَيْتُ بِلِحْظِ طَرَفٍ أَسْوَدِ

وقال في غلام أشر : [من المنسرح]

فَاهُوا بِلُومِي لَمَا كَلَفْتُ بِهِ أَشْتَرُ غَيْرِي فِي مِثْلِهِ زَاهِدِ
فَقُلْتُ مَهْلًا فَذَاكَ بَيْتُ قَصٍّ يَدِ الْحُسْنِ لَا عَيْبَ فِيهِ لِلنَّاقِدِ
قَدْ أَلْتَقَى سَاكِنَانِ فِيهِ وَقَدْ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ مِنْهُمَا الْوَاحِدِ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة : [من الطويل]

وَأَصِيدَ مَنْ أَبْنَاءَ فَارِسَ دُونَهُ لَبِضَ الطَّبَاقِ قَدْ وَلَسُّمِرَ تَنْفِيدُ
تَأَمَّلْتُهُ وَالْمَشْرِفِيَّةُ حَوْلُهُ كَأَنَّ سَنَاها مِنْ مُحْيَاهُ مَاخُودُ
فَكُنْتُ كَعَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ مَارِدٍ أَطَافَ بِذِي مَسٍّ عَلَيْهِ تَعَاوِيدُ

١٦٣ب/ وقال في غلام فهاد : [من السريع]

فَهَذَاكَ لَوْ يُرْسَلُ يَوْمًا عَلَى مُشْبِهَكَ الْخُشْفَ لَمَّا صَادَهُ
رَبِيتُهُ جُرُوا فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَوَدَّةُ الظَّيْفِيِّ لَهُ عَادَهُ
فَعُدْرُهُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَصْدُ كَوْنُكَ يَا شَادِنُ فَهَادَهُ

وله في غلام عواد : [من الرجز]

وَشَادِنُ شَادِ أَيَْادِي الْأَدَا رَضَاهُ وَالسُّخْطُ ضَلَالِي وَالْهُدَى
إِنْ جَسَّ نُبْضَ عُوْدِهِ وَعَرْدًا أَفْحَمَ قُسًّا وَأَسْتَرْقَ مَعْبَدًا
تَمَنَّتِ الْوَرْقَاءُ لَمَّا أَنْ شَدَا لَوْ قَبَلْتُ مِنْهُ اللَّسَانَ وَالْيَدَا

أَوْتَارُهُ مِنْ حَذْقِهِ إِذَا شَدَا أَحْلَى لِمَا يُورِدُهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدث^(١): [من السريع]

مَحَدَّثٌ تُحَدِّثُ أُمْرًا ضَنَا أَجْفَانُهُ الْفَاتِنَةُ الْفَاتِرَةَ
كَأَنَّهُ وَالنَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالَةٌ دَائِرَةٌ

وقال في غلام فقير سائح: [من البسيط]

/١٦٤/ وَسَاحِرٌ حَاسِرٌ عَنْ لَمَّةٍ شَهَدْتُ
أَغْرَاهُ بِالْفَقْرِ حُبُّ الْفَقْرِ مُسْلِكُهُ
كَالطَّبْيِ يَنْفِرُ مِمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ
كَأَنَّمَا فَرَعُهُ وَالْفَرْقُ يَقْسِمُهُ

لَوَجْهَهُ أَنَّهُ فِي لَيْلِهَا قَمَرٌ
فَرْدًا يَخْفَرُهُ فِي الْوَحْشَةِ الْخَفَرُ
مَنَا وَتُونُسُهُ فِي الْخَلْوَةِ السُّورُ
فِي النِّصْفِ لَيْلٌ بِهِمْ شَقٌّ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادَنَ أَذْهَلَ الرَّائِيْنَ حِينَ بَدَا يَسْعَى بِهِ زُورَقٌ فِي الشَّطِّ مُنَحَدِرُ
إِذَا جَرَى فِي سَمَاءِ الْمَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ الْعَقْرَبُ الْقَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كُلم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِهِ حَبِيبُهُ أَثَرُ قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ
فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَاكَ قَامَ لَنَا فِيهِ الدَّلِيلُ بِأَنَّهُ الْقَمَرُ
قَالُوا: وَقَدْ أَزْرَى بِهِ زَرَقُ فَأَجَبْتُهُمْ: عَنْ ذَلِكَ اعْتَذِرُ
لَمْ يَحْكِهِ فِي فُتْكِ نَاطِرِهِ وَاللَّوْنُ إِلَّا الصَّارِمُ الذِّكْرُ

وله في غلام مغن راقص: [من البسيط]

/١٦٤ب/ وَرَاقِصٌ رَاضٍ الْإِيقَاعُ فَاثْتَلَتْ أَعْطَاهُ مَا يَقُولُ النَّأْيُ وَالْوَتَرُ
إِذَا انْشَى فَأَهَمَّ الْبَمَّ عَوْدَهُ الْمَثْنَى وَقَدْ مَادَ حَتَّى كَادَ يَنْهَضُ^(٢)
لَمْ يَبْقَ فَيِّفَاتِي إِلَّا بَدَا وَشَدَا إِلَّا وَقْدَاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ غُضَنٌ يَمِيسُ وَلَا أَدْرِي أُمْرِيَّةٌ تَعْلُوهُ أَمْ قَمَرُ

(١) البيتان في الوافي ١٥٣/٢٥.

(٢) البم والمثنى: من أوتار العود.

وقال في غلام نحات البلاط : [من السريع]

وَحَاذِقْ بِالنَّحْتِ أُمْسَيْتُ مَنْ خَمِرَ هَوَاهُ الْبَحْتِ مَخْمُورًا
رَاضٍ مُحْيَاهُ فَتَيْتَ الصَّفَا حَتَّى اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُورًا
كَأَنَّ كَفَا الْحُسْنِ ذَرَّتْ عَلَى تَفَاحَتِي خَدْيِهِ كَافُورًا
أَقُولُ وَالْوَجَنَةُ مِنْهُ غَدَا يَأْقُوتُهَا الْأَحْمَرُ بُلُورًا
يَا شَادِنَا أَصْبَحَ يَيْنَ الْوَرَى بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ مَشْهُورًا
وَأَبَايَ وَجْهَكَ مِنْ جَوْهَرٍ أَحَالَهُ التَّغْيِيرُ تَغْيِيرًا
حَتَّى حَسَبْنَا هَبْوَةَ ذَرَّهَا عَلَيْهِ إِكْسِيرُكَ إِكْسِيرًا

وله في غلام يرقص ويغني : [من البسيط]

١١٦٥/ يَا مَنْ غَدَا الْحُسْنُ فِينَا إِذْ بَدَأَ وَشَدَا مُقْسَمًا يَيْنَ أَبْصَارِ وَأَسْمَاعِ
قَاسُوكَ بِالْغُصْنِ رَقْصًا وَالْهَزَارَ غَنَا وَمَا يَقَاسُ بِمِيَادٍ وَسَجَّاعِ
قَدْ تَسَجَّعُ الْوُرُقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ وَيَرْقُصُ الْبَانُ بَلْ فِي غَيْرِ إِيقَاعِ

وقال في غلام لابس آلة الحرب : [من الطويل]

وَأُصِيدَ وَأَفَانَا بِلَامَةٍ حَرْبِهِ فَخَلَّنَاهُ بَدْرًا حَلَّ هَالَةٍ مَغْفَرِ
فَمَا إِنْ بَدَأَ حَتَّى أَتَاهُ بِأَشْهَبِ رَكَائِبُهُ خَلَّنَاهُ دُمِيَّةَ مَرْمَرِ
فَالْجَمُ فَجَرًا لِلثَّرِيَا أَدِيمُهُ وَأُسْرِجَ بَرْقًا بِالْهَلَالِ لَنِيرِ

وقوله في غلام لابس أحمر : [من الوافر]

وَبَذَرَ فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ تَجَلَّى فِي قَمِيصِ جُلْنَارِي
سَقَانِي [عَذَب] رَيْقَتِهِ وَحِيَا بَوَجَّتِهِ فَأُطْفَأَ جُلْ نَارِي

وقال في غلام في خده شامة تنبت الشعر : [من الطويل]

وَمَا أُتْبِتَتْ فِي خَدِّهِ الْأَسْ شَامَةٌ لُتْزَرِي بِالْمَحْمَرِ مِنْ جُلْنَارِهِ
١٦٥/ب [و] لَكِنْ أَرَادَ الْحُسْنُ تَكْمِيلَ خَلْقِهِ فَجَاءَ بِهَا أُنْمُودُ جَالِعْدَارِهِ

وله في غلام محجوب : [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوهُ عَنِّي غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ قَنَعْتُ بِذِكْرِهِ
كَالْمِسْكِ ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَانُهُ عَنَّا فَأَغْنَى نَشْرُهُ عَن نَشْرِهِ

وله في غلام محارب : [من السريع]
وَأَحْرَبَا حَيَّرَ الْبَابَنَا
خَلَّنَاهُ لَمَّا أُخْتَالَ بِالْخُوْدَةِ السَّ
شَقِيقَةَ لُفٍّ عَلَى غُصْنِهَا

وقوله في غلام واعظ : [من الخفيف]
بِأَبِي وَاعِظٌ لَطِيفُ السَّجَايَا
قَمَرٌ حَلَّ أَفُقَ نَادِي ضَاهِي
خَلَّتْهُ وَهُوَ نَاطِقٌ وَقَدْ اسْتَجَدَّ
يُوسُفًا فَوْقَ [عَرْشِ] بَلْقِيسَ فِي صَرِّ

وقال في غلام أعرج : [من الكامل]
١٦٦/ مَاعِضٌ مِنْهُ وَقَدْ أَلَمَّ بِرِجْلِهِ
بَلْ زَانَهُ وَأَنَاسَ مِنْهُ دُؤَابَةً

وقال في غلام غليظ الساقين : [من السريع]

فَدَيْتُ مَنْ يَسْخَطُ مَا أَرْتَضِي
مُقَرَّحُ جَفْنِي مُحَرَّقِي بِالْجَنَى
أَنْكَرْتُ سَقَمِي وَغَدَا هَاجِرِي
تَمْوِجُ مَنْ سَاقِيهِ أَرْدَأُفُهُ
مِنْهُ وَيَهْوَى أَبَدًا مُبْغِضِي^(١)
مَنْ لِي بِذَاكَ الْمُمَرَضِ الْمُمَرَضِ
أَفْدِيهِ مَنْ مُعْتَرِضِ مُعَرِضِ
عَلَى عَمُودِي مَرْمَرٍ أَيْضِ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد : [من السريع]

وَرَبَّ رَامٍ غَنَجٌ لَوْرَمِي
كَبَّرْتُ لَمَّا أَنْ سَطَا ضَيْغَمًا
أَحْسَدُ سَهْمًا بَاتَ يُدْنِيهِ مِنْ
لَيْلَةِ الْمِيلَادِ عِنْدِي يَكْدُ
١٦٦ب/ كَأَنَّمَا نَشَأَبُهُ أَنْجُمُ
شُهَبَ الثُّرَيَّا لَغَدَتْ صَرَعِي
وَرَأَحَ يَعْطُورُ شَأْ سَبْعَا
هُ الْمَدُّ لَوْلَمْ يَقْضِهِ نَزْعَا
مَنْ أَجْلُهُ حُقَّ بِأَنْ تُرْعَى
تَرْجُمُ مَنْ يَسْتَرْقُ السَّمْعَا

عَوْدَتُهُ وَالْقَوْسُ فِي كَفِّهِ خَوْفًا عَلَى الطَّبِيِّ مِنَ الْأَفْعَى
رَفْشَاءَ يُلْقِيهَا لَنَا حَيَّةً لَا كَعَصَا مُوسَى الَّتِي تَسْعَى

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّقُ الْحَرَكَاتِ يَشْمَخُ عِزَّةً فَيُقَلِّ صَبْرَ الْعَاشِقِ الْمُتَوَاضِعِ
سَمَّوَهُ سَيْفًا فَأَنْشَى مُتَجَنِّبًا كَالسَّيْفِ يَلْعَبُ بِالْقَضِيبِ الْقَاطِعِ

وله في غلام شَجَّ حَاجِبُهُ: [من البسيط]

وَحَاجِبٌ قُلْتُ لِمَا شَجَّ حَاجِبُهُ وَأَنْحَلَّ مِنْ صُدْغِهِ مَا كَانَ مُنْعَطِفًا
لَا تَعَجَّبُوا أَيُّهَا الرَّاوُونَ مِنْهُ فَقَدْ أَفَادَنَا الْحُسْنَ مِنْ تَصْرِيفِهِ طُرْفًا
قَالُوا وَإِنْ حَرَكْتَ فِي اللَّفْظِ مُنْفَتِحًا مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ فِي حَالِهَا أَلْفًا

وقال في غلام نظر إلى كسوف القمر: [من مخلع البسيط]

أَقْبَلَ وَالْبَدْرُ فِي أَحْتِرَاقٍ يَمْشِي وَلَا مَشْيَةَ النَّزِيفِ
يُجِيلُ فَيُنَالُ لِحَاطَ طَرْفٍ أَفْتَكَ حَدًّا مِنَ السُّيُوفِ
/١٦٧/ أَهَيْفُ عَايَنْتُ مِنْهُ غُضْنَا غَضَّ الْجَنَى دَانِي الْقُطُوفِ
فَقُلْتُ يَا بَدْرَ لَيْلٍ أَنْسِي حَاشَاكَ مِنْ مِثْلِ ذَا الْكُسُوفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَارَحَنِي فِي النَّحْوِ يَوْمًا شُوَيْدُنٌ لَهُ مَنْطِقٌ حُلُوِيْدُلٌ عَلَى الظَّرْفِ
فَتَى نَسَخَ الْإِضْرَابَ وَالْجَحْدُ وَعَدَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ جَمْعِ السَّلَامَةِ وَالْعُطْفِ
وَقَدْ مَنَعْتَنِي عَلْتَانِ لُصْدْغِهِ وَطَرَّتْهُ فَرَعِيَّتَانِ مِنَ الصَّرْفِ
عَرُوضِي إِعْرَاضٌ لَتَقْطَعَ مُهْجَتِي أَبِي الْبَسْطُ إِلَّا أَنْ يَرَى الْقَبْضَ فِي الْكَفِّ
فَلَوْ بَيَّتُ وَصَلِ حَازَهُ وَأَبْنُ أَحْمَدٍ لَبَاتَ يُجِيزُ الضَّمَّ فِي أَلْفِ الرَّدْفِ^(١)

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَا قَمْرًا مَحٍّ لِمَحْوِ الضَّنَى بَهَاؤُهُ الْوَافِي وَإِشْرَاقُهُ^(٢)

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ - ١٧٠ هـ).

(٢) مح: بلي ودرس.

حَتَّىٰ عَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِهِ كَأَنَّهُ لِلضَّعْفِ مِثْلُافُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَاهُ لَمَّا أَنْتَهَىٰ خَوْفَ مَوَالِيهِ وَأَشْقَافُهُ
شَفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوبَ الْعَدَا وَأَفْرَقَ الْحُسَّادَ إِفْرَاقُهُ

/ ١٦٧ ب / وقال في المعنى: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غَضًّا رَشِيقًا وَانْتَضَاهُ اللَّفْتُكَ سَيْفًا رَقِيقًا
صَنَمٌ أَوْرَدَتْهُ صَالِبُ حَمَّا هُ حَرِيقًا وَأُصْدَرَتْهُ غَرِيقًا^(١)
بَعْدَ مَا عَادَ مِنْهُ لِلتَّبَرُّ تَرْبًا جَسَدٌ كَانَ لِلشَّقِيقِ شَقِيقًا
دَهَبًا صَارَ فِي لُظَاهَا وَقَدْ بَا شَرًّا كَسِيرَهَا وَكَانَ عَقِيقًا

وقوله في غلام حيًّا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الْفُقَاعَ إِذْ حَيَّابَهُ بَدَرْتُ تَعَارُ الشَّمْسِ مِنْ شُرُوقِهِ
لَأَنِّي خَالَفْتُ قَوْلَ الْمُرْتَضَىٰ فِيهِ وَلَا شَكَّ فِي تَصْدِيقِهِ

وله في غلام موصل: [من مخلع البسيط]

وَلَيْلَةً بَتُّهَا وَحَبِّي أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَىٰ وَأَشْكُو
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمُعْنَىٰ فِي مِثْلَهَا عَقَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبَ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمِرٍ خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مُسْكُ

وله في غلام طبيب: [من الطويل]

غُلَامٌ تَفُوقُ النَّيِّرَاتُ دَلَائِلُهُ تَرَقُّ سَجَايَاهُ وَتَحُلُّو شَمَائِلُهُ
/ ١٦٨ أ / إِذَا عَادَ دَا سُقْمُ نَفَىٰ عَنْهُ دَاءُهُ وَقَاطَعُهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصِلُهُ
يُفَسِّرُ مَنْ تَفْسِيرَهُ الْمُرءُ كُنْهَ مَا تَضَمَّنْهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ الْمَرِيضُ بَنَانُهُ تُكَلِّمُهُ أَسْقَامُهُ وَبَلَابِلُهُ
وَيَعْلَمُ بِالدَّاءِ الدَّخِيلِ لِحَذَقِهِ إِذَا بَاشَرَتْ نَبْضَ الْعُرُوقِ أَنَامِلُهُ

وله في غلام يقود كبشًا: [من البسيط]

وَقَائِدٍ كَبْشَهُ نَحْوِي لِأَذْبَحَهُ وَحُكْمُهُ فِيهِ لَا بَلَّ فِي مَقْبُولِ

(١) حمى صالب: شديدة الحرارة مع رعدة.

يَوْمَ الْفِدَاءِ أَمِينُ اللَّهِ جَبْرِيلُ

سَازَ هَوَاهُ أَذْلَنِي وَأَدْلَنِي
رَاصٌ وَالْخَشْكَنَانِ زَادُوهُ بِاللَّهِ
بَاهِتٌ إِلَيْهِ مُدْلَلٌ
مِنْ هِيُولَى عَجِينِهِ وَأَهْلَلَهُ

تَرُوْؤُكَ وَهِيَ مُرْخَاةٌ جَمَالَا
خَلَاتُكُهُ أَعْوَجَاجًا وَأَعْتَدَالَا
عَجِبَتْ لِهَالَةِ صَارَتْ هَلَالَا

بِأَحْدَبَ وَهُوَ أَجْدَرُ بِالْمَلَالَةِ
بِهِ قَدْ تَدَخَّلَ الْأَلْفَ الْإِمَالَةَ

فَأَوْرَدَ إِشْكَالًا غَدَا عَنْهُ مَسْؤُولَا
لَهُ فَاعِلٌ لِمَ صَيَّرَ الْقَلْبُ مَفْعُولَا

سُونُ مِثْلِي وَفِي الْمَدَاقَةِ مِثْلُهُ
مَجْلِسٌ مُشْرِقٌ يُشَابَهُ أَهْلُهُ
يَلُفُّ فِي هَالَةِ بَيْرِقٍ أَهْلُهُ

أَهْوَى الشُّمُولُ إِذْ حَكَّتْ شَمَائِلُهُ
مِثْلَ الصَّدَى لَشَدْوِهِ مِمَائِلُهُ

فَخَلَّتْهُ كِبَشْ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ بِهِ

وله في غلام خَبَّازٍ : [من الخفيف]
مَنْ مُجِيرِي يَأْقَوْمُ مَنْ جَوْرَ خَبٍّ
عَوْدَتُهُ إِذْ صَوَّرَ الْكَعْكَ وَالْأَقْدَ
فَتَوَهَّمَتْهُ تِينَةٌ وَكُلُّ مِنْهُمْ
قَمَرًا صَاعًا أَنْجُمًا وَبَدُورًا

وله في غلام حامل قوس : [من الوافر]
وَقَوْسٌ تَلْتَقِي الطَّرْفَانِ مِنْهَا
/ ١٦٨ ب / تُخَالِفُ خَلْقَ حَامِلِهَا وَتُحْكِي
لَوْ أَنَّكَ حِينَ وَتَرَهَا تَرَاهَا

وله في غلام أحذب : [من الوافر]
وَقَالُوا لِمَ كَلَفْتَ وَفِيكَ لُطْفُ
فَقُلْتُ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُزِرٍ

وله في غلام نحوي : [من الطويل]
وَمُتَّصِفٌ بِالنَّخْوِ أَغْرَبَ حُسْنَهُ
سَقَامِي فِعْلٌ لَازِمٌ وَصُدُودُهُ

وقال في غلام يحزّ البطيخ^(١) : [من الخفيف]
وَعُغْلَامٌ يَحْزُ بِطَيْخَةٍ فِي الدِّ
لَأَنَاسٍ غُرَّ عَلَى طَبَقٍ فِي
مَدَبَدَرٍ شَمْسًا بِأَفْقٍ لَشُهَبٍ الدِّ

وقوله في غلام يلعب بالجفانة : [من الرجز]
وَشَادَنَ يَسْبِي الْعُقُولَ شَادِيًا
/ ١٦٩ أ / تُجِيبُهُ إِذَا شَدَا جَغَانَةً

كَأَنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ

وقوله في غلام أمير: [من مخلع البسيط]

أَفْدِي أَمِيرًا كَبِيرًا تَمَّ مِنْ فَرْعِهِ لَيْلُهُ الْبَهِيمُ
كَأَنَّمَا فِي الْقَبَاءِ مِنْهُ رِيحَانَةٌ هَزَهَا النَّسِيمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِي أَحْوَلٍ مَمْنُوعُ اللَّمَى مِنْ جَفَاهُ بَتْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ
كَلَّمَاعَاتِبْتُهُ يَرْمُقُنِي خَزْرَاءَ عَنْ قَمَرِي سَبْعَ لَيَالِي

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

جَبَّذَا حَمَامًا مِنْ مَجْلِسِ تَشْتَهِي فِيهِ مَعَ الْكَرْبِ الْمَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ فَعَدَتْ نَارُهُ بَرْدًا عَلَيْنَا وَسَلَامَا

وقال في غلام أقطع: [من المنسرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَقْطَعًا وَتَرَى هَوَاهُ بَيْنَ الْأَنَامِ مَذْمُومَا
/ ١٦٩ ب / فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ زَادَ بِهِ رَفْعَةً وَتَعْظِيمَا
لَمَّا غَدَا فِي جَمَالِهِ عِلْمًا أَحْدَثَ فِيهِ النَّدَاءَ تَرْخِيمَا

وله في غلام طبّاخ: [من الوافر]

أَعْيَذُكَ أَيُّهَا الطَّاهِي بِطَاهَا وَبِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأَطْعَمَةٍ جَسَامِ مُوَافَقَةٍ لَأَمْزَجَةِ الْجُسُومِ
كَأَنَّ سَمَاطَنَا الْمَبْثُوثَ رَوْضُ جَنِي الزُّهْرِ مَسْكِي النَّسِيمِ
لَقَدْ اتَّحَفْتَنَا مِنْهُ نَهَارًا بِأَفْقِ اللَّيْلِ زَيْنَ بَالِجُومِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَعَزَّالَ جَالٍ فِي مَيْدَانِهِ وَتَشَّى فَأَرَانَا صَوْلَ جَانِ
أَتَمَّنَى لَوْ غَدَا قَلْبِي لَهُ كُرَةً يَرشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانِ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تَيْهًا وَأَفْتَرِ يَضْحَكُ عُجْبًا فِي نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرٍّ نَظِيمِ

١٧٠/ أ/ فَالْثُرَيَّا فِي الْبَدْرِ فِي الْغُصْنِ فِي الْهَاءِ لَةَ قَدْ زَيْنَتْ بِزُهْرِ النُّجُومِ

وقال في غلام مثاقف: [من الطويل]

فَتَى فَاقَ فِي عِلْمِ الثَّقَافِ وَأَحْسَنَا وَإِنْ كَانَ لِلْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ مَعْدَنًا
تَوَدُّ الثُّرَيَّا كُلَّمَا وَطِئَ الثَّرَى بِأَخْمَصِهِ لَوْ قَبْلَتْهُ تَيْمُنًا

وقوله في غلام صيرفي: [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِي مِنْ نَاطِرِي صَيْرَفِي يَأْهَ فِي عَجْبِهِ فَنَادَيْتُ:
مَا لِبَدْرِ الدُّجَى وَمِنْ شَأْنِهِ أُسْحَرِ النَّاسَ مُقْلَةً وَلِسَانًا
يَا قَوْمُ وَأَطْرَفْتُ مُفَكَّرًا أَحْيَانًا السَّيْرُ مُقِيمًا لَا يَقْطَعُ الْمِيزَانَا

وله في غلام مرخي الصدغ: [من السريع]

لَمَّا رَأَى طَرْفَكَ مُوسَى الْهَوَى كَأَنَّهُ فَرَعَوْنُ عُدَوَانَا
وَحَافَ مِنْهُ سِحْرُ إِنْسَانِهِ أَلْقَى عَصَا صُدْغِكَ ثُعْبَانَا

وقوله في جارية مطربة: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا الْإِحْسَانُ مِنْ دَابَّهَا فِي ضَرْبِهَا مِنْ دُونِ أَضْرَابِهَا
وَمَنْ إِذَا غَنَّتْ وَعَنَّتْ زَهَتْ مَادُّبَةُ الشَّرْبِ بِآدَابِهَا
١٧٠/ ب/ أَلَمْ تَرِي عَيْسَ كُؤُوءِ سِ الطَّلَا مُعِيَّةً مِنْ طُولِ تَجْوَابِهَا
فَرَدَّدِي الْأَلْحَانَ مَوْزُونَةً فِي حُلَلٍ مِنْ وَشْيٍ إِعْرَابِهَا
فَالْخَمْرُ مَا لَمْ تُجَلِّ أَقْدَاحُهَا عَلَى الْغِنَاءِ فَالِدُنُّ أَوْلَى بِهَا

وقال في جارية سوداء: [من السريع]

عَشَقْتُهَا سَوْدَاءَ تَعْنُو لَهَا سُمُرُ الْقَنَا خَوْفًا وَيَبِضُّ الصِّفَاحُ
مَنْ مَهَجَ الْأَنْفُسَ قَدْ صُورَتْ فَرَاخَ لِلنَّاسِ إِلَيْهَا أَرْتِيَاخُ
فَوَجَّهَهَا كَالرَّوْضِ يَخْتَالُ فِي بَنْفَسَجٍ نَرْجَسُهُ وَالْأَقْصَاخُ
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ ثَغْرِهَا يَطْلُعُ فِيهَا صَبَاخُ

وقال في جارية نشرت شعرها: [من الكامل]

نَادَيْتُ إِذْ نَشَرْتَ غَدَائِرَهَا فَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّيْلَ مُعْتَكِرُ
مَالِي ضَلَلْتُ بَلِيلَ طُرَّتِهَا وَلَوْجُهَا فِي جُنْحِهِ قَمَرُ

وقال في جارية تنظر في المرأة: [من الطويل]

/١٧١/ أُمُودَعَةُ الْمَرْأَةِ مَرْأَةٌ حُسْنُهَا أَثْمَتٌ فَأُولُيْهَا تَجَنَّبَ مُعْرِضُ
وَلَا تَنْظُرِي فِيهَا مُحْيَاكَ سَافِرًا مَخَافَةَ أَنْ تَهْوِيَهُ مِثْلِي فَتَمْرَضِي

وله في جارية مفعمة بسواد: [من الكامل]

وَمَهَا حَسَنٌ صَيْدُهَا أُسْدُ الشَّرَى لَمْ تَخْشَ أَنْ تَتَهَجَّجَ الْعَرِيسَا
عَنْ مَذْهَبِ الْإِحْسَانِ يَعْدُلُ حُسْنُهَا أَبَدًا وَتَقْرَأُ فِي الْخِلَافِ دُرُوسَا
كَخَلَاءٍ مَا خَضَبَتْ أَنَامِلَ كَفِّهَا سُودًا وَلَا كَحَلَّتْ لَوَاحِظُ شُوسَا
إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي شَاعِرٌ أَسْتَحْسِنُ التَّطْيِيقَ وَالتَّجْنِيسَا

وقوله في جارية راقصة: [من الكامل]

رَقَصَتْ فَتَرَجَّمَ قَدُّهَا عَنْ عُجْمِ أَلْ سَنَةِ الْمَثَانِي وَالْبُؤْمُومِ مُشَافَهَا
وَعَدَتْ تَمِيسُ فَأَذْرَكَتْ أَفْهَامَنَا كَيْمِيَّةَ النَّقَرَاتِ مِنْ أَطْرَافَهَا
فَبَرَقَصَهَا أُمَلَّتْ عَلَى عَوَادِهَا نَكْتَارُ وَاهَا الزَّمْرُ عَنْ دَقَافَهَا
فَمَتَى أَحَلَّ وَقَدْ حَكَّتْهُ بِنَهْزَةٍ ظَهَرَتْ وَقَدْ فُتِرَتْ عَلَى أُعْطَافَهَا

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل: [من المجث]

/١٧١ب/ وَذَاتُ دَلٍّ سَقَامِي كَهَجْجَرِهَا لَا يُطَاقُ
تُزْهِى بِخَاتَمِ ذَبْلِ سَوَادُهُ بِرَاقُ
كَأَنَّمَا نَقَضَتْ فِيهِ صَبْغَهَا الْأَحْـدَاقُ
فِي خَنْصَرٍ لَاحٍ مِنْهَا فِيهِ سَنَى وَأَثَقَاقُ
تُرِيكَ خَنْصَرَ نَهَارٍ لِلَّيْلِ فِيهِ نَطَاقُ

[٩٦٥]

يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو مُحَمَّدٍ
البنسوي الملقب بالنجيب.

شاهدته بإربل في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخاً مقطوع اليد
اليمنى والرجل اليسرى، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حرامياً فتاكاً شجاعاً مقداماً؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤه، واستفحل أمره، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف / ١٧٢ / فعند ذلك جادت قريحته بالشعر، ونظم منه شيئاً كثيراً، ورحل به إلى الناس مرتزقاً، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع .

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

مَزَجَ النَّحِيبُ دُمُوعَهُ بِدَمَائِهِ
لِحُلُولِ حَادِثَةِ جَرَتْ وَقُضِيَّةَ
بَانَتْ يَمِينٌ مِنْهُ ثُمَّ شَمَّالُهُ
يَا لَيْتَ مَنْ يَبْغِي لِصَاحِبِ أُسْرَةٍ
هَوْنٌ عَلَى الْمُظْلُومِ بَعْضُ بَلَائِهِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُجْنُ جَنَائِهِ
لَعَبَّ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ فَأَذَابَهُ
/ ١٧٢ ب / فِي مَاءِ مُقْلَتِهِ وَنَارِ فُؤَادِهِ
هَلْ مُسْعِدٌ لِأَخِي غَرَامٌ بَدَّلَتْ
سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِ سَيْفًا قَاطِعًا
يَا قَلْبُ صَبْرًا إِنَّ دَهْرَكَ هَكَذَا
كُنْتُ الْجَلِيدَ لِحَمَلِ كُلِّ مُلَمَّةٍ
قَلَّ الْحَيَاءُ مَعَ الْوَفَاءِ فَلَنْ أَرَى
إِلَّا أَبَا الْبَرَكَاتِ ذَا الطُّوْلِ الَّذِي
مَوْلَى لَهُ مِنْ جُودِ رَاحَةٍ كَفَّهُ
وَفَتَّى بَنَى فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَنْصِبًا
فَعُلُوهُ بِالْكَسْبِ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَبَكَى وَبَكَى النَّاسَ مِنْ بَلَوَائِهِ
حَكَمَ إِلَهُ عَلَيْهِ لَا بَخَطَائِهِ
مَنْ رَجَلَهُ فَعَدَا أَسِيرَ شَقَائِهِ
لَكِنْ وَحَرَّ النَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
إِنْ كُنْتَ يَا ذَا الْعَدْلِ مِنْ نُصَحَائِهِ
لَعَلِمْتَ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ إِغْرَائِهِ
مَنْ حَيْثُ كَانَ دَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ
عَجَبَ الْأَنَامُ بِنَارِهِ وَبِمَائِهِ
سَرَّاءُهُ بِالْهَمِّ مِنْ ضَرَائِهِ
فَجَلَّاهُ وَأَسْتَجَلَّاهُ يَوْمَ جَلَّاهُ
أَبْدَأُ يَشُوبُ نَعِيمُهُ بِشَقَائِهِ
هَاضَ الزَّمَانُ تَجَلُّدِي بِدَهَائِهِ
مُتَخَلِّقًا بِحَيَائِهِ وَوَفَائِهِ
غَمَّرَ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ
كَرَّمَ خَفَاءَ الشَّمْسِ دُونَ خَفَائِهِ
عَالٍ يُرَى كَيَوانُ دُونَ عِلَائِهِ
وَسَمَّاحُهُ بِالْإِرْثِ مِنْ آبَائِهِ

مَنْ حَاتَمُ فِي جُودِهِ مَنْ أَحْنَفُ
مَنْ قُسُ فِي أَقْوَالِهِ مَنْ أَكْثَمُ
مَثَلُ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَاللَّيْثُ
وَالْبَرْقُ عِنْدَ لُؤْمُوغِهِ وَالنَّجْمُ عِنْدَ
/ ١٧٣ / يَا ظَامِيًا يَبْغِي الْوُرُودَ لَغْلَةً
الْمَمِّ بَذَا الشَّرَفِ الْوَزِيرِ لَكِّي تَرَى
فِي حِلْمِهِ مَنْ قَيْسُ فِي آرَائِهِ
فِي لَفْظَةٍ وَأَيَّاسُ عِنْدَ ذِكَائِهِ
فِي إِقْدَامِهِ وَالْبَذَرُ فِي لِأَلَائِهِ
سَدَ طُلُوعِهِ وَالصُّبْحُ عِنْدَ ضِيَائِهِ
يَشْفِي بِمَاءِ الْجُودِ فَرَطَ ظَمَائِهِ
حَفَظَ النَّوَالِ مُسَارِعًا لَوْفَائِهِ

[٩٦٦]

يُوسُفُ بْنُ جَامِعٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ،
أَبُو أَحْمَدَ الْإِرْبِلِيِّ.

كان خازناً بإربل بمارستانها أنشأه الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن
بكتكين - رحمه الله تعالى - . كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس
عشرة وستمائة بإربل .

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى
بعض الشرفاء: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يَلُودُ بِظُلْهِمْ
أَوْلَادَ فَاطِمَةَ الْبُتُو
إِنِّي مُحِبٌّ لِلْوَصِ
إِنْ لَمْ تَرُدْ دَرَاهِمِي
وَأَقُولُ بِالْغَارِ الشَّرِ
/ ١٧٣ ب / وَأَعُوذُ عَنْ حُبِّ الْوَصِ
عَارٌ عَلَيْكَ فَلَا تُكُنْ
أَهْلُ الشَّفَاعَةِ فِي الْمَعَادِ
لِوَمَنْ لَهُمْ سَبَقُ الْيَادِي
يَ وَوُلْدِهِ خَيْرُ الْعَبَادِ
فَالنَّصَبُ دِينِي وَأَعْتَقَادِي
فَسَعْفَةَ يَوْمِ الْجِلَادِ
سَيَّوْدُ مِثْلِي فِي الْبِلَادِ
سَبِيًّا لِكُفْرِي وَارْتِدَادِي

[٩٦٧]

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ حَمَادِ بْنِ
الْعَتَّاقِيِّ، أَبُو الْمَظْفَرِ الشَّيْبَانِي.

أخبرني أنه وُلِدَ بِالْحِلَّةِ الْمَزِيدِيَّةِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

رجل متصرف تولَّى في الديوان العزيز أعمالاً جليلة، وينتمي إلى الأدب وقول
الشعر، ويحفظ حماسة أبي تمام حفظاً جيداً، وكتاب اللُّمَعِ لابن جني.

رأيتُه ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة وكتبت عنه مقطعات من شعره، ومما أنشدني

لنفسه إملاءً من لفظه: [من الكامل]

رَاحَتْ خُيُولُ [الشَّوْقِ] رَاكِضَةً	بَحْشَايَ لَمَّا ظَلَمْتُ تَرْتَكِضُ
يَا مَنْ لِقَلْبِي مَنْ لَوَاحِظُهُ	مَرَضُ كَمَا بَجُفُونَهَا مَرَضُ
اللَّهِ فِي دَمٍ عَاشَقَ دَنَفَ	لَمْ يُبْقِ فِيهِ جَوْهَرًا عَرَضُ
إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي لَكُمْ غَرَضُ	يَا حَبْدًا لِرِضَاكُمْ الْغَرَضُ ^(١)

/ ١١٧٤ / وأنشدني أيضاً قوله في ترتيب كتاب الأزهري يعلم بها^(٢):

[من الطويل]

عَجِيبَ حَمَامٍ هَجَنَ خَلَّةَ عَادِرٍ	قَدِيمًا كَانَ جَدَّلَنَ شَلَوْ ضُلُوعِي
صَوَادِحُ زَيَّارَاتٍ زُورَ طَوَالِعٍ	دَوَالِجُ تَهْدِيهَا ظَلَالُ دَرِيْعٍ
ثَوَارِقُدَّةً لَمْ نَدْرِ فِيهِمْ بَرُوحَهَا	مَغِيْبِي إِذْ يَمْتَتُّهَا وَطُلُوعِي

وأنشدني لنفسه من أبيات كتبها إلى بعض أصدقائه وقد سافر بعد مودَّةٍ كانت بينهما إلى

بلاد الشام: [من الكامل]

هِيَ هَاتِ يُوفِي بِالْمَوْدَةِ رَاحِلُ	أَرْخَى عُقُودَ الْوُدِّ وَهُوَ مُقِيمُ
إِنْ كَانَ أَحَدَثَ سَلُوءَةً عَنْ وَدَّنا	عَمْدًا فَأَيُّ هَوَى تُرَاهُ يَشِيمُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ سَيَعِثُهُ الْهَوَى	نَحْوِي وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ جَحِيمُ

(١) الصواب «غرضاً».

(٢) الأبيات غامضة المعنى.

وَتَعَذَّرَ التَّسْلِيمَ وَالْتَّسْلِيمُ
أَبْدَأُ وَلَا جَادَتْ عَلَيْهِ غُيُومُ
يَسْرِي وَعَقْدُ نَطَاقِهِ مَفْصُومُ
بَخَلَّتْ عَلَى تِلْكَ الْبَقَاعِ نُجُومُ
رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سُمُومُ
طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الْخَيْمُ
مَانَحَ قُمْرِي وَهَبَ نَسِيمُ

حَتَّىٰ بَدَأَ الْهَجْرَانُ مِنْهُ وَالْقَلَىٰ
لَا أُمِرَعْتُ أَرْضَ الْعِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ
١٧٤ب/ وَسَقَىٰ قُوفِقًا وَالْعَوَاصِمَ عَارِضُ
وَأَنْحَلَ خَيْطُ الْمُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلَا
وَسَرَتْ عَلَىٰ دَرْبِ الْبَنَاتِ عَلِيلَةٌ
جَرَّبَتْكُمْ وَخَبَرَتْكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
فَعَلَيْكُمْ مِنْهُ السَّلَامُ مُوَاصِلًا

وَأُسَدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

دَعَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَابًا مُمَرَعَا
مَنْ بَعْدَ قَطْعِ الْبَيْدِ حَسْرَىٰ ظُلُّعَا
لَلْسِيرِ وَالْإِدْلَاجِ فِيهَا مَوْضِعَا
قَلْبٌ مَتَىٰ ذُكِرَ الشَّرِيفُ تَقَطَّعَا
مَا كَمَلَ التَّسْلِيمَ حَتَّىٰ وَدَّعَا
شَمْسُ النَّهَارِ خَجَالَةً أَنْ تَطْلُعَا
وَالْوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِي الْمُتَصَدَّعَا
وَاهِي الْمَوْدَةِ لِلْعُهُودِ مُضَيِّعَا
غُمْضًا وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أَنْ أَهْجَعَا

يَا سَائِقَ الْأَضْعَانِ تَعْتَسِفُ الدُّجَىٰ
وَصَلَّتْ قُوفِقًا وَالْعَوَاصِمَ فَاثْنَتُ
بَلَغْتَ بِنَا حَلَبًا وَلَمْ يَبْقِ السُّرَىٰ
عَرَجَ عَلَىٰ دَرْبِ الْبَنَاتِ فَلْيُ بِهِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَجَنَّبٍ
قَمَرٌ مَتَىٰ حُدِرَ اللَّثَامُ تَبَرَّقَعْتُ
فَارَقْتُهُ وَالِدَمْعُ يُغْرِقُ نَاطِرِي
أَلْغَىٰ مَوَاتِيْقَ الْإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ
لَمْ تَطْعَمِ الْأَجْفَانُ بَعْدَ فِرَاقِهِ

[٩٦٨]

١١٧٥/ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب،
أبو المحاسن الأسدي المعروف بابن شداد^(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شداد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩٦/٢٩ - ٢٠٣. وفیات الأعيان ٨٤/٧ - ١٠٠. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ - ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنزدي ٣/٣٨٤ - ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤.
ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٣ - ٣٨٧. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٩. طبقات
السبكي ٨/٣٦٠ - ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/١١٥ - ١١٧. مرآة الجنان ٤/٨٢ - ٨٤. البداية
والنهاية ١٣/١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٩٦ - ٩٧
رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٩٥ - ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأمِّه وبه يُعرفُ.

القاضي الإمام صاحب من أهل الموصل قاضي قضاة حلب، ذكره صاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فنونه. قال لي: لزمْتُ القرطبي إحدى عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرى النائم وكان معه شخصان يغلب عليّ ظني في النوم أنَّهما أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكأنني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وأخذ الأحجار من طريقه بيدي اليمنى وأضعها في يدي اليسرى وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أن أُلْتَفْتُ إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فمررت بين يديه على حالي ولم أسأله / ١٧٥ ب/ شيئاً إلا أنني استيقظت.

قال صاحب أبو القاسم: وكذا كانت عادته وحالُه؛ فإنَّ جَلَّ أموره كانت لله تعالى، وفيما يعود إلى الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظٍّ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانب الشرع على حظِّ نفسه، وتوفي - رحمه الله تعالى - وقت أذان الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلى عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما - رحمه الله تعالى - وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ١٥٨/٥ - ١٥٩. العبر ١٣٢/٥. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزركشي ٣/ ٣٧٧. الأنس الجليل ٢/ ٤٤٧. مفرج الكروب ٥/ ٨٩ - ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ - ٦٢١ رقم ٥٨٤. تاريخ إربل ١/ ٢٢١. زبدة الحلب ٣/ ٢١٩. المعين في طبقات محدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩ - ١٦٠. الأعلام الخطيرة ج ١/ ١/ ٩٥، ١٠٢، ١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/ ٥٥٣ - ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/ ٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١١، ٣/ ٣٢٨. الأعلام ٩/ ٣٠٦.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦هـ / شداد - وكان شداد جدّه لأُمّه فاشتهر بالنسبة إليه - .

وحفظ القرآن في صغره على عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً وروايةً على الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المنقّي بعشرةِ ابنِ الكزّاية - خطيب الجزيرة العمرية - وكان ابن المنقّي يرويه عن ابن الجرار عن المصنف .

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعاً مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته : إنّه قرأ عليّ ما لم يقرأه غيره .

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ .

ثم بدأ بالخلاف على الضياء أبي خازم - صاحب الشهيد محمد بن يحيى - وعزم على الرحلة إلى الشيخ محمد بن يحيى، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة .

/ ١٧٦هـ / ثم حجّ وانعطف على زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - وفوض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس . ووقف به السلطان مدرسةً عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسّك به، وأطلعه على باطن أموره وأرسله إلى الخليفة الناصر لدين الله وإلى من كان في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل .

ولمّا مات صلاح الدين تمسّك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولى عليه غاية الإستيلاء وأقطعه من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكفاية من يلزمه إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من ولاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من أبيه الملك الناصر صلاح الدين وملّكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقاً كان أنشأه .

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين . وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسةً وأسند أمرها إليه ، وكذلك / ١٧٧ / المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب ، وحضر درسه يوم درس فيها . ثم استتاب فيها نائباً ، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الاحتفال من الأطعمة والأشربة والحلاوات وغيرها ، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلى قريب العصر . وخلع على جميع خواصه وامتدحه الشعراء ، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حق أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلى أن مات الظاهر ، وتولى ولده الملك العزيز - وهو طفل - وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور على القاضي ، وركن إليه غاية الركون . ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه .

وترقى عن مرتبة القضاء إلى مرتبة الوزارة ، وخطب بالصاحب . ثم بنى داراً للحديث النبوي ، وصار يسمع فيها الحديث ؛ ولما بنى السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أول من درس / ١٧٧ ب / فيها .

ثم استتاب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها ، وانقطع عن التدريس والتردد إلى دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه . ولم يزل كذلك إلى أن توفي بحلب ، ودفن بعد العصر بترتبه التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطاً على الصوفية - رحمه الله تعالى - هذا آخر كلامه .

وصنف كتباً منها : كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه» ، وكتاب «الأخفاء من الأولياء» ، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام» ، وكتاب «التحفة العزيزية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - يتضمن آداب الصوم والصلاة ، وآداب السلطان وغير ذلك . وكان ينظم القطع من الشعر .

أنشدني الشيخ الأجل المعدل بهاء الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨ / بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلبي بها - رضي الله عنه - قال أنشدني قاضي القضاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه : [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ الْعَيْشِ وَأَعْلَمِي بَأَنَّ الرَّدَى عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
وَجُدِّي فَإِنَّ اللَّهَ وَحُلُومَ مَذَاقِهِ بَدِيًّا وَطَعْمَ الْجَدِّ مَنْ حِينَ يَقْطَعُ
فَمَا لِحَظَاتِ الْعُمْرِ إِلَّا نَفَائِسُ فَمَا مِثْلَهَا يُلْقَى وَلَا هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقاعي الموصلي بها، قال:
أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي - رحمه الله
تعالى - لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَئِيسَهُ وَمَنْحَتُهُ مِنِّي صَمِيمٌ فُوَادِي
حَتَّى إِذَا جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ وُدَّاهُ بَغْدَادِي
١٧٨/ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ وَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ سَرَابٌ بَادِي

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتب الحسين بن أبي بكر الموصلي إلى قاضي
القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطير منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات
متمثلاً: [من الكامل]

ثَقَّتِي بِجُودِكَ أَتَنِي لَا أَحْرَمُ وَنَدَاكَ مُنْكَبٌ وَيَحْرُكُ مُفْعَمُ
إِنْ كَانَ غَيْبُكَ الْحَجَابَ فَرَبَّمَا غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوعِ الْأَنْجُمُ
أَوْ مَا تَرَى قَطَرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا أَبْدَأُ يَوْمًا لَعْنَدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خط يده:

[من الكامل]

إِنَّ الْعَمَامَ عَلَى الْأَنَامِ مُحَيِّمُ وَالْجَوَّ مِنْ ظُلَمِ السَّحَابِ مُعْتَمُ
وَالْقَلْبَ مِنْ هَمِّ الْعُمُومِ مُحَجَّبُ عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُورِ رُوحِ تَنَسُّمِ
وَالشُّكْرَ لِلَّهِ الْمُكْرَمِ شَائِنُهُ كِبَقَاءِ أَنْفَاسِ الْوَرَى بَلْ أَدُومِ
لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا مُتَكَرِّرًا لَا يَنْقُضِي يَوْمًا وَلَا يَتَصَرَّمُ^(١)

[٩٦٩]

/١٧٩/ يوسفُ بنُ سعدِ بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلى بنِ قرطاسٍ،
أبو العزّ الجزريّ.

أبوه وأجداده من الجزيرة العمرية، وأبو السعادات المبارك^(١)، وأبو الحسن علي،
وأبو الفتح نصر الله^(٢)، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله.

وحدثني أبو العزّ أنّ والدته توجهت إلى بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي
السعادات، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل
صفر سنة ستّ وثمانين وخمسمائة.

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالى على الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن
منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصاص. وسمع جملةً من الحديث على جماعة
بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما، وكتب خطأ حسناً. وسمع
جميع مصنفات أخواله حتى لم يكد يفوته منها شيء. وقرأ طرفاً من العربية على الإمام أبي
الحرم النحوي، وكلف نفسه قول الشعر فنظم أبياتاً لا بأس بها.

/١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل:

[من السريع]

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ ظَالِمٌ كُلَّمَا قَرَّبْتُهُ يَمْنَحُنِي بُعْدًا
يَطْلُ يَدْعُونِي يَا سَيِّدِي وَلَيْتَهُ يَقْبِلُنِي عَبْدًا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْفَتْ حِ وَمَنْ صَيَّغَ مِنْ هَلَالٍ وَشَمْسٍ
وَالَّذِي لَا أَرَأَى أَقْبَضُ طَرْفِي فِي مُنَاجَاتِهِ وَأَبْسَطُ خَمْسِي
إِنَّ عَيْنِي تَغَارُ مِنْ أُخْتِهَافِي كَ وَنَفْسِي عَلَيْكَ تَحْسُدُ نَفْسِي

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢.

وأنشدني أيضاً من مقطعاته : [من الكامل]

سَفَّاحُ جَفَنِي قُرَّحَتْ أَجْفَانُهُ فَجَيَّنُهُ الْهَادِي وَجَعَفَرُ أَدْمَعِي^(١)
وَمَتَّى تَوَسَّمتُ الْكَرَى أَوْرُمْتُهُ طَرَقَ الْخِيَالُ وَقَالَ لِي يَا مُدْعِي
وَإِذَا سَأَلْتُ الرِّكَبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ فَالْعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِي
عَجَباً أَسْأَلُ أَيْنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ أَلْقَى وَهُمْ فِي أَضْلَعِي

وأنشدني لنفسه يهنّي بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد لبس خلعة زرقاء : [من الخفيف]

/ ١٨٠ / (أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنِّي) فَرَفَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الْهَنَاءِ
(أَنْتَ بَدْرٌ وَإِنْ أَحْسَنَ لَوْنًا طَلَعَ الْبَدْرُ فِيهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)^(٢)

البيت الثاني هو لكشاجم ، ولم يُغَيَّرْ من الفاظه شيئاً من أبيات له .

[٩٧٠]

يوسفُ بنُ سليمانَ بن صالح بن رُهَيْج بن صالح ، أبو يعقوب
المُضَرِّي المعروف بابنِ الكتَّانِي ، وَيُنْبِزُ بِالْبَغْلِ^(٣) .

من أهل بغداد ، وأصله من الرّحبة .

وكانت ولادته بمدينة السلام سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان شاعراً مطيلاً ، قادراً على النظم ، سمح الخاطر مطبوعاً منتجعاً مَدَاحاً صاحب نكت وملح ؛ له معرفة بالأدب وعلم العربية ، وشعر كثير مدون يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به الناس .

وكان في الشعر [أقرب] إلى الحِصصِ بيص ، وعليه تخرّج وروى شعره عنه لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ ب / بهاء ،

(١) الجعفر : النهر .

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه :

ظهر البدر فيه لون السماء

«هي بدر وإن أحسن لون»

(٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٩ / ٢١٧ - ٢١٨ .

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب .

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - قال : أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكران بن محمد بن داود - ملك ديار بكر^(١) - : [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَكَ الدَّابِلَ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلَ
يَمِيسُ عَلَى الدَّعْصِ مِنْ لِينِهِ فَأُخْشِي عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلَ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أُعْطِفَهُ تَمَائِلَ كَالْغُصْنِ الْمَائِلَ
وَقَدْ سَيَّجَ الْحُسْنُ فِي عَارِضِيهِ عَذَاراً مِنَ الْعَبْرِ السَّائِلَ
وَيَسْمُ عَنْ لُؤْلُؤِ كُلِّ مَا تَأَلَّقَ عَنْ شَنْبِ كَامِلَ
تَجُولُ الْمُدَامُ عَلَى ثَغْرِهِ فَأُحْسِدُ لِلْسُّلْسِلِ الْجَائِلَ
إِذَا مَارَمَاكَ بِالْحَاطِظَةِ فَحَذَرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلَ
فَلَا مَرَهُمْ لِسَهَامِ الْجُفُونِ وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ الْقَاتِلِ
يَرُوقُ لِي الْعَذْلُ مِنْ حُبِّهِ فَأَعْشَقُ لِلْأَثَمِ الْعَاذِلِ
/ ١٨١ / وَيَخْلُ بِالْوَصْلِ حَتَّى الْخِيَالِ فَأُقْدِيهِ مِنْ رَشَاءِ بَاخِلِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مِنْ جَوْرِهِ وَلَمْ أَكُ لِلْجَوْرِ بِالْحَامِلِ
فَلَسْتُ أَعْدُّ مَعَ الْعَاشِقِينَ وَلَا خَيْرَ فِي الْعَاشِقِ الْجَاهِلِ
أُقُولُ وَقَدْ سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ حَسَاماً يَطُولُ عَلَى الْعَامِلِ
تَفَانِي الرَّجَّالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

إلى ههنا أنشدني . وتمام القصيدة :

فَدَعُ عَنْكَ ذِكْرَ طَمَاعِ النُّفُوسِ وَعَدَّ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ
وَلَا تُثْنِ عَزَمَكَ عَنْ مَا جَدَّ يُبْخَلُّ لِلْعَارِضِ الْهَاطِلِ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ يَرَى ذَاكَ شَحَاماً مِنَ السَّائِلِ
يَرَى بِذَلِكَ وَجْهَكَ عِنْدَ السُّؤَالِ لَ أَكْثَرَ مَنْ ذَلَكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الْأَسَدَ يَوْمَ النَّزَالِ وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الْوَابِلِ

وَيَقْتُلُ الْخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهْفُ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ
لَقَدْ عَلِمَ الْبَيْضَ ضَرْبَ الطُّلَا وَسُمِرَ الْقَنَا الطَّعْنَ فِي الْجَاهِلِ
١٨١ب/ بِهِ نَسْتِطِيلُ عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَيْسَنَ النَّصِيرُ مِنَ الْخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى -:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلَامٌ مِذَّتْ نَبَتْ عِذَارُهُ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوبِ خَاطِرِي
لَوْلَا أَخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتْ الرَّبْوَ وَالنُّورُ مَا زَهَتْ الْعُصُونُ لِنَاطِرِي
ومنها يقول:

وَمُعْقِرُ الصُّدْعَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لَيْنِهِ عَطَفَ الْقَضِيبُ النَّاضِرَ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِي بِالْحَمَى قَضَيْتُهَا مَعَ فِتْيَةٍ وَجَاذِرِ
١٨٢/ وَالشَّمْسُ تَجْلُوهَا الْكُؤُوسُ وَحَوْلَهَا حَلَقُ الضَّفَادِعِ فِي زُجَاجِ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرِيقَةٌ خَاطِرِي لَمَّا أَنْبَرِي بِالْمَدْحِ فِي الْمَلِكِ الْغِيَاثِ الظَّاهِرِ
ومنها قوله:

وَيُرْفَعُ النِّيرَانُ فِي غَسَقِ الدُّجَى يَهْدِي الرُّكَّابَ إِلَى نَدَاهُ الْفَاخِرِ
فَكَأَنَّهُا فَوْقَ الْجِبَالِ مَطَارِفُ حُمُرُ الذَّوَابِ أَوْ رِثَاتُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحاً في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن

محمد بن سلمان - صاحب آمد -: [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِي الشُّمُولِ حُثَّ الشُّمُولَا وَأَدْرَهَا سُلاَفَةً سَلَسِيَلَا
وَأَسْقِنِيهَا عِذْرَاءً قَدْ عَقَّدَ الْمَرْ جُ مِنْ الْحَبِّ حَوْلَهَا إِكْلِيَلَا
بُنْتُ كَرَمَ تَنْفِي الْهُمُومِ وَتَحْذِي كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَاءِ الْبَخِيلَا
لَوْ تَجَلَّتْ فِي كَأْسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنَ النُّورِ خَلَّتْهَا قُنْدِيلَا
فَأَصْطَبِحُهَا مُدَامَةً حَكَتِ الْمَسَ لَكَ ذِكَاءً وَقَاقَتْ الزَّنَجِيلَا

١٨٢ب/ لَو رَأَاهَا الْخَلِيلُ تَرَفُّصُ فِي الرَّأِ
وَلَمَّا لَا أَجْلَهَا وَهِيَ كَالَأَرِ
فَاسْتَقْنِيهَا مِثْلَ الزُّلَالِ فَقَدْ
مِنْ يَدَيَّ شَادَنَ أَغْنَى إِذَا جَا
سَلَبَ اللَّبَّ حِينَ مَا عَايَنَ اللَّهُ
وَقَمًّا بَارِدَ اللَّثَاتِ وَظَلَمًا
سَلَّ مِنْ جَفَنِهِ عَلَيَّ حَسَامًا
مِثْلَ مَا سَلَّ فِي الْوَعَى نَاصِرُ الدِّينِ

ح لَا ضَحَى لَهَا الْخَلِيلُ خَلِيلًا
وَاحَ تَجَرِي فِيْنَا قَلِيلًا قَلِيلًا
نَ لَشَمْسِ النَّهَارِ مَنْ أَنْ تَزُولَا
رَعَيْنَا أَحَارَ مَنْنَا الْعُقُولَا
بُ جَبِينَا صَلْتًا وَخَدًّا أَسِيلًا
عَطْرًا مَنْ رُضَابِهِ مَعْسُولًا^(١)
خَفْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ أَنْ يَصُولَا
حَسَامًا يُرْدِي الْكُمَاةَ صَقِيلًا

ونقلت من ديوانه أيضاً بمدحه : [من مجزوء الرمل]

صَاحَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِي
وَأَسْكَالَ الدَّارِ عَنِ الْعِي
وَإِذَا مَا عَنَّ سَرَبُ
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِي
١٨٣أ/ عَدَّ عَنْ عَثَبٍ وَدَعْنِي
إِنِّي عُلَّقْتُ ظُنِّيَا
فَاتَرَ الْعَيْنَيْنِ لَا يَصُ
لُؤْلُؤِي الثُّغَرِ إِلَّا
مَائِسًا يَهْتَزُّ تَيْهًا
يَتَشَّى مِثْلَ غُصْنِ
شَابَ كَأْسِي مِنْ ثَنَائِيَا
وَبَدَا يَضْرِبُ بِالْأَوْ
يَا بَنِي الزَّوْرَاءِ كُلُّ
خَبَرُوا بَعْدَ إِذَا أَخَذَ

زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِي
سَدَّ لَعْلَ الدَّارِ تَنْبِي
مَنْ نَوَاحِيهَا فَسَرَبِي
فَعَلَى حَالِكَ صَحْ بِي
عَاذَلِي مَنْ ذَكَرَ عَثَبِ
مَنْ بَنِي مَالِكَ رَحْبِي
بُؤْ وَلِلْعُشَّاقِ يُضْبِي
أَنَّهُ لِلْعُقُلِ يَسْبِي
شَغْبًا مَنْ غَيْرَ شُرْبِ
مَنْ غُصْنِ الْبَنَانِ رَطْبِ
هَ بِرَيْقٍ مِنْهُ عَذْبِ
تَارَ حَتَّى سَلَّ قَلْبِي
مِنْكُمْ جَارِي وَتَرْبِي
رَتَّ عَنْ بَعْدَ إِذَا كَتَبِي

إِنِّي مُذْغَبْتُ عَنْهَا بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضُبٍ^(١)
فِي رُبُوعِ الْمَلِكِ الصَّا لِحِ لِي أَبْقَاهُ رَبِّي

وقال بالمحلة الغربية يستهدي شراباً من السديد الطيب : [من مجزوء الهزج]

١٨٣ ب / سَدِيدَ الدَّوْلَةِ الْمَعْرُوفِ فَ بِالشَّارِبِ فِي الطَّبِّ
وَيَا مَنْ حَلَّ فِي الْعِلْمِ مَحَلَّ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِي
وَيَا مَنْ فَاقَ فِي الْآفَا قَ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
سَرَى ذِكْرُكَ فِي الْبُلْدَا نَ بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ
فَلَوْ وَأَفَاكَ جَالِنُو سَ أَضْحَى طَائِرَ اللَّبِّ
وَسَقَطَ رَاطُ وَبُقَ رَاطُ وَجُوهُ الشَّرْقِ وَالْعَرْبِ
لَأَضْحَوْا مِنْ تَلَامِيذِ ذَكَ وَالْمَأْمُولِ مِنْ رَبِّي
دَعَتْنِي شَهْوَةُ اللَّهِ وَإِلَى الْمَأْكُولِ وَالشُّرْبِ
إِلَى مَشْمُولَةِ تَحَكِي أَرِيحَ الْمَنَدَلِ الرَّطْبِ
لَنْ رَوَيْتَنِي مِنْهَا بِمَا أَطْفِي بِهِ كَرْبِي
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعْطِي كَ فِي أَوْلَادِكَ النُّجَبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلة الغربية : [من مجزوء الرجز]

أَلْذُّ مِنْ طَعْمِ الضَّرْبِ مَا أُنْسَاعُ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ
١٨٤ أ / مُدَامَةٌ قَدْ عَتَّقَتْ مِنْ عَصْرَهَا مَانَ حَقَبِ
كَانَتْ وَلَا شَيْءَ يُرَى قَبْلَ جُمَادَى وَرَجَبِ
قَدْ نَظَمَتْ فِي جِيدِهَا قَلَائِدًا مِنَ الْحَبِّ
لَهَا إِذَا مَا بُزِلَتْ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لَهَبِ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا أَحْسَنُ مِنْ لَوْنِ الذَّهَبِ
تَرْقُصُ إِذْ غَنَّى بِهَا الرَّاوُوقُ فِي الْكَأْسِ طَرَبِ
كَأَنَّهَا شُعَاعُهَا بَنَانُ سَاقِيهَا خَضَبِ
عَلَى سَمَاعٍ قَيْنَةٍ لَهَا مِنْ الرُّومِ نَسَبِ

لَكَتَهَامَ مِنَ الدَّلَا
جَارِيَةً مِنْ دُونَهَا
كَمْ سَلَبْتُ مَنْ عَاشَقَ
فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهَوَى
وَلَيْسَ لِي مَنْ نَاصِر
مَنْ صَيَّرَ الْمَذْحَ إِلَيَّ
/ ١٨٤ ب / قَدْ زَيْنَ الشُّعْرَ كَمَا
فَكَفُّهُ مِنْ النَّدَى
لَا زَالَ يَغْفُو دَرَجًا
لِتَتَمِّيَ إِلَى الْعَرَبِ
يَبْضُ الصَّفَّاحِ وَالْيَلْبِ
بَغْنَجَ عَيْنَيْهَا سَلَبِ
بُرءٍ لَقَوْمٍ وَعَطَبِ
سَوَى الرَّئِيسِ الْمُتَجَبِ
جُودَ أَيَادِيهِ سَبَبِ
زَيْنَ فِي السَّيِّئِ اللَّقَبِ
لَوْ شَاءَ سَحْبَانِ سَحَبِ
مِنْ الْمَعَالِي وَرَتَبِ

وقال يمدح الصَّارمَ خطيباً بمصر : [من مجزوء الرمل]

أَنَا فِي الْحُبِّ كَثِيبُ
تَيَّمَتِ قَلْبِي فَتَوَاةُ
مَنْ بَنَاتِ التَّرُّكِ لَكِنْ
فِي فُؤَادِي مَنْ هَوَاهَا
وَلَهَا عَيْنَانِ كَالسَّهْ
فَهِيَ شَمْسُ لَيْسَ فِي الْآيِ
صَيَّرَتْ جِسْمِي قَضِييَا
غُصْنِي ذَاوٍ وَلِ
وَلَهَا سَاقَانِ كَالْبُرِ
/ ١٨٥ أ / وَعَلَيْهَا كَلَّمَاجُ
يَتَرَأَى إِنْ تَرَأَيْ
كَيْفَ أَنْجُو مِنْ سَقَامِ
أَنَا عَانِ مَنْ هَوَاهَا
مَنْ رَأَى كَالْمَوْتِ عَشَقَا
أَنْتَ يَا صَارِمُ لِلْعَا
صُنْتَ وَجْهَ النَّاسِ مُذْ صِرْ
وَالْهَوَى شَيْءٌ عَجِيبُ
حُسْنُهَا حُسْنُ غَرِيبِ
مَنْ دَعَاهَا لَا تُجِيبُ
زَفَرَاتٍ وَلَهْيُيبِ
مِنْ تَضْمِيٍّ وَتُصْنِيبِ
سَامٍ وَاللَّيْلُ تَغْيِيبِ
وَهِيَ كَالْغُضْنِ قُضِيبِ
كَنْ غُصْنُهَا غَضُّ رَطِيبِ
دِي يعلو هَوَاهَا كَثِيبِ
تُ إِلَى الْبَابِ رَقِيبِ
تُ وَإِنْ غَبَّتْ يَغْيِيبِ
خَانَنِي فِيهِ الطَّيِّبِ
وَهِيَ تَلْهُو وَتَطْيِيبِ
تَهْأَوَاهُ الْقُلُوبُ
لَمْ فِي الْخَيْرِ نَقِيبِ
تَ بِجَذْوَالِكَ تَصُوبِ

وَإِذَا مَا فُهِتَ فَضْلًا قَامَ بِالْفَضْلِ خَطِيبُ
يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ قَدْ جَاءَكَ لِلرَّفْدِ غَرِيبُ
مَنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَأَفَا كَ وَالْأَلَا يَخِيْبُ
قَابِقَ عُمَرِ الدَّهْرِ مَاءُ مَرَفِي الدُّنْيَا عَسِيبُ^(١)
وَصُمِ الْأَغْوَامِ يَا مَنْ صَدْرُهُ صَدْرُ رَحِيبُ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد على الشراب ارتجالاً :

[من المنسرح]

١٨٥ ب/ وَمَجْلِسَ رَضَعَتْ جَوَانِبَهُ
تَدُورُ كَأَسَاتِهِ وَقَدْ عَقَدَ الدَّ
مَعَ قَيْنَةٍ حُلُوهَ إِذَا عَثَّتْ
تَسْمُ عَنْ لَوْلُؤِكَ أَنْ بِهِ
يَرُوقُ لِلشَّرْبِ رَيْقَهَا فَإِذَا
إِنْ لَفَتَتْ طَيِّبَةً وَإِنْ نَظَرَتْ
تُجَلَّى عَلَى مَالِكَ يَسُودُ عَلَى الدَّ
أَسْمَحَ مِنْ حَاتَمِ نَدَى وَيَدَا
يُعْطِي بِلَا مَنَّةٍ وَلَا مَلَلٍ
تَجُودُ مَا لَا يَجُودُهُ مَلِكُ
تَرَجَّ أَنْعَامُهُ وَنَائِلُهُ
تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الدَّ
وَتَسْتَحِطُّ النُّجُومُ هَيْبَتَهُ
إِذَا تَبَاهَى الْأَنْعَامُ سَادَهُمْ
١٨٦ أ/ نَظَّمْتُ فِيكَ الْمَدِيحَ يَا مَلِكًا
فَخَلَّ شَعْرَ الرَّعَاعِ عَنْكَ وَخُذْ

عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ الدُّنْيَا دَهَبًا
مَمْزُجٌ مِنَ الدَّرِّ حَوْلَهَا حَبِيبًا
أَكْفَهَا خَلَّتْ جَحْفَلًا لَجِبًا
مُسْكًا فَتَيْفًا وَعَنْبَرًا وَكَبًا
مَا مَزَجَ الْكَاسُ رَيْقَهَا عَذْبًا
إِلَيْكَ سَلَّتْ مِنَ الْجُفُونِ ظَبَا
عَالَمِ أُمَّاكَ رِيْمَةً وَأَبَا
وَرَا حَتَاهُ تَبَخَّلَ السُّحْبَا
إِذَا أَنْتَخَاهُ مُؤَمِّلٌ طَلَبَا
وَعِيره يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَا
فِي جَدَلٍ وَالْمَفَرِّ إِنْ غَضِبَا
صَالِحُ طَوْعًا وَالْبَدْرِ إِنْ رَكَبَا
مَنْ فَلَكَ ضَمَّ سَبْعَةَ شُهَبَا
وَحَقٌّ مَنْ صَوَّرَ الْوَرَى نَسَبَا
جَوَاهِرًا مَا نَظَّمْتُ مُحْشَلَبَا
شِعْرَ فَتَى فَاقِ الْوَرَى أَدَبَا

تَزِيدُ إِنْ عَنَّتِ الْحُدَاةُ بِهِ
فَلَا تَحْدُ فِي الزَّمَانِ عَنْ رَجُلٍ
يُنْسِيكَ فِي أَرْوُسِ الْمَنَابِرِ بِالْمَدِّ
كَمْ يَبْنِي مَنْ يَبْذُلُ الرِّغَائِبُ لِي
إِجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَنْ تُعَانِدُ مَا أَسْدُ
وَأَبْقَ مَعَ الدَّهْرِ فِي بُلْهِنِيَّةٍ

وَدَارَتِ الْكَأْسُ بَيْنَنَا طَرَبًا^(١)
عَلَى مَعَالِيكَ حَقُّهُ وَجَبَا
حِثَّاءَ جَمِيعٍ مَنْ خَطَبَا
وَيَنْ مَنْ مَلَّ بَعْدَ مَا رَغَبَا
طَعَتْ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمَنْ غَلَبَا
مَا شَاقَّ صَبًّا حَبِيبُهُ فَصَبَا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب - صاحب
الديار المصرية - وكان يطاول به حتى يستخذه : [من الكامل]

مَاذَا أَقُولُ إِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي
وَسَقَتْ مَكَارِمُهُ الْعُطَاشَ فَأَصْبَحَتْ
١٨٦ب/ وَكَسَا بِأَنْعُمِهِ الْحَدَائِقَ سُندُسًا
وَسُئِلْتُ مَا بَدَلَ الْعَزِيزُ لِمَدْحَةٍ
وَأَتَيْتُ مَنْ بَلَدِي بِلَقَيْسِ التِّي
أُنْكَحَتْهَا مَلِكًا أَغَرَّ مَهْذَبًا
إِنْ قُلْتُ: لَمْ يَجِدِ الْجَوَادُ يُقَالُ لِي:
حَاشَا ابْنَ يَوْسُفَ أَنْ يُخَيِّبَ شَاعِرًا
مَلِكًا أَجَلَ مِنَ الْمُلُوكِ بِأَسْرِهِمْ

أَغْنَى بَنَائِلِهِ الْعُقَاةَ وَأَرْغَبَا
رَوْضًا وَقَدْ كَانَتْ مَحِيلًا مُجْدَبَا
تَفْتَرُّ عَنْ يَقْقَ وَنُورِ أَشْهَبَا
سَجَدَ الزَّمَانُ لِحُسْنِهَا وَتَعَجَّبَا
جُلِيتَ وَجِئْتُ بَعْرُشَهَا لَا مِنْ سَبَا
ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ عَالَمًا مَتَادِبَا
مِثْلُ الْعَزِيزِ يَرُدُّ بِكَرْكٍ ثِيَابَا
يُثْنِي عَلَيْهِ مُشْرِقًا وَمُغْرِبَا
أَمَّا وَأَكْرَمَ مَنْ جَمِيعِهِمْ أَبَا

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

وَلَوْ كُنْتُ قَبْلَ الرَّمْلِ أَيْقَنَ بِالَّذِي
لَكُنْتُ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ آثِبًا
تَوَخَّرُنِي وَالسَّبْقُ لِي بَعْدَ غَايَةِ
إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ الْقَوَافِي فَإِنَّنِّي
فَلَا تُخَبِّ الْأَيَّامُ ظَنِّي وَإِنَّمَا

لَقِيتُ وَكَيْسِي بِالْإِيَّاسِ يَوْوُبُ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْغَرِيبُ نَسِيبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْبَحْرِ الْخَضَمُ قَلِيبُ
لُغُرِّ الْقَوَافِي وَالْعُلُومُ نَقِيبُ
ظُنُونُ الْقَوَافِي فِي سِوَاكَ تَخِيبُ

وقال بمصر: [من الخفيف]

١٨٧/ يَجْتَنِي الْجَهْلُ مِنْ غُصُونِ الْأَمَانِي
وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِي زَمَنِ الْإِي
تَمَرَأَمَاتِنَا لَهَا الْأَلْبَابُ
سَارِ جُوعاً وَتَشْبَعُ الْأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقد بات في الحمام: [من الوافر]

رَقْدُنَا فِي الْجَحِيمِ عَلَى أَنَاةٍ
فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَى الصُّبْحُ نَزَتْ
وَحَرَّقَتْ الْإِهَابَ فَمَذْنَعُنَا
رَأَيْتُ الطَّلَّ قَدْ غَمَرَ الْإِهَابَا
لِيُلْتَتَا وَلَمْ نَخَفِ التَّهَابَا
أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا

وقال بالموصل أيضاً وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحب:

[من مجزوء الكامل]

أَدْرَ الْكُـؤُوسَ وَغَنَّنِي
وَأَشْرَبَ فَقَدْ هَلَّ الْهَلَا
أَوْ مَا تَرَاهُ وَجَنَّبَهُ
فَكَأَنَّ هُ فَخَّ يَهُ
طَرِباً فَقَدْ رَقَصَ الْحَبَابُ
لُ وَآفَهُ الْهَمُّ الشَّرَابُ
نَجْمٌ يَحْفُهُمَا سَحَابُ
سَمٌ لِلْفُظِّ حَبَّتْهُ شِهَابُ

١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ

السلامية - وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء - حطبا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدَا عَالِي الرُّتَبِ
وَيَا وَزِيرَا إِنْ يَشَاءُ
وَأَمْرُهُ أَنْفَقَ مَنْ
وَصَاحِبَا عَوْدَنِي
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ
قَدْ هَجَمَ الثَّلْجُ عَسَى
وَعَالِمَا جَمَّ الْأَدَبِ
يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبُ
وَفَعِ السَّهَامِ فِي الْيَلْبِ
مَنْ كَفَّهَ لَفْظَ الذَّهَبِ
فِي مَثَلِ ذَا الْيَوْمِ وَتَبِ
تَمِيرُنَا مِنَ الْحَطَبِ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

تُغَيِّرُ الْخَمْرُ لِلْعُقُولِ كَمَا
فَاصْفَحْ وَلَا تُعْتَبِ الزَّمَانُ عَلَى
تُغَيِّرُ الْحُلُمَ سَوْرَةَ الْغَضَبِ
مَنْ سَلَبَتْ لُبَّهُ أَبْنَةُ الْعَنْبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨ أ/ يمدح بها شمس الدين قاضي دارا: [من الطويل]

أَعَاذَلْ مَالِي فِي السُّلُوفِ نَصِيبُ
إِذَا عَذَلَ الْمُشْتَقَّ خَالَ مِنَ الْهَوَى
يَرْنَحْنِي مَا فَاهَ بِالْحُبِّ مِثْلَ مَا
وَيُطْرِبْنِي نَوْحَ الْحَمَامِ وَإِنِّي
أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَّانِي صَدُودُهُ
يُحْمِلُنِي شَوْقًا وَيَقْتُلُنِي قَلْبِي
وَلَيْسَ لِرَاءِ قَدْ أَضْرَبْتُ بِمُهْجَتِي
إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِنَ الْحُبِّ زَائِرًا
بِحَقِّ لِيَالِي الْوَصْلِ يَا طَيْفُ هَلْ بَدَا
إِذَا قُلْتُ أَهْلًا صَدَعَنِي بِوَجْهِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فَرَطُ حُبٍّ تَوَاتَرَتْ
يَمِيسُ عَلَى دَعْوِ الرَّمْلِ نَاعِمٍ
وَيَسْمُ عَنْ تَغْرِكَانٍ رَضَابُهُ
/ ١٨٨ ب/ مِنَ التُّرْكِ أَمَّا خَضْرُهُ فَمُزْنَرُ
تَمَلَّكَ رَقًّا لَا يُبَاعُ فَرَقَ لِي
فَتَى أَيْنَعَ الْأَيَّامَ وَالْعَامُ مَاحِلُ
فَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَلِلشَّمْسِ ذِي النُّهَى
تَقُلْ رِمَاحَ الْخَطِّ أَقْلَامُ خَطِّهِ
يُمَوِّلُ حَتَّى لَا تَرَى الدَّهْرَ مُعْسِرًا
لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّينِ بَيْتٌ عِمَادُهُ

وَهَلْ بَعْدَ شَيْئِي فِي هَوَاهُ أُتُوبُ
أُمِيلُ إِلَى تَعْدَالِهِ وَأَطِيبُ
تَرْنَحَ فِي وَادِي الْأَرَاكِ قَضِيبُ
عَلَى الدَّوْحِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ طَرُوبُ
وَيُعْرِضُ عَجَبًا إِنَّ دَا الْعَجِيبُ
وَيَبْعُدُ عَنْ عَيْنِي وَهُوَ قَرِيبُ
سَوَاهُ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ طَيِّبُ
أَقُولُ وَفَوْقِي شَاهِدٌ وَرَقِيبُ
إِلَيْكَ مِنَ الْعَانِي الْمَشُوقِ دُنُوبُ
دَلَالًا وَيَدْعُونِي رِضًا فَاجِيبُ
عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتِ خُطُوبُ
كَمَا مَاسَ خُوطُ الْبَانَ وَهُوَ رَطِيبُ
إِذَا مُزِجْتَ مِنْهُ الْمُدَامَةَ طَيْبُ
نَحِيلُ وَأَمَّا حُسْنُهُ فَغَرِيبُ
وَزِيرُ بَحَلِّ الْمُشْكَلَارَتِ لَيْبُ
وَأَضْحَكَ سِنَّ الدَّهْرِ وَهُوَ قَطُوبُ
أَبِي الْفَتْحِ فِيهِ حَصَّةٌ وَنَصِيبُ
وَيُرْسِلُهَُا دُونَ السَّهَامِ تَصِيبُ
وَيُخْصِبُ حَتَّى لَا يَقَالَ جَدِيبُ
رَفِيعٌ وَصَدْرٌ لِلْوُفُودِ رَحِيبُ

وقال أيضاً جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقوبي (١):

[من مجزوء الكامل]

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٤٦١ نقلها عن القلائد.
وَقُرُوبُ: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

وَأَفَى كِتَابُكَ يَا مُقَرَّبَ
عَنْ طَيْبِ رِيْعَانِ الشَّبَا
فَلْتَمَتْ أَسْطُورُهُ وَكَدْ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ
/١١٨٩/ نَلْهُوْ بِأَخْلَاقِ الْ
وَالْعَيْشِ مُخَضَّرُ الْوَرَّاقِ
مَعَ جِيْرَةٍ مَا زَالَ نَأَى
جَارَ الْقَضَاءِ فَشَرَّقَ الْ
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا تَجِي

فَبَدَا يُذَكِّرُنِي وَأَعْرَبَ
بِوَحْنٍ بِالزُّورَاءِ نَلْعَبُ
تَاطِيرُ مَنْ فَرَحِي وَأَطْرَبُ^(١)
وَأَنَا وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْتَبِ
ذَمِّنَ الطَّلَا طَعْمًا وَأَطْيَبَ
مُكْرَّرُ الْكُمَيْنِ مُنْذَهَبِ
كُلِّ فِي مَجَالِسِهِمْ وَشَرَبِ
بَيْنَ الْمُشْتَبَا وَعَرَبِ
بِأَهْلِهَِا أَبَدًا وَتَذَهَبِ

وقال أيضاً صدر كتاب كتبه إلى الشهاب يوسف العقاب : [من المنسرح]

شَوْقِي إِلَى يُوسُفَ الْعُقَابِ
شَوْقُ كَيْبِ إِلَى حَيْبِ
شَوْقًا إِذَا مَا أَقْتَصَرْتُ فِيهِ
وَلَوْ كَتَبْتُ الَّذِي بَقْلَبِي

الْعَالِمَ الْمَاجِدَ الشَّهَابِ
وَشَوْقُ ظَامِ إِلَى الشَّرَابِ
أُطْلْتُ فِي بَعْضِهِ خَطَابِي
إِلَيْهِ لَمْ يَخَوِّهِ كِتَابِي

وقال في هيثم المعلم : [من الخفيف]

قُلْ لَفَرُخِ الْعُقَابِ يَا أَوَّلَ الْأَوِّ
/١٨٩ب/ لَسْتُ تَدْرِي مَا قُلْتُهُ فَيْكَ حَتَّى

لَادَ مِنْ بَيْضَةِ عَالَاهَا عُقَابُ
تَتَعَاوَى عَلَى أَخِيكَ الْكِلاَبُ

وقوله بالموصل في غرض له : [من مخلّع البسيط]

كُنْتُ بِجَوْبِ الْجَبَالِ مُغْرَى
أُرْسَلُهُ فِي الظَّلَامِ يَهْوِي
فَحِينَ زَارَ الْمَشِيبُ رَأْسِي

وَكَانَ لِي سَابِحٌ مُجِيبُ
هُوِي دَلَّوْ لَهُا وَجِيبُ
أَثَرِ فِي جِسْمِهِ الْمَشِيبُ

وقال يصف ساقياً : [من الطويل]

أَقُولُ وَسَاقِينَا يَطُوفُ بِقَهْوَةٍ

لَهَا حَبُّ يَرْفُضُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الْكَاسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى
سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
وقوله وقد نفذ إلى شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شراباً :

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَى الْمُبَارَكِ شَمْسُ الدِّ
/ ١٩٠ / أَنَّنِي لَأَعْدِمْتُ جُودَ أَيَادِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الْكَرِيمَ وَإِنْ عَدَّ
وَقِيَانٍ وَشَيْشَكَ حَدَثَ السَّنِّ
وَقَدْ أُحْتَجَّتْ وَالرَّئِيسُ إِذَا اضْطُرَّ
لَا بَرَحْتَ الزَّمَانَ فِي نَعْمٍ تَدَّ
وَلَا الْمَاجِدَ الْكَرِيمَ الْمُهَابِ
هَ إِذَا مَا خَلَوْتُ مَعَ أَحْبَابِي
مَنْ بِنَقْلِ وَجَرَّةٍ مِنْ شَرَابِ
لَطِيفٍ يَأْتِي بِرُسْمِ الْكِبَابِ
رِيَّوْمُ السَّبَاعِ دُونَ الْكَلَابِ
رَى وَفِي دَوْلَةٍ بَغِيرِ أَنْقِلَابِ

وقال فيه أيضاً وقد نفذ إليه رقعة فأبى غلامه أن يحملها إليه : [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ الْمُلْكِ خَطًّا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَعْشَاكَ هَلَّا
فَأَطْرَقَ مَنْ رَقَاعَتَهُ قَلِيلًا
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا
وَحُقَّ لَقَدْرٍ مِثْلِكَ أَنْ يَهَابَا
حَمَلْتُ لَصَاحِبِي هَذَا الْكِتَابَا
وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ الْمُلْكِ يَابِي
تَضَمَّنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلى شهاب الدين العُقَاب : [من مجزوء الكامل]

/ ١٩٠ ب / أَقْرِي السَّلَامَ وَقَبْلِي
بَغْدَادَ وَالتَّجَاجَ الَّذِي
قَوْلِي لَمَوْلَانَا الشَّهَا
إِنْ كَانَ غَبَّتْ عَنِ الْعُيُ
حَاشَا خِيَالَكَ أَنْ يَغِي
أَنْتَ الَّذِي أَبْتَهَجَ الصَّدي
وَأَصْلُ بَكْتَبِكَ إِنَّهَا
هِيَ رُقِيَّةُ الْمَلِكِ الدُّوْغِ إِنْ
بِاللَّهِ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ
مَحْصَتٌ مَحَبَّتُهُ دُنُوبِي
بِ الْعَالَمِ الْفَطْنِ اللَّيْبِ
نَ فَمَا بَرَحْتَ عَنِ الْقُلُوبِ
بَ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَى الْغُرُوبِ
قُبْ بِهِ وَصَالِ عَلَى الْخُطُوبِ
أَشْهِي مِنَ الْعَيْشِ الرِّطِيبِ
عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَى الطَّيِّبِ

وقال يتقاضى سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل -

بفروة لما كان على نصيبين : [من الكامل]

مَوْلَايَ سَيْفَ الدِّينِ قَدْ هَجَمَ الشَّتَا
/ ١٩١ / وَلَقَدْ ضَمَنْتُ عَلَيْكَ دَامَ لَكَ الْعُلَا
فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَا ابْنَ مَوْدُودَ الَّذِي
تَالَهُ أَفْسَمُ حَلَقَةً لِأَبَدٍ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَوَّدْتُهُ الـ
لَا زِلْتَ تَكْبِتُ لَيْتَ كُلَّ كَتِيبَةٍ

وقال يهنّي نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن :

[من مجزوء الخفيف]

نَهَنَ بِالْعَيْدِ يَا مَنْ
وَأَشْرَبَ هَنِئًا مَرِيئًا
خَمْرًا يَشُوبُ سَنَاها
أَخْصَفَ أَنْ تَتَلَطَّوِي
يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدُوها
عَلَى سَمَاعٍ فَتَاة
/ ١٩١ ب / دَقِيقَةَ الْخَضِرِ خَوْدُ
تَشْدُو فَيَغْنِي غَنَاها
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُو الْوَزْزَ
أَوْ شُكْرَ مَوْلَايَ يَجْرِي

وقال أيضاً يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنّته بعيد الفطر : [من الخفيف]

بَاكِرَ الرَّاحِ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلَاةِ
فِي أَنْبِلَاجِ الصَّبَاحِ تَنْتَهَزُ الْأَ
وَأَجْتَلِيها بِكَرَافٍ أَحْسَنُ مَا تُجَدِّ
فَهِيَ أَحْلَى مِنَ الْحَلَالِ وَأَفْسَى
قَدْ أَتَى الْفَطْرُ فِي عَسَاكَرِهِ تَزْ
وَأَيْنَ النَّايَاتِ وَالصَّوْمُ مَازَا

وَأَغْتَنِمَ عَقْلَةَ الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
قُدَّاحُ لَا فِي غِيَاهِبِ الْحَالِكَاتِ
لِي عَلَيْنَا مُسْتَحْسَنَاتُ الْبَنَاتِ
مَنْ قُلُوبِ الْخَرَائِدِ الْخَفَرَاتِ
حَفَّ يَيْنَ الطُّبُولِ وَالْبُوقَاتِ
لِ هَزِيمًا مِنْ أَنَّةِ النَّايَاتِ

كَلَّمَا ضَجَّجَتِ الْجُنُودُ عَلَيْهِ
/ ١٩٢ / هَارِبًا مِنْ كِتَابِ الْفَطْرِ لَا يَدُ
وَأَقْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّاءِ
وَأَبَارِيقُنَا تَقْهَقُهُ وَالْكَافِ
فَهِيَ شَمْسٌ وَالْكَاسُ شَرْقٌ وَلَكِنْ
جَاءَكَ الْعِيدُ يَا عَمَّادُ يَهْنِئُ
وَبِظِلِّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْفِ أَلْفِ

جَاوَبَتْهَا طَقَّاطِقُ الشَّيْزَاتِ (١)
عُرفُ مَنْ خَوْفَهُ طَرِيقُ النِّجَاةِ
وَوُقُ يُبْكِي عَلَيْهِ بِالْعَبَرَاتِ
سَاتٌ قَدْ حُمِلَتْ عُيُونُ الْبُرَاةِ
فَلَكَ الرَّاحُ فِي أَكْفِ السُّقَاةِ
كَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
حَجَبَ الشَّمْسِ مِنْ عُيُونِ الْكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكران بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

رَشَاءُ مَنْ حُسْنُ صُورَتِهِ
زَارَنِي وَهَنًا فَبِتُّ وَقَدْ
عَبَثْتُ كَأْسُ الْمُدَامِ بِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبُهَا فَبَدَتْ
مَاسٌ مِنْ لَيْلٍ فَخَفْتُ عَلَى
/ ١٩٢ ب / أَبَدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ
صَنَمٌ كَالْغُضْنِ رَنَحَهُ
تَهَتْ حَبًّا فِي هَوَاهُ وَقَدْ
بِتُّ مَشْعُوفًا بِهِ كَلَفًا
أَجْتَلَيْ مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا
آهَ مَنْ أَسَ الْعَذَارَ وَقَدْ
وَلَمَّا يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ
لَوْرَاهُ السَّامِرِيُّ لَمَّا
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَإِذَا رَاحَ الْكُؤُوسِ رَمَتْ

بِتُّ مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِي أَهْلًا بَطْلَعْتَهُ
فَتَشَّتْ عِنْدَ مَشِيَّتِهِ
قَبَسًا فِي مَاءٍ وَجَّتِهِ
خَضِرَهُ الْوَاهِي وَدَقَّتِهِ
وَتَنَاهَى فِي مَلَاخَتِهِ
نَفْسُ الدَّانِي لُغَرَّتِهِ
ضَلَّ قَوْمٌ فِي عِبَادَتِهِ
مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ (٢)
فِي دُجَى مَنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
خَطَّ مَسْكَافِي صَحِيفَتِهِ
رَقَّ عَذَالِي لِرَقَّتِهِ
ظَلَّ مَقْتُونًا بِأَيْتِهِ
فِي قَلَالِيهِ وَبِيعَتِهِ (٣)
لَهَبًا مِنْ قَوْقِ رَاحَتِهِ

(١) الشيزات: القصاع.

(٢) مشعوفًا: مشغوفًا.

(٣) القليلة: شبه الصومعة.

رَاقٍ رَاوُوقُ الْمُدَامِ لَنَا
حَازَ مِنْ حُسْنِ الْبَلَاغَةِ مَا
مِثْلَ مَا حَازَ الْعُلَا مَلِكُ
مَنْ ثَنَى بِلَاهُ وَرِيقَتَهُ
حَارَ فِكْرِي فِي بِلَاغَتِهِ
دَانَتْ الدُّنْيَا لِدَوْلَتِهِ

وقال أيضاً / ١٩٣ / مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

محمد بن داود بالحصن : [من البسيط]

إِشْرَبْ عَلَى نَفْحَاتِ الرُّنْدِ مِنْ هَيْتَا
سَلَاةً كَدُمُوعَ الْمُزْنِ صَافِيَةً
عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَرِعْهَا فِي الْوَرَى أَحَدُ
تَزْدَادُ هَمًّا إِذَا مَا غَبَتْ قَاتِلَهَا
كَانَتْ لَادَمَ شُرْبًا فِي شَيْبَتِهِ
مَنْ كَفَّ أَهْيَفَ وَاهِي الْحَضَرِ تَحْسَبُهُ
كَأَنَّ فَوْقَ عَذَارِيهِ وَقَدْ نَقَضَتْ
وَقَيْنَةً كَمَهَاةِ الرَّمْلِ مَا تَرَكْتُ
جِيْدَاءَ نَاعِمَةِ الْأَطْرَافِ نَاهِدَةً
تَكَادُ تُخْرَسُ جَالُوتًا إِذَا هَزَجَتْ
يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْنَ الشَّمْسُ مِنْكَ إِذَا
/ ١٩٣ ب / نَفَثَتْ فِي عِلْقِ الْعُشَاقِ سَحَرَهُوْى
تَرْتَمِي بِمَدِيحِي وَأَسْمَعِي غَزْلِي

حَمْرَاءَ تَحْسَبُهَا فِي الْكَاسِ يَأْفُوتَا
تَهْوَى الدُّنْيَانِ وَتَجْتَازُ الْحَوَانِيَتَا
سِوَى الْمَزَاجِ فَرْوَجَهَا بِمَنْ شَيْتَا
حِينَآ وَتَفْرَحُ أَحْيَانًا إِذَا جِيْتَا
وَعِنْدَمَا هَرَمُوا أَوْلَادُهُ قُوتَا
بَدْرًا عَلَى غُصْنٍ فِي الدَّعْصِ مَبْنُوتَا
أَصْدَاغُهُ وَرَقًا بِالْمَسْكِ مَلْتُوتَا
لِعُودٍ مَعْبَدٍ لَا صَوْتًا وَلَا صِيْتَا
قَدْ جَرَدَتْ لِدَمِ الْعُشَاقِ إِصْلِيْتَا
صَوْتًا وَتُنْطِقُ بَعْدَ الْمَوْتِ جَالُوتَا
مَا قُلْتُ قَوْلًا وَسَلَّيْتُ الْمَقَالِيْتَا
بِهِ تَعَبَّدْتُ هَارُوتًا وَمَارُوتَا
لِنَاصِرِ الدِّينِ مَضْبُوطًا وَمَبْثُوتَا

وقال أيضاً يمدح بدر الدين كنان ويهنته بعيد الفطر بمصر : [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِبَدْرِ الدِّينِ يَا بَدْرُ
يَا كَمِيًّا عَلَّامُ الْآ
وَجَوَادًا غَسَلْتُ أَيَّامُهُ
إِكْسُ وَجْهِهِ الْجَوْ مِنْ نَسْدِ
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ هَزِيمًا
يَرْهَبُ النَّايَ وَقَدْ جَا
فَاصْصِرْفِ الْهَمَّ بِصِرْفِ
رَأَيْتُ الْعَيْدُ وَقَاجَا
سَادَ فِي الْحَرْبِ الْهَيَا جَا
الْمُلُحِ الْأَجَا جَا
عَجَّ أَيْادِيكَ عَجَا جَا
مَنْ يَدُ الْفَطْرِ وَضَا جَا
وَبِهِ الْجُنُكُ وَنَا جَا
إِنْ تَعَايَيْتَ الْمِرَا جَا

وَأَجَلُ بُنْتِ الْكَرْمِ بِكْرًا
يَا أَجَلَ النَّاسِ يَأْمَنُ
/ ١٩٤ أ / قَدَمَلَاتِ الْبَرِّ بَرًّا
مَنْزَلِي فَقُرِّيَابُ
وَقُدُورِي فَارْغَاتُ
وَزَبَادِي الْبَيْتِ لَمْ تَعُدْ
أُنْجِزَ الْوَعْدُ وَلَا تَحُدْ
فَخِيَارُ الْبِرِّ مَا عَجَّلَ

فَهِيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا
زَادَ حُسْنًا وَأَبْتَهَا جَا
سَدَّ عَنْ عَيْنِي الْفَجَاجَا
مَا رَأَى لَيْلًا سَرَاجَا
مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
سَرَفَ يَوْمًا زِيرَاجَا^(١)
بَسَّ بِذَا الْعَيْدِ الْخَرَّاجَا
يَا بَبْدُرُ وَرَاجَا

وقال أيضاً يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي : [من الكامل]

شَرِبَ الْعُبُوقَ وَظَلَّ مُضْطَبِحًا
فَكَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
تَنْقُضُ فِي جَنَبَاتِهَا شُهْبًا
وَيُدِيرُهَا فَلَكُ تُرْنُحُهُ
وَيَكَادُ يَرْفُضُ كُلَّمَا رَقَصَتْ
/ ١٩٤ ب / حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ إِلَى مَلِكِ
عَرَبَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ
مَلِكٌ لَهُ حَدَانُ إِنْ نُوبُ
يُغْنِيكَ مِنْ يَدِهِ وَمَنْ فَمَهُ
وَإِذَا تَبَسَّمَ فِي مَفَاكِهِ
وَإِذَا نَوَى لَعْدَاهُ عَائِلُهُ
فَصَفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا
مَنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُهَذَّبَةٍ
عَايَتُهَا فَوَجَدَتْهَا حَمَاءُ
تَجْلُو عَلَى الْأَسْمَاعِ إِنْ سُمِعَتْ

فَسَكَرْتُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَصَحَا
بَدْرُ الدُّجَى تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
حَتَّى ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا الْقَدَحَا
نَفَحَاتُهَا فِيهِنَّهَا فَرَحَا
فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا
مَا زَالَ يَكْتُبُ مَا الزَّمَانُ مَحَا
إِلَّا وَقَدْ خَسِرَ الَّذِي رَبَحَا
حَدَّثْتُ وَصَفَحُ رُضَا إِذَا صَفَحَا
فَلَسَانُهُ وَيَئَانُهُ أَصْطَلَحَا
لَيْلًا إِلَيْهِ سَيِلْنَا أَتَضَحَا
سَبَقَ الْقَضَاءُ وَقَاتَ مَا دَبَحَا
إِبْرَادُهَا فَتُصَوِّغُهَا مَدَحَا
تُعْيِي الرُّوَاهُ وَتُخْرِسُ الْفُصَحَا
وَصَنَعَتْهَا فَتَمَثَّلَتْ مُلَحَا
صَمَمًا وَعَنْ مُهْجَاتِنَا تَرَحَا

(١) الزبادي : الصحاف . تعرّف ، صوابها «تعرف» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن .

تَبَقَّى مُؤَبَّدَةً يُقْبَلُهَا فَمُ كُلِّ مَنْ بِنَظَامِهَا صَدَحَا
عَازِي بِنَ مَوْدُودٍ مَحَبَّتِكُمْ فَرَضُ وَمَنْ بَسَطَ الثَّرَى وَدَحَا
لَا زِلْتَ بِالْإِقْبَالِ مُشْتَمِلًا وَبِأَيْمَنِ التَّائِيْدِ مُتَّشِحَا

وقال أيضاً / ١٩٥ / مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

محمد بن داود: [من السريع]

بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحِ فِي حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاخِ
فَصَارَ جَدًّا وَالْهَوَى لَمْ يَزَلْ يَدِبُ فِي الْقَلْبِ دَيْبُ الرِّيحِ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي قَلْبِي فَقَدْ تَهَتَّ بِهَا لَا جُنَاحِ
وَجْهٌ كَبَدَّرَ التَّمَّ يَخْوِي لَمَى كَأَنَّهُ الْمَسْكُ إِذَا الْمَسْكُ فَاحِ
وَنَعْرَهَا الْمَنْظُومُ مِنْ لَوْلُؤِ مُنْضَدٍ مَثَلُ بَيَاضِ الْأَقَاخِ
تَرِيشٍ بِالْهَذَبِ سَهَامِ الْهَوَى وَتُخَنُّ الْعَاشِقِ مِنْهَا جِرَاحِ
كَأَنَّمَا رِيْقَتُهَا قَرَقَفُ تُرْشَفُ مِنْ تَلْكَ الشَّيَا الْمَلَاخِ
يُقَلُّ خُوطُ الْبَانِ مِنْهَا نَقَا يَمْوُجُ مَنْ تَحْتَ مَشْدِّ الْوَشَاخِ
فَلَوْرَاتُهَا الشَّمْسُ قَالَتْ إِذَا مَا غَبْتُ كَوْنِي عَوْضِي فِي الصَّبَاحِ
فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ سَنَاهَا وَلَدُ بِنَاصِرِ الدِّينِ الْكَثِيرِ السَّمَاخِ

وقال فيه أيضاً يمدحُه من قصيدة: [من المديد]

١٩٥ ب / فَاضَ دَمْعِي لَيْتَهُمْ نَزَحُوا مَا جَرَى مِنْهُ وَمَا أَنْتَزَحُوا
جِنْرَةً صَدُّوا بِلَا سَبَبِ خَسِرُوا مِثْلِي وَمَا رُبَحُوا
وَمِنْ الْأَبْرَاحِ أَنَّهُمْ أَفْسَدُوا مَنِّي وَمَا أَصْطَلَحُوا
لَوْ أَرَادُوا وَضَلَ مَكْتَبِ مَا نَأَوْا عَنْهُ وَلَا بَرَحُوا
رَحَلُوا وَالرُّوحُ مُوْتَقَّةٌ مَعَهُمْ وَالْجِسْمُ مُطَّرَحُ
لَمْ يَبْنِ لَوْلَا الْكَلَامُ ضَنْيَ فَهُوَ مَنْ فَرَطَ الْأَسَى شَبَحُ
أَقْصَرُوا فَالْعَشْقُ أَطْيَبُ مَا يُبْتَلَى فِيهِ وَيَقْتَضَحُ
لَا تَلُومُونَنِي فَلِي مَلِكُ بِشَبَابِ الْعِزِّ مُتَّشِحُ
مَلِكُ بِالْفَضْلِ مُغْتَبَقُ وَبِيْكَذَلِكَ الْمَالِ مُضْطَبَحُ
نَاصِرُ الدِّينِ الَّذِي أَنْتَصَرَتْ بَعْلَاهُ فِي الْوَرَى الْمَدَحُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر :

[من مجزوء الرمل]

يَا عَمَادَ الدِّينِ يَا مَنْ	طَابَ تَغْزِيلًا وَمَذْحَا
١٩٦/ وَالَّذِي مَازَالَ يَهْمِي	فِي الْوَرَى طَشًّا وَسَحَا
وَالَّذِي يَحْتَقِرُ الْمَوُ	تَ إِذَا مَا جَرَّرُ مَحَا
أُتْرَى أَبْصَرُ مِنْ خَطِّ	كَ فِي كَفِّي صَحَا
لَا إِذَا جِئْتُ إِلَيَّ النُّو	أَبَ قَالُوا لِي تَنَحَّى

وقال وقد أعبه الديوان في إيصال الجامكية بمصر : [من الهزج]

أَيَا مَنْ يَشْتَرِي الْحَمْدَ	وَمَنْ يَكْتَسِبُ الْمَذْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الْغَيْثَ	إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَا
لَقَدْ وَقَعْتَ لِي صَحَّ	وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر : [من المنسرح]

أَمَا وَتَغْرَأُنْقَى مِنَ الْبَرْدِ	وَعَارِضٌ فِي تَضَاعُفِ الزَّرْدِ
١٩٦/ ب/ وَأَسْهَمُ الْمُقْلَتَيْنِ تَرْشُقُ لَدِّ	عُشَّاقَ بَيْنِ الْفُؤَادِ وَالْكَبَدِ
وَوَرْدُ خَدِّ بَالِاسٍ يَحْجُبُهُ	أَوْحَدٌ لَا يَرْعَوِي إِلَى أَحَدِ
فَمَنْ رَأَى فِي زَمَانِهِ رَشَاءً	يَطُولُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَى أَسَدِ
أَحْسَدُ كَأْسِ الطَّلَا إِذَا أَرْتَشَفَ الـ	كَأْسَ بَظْلَمِ عَذْبِ اللَّثَاتِ نَدِي
تُسَلِّطُ النَّارَ وَالْعُقَارَ عَلَى	وَجَّتِهِ وَأَسْتَجَنَّ بِالْعَدَدِ
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالْأَرَاكَةِ يَا	طَبِي الْفَيَافِي وَبَيْضَةِ الْبَلَدِ
مَا النَّورُ وَالْأَفْحَوَانُ أَحْسَنُ مَنْ	تُغْرِكَ يَا سَيِّدِي وَيَا سَنَدِي
فَقَالَ : عَنِّي إِلَيْكَ ، قُلْتُ : عَسَى	تُرِيحُنِي مِنْكَ رَاحَةُ الْعُضْدِ
فَخَرُبْنِي مُنْقَذٍ وَبِالْجَدِّ فِي الـ	عَالِمِ تُبْنِي طَهَارَةَ الْوَلَدِ
سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مِنْ سَيَادَتِهِ	فَمَثَلُهُ فِي الْوُجُودِ لَمْ يُجَدِ
حَوَى مِنَ الْفَضْلِ كُلِّ مَكْرُمَةٍ	بَدِيعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبْدِ
لَهُ يَرَاعُ وَصَارِمٌ طِبْعًا	كَلَاهُمَا مَنْ رَضَا وَمَنْ حَرَدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيد نظام الدين ضيعةً وكتبها / ١٩٧هـ / له ملكاً. وكانت كثيرة الأشجار، لذينة الثمار، غزيرة الأنهار؛ وهي على شاطئ الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه على أخذها منه. وكان قد كتب خطه معه على توقيعه بها بخط كفه: «ملعون من غيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً»: [من المتقارب]

جَعَلْتَ بِنُعْمَاكَ يَا أَبْنَ الْمُلُوكِ أَعَادِي لِي مِنْ طَرِيقِ الْحَسَدِ
وَكَيْفَ وَلَا يَحْسُدُونِي وَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِأَمِّ الْبَلَدِ
أَرَى كُلَّمَا زِدْتَنِي رَفْعَةً يُمُوتُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَدِ
إِذَا لَمْ أَخَفْ بَعْلَاكَ السَّبَاعَ أَخَافُ وَمِثْلَكَ لِي مِنْ نَقْدِ
فَعَمَّرَكَ اللَّهُ عُمَرَ الزَّمَانِ وَلَا عَمَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدَ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم / ١٩٧هـ / ابن شيخ السلامة - وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بآمد: [من المنسرح]

يَا قَمَرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدُ مِثْلَكَ فِي الْعَالَمِينَ لَا يُوجَدُ
سَلَّطْتَ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبْدِي فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهْجَتِي تُوقَدُ
صُنْ عَقْرِيكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا حَبَّةَ قَلْبِي بِصُدْغِكَ الْأَسْوَدِ^(١)
سُبْحَانَ رَبِّ بَرَكَ مَنْ حَمَأَ بَدْرًا وَأَخَذَكَ مَنْ دَمِي وَرَدَّ
بَدَدَ شَمْلِي بَيْنَهُ وَأَبَى يَجْمَعُ شَمْلِي مَنْ بَعْدَ مَا بَدَدَ
وَهَدَدَ اللَّيْثَ بِالْصُّدُودِ وَمَا يَهُمُّ مَيِّتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَدَ
لَوْ لَا ثَيَابُهُ مَا أَهْتَدَيْتُ وَقَدْ ضَيَّقَ طَرْقِي وَسُبُلَهَا سَدَدَ
إِلَى قَوَامِ كَأَنَّهُ غُضُنُ مُزَنَّرِ الْخَضِرِ نَاعِمِ أَمْلَدُ
أَخَافُ مَنْ ضَعْفُهُ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَيْنِي يَنْقَدُ أَوْ يَنْفَدُ
يَكَادُ مَنْ لَيْنُهُ وَدَقَّتْهُ يُحَلُّ عِنْدَ الْقِيَامِ أَوْ يُعَقَّدُ
لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجَتْ بِهِ الْكَأْسَ سَحِيرًا وَالطَّيْرُ قَدْ غَرَّدَ
أَبْرَدُ مَنْ دَمَعَةُ السُّرُورِ وَمَنْ مَاءَ بَكَائُونَ فِي الشَّتَا أَجْلَدُ
/ ١٩٨هـ / يَضُوعُ مِسْكَاً وَعَنْبَرًا عَطِرًا وَإِنْ بَدَا شَادِيًا فَمَنْ مَعْبَدُ

إِذَا تَحَسَّيْتُ مِنْ سُلَافَتِهِ
ظَنَنْتُ أَنِّي بَدَسْتَهُ مَلَكٌ
أَفْدِي عَذَارَا مَا خَطَّاهُ قَلَمٌ
أُبَدِّعُ فِي خَلْقِهِ الْإِلَهِ فَمَا
لَوْ شَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِهِ
مَا قَالَ رَايَا وَلَا بَدَا سَفَاهُ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بُشْرًا
فَاقَ بَنِي الْحُسْنِ فِي الزَّمَانِ كَمَا

رَطَّلِينَ بِالْظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزِيدُ
تُجَبِّئِي إِلَيَّ الْبَلَادُ أَوْ تُحْشَدُ
كَأَنَّ دَاوُودَ نَبَتَهُ زَرَدُ
أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَدُ
مَا عَصَرْتَهُ الْأَكْفُ فِي صَرْخَدُ
مِنْهُ عَلَى شَرِبِهِ وَلَا عَرُبَدُ
لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ يُعْبَدُ
فَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالتَّقَى أَحْمَدُ

وقال أيضاً يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكرمان بن محمد ابن داوود

بآمد: [من الرمل]

قَفْ عَلَى الْجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي
/ ١٩٨ ب / إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللُّوَى
أُتْرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّبَا
إِنْ يَكُنْ قَلْبِي جَدِيدًا فِي الْهَوَى
سَلْ حَمَامَ الْأَيْكَ عَنِّي سَحْرًا
إِنْ شِدَا نُحْتُ وَإِنْ نُحْتُ شِدَا
مَا عَلَى طَيْفِ الْكَرَى لَوْ زَارَنِي
وَعَلَى أَنْعَمِ قُطْبِ الدِّينِ مَذُ
مَلِكُ تَسْطُوبِهِ الْحَرْبُ كَمَا
لَا يِيَالِي وَالْعَوَالِي شُرْعُ
يَطْعَنُ الْأَلْفَ فَلَا يَرْهَبُهَا
يَا بَنِي أَرْتَقِ إِنْ عُدَّ النَّدَى
نَارَكُمْ نَارَانِ سَخِطُ وَرَضَا

فَعَسَى يُخْبِرُكَ الْجَزْعُ مُرَادِي
أَوْ وَعَى الْبَّانُ فَعَرَضُ بُعَادِ
أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وَدَادِي
فَهِيَ مَغْنَطِيسُ قَلْبِي وَفُؤَادِي
هَلْ تَلَدَّدَتْ بَنُومَ وَرَقَادِ
فَكَلَانَا فِي ثِيَابِ مَنْ حَدَادِ
وَعَلَى طَيْفِ الْكَرَى كَانَ أَعْتِمَادِي
كُنْتُ فِي الدَّرِّ طَرِيفِي وَتَلَادِي
يَطْرُبُ النَّشْوَانُ مِنْ شَعْرِ وَشَادِي
كَثُرَ الْحَاسِدُ أَمْ قَلَّ الْمُعَادِي
وَيَجُودُ الْأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي
أَنْتُمْ السَّامُونَ فِي تِلْكَ الْعِدَادِ
فَهِيَ دُخْرٌ لِمَحَبٍّ وَمُعَادِي

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام:

[من الخفيف]

/ ١٩٩ أ / مَا ثَنَانِي عَنِ الثَّنَاءِ الْبِعَادِ
الْهَوَى وَالْوُدَادُ ذَاكَ الْوُدَادِ

كَيْفَ أَنْسَىٰ تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَيَّاءَ
وَجُلُوسِي إِذَا خَلَوْتُ بَعْلِيَا
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ الْعَهْدَ لَا شَمَّ
أَوْ تَوَانِي فَمَيَّ عَنِ الْمَلِكِ النَّا
وَالَّذِي جَمَعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سَغُ

مَيَّ بُنْعَمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ
كَ وَسَمْعِي يُصْغِي لِمَا لَا يُعَادُ
تُ وَمِضْطَا وَلَا سَقَتْنِي عَهَادُ
صَرِيوَمَا فَلَا وَرَىٰ لِي زَنَادُ
سُحْبًا أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا الْبِلَادُ
تُ شَرَابًا وَلَا هَنَالِي زَادُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلامة: [من الكامل]

كَمْ قَدْ سَهَرْتُ عَلَىٰ عِلَاكَ بِمَدْحَةٍ
عَلَيَّ أَحْزُوبَمَا نَظَّمْتُ مَوَاهِبًا
فَنَبَذْتَهَا نَبَذَ الْحَصَاةِ كَانَتْهَا
وَكَاَنَّ طَرَسَ قَصَائِدِي فِي مَدْحِكُمْ
وَلَكُمْ مَدَحْتُ كَمَا مَدَحْتُكَ مَا جَدَا
/ ١٩٩ب / وَمَنْعَتْنِي فَمَكَ الَّذِي أَحْيَا بِهِ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِي زَمَانِي حُلَّةً

غَرَاءَ مَا صَلَحَتْ لَغَيْرِكَ أَحْمَدُ
مَنْ رَاحَتِيكَ وَأَنْعَمًا لَا تَنْفَدُ
صَلُّ يُضْنَضُ فِي يَمِينِكَ أَسْوَدُ
وَرَقُّ يُصَرُّ بِهِ الدَّوَاءُ وَمَزُودُ
أُسْدَىٰ إِلَيَّ مَكَارِمًا تَتَرَدَّدُ
وَمَنْعَتْ جُودَكَ قُلُّ بِمَنْ أَسْتَجِدُ
تَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

وقال يهني صارم الدين ختليج بالعيد - عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن
الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر -
إرتجالاً ، ويطلب منه ما كان قد وعده به : [من مجزوء الرجز]

يَا صَارِمَ الدِّينِ لَقَدْ
أَرْفُلُ مَنْ جُودَكَ فِي
وَلَيْسَ لِي عَنْدَكَ مَنْ
تَحْيِرَ الْحَمَامِ فِي
كَأَنَّي نَائِحَةً
وَأَهْيَافَ الْقَدْ نَشَا
/ ٢٠٠أ / أَعْيَدَ مَعْسُورَ اللَّمَى
أَكْحَلَ مَهْضُومَ الْحَشَا
رَيْقَتُهُ أَطْيَبُ مَنْ

وَعَدْتَنِي فِي الْعِيدِ
ذِيْلُ قَبْلًا جَدِيدِ
يَطْرُبُ مَنْ نَشِيدِي
الْغُصُونُ مَنْ تَغْرِيْدِي
تُفْجِعُ بِالتَّعْدِيدِ
كَالْغُصْنِ الْأُمْلُودِ
مَنْ الطَّبَّاءِ الْغِيْدِ
مُورَدَ الْخُودِ
سُلَاقَةِ الْعُنُقُودِ

سَأَلْتُ عَنْ مَسْكَنِهِ فَقَالَ فِي زِينَةٍ
وَلِيَّ مَوْالٍ قَطُنُوا بِالْأُمْسِ فِي الصَّيْدِ
نَاوَلْتُهُ الْكَأْسَ وَقَدْ مَالَ مَنِ الرُّقُودِ
كَأَنَّه الْقَانِتُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
أَوْ طِفْلَةٌ مَنِ الطَّبَا عَبْدَ الْزُنُودِ
تَقُومُ شَفْعًا وَتُصَلِّ فِي الْوَتَرِ مِنْ قُعُودِ
أَفْئِدِيكَ يَارَبَّ النُّهَى مِنْ صَارِمِ صَنْدِيدِ
لَا زِلَّاتَ تَعْلُورُتَبَا عَلَى الْمُلُوكِ الصَّيْدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتا تكتب على باب

عرضي : [من مخلع البسيط]

/ ٢٠٠ ب / حَلْ بِأَرْجَائِكَ السُّعُودُ وَلَا عَرُشُكَ الْمَجِيدُ
وَلَا غَدَا عَنْ ذَرَاكَ وَفِدُ إِلَّا وَقَدْ نَالَ مَا تُرِيدُ
وَلَا بَرَحْتَ الزَّمَانَ تَعْلُو فِي نَعَمَ مَا لَهَا نُفُودُ
مُمْتَعًا بِالْبَقَاءِ تَأْتِي قَسْرًا إِلَى بَابِكَ الْأُسُودُ
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فَوْقَ غُصْنِ مُغَرِّدًا وَالْحَيَا يَجُودُ
أَنْتَ لِمَنْ يَرْتَجِيكَ بَابُ لِلْخَيْرِ مَفْتَا حُهِ السُّجُودُ

وقوله فيه أيضاً وقد طلب منه أبياتا تكتب على باب المجاز : [من المنسرح]

جَازَ بِيَابَ الْمَجَازِ مَحْمُودُ فَسَالَ مِنْ سَيْبِ كَفِّهِ الْجُودُ
فِي دَوْلٍ مَا يَزَالُ يَكْنُفُهَا السَّ غَدُ وَتَعْنُو لَهَا الصَّنَادِيدُ
لَا زَالَتِ النَّيِّرَاتُ تَخْدُمُ عَدُ يَاهُ رُكُوعًا وَالْيَبِضُ وَالسُّودُ
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فِي الْأَرَاكِ وَمَا رَجَّعَ خَلْفَ الرُّكَّابِ غَرِيدُ

وقال أيضاً / ٢٠١ / جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن

السمين : [من البسيط]

وَأَفَى كِتَابُ بَهَاءِ الدِّينِ فَأَبْتَهَجَتْ عَيْنِي بِذَاكَ فَلَمْ تَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ
وَبَانَ مَشْهُورٌ بَرٍّ قَدْ سَقَى أَدْبًا مِنْ وَابِلِ الْفِكْرِ لَا مِنْ وَابِلِ الْمَطَرِ

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَاكَفَيْكَ ارْتَعُ فِي رَوْضِ الرِّسَائِلِ بَيْنَ الْحَبْرِ وَالْحَبْرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكران بن محمد بن داود من

قصيدة أولها : [من المديد]

رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ مِنْ سَهَرِهِ أَجْتَلِي الْجَوَازَاءَ فِي قَمَرِهِ
ظَلْتُ أَشْكُو طَوْلَهُ وَمُنَى مُهَجَّتِي تَشْكُوهُ مِنْ قَصَرِهِ
لَمْ يُحْمَلْنَا أَنْقَضَاءَ هَوَى كَلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدَرِهِ
وَحَيْثُ كُنْتُ أَرْمُقُهُ خِفَّةُ الْوَاشِيْنَ مِنْ حَذَرِهِ
صَدَّ ظُلْمًا وَأَنْتَنَى غُصْنًا فَبَعَثْتُ النَّفْسَ فِي أَثَرِهِ
/ ٢٠١ ب / كَيْفَ يَسْرِي الطَّيْفُ نَحْوَ فَتَى مَا يَجُولُ النَّوْمُ فِي بَصَرِهِ
أَلْفَ الدَّهْرِ الصُّدُودَ فَمَا يَخْطُرُ السُّلُوفُ فِي فِكْرِهِ
كَيْفَ يَسْلُو عَاشِقٌ بَشَرًا حَلَّ كُلِّ حُسْنٍ فِي بَشَرِهِ
شَدَّ زَنْبَارًا لَهُ وَتَلَا مَا تَلَا دَاوُدُ مِنْ زُبَرِهِ
وَهُوَ لَإِنْجِيلٍ مُعْتَنَقُ يَطْبَعُ الْأَلْحَانَ مِنْ سُورِهِ
كَيْفَ يَصْلِيهِ الْإِلَهِ لَطَى وَهُوَ أَسْنَى الْخَلْقِ مِنْ صُورِهِ
إِنْ يَكُنْ ذَا الْحُسْنِ فِي سَقَرِ فَجَنَانُ الْخُلْدِ فِي سَقَرِهِ
تَخَجَّلُ الْأَعْصَانُ مِنْهُ كَمَا تَخَجَّلُ الْوُلْدَانُ مِنْ خَفَرِهِ
وَتَحَارُ الْحُورُ مِنْهُ إِذَا سَلَّ سَيْفَ الْحُسْنِ مِنْ حَوَرِهِ
حَارَ مِنْ بَحْرِ النَّسِيبِ كَمَا حَارَ قُطْبُ الدِّيْنِ مِنْ دُرَرِهِ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدهما ضرير والآخر أعرج :

[من المتقارب]

/ ٢٠٢ أ / ضِيَاءَانِ مِنْ عَسَقٍ كُونَا بِسَوْمِهِمَا دُو النَّهْيِ يَخْسَرُ
ضَرِيرٌ يَقُولُ رَأَيْتُ السُّهَا وَأَعْرَجٌ يُعْجِبُ مَا يَذْكُرُ
يَقُولُ لَحَقْتُ بِرَجُلِي الْغَزَالِ وَمَا فَاتَنِي الْبَارِقُ الْمُطْمَرُ
وَيَزَعَمُ إِنْ صَفَعْتَ كَفُّهُ ضَرِيرًا فَفِي وَفْتِهِ يُبْصَرُ

وقال في النحول : [من السريع]

أُنَحِّلَنِي الشُّوقُ فَلَوْ أَنَّي وَلَجْتُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَشْعُرْ
وَصِرْتُ لَا شَيْءَ وَمَنْ لَمْ يَنْ كَيْفَ تُنَاجِيَهُ وَلَمْ يُبْصِرْ

وقوله وقد طلب منه الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أن يجيز له بيت أبي فراس^(١): [من الوافر]

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ وَلَكِنْ عَلَيْكَ لَشِقْوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي
فَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: [من الوافر]

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطُ وَهَلْ شَرْطُ لِمَسْلُوبِ الْقَرَارِ
٢٠٢ب/ وَلَوْ وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى دَلِيلِ لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنِي نَارِي

وقال فيه أيضاً يطلبُ منه دستوراً لعله يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَانِي الْمَسِيرُ وَأَنَّ السَّفَرُ فَجَذَلِي بِجُودِكَ مَّأْخَضَرُ
مَنْ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ الَّتِي طَوَاهَا الطَّرَادُ بِجَيْشِ مَجَرُ
مَعْوَدَةٍ لِحِيَاضِ الْمُنُونِ وَطَنَ الدُّبَابِ وَرَنَ الْوَتَرُ
أَيَّامَ مَلِكٍ بِسَمَاحِ الْيَدَيْنِ لِأَعْلَامِ جُودِ نَدَاهُ شَرُ
فَأَنْتَ الزَّمَانُ إِذَا مَا سَطَا وَأَنْتَ الصَّبَاحُ إِذَا مَا ظَهَرَ
وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ تُمِدُّ الْجِيَادَ وَتُعْطِي الْبَدَرَ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الشُّنَاءُ فسيرُهُ بِالْمَعَانِي سِيرُ

وقال وقد طلب منه الأوحد المغني أن يجيز له بيتاً يغني بما يجيزه ؛ لأنه ما كان يحفظ

غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

٢٠٣أ/ وَعَذْرَاءُ مَا لَبَسَتْ لِلْحُلِيِّ إِلَّا خَلَعَتْ عَلَيْهَا عَذَارِي
تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ كَالْخَيْرَانِ وَيَعْطِفُهَا اللَّيْنُ عَطْفَ السَّوَارِ
وَأَحْذَرُ مَنْ قَدَّهَا أَنْ يَمِيدَ فَيَنْقَدُّ مَنْ هَيْفَ وَأَنْحَصَارِ
وَأَعْجَبُ مَنْ خَصَرَهَا كَيْفَ لَا يَزُولُ وَقَدْ حَسَّ مَسَّ الْإِزَارِ

فَمَنْ وَجَّهَهَا زَهْرِيَّ إِنِ ارْدَتْ رَبِيعًا وَمَنْ رِيْقُ فِيهَا عُقَارِي
تَعَلَّقَتْهَا وَزَمَانُ الشَّبَابِ شَفِيعِي إِلَى صُورٍ كَالصُّوَارِ^(١)
فَلَمَّا كَلَفْتُ بِهَا قَادَنِي إِلَى وَطَنِي عَدَمُ الإِضْطَبَارِ
فَوَدَّعْتُهَا وَلَيْتَالِي الْجُفُونُ تَسَاقَطَ مَا يَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طُلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

وقال بالموصل وقد أخذه نسا في رجله اليسرى : [من السريع]

يَا بَلَدَةَ الْمَوْصِلِ أَوْرَثْتَنِي مَقَاصِلًا فِي رِجْلِي الْيُسْرَى
إِنْ لَمْ أَعْجَلْ لَانْصِرَافِي عَلَى بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنْ الْآخِرَى

وقال أيضًا / ٢٠٣ب/ وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن

القاسم ابن شيخ السلامة شعيراً، قال له : قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشعر :

[من الخفيف]

قَدْ تَقَنَّنْتُ بِالشَّعِيرِ وَمِثْلِي لَا يُجَازِي لَشَعْرِهِ بِالشَّعِيرِ
يَا وَزِيرَ الْمَسْعُودِ سَاعِدَ لَمَنْ لَا يَتَرَجَّى سَوَى آيَادِي الْوَزِيرِ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى سَوَى مَدْحِي فِيهِ سَكَ وَلَوْ جَدْتُ لِي بِمُلْكٍ كَثِيرِ
فَنَقَادُ الْقَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا سِ يُوَارِي بِهِ نَقَادَ الْكَثِيرِ

وقال في الخضر بن شرويه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن

يوسف بن أيوب : [من المنسرح]

بِتُّ أَعْطَى الْكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ عَلَى أُنْبِنِ النَّايَاتِ وَالْوَتَرِ
مَنْ كَفَّ جِدَاءَ كَالْعَزَالَةِ مَا أَخْفَهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصْرِي
بَدِيعَةُ الْحُسْنِ مَنْ لَطَافَتُهَا تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
/ ١٢٠٤ / رِيقُهَا فِي الزَّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ مِنْكَ فَتَيْقُ وَعَنْبَرُ عَطْرِ
تَمِيلُ أَعْطَا فُهَا إِذَا خَطَرَتْ كَمَا تَمِيلُ الْأَقْأَحُ بِالْمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الـ صُبْحُ بِمُحْلُولِكَ مِنَ الشَّعْرِ

تُعَقِّدُ مَنْ لِيْنَهَا إِذَا خَطَرَتْ
وَقَيْنَةَ بِالْجَمَالِ حَالِيَةَ الـ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ مَضَى هَرَبًا
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مَنْ تَقَاصُرَهَا
هَبُّوا إِلَيَّ فَهَوَا مُعْتَقَةٍ
بَاكَرَهَا الْقَسُ فِي الظُّلَامِ عَلَى
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِ يَز
جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ
تُذَكِّرُنِي نُوْحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا
شَجُّوا فَوَاهَا حَتَّى تَرِقَّ كَمَا

دُونَ مَهَاةِ النَّقَا عَلَى خَطَرِ
حَالٍ تُغْنِي بِصَوْتِهَا الْخَمَرِ
مُنْهَزَمًا وَالصَّبَاحُ فِي الْأَثَرِ
يَعْتَرِدُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ
حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الْفَكْرِ
عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَعْرِ
هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَى الزَّهَرِ
يَطِيرُ مِنْهَا الْحَبَابُ كَالشَّرَرِ
أَدَمَ مَنْ قَبْلَهُ أَبُو الْبَشَرِ
رَقَّتْ مِنَ الْجُودِ رَاحَةُ الْخَضِرِ

وقوله في غلام اسمه غازي معذر [من الخفيف]

/ ٢٠٤ ب/ قَالَ قَوْمٌ عَلَى سَبِيلِ التَّهَارِي
قُلْتُ قَوْلَ الْمُحِبِّ حِينَ بَدَأَ الرِّيدَ
شَعَرَاتٌ بَدَتْ بَعَارِضَ غَازِي
حَانَ مَا حُلَّةٌ بَغِيرَ طِرَازِ

وقوله ما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر . وكان يحب أن

يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبة فيه ليستخدمه : [من الخفيف]

كَمْ أَنَا جِيكَ فِي الرَّقَاعِ وَفَكْرِي
وَأَعَالِي مِنَ الْمَحَبَّةِ فِي الْمَدِّ
فِي مَعَالِيكَ يَنْظُمُ الْأَشْعَارَا
حَ لَعَلِّي أَهْزُ مِنْكَ الثَّمَارَا

وقال يمدح هلدرا ببلد مصر ، ويُعزَّلُ بأياز الرومي ؛ وقد مرَّت عينه على يافا :

[من مجزوء الكامل]

يَا خُوطَ بَانَ مَاسَ سُكْرَا
وَبَدِيْعَ لَفْظِ صِيْغِ بَالِ
مَاضِرٍ طَيْفِكَ لَوْ يَجُو
/ ٢٠٥ أ/ حَتَّى أَبْتُ إِلَيْهِ مَا
فَلَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْهَوَى
أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ
وَرَخِيْمَ دَلَّ تَاهَا كِبَرَا
تَنْقِيْحَ يَافُوتَا وَدُرَا
دُبْلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَى
لَأَقِيْتُ مِنْكَ قَلْبِي وَهَجَرَا
لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِي أَجْرَا
مُخْضَرٍّ مِنْ صُدْغِكَ سِتْرَا

كَتَبَ الْبَنَفْسُ حَوْلَهُ
 مَا الدُّرُّ نُضْدُ فِي نُحُو
 قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ
 تَفَاحُ خَدَّكَ نُقْلُ مَنْ
 يَا قَاتِلِي بِشَبَا الْجُفُو
 أَسْلَبْتَنِي سَنَةَ الْكَرَى
 وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا
 تَهْتَزُّ مَنْ مَرَّ النَّسِيْدُ
 حَتَّى أَقْبَلَ لَصْدُ
 لَمَّا تَمَكَّنْتَ الْمَحَبَّةَ
 أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ
 / ٢٠٥ ب / لَوْلَا أَنْبَعَاثُ الْفِكْرِ فِي

بِالْعَنْبَرِ الشَّحْرِى سَطْرًا
 رَاحُورُ أَحْسَنُ مِنْكَ تُغْرَا
 أَهْوَى هَوَاكَ فَصَرْتَ بَدْرًا
 يَمْتَحِاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرًا
 نَإِلَى مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرِى
 وَبَدَأْتَ لِي فِي صَلِّ تَقْرَا
 حِ وَكُنْتَ أَنْفَكُ مِنْكَ سَحْرًا^(١)
 مِمَّنْ تُرَى سَمَّاكَ صَخْرًا
 قِ مَقَالَهُ خَمْسًا وَعَشْرًا
 لَهْ صَرْتُ كَالْمَصْفُودِ أَسْرًا
 تَحْدُنِي بَطْنًا وَظَهْرًا
 مَدَحِي لَمَوْلَانَا هَلْدَرًا

وقال يطلب مداداً من زين الدين بهروز . وكان دزداراً بقلعة بالوية : [من البسيط]

أَرُوْمُ نَفْسٍ دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السُّودِ الَّتِي حَجَبْتَ مِنْ جَوْفِهَا الْقَمَرَا^(٢)
 وَغَرَّقْتَ بِنْدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ حَتَّى شَكُرْتُ عَلَى حَالَاتِهِ الْمَطْرَا
 وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعة وجاء إلى بابه
 بها فردّه : [من المنسرح]

جئتُ إلى بابك الكريم وقد
 كأنها روضة وقد نثر الغيم عليه
 تضوع من ربه إذا اضطربت
 رصعته في ابن منقذ العضد
 / ٢٠٦ / وقلت بكر من الكواعب كالش
 فصدها عن هواه أسوده

نَقَحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرًا
 هَامَنْ النَّدَى مَطْرًا
 مَسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا عَطْرًا
 عَالِمٌ عَلَيَّ أَقْضِي بِهَا وَطْرًا
 مَسْ رُودُ أَنْكَحْتَهَا قَمْرًا
 وَمَا دَرَى أَنْنِي أَبُو الشُّعْرَا

(١) أيا: نور.

(٢) النفس: الحبر.

أَقْبِلْ الْجُودَ بِالْمَدِيحِ وَمَا زِلْتُ بِهِذَا أَعَامِلُ الْأَمْرَا

وقال أيضاً يمدح أسد الدين المصري بمصر: [من الهزج]

أَلَا يَا أَسَدَ الدِّيْنِ لَقَدْ أَوْحَشَنِي شَخْصٌ وَمَا لِي أَحَدُ أَسْدٍ سِوَى سَامِيكَ يَا مَنْ فَا أَرَى قَوْمًا بِلَا قَدَرٍ يَخَافُونَ بَلَا أَنْظَ وَلَوْ لَا إِبْنَةُ الْعُمَرِ فَقُمُ وَأَسْعَ إِلَى بَكْرِ إِلَى مَشْمُوكَةَ أَعْتَدَ / ٢٠٦ ب/ تُزِيلُ الْهَمَّ عَنْ صَدْرٍ تُضِيءُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ إِذَا مَا أَلْفَ الرَّأُو وَطَابَتْ نَعَمَاتُ الْعَوِ أُنَادِيكَ وَقَدْ زُفَّتْ أَلَا فَارْتَشِفِ الرِّاحَ عَلَى نَاعِمَةٍ كَالْخُوطِ فَتَأَةِ كَمَهَاءِ الرِّمِّ فَمَنْ رَمَّانَهَا نُقْلِي وَلَا مَعَ فَتَيَ كَالْبَدِّ غُلَامٍ مِنْ بَنِي عُذْرٍ إِذَا مَا مُزَجَّ الرِّاحُ تَرَى سَوْسَنَةَ الْعَارِ فَمِنْ طَرَّتْهُ لَيْلِي / ٢٠٧ أ/ كَذَاكَ الْفَالِقُ الْهَامَا

وَحَقَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ كَ فِي صَحْوِي وَفِي سُكْرِي سُدُّ فِي الْخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي قَ فَوْقَ الْأَنْجُمِ الْزُهْرِي إِذَا مَا جَهَلُوا قَدْرِي مَ فِي أَعْنَاقِهِمْ شِعْرِي لَا وَدَى بَيْنَهُمْ عُمَرِي شَبِيهِهِ الْغَاذَةِ الْبَكْرِ سَقَ مَنْ آدَمَ فِي الدَّرِّ لَ وَالْوَسْوَاسَ عَنْ صَدْرِي لَ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّي قَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ دَيْنَ الطَّبْلِ وَالزَّمْرِ عَلَيْنَا إِبْنَةُ الْخَدْرِ عَلَى وَأَضْحَى النَّخْرِ مَنْ أَجْفَانَهَا سُخْرِي لَ لَوْلَا هَيْفُ الْخَصْرِ وَمَنْ رِيْقَتَهَا خَمْرِي رَأَوْ أَبْهَى مِنْ الْبَدْرِ هَ لَا يَقْبَلُ مِنْ عُذْرِي بِرِيْقِ ذَلِكَ الثَّغْرِ ضَ تَنْهَلُ مِنَ الْقَطْرِ وَمَنْ بَهَجَتْهُ فَجْرِي تَ أَعْنِي الْأَسَدَ الْمَضْرِي

كَرِيمًا غَرَّقَ الْعَالِ وَيَحْمِي الْبَيْضَ بِالْبَيْضِ
وَيَحْمِي السُّمْرَ بِالسُّمْرِ عَلَى صَارِمِهِ يَجْرِي

وقال أيضاً من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن

داود، أولها: [من السريع]

فَمَ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ مَعَ قَيْنَةٍ تُطْرِبُ إِنْ رَجَعْتَ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَُا وَالَّذِي تُرْنَحُ الصَّمَّ بِتَهْزِجِهَا
وَتُنْطِقُ الْخُرْسَ وَمَنْ قَبْلَهَا حَمَرَاءُ كَالْيَافُوتِ لَا مُزَّةَ
/ ٢٠٧ ب / تُجْلَى عَلَى شُرَابِهَا مِثْلَ مَا لَوْ بَزَلْتَ بِالْكَرْجِ مَنْ دَنَّهَا
قَدْ نَظَّمَ الرَّأُوقُ فِي جِيدِهَا يَحَارُ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيهَا فَمَا
تُصَيِّرُ الْفَسْلَ إِذَا عَبَّهَا أَعْوَزَنِي مِنْهَا صُرَاحِيَّةُ
فَصَارَ يَهْدِينِي سَنَاهَا إِلَى فَجَّتْهَا لَمْ أَرِ فِيهَا سَوَى
وَوَاحِدٍ يَدْرُسُ إِنْجِيلَهُ وَيَبْنِيهِمْ مَشْمُولَةً عَتَقَتْ
عَتَقَهَا الْقَسُّ فَلَمْ يَجْلُهَا لَمَّا رَأَوْنِي وَبُئِوا خَيْفَةً
قَالُوا: سَنَى ذَلِكَ أَمْ نَشَرُهَا

سُلَاقَةٌ تَحْيَا بِهَا نَفْسِي صَوْتًا بَعُودَ طَيْبِ الْحَسِّ
صَوْرَهَا أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ وَتَنْشُرُ الْمَوْتَى مِنَ الرَّمْسِ
مَا نَطَقَتْ أَلْسِنَةُ الْخُرْسِ تَمْنَعُ أَوْ صَفَرَاءُ كَالْوَرْسِ
تُجْلَى الْعَذَارَى لَيْلَةَ الْعُرْسِ لَفَاحَ رِيَاهَا إِلَى الْقُدْسِ
فَلَأَيْدَا جَلَّتْ عَنِ اللَّمْسِ تُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الْحَسِّ
أَشْجَعُ مَنْ عَتَقَرَةَ الْعَبْسِي فِي لَيْلَةٍ خَالِكَةِ اللَّبْسِ
قَلَايَةِ فِي الدَّيْرِ كَالْحَبْسِ (١) أَرْبَعَةٌ بِالْحَزْرِ أَوْ خَمْسَ
وَوَاحِدٍ خَالٍ مِنَ الدَّرْسِ مَنْ عَهْدَ كَسْرِي مَلِكِ الْفُرْسِ
مَنْ شُحَّهِ إِلَّا عَلَى قَسِّ وَالْجَنْسِ لَا يَهْوَى سَوَى الْجَنْسِ
هَذَاكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْحُمْسِ

فَقُلْتُ: عَيْنَ شَرَدَتْ مِنْ يَدِي
 / ٢٠٨ / عَنَسَاءُ كَالْبَرْسِ فَهَلْ فِيكُمْ
 وَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً
 وَصَرْتُ أَحْكِي لَهُمْ مَا جَرَى
 وَقَتْلَةَ الْعُبَسِ بِأَسْيَافٍ مَنْ
 وَكَانَ فَضْدِي شُرْبَ فَقْصِيَّةِ
 مَا يَفْلَعُ الْقَالَعُ مَعَ حَذْقِهِ
 اللَّهُ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً
 مَعَ فَتِيَّةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ
 إِنْ خَطَرْتُ بِالطَّرْسِ أَقْلَامُهُمْ
 بَسِّي مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي
 فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَفْتِي وَدُهُ

فَجَنُتُ أَقْفُو أَثَرَ الْعَنَسِ
 مَنْ شَامَ لِي عَنَسَاءُ كَالْبَرْسِ^(١)
 أَخْشَى عَلَى الْفَخِّ مِنَ الْفَقَسِ
 عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ فِي الْمَقَسِ
 لَمْ يُبْقِ فِي مَضَرٍّ عَلَى الْعُبَسِ
 لَيْسَتْ مِنَ الثَّمَرِ وَلَا الدَّبَسِ
 لَطْعَمَهَا الطَّيِّبَ مَنْ ضَرَسِي
 قَضَيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الْغَرَسِ
 يَكْتُبُ بِالزَّنْجَارِ وَالنَّقَسِ
 تَوَاتَبَ الْجَيْشُ مِنَ الطَّرْسِ
 صِيَامُهُ يَا سَيِّدِي بَسِّي^(٢)
 قَدْ شِيدَ بِالْقَرْمِيدِ وَالْكِلْسِ

وقال أيضاً فيه يمدحه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

إِسْقَ بَدْرَ الدُّجَى مِنْ الشَّمْسِ كَاسَا
 / ٢٠٨ ب / مَعَ فَتَاةٍ مِثْلَ الْقَضِيبِ إِذَا مَا
 كَلَّمَا غَا زَلَّتْكَ أَجْفَانُهَا الْمَرُ
 شَابَتِ الْكَاسُ مِنْ رُضَابِ ثَنَايَا
 أَسْقَيْنَهَا سُلَافَةً عَقَدَ الْمَزُ
 بِنْتَ كَرَمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ الدِّ
 عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا
 قَهْوَةٌ عَتَّقَتْ بِقَطْرِ بِلِ الزَّوُ
 رَقَصَتْ فِي يَدِ الْمُدِيرِ وَقَدْ قَلَدَ
 أَلْبَسَتْهَا أَيَّامٌ ثَوْبًا فَأَبْلَتْ

وَاخْتَلَسَ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتَلَسَا
 لَ سَحِيرًا مِنَ النَّسِيمِ وَمَاسَا
 ضَى مِنَ الْغُنْجِ خَلَّتْ فِيهَا نَعَاسَا
 هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شَمَاسَا
 جُ مِنْ الْحَبِّ حَوْلَهَا بَرَجَاسَا
 هُ شُهُورًا مِنْ قَبْلُهَا وَأُنَاسَا
 تَعْرِفُ قَسَا وَلَا رَأَتْ شَمَاسَا
 رَاءَ تَنْفِي الْهُمُومِ وَالْوَسْوَاسَا
 لَدَهَا الْمَرْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا^(٣)
 حَقَبُ الدَّهْرِ وَالسَّنُونُ اللَّبَاسَا

(١) البرس: القطن.

(٢) بَسِّي: حَسْبِي.

(٣) القُدَّاس: شيء يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

وإذا ما بزلتها عسق اللئ
فهى كالنفس لا تكيّف إن فد
تتلاشى من اللطافة في الأجس
مثل ما فاق في الورى الملك الصا
ل من النور خلتهما مقبسا
كمرت فيها ولا تحد قياسا
سام لكن تفوق عمرا وشاسا
لح قدرا على الملوك وراسا

وقال أيضا / ٢٠٩ / يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين :

[من المتقارب]

وماروضة أنف كالعيبر
يلاعها الطل حتى النسيم
ويطلعها شهباً كالنجوم
أقام بها الشرب حتى الصباح
وأهيف ذو فلج كالقضب
إذا أعوز القطر سقى الشراب
باطيب من مدحي في النظام
سقتها عيون يعاليل يرض
ويضحكها لمعان الوميض
تأرج ما بين روض أريض
وقدرق ثوب الطويل العريض
بخد أسيل وجفن مريض
نراها على مبد والغريض
وقد رجعتها حداة القرريض

وقال أيضا يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب

حلب المحروسة - رحمه الله تعالى :- [من الطويل]

ترى من كساك الحسن من بعد ما خطا
ومن راس من جفنيك للناس أسهما
/ ٢٠٩ ب / قيا لك من بدر سقتني لثاته
وما كحلت عيناه يوماً بمرود
إذا ما تقلدن الحسان مخانقا
تبسم عن نعر كأن شيتيه
وعسكر من سحر الجفون عساكرا
إذا ما تننى فوق دغص يقله
أقربه حتى يحل بمهجتي
وأرضى بما يرضاه لو كان منصفا
أحب من الريم الحجازي مارنا
عذارك لم أند بالند وأخطا
تعط قلوب العاشقين به عطا
بغير مزاج من كؤوسك إسفطا
ولكن عيون العين ساهمنها قسطا
من الشذر والياقوت منظومة سمطا
فلأندد لا تعار ولا تعطى
هم الرهط للبلوى قيا لهم رهطا
رايت قضيبا رنحته الصبا سبطا
محل الهوى مني فيوسعني شخطا
ولكن وأشي الحسن علمه السخطا
إلي مشيحا إن تدانى وإن شطا

وَيَعْجُبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيْدَهُ
أَعَازَلُ غَزَلَانَا مَنْ الْحَلِيِّ عَطَلًا
وَقَدْ أَشَامَتْ بِي هَمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ
مَنْ الْيَعْمَلَاتِ الْقُودَ مَا مَسَّهَا وَجَى
إِلَى الظَّاهِرِ الْمَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ
لِيَقْتَاتَ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الْأَرْطَا
وَقَدْ حَكَتِ الْجَوَازُءُ فِي الْمَغْرِبِ الْقُرْطَا
عَلَى أَيْتُنْقَ مِنْ عَزْهًا قَلَّ مَا تُمَطَّى
وَلَا سَمِعَ الْحَادِي لَهَا فِي السُّرَى نَحْطَا
يَغْطُ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ عَطَا

/ ٢١٠ / وقال أيضاً وقد هجم الثلج بآمد . وكان قد انقطع الطريق عن الحطب فنقذ
إلى الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطباً :

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدًا أَصْدَقُ فِي
وَمَنْ إِذَا اسْتَرْفَدْتُهُ
الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَيَّ
وَعَادَ كَانُونُ كَمَا
وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّ
فَلَا تَقُلْ إِلَيَّ مَتَى
فَمَنْ رَأَى خُطْوَتَهُ
وَعُوْدُهُ مِنَ الْقَطَا
جَادَ سَمَّاحًا وَعَطَا
دِيَارُكُمْ وَقَدْ سَطَا
كَانَ زَمَانًا أَفْرَطَا
هَرَسَ سِطَا طَا غَلَطَا
تَجُورُهُ هَذَا شَطَطَا
تَطْوُلُ فِي الْمَشْيِ خَطَا

وكتب إلى نظام الدين : [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحًا مُخَلَّدًا
وَصَيَّرْتُ شِعْرِي فِي ثَنَّاكَ مُشَرَّدًا
/ ٢١٠ ب / وَعَاوَضْتَنِي شَيْئًا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَعْظِ غَافِلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ تَلْحَظُنِي هَوَى
وَكَمْ قُلْتُ طَعْنِي تَسْتَفِدُّ مِنْ مَكَارِمِي
وَلَمْ تَكُنْ سَنِي مَعْنَى يَدُومٌ وَلَا لَفْظًا
يَطْوِفُ فَلَا شَخْتًا يَعَافُ وَلَا غَلْظًا^(١)
تَفَاوَقَتْ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِي الْمَظَا^(٢)
فَمَا يَنْفَعُ الْمَغْرُورَ أَنْ سَمِعَ الْوَعْظَا
وَقَدْ صُرْتُ لَا شَزْرًا تَرَانِي وَلَا لَحْظَا
فَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا مِنَ الضَّيْعَةِ الدَّلْظَا

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه : [من الطويل]

(١) الشخت: الضمور .

(٢) المظ: الرمان البري ، والصمغ الأحمر .

وَتَغَرَّ نَقْيٌ غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ لَّالَ نَظْمَنَاهَا يُفَصِّلُهَا جَزْعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ لَوْلَا سَوَادُهَا لَمَّا كَانَ نُورٌ لِلْبَيَاضِ وَلَا وَقْعُ

وقوله وقد أقبل على آمد . وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان :

[من الوافر]

أَتَيْنَا آمَدَ السَّوْدَاءِ يَوْمًا لَتَمْدَحَ صَاحِبَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَاهَا وَجَدْنَا هَوَاكَانُونَ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ
وقال أيضاً / ٢١١ / يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان - صاحب

مصر - ذوي محضر سوء : [من الهزج]

عَلَى بَابِكَ أَقْوَامٌ إِذَا مَا قَدَّرَ حَاحَافُوا
وَأَنْتَ الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ وَهُمْ حَوْلَكَ أَجْرَافُ
وَقَدْ يَنْبُتُ حَوْلَ الْكَرِّ مِ لَبْلَابٌ وَصَفْصَافُ

وقال فيه أيضاً وقد طوّل به زماناً إلى أن قرّبه إليه وأسبغ نعمته عليه : [من الطويل]

أَخَافُ أَنْقِضَاءَ الْعُمَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى عَطَايَاكَ قَدْ مَدَّتْ يَدِي بِالْبَرِيوسِفِ
وَهَبَّكَ مَنَحَتِ الْكَنْزَ لِي بَعْدَ مُدَّةٍ أَيْسَاغَ طَعْمًا بَعْدَ طُولِ تَوَقُّفِي
وَلَسْتَ بِجَعْدِ الْكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيمَةٌ تُغَرِّقُ إِلَّا غُلَّتِي وَتَلْهَفِي

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة رسماً كان له عليه :

[من الخفيف]

/ ٢١١ ب / كَانَ رَسْمِي عَلَى الْوَزِيرِ ضِيَاءِ الدِّ يَنْ أَكْفَى الْكُفَاةِ فِي حُصْنِ كَيْفَا
مَنْحًا زَادَهَا وَضَاعَهَا حَيْدٌ مَنْ رَأْنِي بِهَا مُقِيمًا ضَعِيفَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيفَ مِنَ الشَّعْرِ سِرِّ وَيُعْطِي لِقَائِيهِ الطَّرِيفَا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكرمان في تخلفه عنه وقلة نظر

الديوان في حقّه : [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِقُطْبِ الدِّينِ يَا سَكُ مَانُ يَا مَالِكَ رَقِّي

يَا كَمِيَّاً قَصَّ رَاآ جَالٌ بِالرُّمُحِ الْأَمَقِّ^(١)
 مُؤْتَتِي مَنِّي وَخُبْزِي مَنْ دَرَاهِمِي وَرَزْقِي
 فَمَتَّى أَفْلَحَ قُلُ لِي وَمَتَّى تَنْجَحَ طَرْقِي

وقوله ما يكتب على طاس من الفضة : [من الخفيف]

أَنَا طَاسٌ مِنَ اللَّجِينِ وَلَكِنَّ سِي أَضَاهِي السَّمَاءَ لَوْنًا وَطَرْفًا
 كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الْجَحِيمِ وَكَمْ صَرَّ تٌ مُصَاغَاً وَكَمْ تَقَلَّبْتُ صِنْفَا

/٢١٢/ وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكران بن محمد أن يعمل له خمسة

أبيات مذكورة أولها ثاء وآخرها قاف : [من البسيط]

ثَمَلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالْكَاسُ يَرشُفُهَا طَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهُوَ مَعْشُوقُ
 ثَبْتُ كَأَنَّ بَفِيهِ وَهُوَ مُغْتَبِقُ مَسْكَاً وَفِي يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيْقُ
 ثُمَّ احْتَسَيْتُ مَدَامَ الْحُبِّ مِنْ قَمِهِ صَرْفَاً وَقَدْ زَانَهَا تُغَرُّ وَرَاوُوقُ
 ثَقُوبِي فَلَسْتُ مُذْبِعَاً سِرْكَمَ أَبَدَاً وَالسَّرُّ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
 ثَكَلْتُ مَنْ لَا مَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ وَقَدْ بَدَا فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ

وقال وقد فُطِعَ خبزه شتويتين لا نقطاعه عند خدمته : [من الكامل]

مَا زِلْتُ تَقْطَعُ فِي الشَّتَارِ زُقِي يَامَنْ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا يُبْقِي
 قُلْ لِي لَا يَّةَ حَالَةٍ وَبِمَا أَسَدُ تَوَجَّيْتُ فَعَلَّكَ ذَاكَ فِي حَقِّي
 /٢١٢ب/ مَا قَدَرُ ذَاكَ النَّزْرُ تَمْنَعُهُ عَنِّي وَعُصْنُكَ يَنَاعُ الْعِرْقُ
 غَارَتْ عُيُونٌ نَدَاكَ أَمْ صَفَرَتْ كَفَّاكَ مِنْ دَهَبٍ وَمِنْ وَرَقِ

وقال غزلاً اخترعه عليه بعض أصدقائه : [من الرمل]

نَثَرَ الطَّلُّ عَلَى الْعُصْنِ الْوَرِيْقُ لَوْلَا يُعْرَبُ عَنْ تُغَرِّ وَرِيْقُ
 وَشَفَاهُ مِنْ عَقِيْقِ طَابَ مَنْ أَجْلَهَا سُكْنَايَ فِي وَادِي الْعَقِيْقُ
 عَلَقْتُ فِي خَدِّهِ مِنْ كَبْدِي نَقْطَةُ الْكَاتِبِ فِي الْخَطِّ الدَّقِيْقُ
 إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِي فِي الْهَوَى فَدَمِي يَنْطِقُ كَالْمِسْكِ الْفَتِيْقُ

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجَنَّتِهِ أَنَّهُ تَشْهَدُ بِالْقَتْلِ حَقِيقُ
فَقُوَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظُّمَأُ وَجَفُّونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الْغَرِيقُ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتاً ينقشها على منديل : [من مجزوء الكامل]

لَمْ لَا أَتِيهِ عَلَى الْفَتِيْق وَأَسُوْدُ كَاسَاتِ الرَّحِيْق
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي الْعِيُو نُ لَصْنَعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيْق
/٢١٣/ وَتَقْلُنِي كَفُّ تَر قَعُ عَنْ مُلَامَسَةِ الدَّبِيْقِي
مَازَالَ يُلْثَمُنِي الْعَقِي قُ إِذَا أَحْتَسَاهَا كَالْعَقِيْق
فَأَنَارَ فَيْقُ أَخِي الظَّرَا فَةِ وَهُوَ مِنْ حُبِّي رَفِيْقِي

وقال يستدعي صديقاً إلى الشراب : [من المجث]

إِحْضَرُوا وَلَا تَتَوَانِي عَنْدِي شَرَابٌ عَتِيْقُ
وَمَجْلَسٌ قَدْ تَهَيَّأَ كَمَا يَحِبُّ الصَّدِيْقُ
إِضْحَكُ لِرَفْصِ الْحَمِيَا إِذَا بَكَى الْوَرَاوِقُ
كَأَنَّهُ دَمْعُ عَان قَدْ مَلَّاهُ الْمَعْشُوْقُ
فَلَلُمُ دَامَ عَلَيْنَا فَرَائِضُ وَحُقُوقُ

وقوله يعرض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها على يد ابن المنذر :

[من البسيط]

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُسْتَانٌ بَلَا ثَمَرِ وَلَا أَخْضَرَارٍ وَلَا زَهْرٍ وَلَا وَرَقِ
/٢١٣ب/ فَعِنْدَ عَبْدِكَ الْفَاطُ حَدَائِقُهَا مُعْبِرَاتُ الْمَعَانِي نَعْسُ الْحَدَقِ
فَأَشْرَبَ عَلَى مُلَحِ الْأَدَابِ مَعَ رَجُلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونٍ عَنِ الدَّلَقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده :

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ عَمَّ بِالْجُودِ الْخَلَائِقُ
وَالَّذِي مَازَالَ يُؤَلِّي الْبِرَّ طِفْلاً وَمُرَاهِقُ
قَدْ تَعَلَّقْتُ بِأَهْلَادَا بِمَعَالِيكَ السَّوَابِقُ
بِكَ يَهْدِي اللَّهُ مَنْ ضَدَّ لَلْ عَنِ النَّهْجِ الطَّرَائِقُ

هَكَذَا قَدْ نَطَقَ الْقُر
يَا كَمِيًّا فَرَّقَتْ يَمُ
يَوْمَ لَا يَمْتَدُّ رُمُحُ
لَيْسَتْ الْآوْهَادُ فِي الْأَعْدِ
أُنْجِزِ الْوَعْدَ فَإِنِّي
/ ٢١٤ / لَا نَبَأَ سَيْفِكَ فِي يَوْمِ
أَنْ وَالْقُرَّانُ صَادِقُ
نَاهُ بِالْيَبِضِّ الْمَقَارِقُ
لَا وَلَا يَسْتَنْ سَابِقُ
يُنْ كَالشُّمِّ الشَّوَاهِقُ
بِكَرِيمِ الْوَعْدِ وَاثِقُ
مِ الْوَعْدِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أن يعمل له أبياتاً في

معنى اختاره: [من الرمل]

طَرَقَ الْعَشَقُ بَقْلَبِي فَأَبَى
خَلَقَ الْحُسْنَ وَسَوَاهُ لَنَا
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا بِالْوَرَى
وَبَعِيدُ أَنْ تَرَى عَيْنُ فَتَى
وَإِذَا الْمُسْكُ تَجَافَاهُ الْوَرَى
يُقْطَعُ السَّارِقُ هَذَا عَجَبُ
صَلِّ فَقَدْ صَرْتَ لِحَيْنِي غَرَضًا
إِخْشَ دَمْعِي وَلَهْيِي فَهَمَّا
فَإِذَا أَيْسَ عُودِي زَمَنْ
أَنَّهُ يُعَشَقُ مَنْ يَطْرُقُهُ
وَنَهَى الْخَالِقُ مَنْ يُعَشَقُهُ
كَانَ هَذَا الْحُسْنُ لَا يَخْلُقُهُ
فَمَرَّ عَنْ وَلَا تَرْمُقُهُ
قَلَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَنْشَقُهُ
وَبَأْمَرَكَ أَنْ مَا يَسْرِقُهُ
نَبْلُ جَفْنِيكَ هَوَى تَرْشَقُهُ
يُغْرِقُ النَّابِلَ أَوْ يَحْرِقُهُ
نَاصِرُ الدِّينِ نَدَى يُورِقُهُ

/ ٢١٤ ب / وقال صدر كتاب كتبه إلى بغداد يتضمن شوقاً واستيحاشاً لشهاب الدين

يوسف العقاب: [من الوافر]

كَبَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَعْفِي وَشَوْقِي
وَقُلْتُ عَسَى يُقْبَلُ حِينَ يَقْرَأُ
أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ وَأَيُّ يَوْمِ
شَهَابُ الدِّينِ خَطِّي كَيِّ بَرَاكَ
لَوَاعَجَ مَا كَبَبْتُ إِلَيْكَ فَآكَ
يَمُرُّ وَلَا أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة بآمد لما رأى تناقصه في حقه،

ويعتذر إليه أيضاً خوفاً أن يكون قد بلغه عنه إنسان سوء محالاً: [من السريع]

وَاللَّهُ لَا أُنْسِي وَلَا يَقْتَضِي
دِينِي أَنْ أَكْفُرَ نَعْمَا كَا

٢١٥/ لَعَلَّ نَذْلًا جَاءَ يَا سَيِّدِي يَنْقُلُ عَنِّي الزُّورَ أَفَّاكَ
يُرِيدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الْوَفَا لَا كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَ
وَأِنْ جَرَى ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ تُؤَاخِذَ الْمُذْنِبَ حَاشَاكَ

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد - بآمد - بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ الْعَيْدُ يَا أَجَلَ الْمُلُوكِ فَارْتَشِفْهَا عَلَى أَذَانِ الدُّيُوكِ
مَنْ سُلَّافٌ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْ سَلَاءٌ نَارًا فِي جَوْهَرِ مَسْبُوكِ
قَدْ كَسَاهَا الْمَزَاجُ فِي الْكَاسِ أَكْلِي لَا يُضَاهِي لِلْوُلُوءِ الْمَسْكُوكِ
بُنْتُ كَرَمَ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا الْعَصَ رُمِعَ الْعَصْرُ كَالِدَمِّ الْمَسْفُوكِ
يَتَمَنَّى الشُّهُودُ أَنْ شَهِدُوها مَعَ غَيْبِي وَمُقْتَرِ صُعْلُوكِ
يَا صَحَابِي دَعُوا التَّمَعُّقَ فِي الشُّرِّ بَ وَجُنُوا عَلَى اسْتِمَاعِ الْجُنُوكِ
وَأَشْرَبُوهَا مِنْ كَفِّ أَعْيَدِ مَعْسُ لَ الثَّيَابِ مُقَرَّطِقِ جَاوُوكِ
بَابِلِي اللَّحَاطِ لَوْنَدَسِ الْمُدِّ زَرَأُوهِي بِخَضْرَاهِ الْمَبْتُوكِ
٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّأ وَوُقُوفُ الْأَسْتَاذِ لِلْمَمْلُوكِ
وَأَمَزْجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلَاقِ قُطْبِ الدِّ بِنِ شَمْسِ الْإِسْلَامِ تَاجِ الْمُلُوكِ
يَا أَكْفَ السُّلْطَانِ إِنْ قَايَسَ النَّا سُبُكِ الْبَحْرِ فِي النَّدَى ظَلْمُوكِ
كَرَمًا قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بُنُو الْأَمَا لَ أَجْدَادَهُ قَبْلَ ذَاكَ أَبُوكِ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد بباليويه كِبُولَةَ :

[من المجتث]

يَا سَيِّدِي الزَّيْنِ يَا مَنْ أَرَاؤُهُ مَصْقُوعًا وَلَوْلَاهُ
وَمَنْ سِيُوفُ عُزْلَاهُ عَلَى الْعِدَا مَسْلُوعًا
وَمَنْ جَبَلُهُ سَامِي بِهِ بِالتَّقَى مَجْبُوعًا
نُرِيدُ ذَا الْيَوْمِ فِي الْبَرِّ دَمْنُ نَدَاكَ كَبُوعًا
دَقِيقُهَا كَالْتِبَاطِي مَنْ حَنْطَةُ مَعْسُوعًا
وَأَنْ تَكُونُ مِنَ الضَّرِّ بَ سَيِّدِي مَقْتُوعًا
٢١٦/ بَغِيرِ شَرِّ تَأَنَّ لَكِنْ نُرِيدُهَا مَعْسُوعًا

كَثِيرَةَ السَّمْنِ تَأْتِي عَلَى الْقَفَا مَحْمُولَهُ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد: [من المنسرح]

لَقَدْ تَنَاهَى مَعِيَ الْعَذُولُ
فَكَيْفَ يَصْبُو إِلَيَّ مَلَامُ
يُرَاقِبُ النَّجْمَ مِنْهُ طَرْفٌ
لَيْسَ لَهُ فِي السُّلُورِ رَأْيٌ
فَالْعَشْقُ مَعْنَى بَغْيِ رِذَاتٍ
يَحُلُّ بِالْقَلْبِ مِنْهُ وَهَمٌ
فَتَعْتَرِيهِ الْهُمُومُ حَتَّى
وَأَكْحَلُ الطَّرْفَ فَأَقْ حُسْنًا
مُذَرَّضَ الثَّدْيِ وَهُوَ طِفْلٌ
/٢١٦ب/ أَسْمَرُكَ السَّمْهَرِيُّ لَدُنْ
يَمِينُ كَالْغُضَنِ رَنَحْتُهُ
مَا لَجُفُونُ الْمَهَا سَهَامُ
وَلَا لَرِيمِ الْفَلَاةِ فَرْعُ
فَكَمْ دَمٌ لِلْمَحَبِّ ظُلْمًا
فَرَّقَ جِيْشَ الْهُمُومِ لَهُوًا
تَخَفُ بِالشَّارِبِ الْحُمِيَّا
لَمْ يَبْدُ مِنْهُ عَلَيَّ مُدَامُ
نَاوَلَنِي مَنْ يَدِيهِ رَاحًا
وَشَابَهَا مَنْ رُضَابَ فِيهِ
فَقُلْ لِمَنْ لَا مَنِي سَفَاهَا
تَلُومُ فِي حُبِّ عَيْسَوِيٍّ
كَمَا يَعِيشُ الْأَنَامُ طَرًّا

وَلَسْتُ أَصْغِي لِمَا يَقُولُ
صَبُّ لَعَبِ الْهَوَى حُمُولُ
كَأَنَّهُ بِالْدُّجَى وَكَيْلُ
وَلَا مِنَ الْعَشْقِ يَسْتَقِيلُ
تَحَارُ فِي كُنْهِهِ الْعُقُولُ
وَمَا إِلَيْهِ لَهُ سَيْلُ
كَأَنَّ طَرْفِي لَهَا دَلِيلُ
يَا حَبَّذَا طَرْفُهُ الْكَحِيلُ
مَا جَالَ فِي مُقَلَّتِيهِ مِيلُ
أَفْرَطَ فِي خَصْرِهِ النُّحُولُ
مَعَ الصَّبَا فِي الْقَبَا الْقُبُولُ
تُرَاشُ مِنْهَا وَلَا نُصُولُ
أَسْحَمُ مَثَلُ الرِّشَا طَوِيلُ
أَسْأَلُهُ خَدُّهُ الْأَسِيلُ
فَجَمَعْتُ شَمْلَهُ الشَّمُولُ
وَهُوَ عَلَيَّ سُكْرُهُ ثَقِيلُ
مَعَ النُّدَامَى قَالٌ وَقِيلُ
بَهَا يُدَاوِي الصَّبَّ الْعَلِيلُ
فَقُلْتُ أَسْ وَسَلَسِيئِيلُ
فِي حُبِّ مَنْ كُلُّهُ جَمِيلُ
عَاشَ بِأَيْشَوْعِهِ الْقَتِيلُ
فِي جُودِ مَنْ ظَلُّهُ ظَلِيلُ

وله يُعَاتِبُ الدَّهْرَ لِكَوْنِهِ يَرْفَعُ وَضِيعًا وَيَحْطُ رَفِيعًا: [من البسيط]

/٢١٧أ/ إِنِّي لَا أَبْغُضُ دَهْرًا لَا يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْأَمَاجِدِ وَالسَّفَسَافَةِ السَّفَلِ

يَحْطُ لِلَّسَنِ التَّحْرِيرَ قَعْرَ خَلَا
لَعَلَّ مَا وَعَسَى الْأَيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ
بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الْفَتَى شَرْفًا
دَرُ الْعُلُومِ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَسْخَرَةً
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
وَيَرْفَعُ الْعَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زَحَلٍ
فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالْعَسَلِ
فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الْوَرَى حَيْلِي
وَقَدْ وَلُطُّ وَأَزَنُ وَأَشْرَبُ وَأَسْتَبَحُ وَكُلِّ
وَرَبَّمَا صَحَّحَتِ الْأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ

وقال وقد طلب منه صديق أن يصف الخال الذي في خدَّ عمر بن رجب الصائغ

بماردين: [من السريع]

مَاسَ شَبِيهُ الْعُصْنِ الْخَالِي
وَسَلَّ سَيْفَ الْحُسْنِ يَسْطُوبُهُ
مَاضِرُهُ لَوْ جَادَلِي رَحْمَةً
حَلَّ بِيَالِي عُمَرُ لَيْتَهُ
لَوْ عَلِمَ الْمَعْشُوقُ أَنَّ الْهَوَى
أَثَرِي فِي وَجْتِهِ مِنْ دَمِي
أَهْيَفَ لَا يَنْظُرُ فِي حَالِي
عَلَى كَثِيبٍ دَنَفَ بَالِي
بِقُبْلَةٍ فِي الْخَدِّ وَالْخَالِ
يَعْمُرُ مَا خَرَّبَ مِنْ بَالِي
يَزِينُهُ مَا كَانَ بِالْغَالِي
فَمَالَهُ يَمْنَعُنِي مَالِي

وله في جارية بخدَّها خال: [من الكامل]

وَمَلِيحَةٌ مَزَجَتْ فَمِي بَرُضَابَهَا
وَلَثِمَتْ شَامَةً خَدَّهَا فَوَجَدَتْهَا
فَطَنَنْتُ أَنْ رُضَابَهَا سَلَسَالُ
مِسْكَاً وَأَيْنَ مِنَ الْفَتِيْقِ الْخَالُ

وقال بالمحلَّة الغريبة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بن الظهير أن يصنع له حلوة

وينفذها له مع عبده ريحان. فنفذ إليه يقول: البيت في الحمام. واعتذر بعذر بارد: [من

مجزوء الكامل]

لَا دَنْبَ لِي فِيمَا طَلَبُ
الدَّنْبِ لِلْسَيْفِ الَّذِي
أَرْسَلْتُ رِيحَانًا إِلَيْ
وَذَكَرْتُ أَنَّ الْبَيْتَ فِي الْ
سَتْ وَلَيْسَ دَنْبٌ لِلْجَمَالِ
سَوَاكَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْي
كَ فَعَادَ كَفُّ الْعَبْدِ خَالِي
حَمَامٍ حُدَّتْ عَنِ السُّوَالِ

أَنَا فُذِّسْتُكَ حَلْوَةً مَن ذَا سَأَلَكَ عَنِ الْعِيَالِ^(١)
 / ٢١٨ / أَمَّا الْهُمَامُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ تَرْفَعُ بِالْمُحَالِ
 يَسْتَوْعِبُ الدَّخْلَ الْحَرَا مَ وَلَا يَعِيفُ عَنِ الْحَلَالِ

الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلة . والهمام كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنایات .

وقال أيضاً وقد طلب منه بعض المطربين أن يعمل له غزلاً في معنى اختاره مذكراً ومؤثراً: [من مجزوء الكامل]

مَنَعْتُ وَصَالَ مِنَ الْوَصَالِ فَبَقِيْتُ مُرْتَقِبَ الْخِيَالِ
 حَتَّى أَبُثَّ إِلَيْهِ مَا لَا قِيَّتُهُ مِنْ سُوءِ حَالِي
 أُرْعَى الْعُهُودَ لَبَّائَةً صَرَمْتُ بِلَا سَبَبِ حِيَالِي
 مَا بِالْهَاتِسْلُوءِ وَمَا خَطَرَ السُّلُوءِ لَهَا بِيَالِي
 / ٢١٨ ب / يَاطِيفُ إِنْ سَاعَدْتَنِي بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصَالِ
 لَأَعْدِبَ الْآيَّامَ بِآلَا حِلَامٍ مِنْ قَصْرِ اللَّيَالِي
 كَمْ لَيْلَةٍ قَضَيْتَهَا بَيْنَ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ
 مَعَ كُلِّ خَوْدٍ كَالْغَلَا مِ وَشَادِنِ خَنْثِ الدَّلَالِ
 يَرْنُو إِلَيَّ بِمُقَلَّتِي رَيْسٍ وَيَسِّمُ عَنِ لَالِي
 حُلُو الشَّمَائِلِ وَجَتَّأ هَ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الشَّمَالِ

وقال يتغزل: [من السريع]

أَمَا تَرَى النَّرْجَسَ مِنْ جَفْنِهِ يَرشُقُ جَانِي الْوَرْدِ مِنْ وَجْتِيهِ
 وَسَوْسَنَانَتْ عَلَيْنَا الَّذِي قَدْ كَتَبَ الرِّيحَانُ فِي عَارِضِيهِ
 وَلَوْلَوْ أَنْضَدَ مَنْ تَغْرَهُ بَيْنَ عَقِيْقِ سَاقِ حَتْفِي إِلَيْهِ
 فَوَالَّذِي قَلْبَ قَلْبِي لَهُ لَا زِلْتُ أَهْوَاهُ وَأَخْنُو عَلَيْهِ

وقوله يذم التكبر: [من الطويل]

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكِبَرَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ
تَوَاضَعْتُ حَتَّى عَظَّمَ النَّاسُ حَالِيَا
/ ٢١٩ / إِذَا الْكِبَرُ زَارَ الْمَرْءَ شَانَ جَمَالَهُ
وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَةِ عَارِيَا

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

أَفْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّفِيِّ
وَبَعْقَرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوُ
وَبَنَرَجَسِ الْعَيْنَيْنِ أَقْد
وَبَحَاجِبِ حَجَبِ الْعُيُ
وَبِخَضْرَاهِ الْوَاهِي الدَّقِيقِ
وَبِمَسْمِ عَطَرِ اللَّثَاثِ
لَا حُلْتُ عَنْ مَدْحِي لَسَعِ
الْوَاهِبِ الْأَمْوَالِ لِلُّسِ
فَحَبَاهُ يُغْنِي مَادِحِي

وَبِحُسْنِ وَجْهِ يُوسُفِي
قَبْنَفْسَجِ غَضِّ طَرِي
سَمُّ لَا سَحَرِ بَابِلِي
نَعْنِ الْقَوَامِ السَّمْهَرِي
وَوَرْدِ خَدَيْهِ الْبَهِي
وَوَلَمِ ثَغْرِ لَوْلُوي
سَدِ الدِّينِ ذِي الْأَصْلِ الزَّكِي
سَوَالِ بِالْكَفِّ السَّخِي
سَهْ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الْحَبِي

/ ٢١٩ ب / وقال يصف بغداد ويتشوق إليها: [من المتقارب]

أَحْنُ إِلَى الْجُسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ
وَتَاجِ الْخَلَافَةِ وَالْجَانَيْنِ
وَبَابِ الْمَرَاتِبِ وَالزَّنْدِ وَرْدِ
وَسُوقِ الْعَمِيدِ وَبَابِ الْحَدِيدِ
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ الْعِبَادِ

وَدَارِ السَّلَامِ وَسُكَّانَهَا
مَنْ الشَّطِّ وَالظَّلِّ مَنْ بَانَهَا
وَنَهْرِ الْمُعَلَّى وَغَزْلَانَهَا
وَحُورِ الْجَنَانِ وَوَلَدَانَهَا
إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانَهَا

وقال في صبي كلما زاده إحساناً زاده إساءة . وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه :

[من البسيط]

لَا تَعْجِبُوا الْمُحِبَّ كُنْتُ أَوْثَرُهُ
أَسْدَى إِلَيَّ قَبِيحًا كَيُّ يَعْقِبَنِي
وَعَيْدُهُ أَنْ مَا أَسْدَاهُ يُمَرِّضُنِي
فَلَيْتَهُ لَا يَزَالِ الدَّهْرُ يَفْجَعُنِي

بِنَاطِرِي وَبِرُوحِي كُنْتُ أَفْدِيهِ
فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلَاْفِيهِ
فَكَانَ عَيْنَ شَفَائِي وَالِدَوَاْفِيهِ
بَصْدَهُ وَبِصَابِ مَنْ تَجَنِّيهِ

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

بَغِيرَ وَعَدَ مَا كَانَ أَوْفَاهَا
عَلَى مُحِبٍّ يَمُنْ أَخْرَاهَا
الَّذِي فِي قَمِيٍّ وَأَحْلَاهَا
تَغَزَلْتُ بِالْمُدَامِ عَيْنَاهَا
أَحْبُهَا وَالْحُسُودُ يَشْنَاهَا
أَزَالَ أَثْنِي عَلَى ثَنَائِهَا
مَيِّتَ مَنْ قَبْرِهِ لِلْبَاهَا
أَحْسَنَ مَا صَاغَهَا وَسَوَاهَا
وَهِيَ مَعَ الدَّهْرِ لَسْتُ أَنْسَاهَا
تَأْمُرُهَا تَارَةً وَتَنْهَاهَا
وَذَاكَ مَا زَالَ مِنْ سَجَايَاهَا
وَهُوَ عَلَى الْحَالَتَيْنِ يَهْوَاهَا
مَا صَرْتُ عَبْدًا وَكُنْتُ مَوْلَاهَا
قَدْ حَدَجْتُ لِلسُّرَى مَطَايَاهَا
صَالِحٍ أَعْنِي بِهِ شَهْنَشَاهَا

/ ٢٢٠ / يَا لَيْلَةَ زَارَنِي مُحِيَّاهَا
قَرَنْتُ أُولَى زِيَارَةَ سَمَحَتْ
بِتُ أَعْطِي بِكَ الْكُؤُوسَ فَمَا
أَمْزَجُ مَنْ رَيْقَهَا الْمُدَامَ وَقَدْ
فِي لَيْلَةٍ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزِلُ
أَضَاءَ لِي تُغْرِهَا الظُّلَامَ فَمَا
جَارِيَةً كَالْقَضِيبِ لَوْدَعَتْ الـ
أَبْدَعَ فِي خَلْقَهَا الْإِلَهَ فَمَا
أَنْسَى صَلَاتِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا
لَا سِيمَا وَالنُّفُوسُ فِي يَدِهَا
أَحْفَظُ عَهْدِي لَهَا وَتَحْفَظُنِي
تَزِيدُ قَلْبِي أَسَى وَتَهْجُرُهُ
لَوْلَا هَوَاهَا يُذَيِّنِي حُرْقًا
تُسْهِرُنِي وَالنُّجُومُ خَافَقَةٌ
/ ٢٢٠ ب / مُرْتِمَاتٍ بِنَا إِلَى الْمَلِكِ الـ

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليساً له:

[من الخفيف]

نَظَرْتَنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
هُ فَلَئِمَّا رَأَيْتُهُ أَحْيَانِي

لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَا
مَلِكٌ كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ مَرَا

[٩٧١]

يوسف بن ضوء بن علي بن ضوء بن هيماج بن علي بن
ضوء بن كيسان بن علي بن ضوء، أبو يعقوب الربيعي.

من أهل إربل ومن بيت مشهور بها.

وكان رجلاً مطبوعاً، معاشراً فيه تودّد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لأبأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفاً.

ثم رحل عنها إلى حلب، وتولّى بمعرة النعمان ولاية فلم يمكث بها إلا قليلاً حتى أتت عليه منيته؛ / ٢٢١ / وذلك في رجب سنة ست وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة : [من الطويل]

هُوَ عَادَلِي طِفْلاً وَقَدْ كَانَ مُكْتَهَلاً
وَعَاوَدَنِي مِنْهُ الْعَرَامُ الَّذِي مَضَى
فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا أَتَيْتُ وَمَا الَّذِي
وَهَلْ يَقْبَلَنَّ الْيَبْضُ مِنِّي تَشْفَعَا
وَمَا مِنْ شَفِيعٍ فِي وَصَالِ أَرْوَمِهِ
هُوَ الْحُبُّ لَا يُسَلِّي بِشَيْبٍ وَكِبَرَةٍ

وأنشدني لنفسه إملاءً : [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ فِي دَعَا أَلْهُوٍ بِلَا فَرْقٍ
فَمَذَّ تَأَدَّبْتُ نَابِتْنِي نَوَائِبُهُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من المتقارب]

أَمَّا وَالْهَوَى وَأَخْتِلَاسَ الْقَبْلِ
لَقَدْ شَرَدَ النَّوْمُ عَنْ مُقْلَتِي

/ ٢٢١ب / وأنشدني لنفسه في غلام فقيه : [من الطويل]

رَأَيْتُ فَقِيهًا يَافِعًا عِنْدَ شَيْخِهِ
وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ كَبَدَّرَ دُجْنَئَهُ
يَقُولُ لَهُ يَا شَيْخُ قَدْ قَالَ رَبُّنَا
فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَنْظَرًا
أَجْرُنِي لَقَدْ أَتَلَفْتَ نَفْسِي عَامِدًا
يَبَاحُثُهُ فِي دَرْسِهِ سَاعَةَ الدَّرْسِ
إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْحُسْنِ أَوْ أَلَقَ الشَّمْسَ
تَعْظَمُ فِي تَنْزِيلِهِ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ
وَعَلِمًا غَزِيرًا لَيْسَ فِي الْعِلْمِ مِنْ لُبْسٍ
وَلَا تَعْصَ قَوْلَ اللَّهِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ

فَقَالَ وَلَمْ يَفْكِرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْأَحْرَارَ يَا صَاحِبَ الْحَسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشحامي.

قرأ طرفاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي - فقيه الموصل - وكان قبل ذلك مُرتباً بالمدرسة النورية .
ثم سافر إلى الشام سنة ستمائة ، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة .

صَارَ إِلَيَّ / ٢٢٢ / من شعره قصيدة مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - ويهنته بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلطُّبَا وَالْعَوَالِي	وَسُمُّوْا إِلَيَّ سَمَاءَ الْمَعَالِي
أَنَا مَالِي صَبْرٌ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرِّ	بِوَالِي لَا يَسْتَلِدُّ وَبِأَلِي
لَسْتُ مَمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَى حَرْبٍ	وَلَا غَزْوً وَضُمْرَةً وَهَلَالٍ
أَنَا أَهْوَى لِلْيَيْضِ وَالسُّمْرِ لَا سُمٍّ	رِ الْعَوَالِي وَلَا لِيَيْضِ النَّصَالِ
إِنَّ يَيْضَ الْخُدُورِ أَحْلَى مِنْ الْيَبِّ	ضٍ وَصَدَمِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوفِ مَجَالٌ	يَوْمَ عَثَرَ الرَّجَالَ بِالْأَجَالِ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أُتِيَتْ طَعِينًا	أَوْ رَهِينًا أَوْ جَائِمًا مَنْ قَتَالَ
إِنَّمَا الْفَخْرُ فِي وَصَالِ الْأَغَانِي	بِالْمَعَانِي مَنْ دُونَ قَيْلٍ وَقَالَ
أَوْ مَدِيحِ الْمَوْلَى الْمُؤَيَّدِ نُورِ الدِّ	يْنِ رَبِّ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ
مَلِكٍ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ	وَعَنْ كُلِّ لَأَحَقِّ أَوْ تَالِي
/ ٢٢٢ ب / فَهُوَ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ	دِ وَجَلَّ الْمَوْلَى عَنِ التَّمْثَالِ
يَا أَرْسَلَانَ شَاهَ يَا مَالِكَ الْحَدِّ	بَاءَ يَا مَنْ عَلَا عَلَى كُلِّ عَالِي
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوزُ السَّعِيدُ بَجْدٍ	صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَالِ

حِينَ عَايَنْتَ غُرَّةَ الْعَامِ نَادَا
 إِنْ يَكُنْ لِلزَّمَانِ فِيكَ لِسَانٌ
 وَلَنَادَى بِصَوْتِهِ فِي الْبَرَائِيَا:
 قَدْ أَتَاكَ الْهَنَاءُ يَرْفُلُ مِنْ لَفْدِ
 كَمْ بِهِ أَكْبِتُ الْحُسُودَ وَكَمْ أَسْدِ
 دُمْتُ لِي فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورِ
 لَكُمُنَادٍ بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ
 كَانَ وَاللَّهِ نَاطِقًا فِي الْمَقَالِ
 دُمْتُ فِي الْمُلْكِ مَعَ دَوَامِ اللَّيَالِي
 ظِي تَيْهًا فِي ثُوبِ سِحْرِ حَلَالِ
 حَبُّ مَنْ فَرَطُ بَرْدِهِ أَذْيَالِي
 وَنَعِيمٌ يَأْتِي بَغْيَرِ زَوَالِ

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن
 الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري .

من شعراء الديار المصرية .

أنشدني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي ،
 قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه : [من البسيط]

/٢٢٣/ صَبْرٌ فُؤَادَكَ فَالْعُقْبَى لِمَنْ صَبَرَا
 أَلَمْ يَعْظُكَ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي خَطَرَا
 يَا لَأَهْيَأَ عُمُرُهُ فِي غِيَّهِ عَبَرَا
 أَيْنَ الْمُلُوكُ الْأَلَى أَمْسَوْا بِهِمَا سَمَرَا
 طَافُوا الْبِلَادَ وَابْقُوا بَعْدَهُمْ سِيرَا
 تَضَاحَكَ الدَّاهِرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَجَرَا
 إِنَّ الْفَتَى إِنْ عَصَتْهُ نَفْسُهُ نَهَرَا
 فَازْجُرْ فُؤَادًا بِأَحْدَاقِ الْمَهَا سُحَرَا
 مَا بَدَّ طَرْفُكَ إِلَّا صَائِدًا قَمَرَا
 وَأَجْهَدُ لَتَلْقَى فِتًى مِنْ مَكْرَهَا نَقَرَا
 وَكُنْ كَصَاحِبِ لُبِّ طَرْفِهِ قَصَرَا
 كَمْ عَامٍ لِسِوَاهُ هَادِمٍ عَمَرَا
 وَلَوْ تَجَرَّعْتَ فِي تَرْكِ الْهَوَى صَبَرَا
 حَتَّى رَكِبْتَ إِلَى نَيْلِ الْمُنَى خَطَرَا
 أَنْظِرْ مَصَائِرَ مَنْ وَلَّى تَجَدَّ عَبَرَا
 لَا يَمْلِكُ كُونَ بِهَا ضَالًا وَلَا سَمَرَا
 وَمَنْ تَمَادَى قَلِيلًا عُمُرُهُ سِيرَى
 إِذْ لَا يَنَالُونَ لَا مَاءً وَلَا شَجَرَا
 وَأَطْلَقَ الْخَوْفُ مِنْ أَجْفَانِهِ نَهَرَا
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذِكْرِ الْهَوَى سَحَرَا
 قَمَرْتَ عَقْلَكَ فَاتْرُكْ سُبُلَ مَنْ قَمَرَا
 فَكَمْ أَضَلَّ وَارْدَى مَكْرَهَا نَقَرَا
 أَنْ يَجْتَنِي الذَّنْبَ لَا عَنْ تَوْبَةٍ قَصَرَا
 وَهَادِمٍ بِالتَّقَى مَا غَيْرُهُ عَمَرَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَى رُبْعِكُمْ حَجَّتِي
أَطُوفُ عَلَى رُبْعِكُمْ خَاضِعًا
فُوَادِي الْحَطِيمِ بِكُمْ أَوْ مَنِي
رَكْنَتْ إِلَى رُكْنِ طَنْيِ بِكُمْ
تُرى هَلْ لَأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ
أَلَا يَا بُرَيْقًا أَضَا بِالْغَضَا
وَيَا نَسْمَةً مَا أَنْطَوَى نَشْرَهَا
نَعِيمِي إِذَا أَنْعَمُوا بِالرِّضَا
أَعَزُّ إِذَا قِيلَ يَا عَبْدَهُمْ
خَلَعْتَ الْعِذَارَ عَلَى حُبِّهِمْ
وَهَذَا حَدِيثٌ غَرَامِي بِهِمْ

وطلأت على بآبكم وفقتي
طواف الإفاضة من عبرتي
وزمزم ما فاض من مقلتي
وصيرت قصدي لكم كعبي
ترد علي الليالي التي
لقد هجت نحوهم لوعتي
من البعد إلا إلى مهجتي
وإن هجروني فيا شقوتي
وعزّي بغيرهم ذلتي
فطاب أفتضاحي على عفتي
ولا تسال الغير عن قصتي

وأنشد أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الفقيه الشافعي الهمداني الإسكندري
في سنة تسع / ٢٢٤هـ / وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن
الخشاب المصري لنفسه بالقاهرة المعزية: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِي فِي الْهَوَى أَشْرَاكَ
نَظَرِي إِلَيْكَ نَفَى عَنِ الْعَيْنِ الْكَرَى
أَعْدَى إِلَيَّ السَّقَمَ طَرَفُكَ عِنْدَمَا
وَأَقَامَ مُحْتَصِرُ الْعِذَارِ قِيَامَتِي
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِي بِحُكْمِكَ فَاحْتَكَمْ
عَرَضِي رِضَاكَ فَصَلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجَرَ
أَمْثَالَ كُلِّ الْحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الْهَوَى
سَلْ نَاطِرِي عَمَّنْ حَلَا فِيهِ يُقْلُ
وَأَسْتَقِرْ أَحْشَائِي فَإِنْ تَكَ بَاقِيًا
إِنِّي لَا قَنْعُ مِنْ وَصَالِكَ بِالْمُنَى
٢٢٤ب/ وَنَقَرُ عَيْنِي أَنْ تَمُرَّ مُسْلَمًا

أنا والآنأ بأسرهم أسراكا
وهواك أضعب ما لقيت هواكا
أهدى إلي تبللي صدعاكا
لما اكتسى بجديده خدাকা
قلبي أسيرك لا يروم فكاكا
وأهجر وصدف أنني هواكا
شخصا لكنت أنا الممثل ذاكا
يا مشرقني بالدمع ما أحلاكا
في طهها قلبي وأنت هناكا
وأسر أنني في المنام أراكا
متبسما فادوق طعم رضاكا

حَتَّى مَ أَصْفِيكَ الْوَفَا وَتَشُوبُهُ وَأَفِي وَتَغْدُرُبِي فَمَا أَجْفَاكَ
يَا وَجَّتِيَه مَا أَرْقُكُمَا وَيَا قَلْبًا يَحُلُّ حَشَاهُ مَا أَفْسَاكَ
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ السَّلِيمِ تُعْلُهُ سُمًّا فَحَسْبُكَ مَا بِهِ وَكَفَاكَ
حَاشَاكَ أَنْ تُلْفَى بِحُسْنِكَ شَانِيَا بِخَلَائِقٍ مَذْمُومَةٍ حَاشَاكَ

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد
الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي مُحَمَّدٍ
الأسدي^(١).

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرم سنة وثلاثين وستمائة .

من بيت علم وفقه وخير وصلاح . كان والده قاضي القضاة بحلب . ونشأ
أبو المحاسن هذا فتخلق بأخلاق أبيه السنية ، واقتدى بأفعاله الجميلة الرضية ؛ فنبغ شاباً ذكياً
حسن السيرة مرضياً ذا قبول ولطافة ، وفخامة قدر ووظرافة .

أخذ من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - جزءاً / ٢٢٥ / متوفراً ،
وتأدب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحية شمالي المسجد الجامع ، وتكلم في
المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر ، فقال منه القطع الغزلة السهلة
المأخذ ، وظهرت عليه النجابة . وتميز على أقرانه ، وأبناء زمانه . وكملت آدابه ؛ وتوفي
أكمل ما كان شاباً . رأيته بحلب ولم أجتمع به .

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن
أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفي ثم الحلبي بها ، قال : أنشدني أبو المحاسن يوسف بن
القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي لنفسه : [من الطويل]

تَبَارَكَ خَلَقُكَ كَسَا وَجْهَكَ الْحُسْنَا وَأَظْهَرَ فِي كَفْيِكَ مُعْجَزَةَ الْحُسْنَى

(١) . في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته .

يَمِينًا وَفِي الْيُمْنَى السَّلَامَةَ وَالْيُمْنَا
هِيَ الثَّمَرَاتُ الطَّيِّبَاتُ إِذَا تُجْنَى
وَأَبْدَى قَوَامًا قَدْ حَكَى الْأَسْمَرَ اللَّدْنَا
بِمَا حُزَّتْ مِنْ لَفْظٍ بَدِيعٍ وَمِنْ مَعْنَى
يَعِيشُ بِهَا أَوْ أَنْ تُبْلَغَهَا مَثْنَى
تَحَوُّزُ الْمُنَى وَالْعَيْنُ مَطْرُوفَةٌ عَنَّا
فَعَادَ ضِيَاءٌ مِنْ سَنَى وَجْهِهِ الْأَسْنَى
فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلَاكُمَا الْأَذْنَى
سَأَلْتُ لِمَغْنَاهُ يُجِيبُ فَمَا أَعْنَى
وَالْأَلْكَانُ الصَّبْرُ مَنْ بَعْدَهُ يَقْنَى
عَلَى حَالَةٍ تُرْضِي الْوَدُودَ كَمَا كُنَّا

وَأَوْجَدَ فِي يُسْرَاكَ يُسْرُورًا دَنَا
وَأَبْدَعَ فِي أَخْلَاقِكَ الْغُرَّ فَاغْتَدَتْ
وَأَطْلَعَ بِدُرَافِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
/٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَيْبُ الْقَلْبِ سَرًّا وَجَهْرَةً
وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلْسَّقِيمِ بِنَظْمَةٍ
فَلَلَهُ أَوْقَاتٌ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنَى
وَكَمْ لَيْلَةٌ وَأَفِئْتُهُ فِي ظَلَامِهَا
وَلَمَّا بَدَا وَالْبَدْرُ وَأَفَاهُ فِي الدُّجَى
فَحِينَ رَمَانِي اللَّهُ بِالْبَعْدِ وَالنَّوَى
وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الْكَرَى
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

فَعَيْنِي لَا يَرْقَى لَهَا الدَّهْرُ مَدَمْعُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِي الْقَوْسِ مَنَزْعُ
فَكَيْفَ أَرْوَمُ الْبَرَّ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
فَلَا أَرْعَوِي عَذْلًا وَلَا الْأَذْنَ تَسْمَعُ
وَعَاصَيْتُ سُلُوَانِي وَذَلِكَ أَنْفَعُ
وَأِنْ غَبِثْتُ عَنِّي فَلَا ذَاكَ يَطْلُعُ
فَعَيْنِي لَا تَغْفُو وَلَا هِيَ تَهْجَعُ
فَبِالْوَصْلِ يَنَاقِ السُّقْمُ عَنْهُ وَيَقْلَعُ

أَلَا هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ
نَايْتُمْ وَالْهَيْتُمْ فُؤَادِي صَبَابَةٌ
وَحَرَفْتُمْ الْأَحْشَاءَ بَعْدَ بَعَادِكُمْ
وَأَوْقَرْتُمْ سَمْعِي عَنِ الْعَذْلِ بَعْدَكُمْ
/١٢٢٦/ أَطَعْتُ لَعْنِي فِي الْهَوَى وَضَلَّالَتِي
سَقَامِي نَجْمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَعَائِبُ
حُرْمَتُ لَذِيذِ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
وَلَا يَرْتَجِي الْمَلْهُوفُ إِلَّا وَصَالَكُمْ

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي أَبُو الْمُحَاسَنِ قَوْلُهُ: [من الطويل]

فَلَا سَلَوْتِي تَحِيًّا وَلَا عَبَرْتِي تَرْقًا
وَحَادِي رِكَابِ الْقَوْمِ يَحْدُو بِهِمْ شَرْقًا
فَقَالَ وَمَا أَلْوَى: يُجَنِّهَا الْأَشْقَى
وَجَسْمِي عَلَى نِيرَانِ هَجْرِهِمْ مُلْقَى
وَأِنْ فَاضَ دَمْعِي إِنْنِي لِمَنْ الْعَرْقَى

أَيَا سَائِقِ الْأَطْعَانِ رَفَقًا بِهَا رَفَقًا
تَعَزَّيْتُ بِالْأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ
فَنَادَيْتُهُ بِاللَّهِ قَفْ لِي هُنَيْئَةً
فَلَمَّا سَمِعْتَ الْقَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِدًا
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي خَشِيتُ تَحَرُّقًا

فَإِنْ لَمْ يُوَافُوا الْمُسْتَهَامَ بِنَظَرَةٍ
إِذَا مَا نَأَوَا فَالدَّهْرُ يَقْطُبُ وَجْهَهُ
فَلَا تَعْدِلُوا الْمُشْتَاقَ فِي فَرْطِ وَجْدِهِ
٢٢٦ب/ فَإِنْ كُنْتُ أَلْفَاكُمْ فَعِيشِي مِنْعَمَ
وَقَدْ كُنْتُمْ هَدَدْتُمْ الصَّبَّ بِالنَّوَى
إِذَا مَا وَطِئْتُ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ
فَطُوبَى لِعَيْنٍ مُتَعَتِ بِجَمَالِكُمْ

وَالْأَعْلَى حَالِ الْحَيَاةِ فَمَا يَبْقَى
وَأَنْ حَضَرُوا قَدْ عَادَ مُبْتَسِمًا طَلَقًا
إِلَى أَنْ تُلَاقُوا فِي الْهَوَى كَلَفًا يَلْقَى
وَأَنْ غَبِثُمْ عَنِّي فَسَحَقًا لَهُ سَحَقًا
إِلَى أَنْ حَذَا الْحَادِي فَصَارَ لِنَوَى حَقًا
تَخَيَّلْتُ أَنَّ النَّارَ أَوْ حَرَّهَا أَرْقَى
وَعَيْنُ نَاتٍ عَنْكُمْ جَدِيرٌ بِأَنْ تُفَقَّا

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الطويل]

عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ شَمْلًا تَفَرَّقَا
فَجَسْمِي بِنِيرَانِ الْبَعَادِ مُحَرَّقًا
إِذَا لَمْ يُدَاوِ الْمُسْتَهَامَ أَحَبِّي
نَأَيْتُمْ فَأَثْوَابُ السَّقَامِ جَدِيدَةٌ
فَمُنُّوا عَلَى الصَّبِّ الْمَعْنَى بِطَيْفِكُمْ
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي بِسَاعَةِ يَتْنَا
فَقَلْبِي عِنْدَ الظَّاعِنِينَ مَقِيدٌ

وَيَشْفَى سَقِيمُ الْبُعْدِ بِالْوَصْلِ وَاللِّقَا
وَدَمْعِي مِنْ بَعْدِ الْقَطِيعَةِ مَارَقًا
فَمَنْ ذَا يَعَانِيهِ فَقَدْ شَقَّ الشَّقَا
عَلَيْهِ وَتَوْبُ الصَّبْرِ أَضْحَى مُمَزَّقًا
فَهَيْهَاتَ أَنْ تَبْرَا الصَّبَابَةَ بِالرُّقَى
فَعَرَبْتُ فِي شَوْقِي إِذَا الْبَدْرُ شَرَّقَا
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَنِّ أَلْفِيهِ مُطْلَقًا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه : [من الطويل]

سَرَى الطَّيْفُ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ مُبْشِرًا
وَقَلْبِي مُذْبَانُوا يُحْرِقُهُ الْأَسَى
يُخْبِرُنِي أَنَّ الْبَعَادَ مُبَاعَدٌ
فَحَيْثُ وَعَى سَمْعِي لَمَّا قَالَ عَائِدِي
وَمَنْ يَبْرَهُ طَيْفٌ أَلَمْ يَقْرِبَهُ
وَلَمَّا دَنَا لَقِيَاهُمْ قَالَ نَأْيُهُمْ
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ قَلْبِي مَنْزِلًا

فَصَادَفَ أَجْفَانِي جَفَتَ لَذَّةُ الْكَرَى
فَيَا لَيْتَ لَا كَانَ الْفِرَاقُ وَلَا جَرَى
وَأَنْ عَسِيرَ الْوَصْلِ عَادَ مُسِيرًا
رَأَيْتُ شَفَايَ وَجْهَهُ عَادَ مُسْفِرًا
فَكَيْفَ إِذَا وَافَى الْجَمَالَ بِلَا مَرَا
إِذَا كُنْتُ تَهْوَى الْبَدْرَ لَا تُتَكَرُّ السُّرَى
أَنِسًا فَبِالْهَجْرَانِ أَصْبَحَ مُقْفِرًا

وأنشدني ، قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى بَعْدَكُمْ شَخْصًا
وَقَدْ كُنْتُمْ الْأَدْنَى فَأَصْبَحْتُمْ الْأَقْصَى

وَقَرِطُ أَشْتِيَاقِي لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى
فَمَا زِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَذْكَرُهَا نَصًّا
فَمَنْ شَرَحَ حَالِي وَالْغَرَامَ بِهِ قُصًّا
بِحَبِّكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ قَدْ خُصًّا

يَا عَاذِلِي حَاشَا وَكَلَّا
وَالسَّمْعُ لَمَّارَامَ كَلَّا
سِي حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّى
لَمَّا أَلَمَ بِهَا وَحَلَّا
فَالْهَمُّ مُدَّ وَافَى تَجَلَّى

سِتْ بِالْمُنَى نَحْوَ الْمُصَلَّى
عَنَّا وَكَفَّ الْبَيْنَ شُلَّا
فَالْقَلْبُ بِالنِّيرَانِ يَصَلَّى
لُ بِدُونِ رُؤْيَا مَنْ أَعْلَا
طَيْفُ أَتَانِي كُنْتُ أَبْلَى
سَمَ نَاحِلَ قَدْ ذَابَ أَلَّا
دِي صَحَّ بَعْدَ الْبَيْنِ قُلْ : لَا
وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلَا

أَعْفَرُ خَدِّي فِي التُّرَابِ لَهُ شُكْرًا
مُحِبُّ يَرَى مَرَاكِمُ يَكْشِفُ الضُّرًّا
وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سَقْمِهِ أُبْرَا
لَكُنْتُ لِرُوحِي قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ يَشْرَى
وَلَكِنَّهُ عَيْدُ فَلَنْ يَقْبَلَ الْعُذْرَا

فَقَدْ عَادَ جِسْمِي بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا
وَقَدْ كُنْتُ بِالْأَثَارِ أَرْوِي هَوَاكُمُ
خَلِيلِي إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةِ
وَقَوْلَا لَهُ يَا غَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمٌ

وقال أيضًا : [من مجزوء الكامل]
٢٢٧ب/ أَظُنُّتَ قَلْبِي قَدْ تَسَلَّى
لَسْتُ الْمُطِيعُ لِلْأَتَمِي
كَيْفَ السَّبِيلُ وَقَدْ تَوَلَّى
وَهَوَاهُ أَبْرَأَ مُهْجَتِي
بَذَرْتُ تَجَلَّى فِي الدُّجَى

ومنها قوله :

لِلَّهِ أَيُّ سَقَامٍ تَقَضَّ
عَيْنُ النَّوَى مَطْرُوفَةً
حَتَّى دَهَانِي هَجْرُهُ
وَالسَّقَمُ أَلَى لَا يَزُو
لَوْ لَمْ يَبْلُ لِمُهْجَتِي
أَشْكُو إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْمِ
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ فُؤَا
وَهَوَاهُ عِنْدِي وَاجِبٌ

وقال أيضًا : [من الطويل]

٢٢٨/ نَذَرْتُ لِرَبِّي إِذْ قَضَى لِاجْتِمَاعِنَا
وَكَيْفَ يُطِيقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يُرْجَى شِرَاؤُهُ
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ

أَقْبَلَهَا عَشْرًا وَأَضْعَفُهَا عَشْرًا
وَكُنْتُ قَتِيلَ الْيَنِّ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثَرِي

دَعَا فَلَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ
مَنْ بَعْدَ سَكَّانِ الْمُخَيِّمِ
وَالْحُبُّ فِي الْأَحْشَاءِ خِيَمُ
مَنْ غَيْرَ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمُ
لَ وَرُمْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُفْهِمُ
عَنْ عَذْلٍ لَاحٍ قَدْ تَصَمَّمُ
وَشَقَاهُ عَايَةً مَنْ تَنَعَّمُ
ءَ حَيِّبِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمُهَجَّتِي فِي شُغْلٍ
مَنْ لَحِظْهُ فِي الْمَقْتَلِ
وَرِيقُهُ كَالسَّلْسَلِ
مَنْ تَحْتَ لَيْلِ الْيَلِ
فَمَتَّهَ أَهْ أَجَلِي
وَسَقَمُهُ مُثْلِي خَلِي
نَادَيْتُهُ يَا أَمْلِي
أَشْفَى بِهِ أَمِنْ عَلِي
مَنْ ذَلِكَ الْمُقْبَلِ
لَعَاشِقٍ بِالْقُبَلِ
فَعَبَّرْتَنِي تَضَمَّنْ لِي
أُرِيقُهُ أَمِنْ مَقْلِي

وَأَلْقِي شَفَاهِي تَحْتَ أَقْدَامِ مَالِكِي
وَقَدْ جَشْتُكُمْ مَثَرٍ مِنَ الْهَجْرِ وَالضَّنَى

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا عَاذِلَ الْقُلُوبِ الْمُتَيِّمِ
مَا قَدْ حَوَى مِنْ حُرْقَةٍ
أَنْبَى تَرَوْمُ سُلُوءَهُ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُو بُرْءَهُ
هِيَئَاتَ حَاوَلْتَ الْمُحَا
كَيْفَ السُّلُوءُ وَسَمْعُهُ
/ ٢٢٨ ب / وَيَرَى الضَّلَالَةَ رُشْدَهُ
لَمْ يَشْفِهِ إِلَّا لَقَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

بِي صَمَمٌ عَنْ عَذْلِي
رَمَى فُؤَادِي شَادِنُ
لَهُ فُؤَادُكَ الصَّفَا
يُرِيكَ وَجْهًا كَالضُّحَى
لَا أَنْتَهَى عَنِ حُبِّهِ
كَيْفَ يَرَى مَنْ وَجْدَهُ
لَمَّا دَنَّا تَوْدِيعُهُ
مَنْ وَلَوْ بَنَظَرَةٍ
قَالَ وَأَبْدَى لَوْ لَوْ
حُكْمُ الْهَوَى أَنْ لَا أَرَى
فَمَذْنَأَى عَنْ نَظَرِي
[أَنْ لَيْسَ يُبْقِي دَمْعَةً]

وَصَارَ خَدْيٌ بَعْدَهُ مِنْ الْبُكَاءِ الْجَدُولِ^(١)

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكي بن إسماعيل بن
يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن مُحَمَّد بن
علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن صالح بن طَلْحَة بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله
ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي .

الفقيه المالكي من أهل مصر .

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول ، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت
السجزي في آخرين بعدهم ؛ وله فهم وذكاء ، ويقول شعراً ؛ وهو شاب . أخبرني أنه ولد إما
سنة إحدى أو اثنتين وستمائة .

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع
وثلاثين وستمائة ؛ وهو متوجه إلى ديار مصر : [من الكامل]

مَا عَرَدَتْ قُمْرِيَّةُ الْأَجْفَانِ	إِلَّا وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِي
شَوْقًا إِلَى وَادِي الْأَرَاكِ وَبَانَهُ	فَهَنَّاكَ لِي قَلْبٌ نَأَى وَجَفَّانِي
٢٢٩ب/ أَصْحَى مُطِيعًا لِلْغَرَامِ مُلَبِّيًا	فَإِذَا عَزَمْتُ عَلَى السُّلُوءِ عَصَانِي
يَهْوَى مِنَ الْبَيْضِ الْقَوَاضِبَ أَهْيَفًا	هَزَأْتُ مَعَاطِفُهُ بَغْضَنَ الْبَانَ
يَدْنُو فَيَمْنَعُهُ الدَّلَالُ إِذَا دَنَا	مَنْ قُرْبُهُ فَهُوَ الْبَعِيدُ الدَّانِي
كَمْ عَاذِلٌ قَدْ لَامَ فِيهِ وَمَا وَعَى	سَمْعِي وَلَا مَلَكَ الْمَلَامِ عَنَانِي

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن عبيد
الله بن حُمَادي بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن جعفر بن عبد الله بن

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أَبِي بكر الصديق - رضي
الله عنه -، أبو مُحَمَّد بن أَبِي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنبلي
التميُّ البكري^(١).

خُبِرَتْ بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوزِ إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، فلذلك
يقال لهم بيت الجوزي.

وكان والده إمامَ العراق في وقته، وعلمه أشهرُ من أن يذكر، وابنه هذا خَلَفَ أباه،
وسمع الحديث الكثير على مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن
يونس البغدادي، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي، ووالده أبي الفرج / ٢٣٠ /
وغيرهم.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/٢٩ - ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنون ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٣٠٦ - ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٢٣٣/٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة
الزمان ٢٣٢/١ - ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن
حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٣٨٥/٢ رقم ١٨٢٣.
وفيات الأعيان ٢٤٧/٦. مجمع الآداب ١٢١/٥ - ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ١٤٧/٤ - ١٤٨. العبر
٢٣٧/٥. فوات الوفيات ٣٥١ - ٣٥٣ ط صادر. عقود الجمان ٣/٣٥٣. درة الأسلاك ١٧/١. البداية
والنهاية ٢٠٣/١٣ و ٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٨/٢ - ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٥٢٠/٢. النجوم
الزاهرة ٦٨/٧. المقصد الأرشد ١٣٧/٣ - ١٣٨. الدارس ٢/٢٩. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء
٢٣/٣٧٢ - ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ١٢٢/٢. عيون التواريخ ٢٠٧/٢ - ٢١٠. شذرات الذهب
٥/٢٨٦ - ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٣٨٠ - ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث
الجامعة ٣٢٨. مستفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ - ٤٣. تذكرة الحفاظ ١٤٤٤/٤. المختصر في أخبار البشر
٣/١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠. المسجد المسبوك ٢/٦٣٥. السلوك ج ١/٢١٢ - ٤١٣. تاريخ ابن
أسيوط ١/٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١.
الدر المنضد ١/٣٩٦ - ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكرد علي
٢٣٣ - ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية ٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠.
معجم المؤلفين ١٣/٢٠٧ - ٣٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٢/٥٥٥.
انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم،
ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥.

وولاه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد - رضوان الله عليه - حسبة بغداد وأنعم عليه إنعاماً عظيماً ورزق منه حظاً شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّى الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد - رضي الله عنه - لم يغيّر عليه شيئاً مما كان عليه . فحينئذ أنقضت أيام الظاهر بأمر الله - تغمدّه الله برحمته ورضوانه - عن مدّة قريبة، وتولّى الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور - رضي الله عنه - زيد في إكرامه، وارتفعت منزلته لديه . وأنفذه إلى عدّة جهات رسولاً، فحصل له بذلك الترسل أموال جمّة، ونعمة طائلة؛ فلما توفي المستنصر بالله - رضي الله عنه - وتولّى المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر - خلد الله دولته - ولّاه أستاذ دارية الدار .

وكان واعظاً حسناً عالماً بالتفسير والحديث فقيهاً مدرساً مفتياً على مذهبه شاعراً مُسهباً غزير الشعر مقتدراً على / ٢٣٠ ب / إنشائه؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء - صلوات الله عليهم أجمعين - .

كنت ببغداد أيام مدّة إقامتي بها، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات . وكان يُشدُّ عقيب المجلس قصيدة طويلة من نظمه مديحاً في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ . ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه .

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلى خوارزم شاه أبي المظفر مينكبرتي بن محمد بن تكش، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة، وكتب ذلك بخطه .

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسماية . وذكر لي أنّ له عدّة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير، وغير ذلك . ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» .

وقرأ القرآن الكريم / ٢٣١ أ / على أبي بكر الباقلاني للعشرة .

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن - رضوان الله عليه ^(١) :- [من المديد]

صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتْهُ
لَمْ تُقْلُ وَاللَّهِ عَثَرْتُهُ
وَعَدَاةُ الْوَضَلِ بَعَثَتْهُ
فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ غُصَّتْهُ
وَدَوَاهُ الصَّبِّ مَقْلَتْهُ
مَنْ مَدَادَ الشُّوقِ مَدَّتْهُ
مَنْ صَبَا الْأَسْحَارَ نَسَمَتْهُ
كَخَنِينِ الْعَنْسِ حَتَّتْهُ
فَتَذِيعِ السَّرِّ نَشَوْتُهُ
لِإِمَامِ الْعَصْرِ مَذَحَّتْهُ
بِالْأَمَانِي أَرِيحَتْهُ
حَجَّةَ الْإِنْسَانِ عُمَرَتْهُ
فَعَلَّتْ فِي الْخَلْقِ دَعْوَتُهُ
حِينَ يَهْمِي الْجُودُ مُزْنَتْهُ
قَدْ كَسَاهَا الْخَوْفُ سَطَوْتُهُ
أَشْبَهَ الْغُذْرَانَ لُجَّتْهُ
وَمَنْ الْعَلِيَاءَ طَيَّبَتْهُ
مَنْ إِلَهَ الْعَرْشِ نَصَرَتْهُ
مَنْ رَسُولَ اللَّهِ بَرَدَتْهُ
لِنَّالِ السُّؤْلِ دَوْلَتْهُ
بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حَفَرَتْهُ
كَمَلَتْ لِلْجُودِ بُغِيَّتْهُ
طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتْهُ

مَنْ لَصَبِّ ضَاعَ يَوْمَ نَاوَا
وَإِذَا طَرَفُ الْمَشُوقِي كَبَا
وَمَمَّاتُ الصَّبِّ صَدَّكُمْ
قَصَّةُ الْمُخْزُونِ تَسْطُرُهَا
صَفْحَةُ الْخَدِيدِ رَفَعَتْهَا
وَيَرَاعُ الْوَجْدُ تَغْرِبَهَا
وَالْيُ الْمَحْبُوبِ تَحْمِلُهَا
وَإِذَا حَنَّ الْحَزِينُ أَسَى
وَسَلَّافُ الْحُبِّ تَطْرِبُهُ
مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي
لَوْ فُودَ الْجُودِ قَدْ كَفَلْتُ
/ ٢٣١ ب / مَنْ نَدَى كَفَيْهِ تَابَعَهُ
فَعَلَّتْ بِالْحَقِّ دَوْلَتْهُ
تُخْجِلُ الْوُطْفَاءَ هَامِيَةً
فَأَسُودَ الْغَابِ خَاشِيَةً
وَإِذَا مَا الْبَحْرِ قَيْسَ بِهِ
وَمَنْ الطَّيْنِ الْوَرَى خُلِقُوا
وَلَنَا مِنْهُ النَّدَى وَلَهُ
وَلَهُ رِقُّ الْوَرَى وَلَهُ
وَمُنَانَا أَنْ تَدُومَ لَنَا
إِنَّ مَيَّتَ الْجُودِ عَاشَ بِهِ
وَإِذَا مَا اللَّهُ عَمَّرَهُ
حُبُّهُ فَرَضَ نَدِينُ بِهِ

فَلَمَنْ عَادَاهُ نَارُ لَطْفِي وَلَمَنْ وَالَاهُ جَتَّ هُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

/٢٣٢/ أَلَا قُلْ لِمَنْ أُمْسَى عَلَى الدَّهْرِ عَاكِفًا
فَوَاللَّهِ مَا دُنِّيَاكَ إِلَّا كَزَاخَرِ
أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَتَطْلُبُ صَفْوَهَا
لِكُلِّ صَاحِبِ الْجِسْمِ مِنْهَا بَلِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ مَوْتُ الْمَرْءِ آخِرَ شِدَّةٍ
وَلَكِنْ لَدَيْهِ مَوْقِفٌ يَجْمَعُ الْوَرَى

تَبَّهْ خَلِيلِي قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ الْأَمْرُ
وَزُهِدْ إِلَى التَّقْوَى لِعَابِرِهَا جَسْرُ
وظَاهِرُهَا حُلُوءٌ وَبَاطِنُهَا مُرٌ
وَكُلُّ صَاحِبِ مَنْ عَوَائِلُهَا كَسْرُ
يَرَاهَا لَهَا نَ الصَّعْبُ وَأَسْتَسْهَلُ الْعُسْرُ
وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ يُظْهِرُهَا الْحَشْرُ

ومن شعره أيضاً وقد عرض ثلاث رقايع مزوقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالى
الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير
المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام /٢٣٢ب/ المستنصر بالله أبي جعفر
المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضوان
الله عليهم وسلامه - الرقعة الأولى فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيتْ مُبْلَغًا أَقْصَى الْأَمَانِي
بَرَزْتُ لَنَا فَلَمْ تَتْرُكْ ثَنَاءً
أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدِيَا ابْنَ خَيْرِ أَلِ
أَتَاكَ الْعَيْدُ بِالْبَرَكَاتِ يُهْدِي
إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ عُمْرُ الزَّمَانِ
وَعَوْدَتَاكَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي
بَرِيَّةٍ فِي الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
الْمِيَامِنَ وَالْبَشَائِرَ وَالتَّهَانِي
لَدَى الْمَوْلَى الْخَلِيفَةَ بِالْجِرَانِ
فَبَلَّغَكَ السُّعُودَ بِهِ وَأَلْفَتَ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْتَ يَا عَيْدُ جِيءَ بِبُشْرَاكَ وَأَسْتَصْ
وَأَنْلَهَا أَبَا الْفَضَائِلِ مَوْلَى أَلِ
وَأَحْبَبُهُ التَّهْنِئَاتِ يُكْسِبُكَ فُخْرًا
/٢٣٣/ وَأَدْعُ رَبَّ الْأَنَامِ يُحْيِيهِ كَيْ يُؤْ
دَامَ فِي ظِلِّ مَالِكِ الرِّقِّ ذِي السُّؤْ
حَبُّ بَشَارَاتِ سَائِرِ الْأَيَّامِ
خَلَقَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ نَجْلَ الْإِمَامِ
كَامِلَ الْحُسْنِ وَأَفَرَ الْأَقْسَامِ
لَيْكَ هَذَا الْإِنْعَامُ فِي كُلِّ عَامِ
دَدِ مَوْلَى الْإِحْسَانِ مَوْلَى الْأَنَامِ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بِأَبِي الْمَنَاقِبِ سَيِّدِ الدِّ
تُزْهِى الْمَوَاسِمُ عَزَّةً
يَا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الْحَيَا
عُمِّرَتْ فِي ظِلِّ الْحَلِي
وَسَعِدَتْ بِالْعَيْدِ الَّذِي
خَلَقَ الْمُبَارَكَ ذِي الْمَعَالِي
وَتَمَيَّسُ فِي ثُوبِ اخْتِيَالِ
هُ وَدَهَرْنَا بِعُلَاهُ حَالِي
فَمَا تَتَابَعَتِ اللَّيَالِي
بِكُمْ أَكْتَسَى حُلَّ الْجَمَالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ عليٍّ بنِ أبي الحسنِ بنِ أبي القاسمِ بنِ
نزارٍ، أبو الحسينِ المعروفُ بابنِ بَزَاقَةَ، ويُنبزُ بالكُوذِينِ.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدة في التعليم ومال إلى الشعر، وقصد به
الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلماً
من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاج قبيحة يستعذبها من يسمعها.

/٢٣٣ب/ أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسائة، وخبرت أنه امتدح بدر الدين
لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - فأنعم عليه، وقربه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه،
وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تَيَّمَهُ بِسُرْقِ بَيْتِمَاءَ لَاحٍ
وَوَظَّنَّهُ زَارَ الْحَمَى فَاحْتَمَتْ
وَكَانَ لَا يَظْهَرُ أَشْجَانُهُ
لَهُ هَوَى فِي حَلَبٍ سَاكِنٍ
يَضْرِبُ فِي الْأَفَاقِ يَبْغِي الْغَنَى
كَأَنَّمَا أَضْحَى عَلَى طَائِرٍ
فَبَاتَ لَا يُصْغِي إِلَى لَحْيٍ لَاحٍ
أَجْفَائُهُ عَنْ نَوْمِهَا الْمُسْتَبَاحِ
فَصَارَ بِالدَّمْعِ هَوَاهُ صُرَاحٍ
وَدَارُهُ عَنْ رُبْعِهَا فِي أَنْتَزَاحٍ
بِالشَّعْرِ مَنْ عِنْدَ أَنْاسِ شَحَاحٍ
أَرَأَشَ عِزُّ الدِّينِ مِنْهُ الْجَنَاحِ

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لَا تُوحِشَنَّكَ غُرْبَةٌ عَنْ مَنْزِلٍ
وَأَفْنَعْ عَلَى ظَمَأٍ بِأَيْسَرِ نُجْبَةٍ
فِيهِ الْكَرِيمُ عَلَى السَّمَاحِ يُعْنَفُ
مَنْ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّ دَجَلَةَ قَرَقَفُ

أَتَرَاكُمْ مَوْتِي فَلَا يَرْجُوكُمْ أَحَدٌ وَلَا مِنْ بَأْسِكُمْ يَتَخَوَّفُ
/٢٣٤/ كَمْ ضَعُفْتُ عِنْدَكُمْ وَحَظِّي قَالَ لِي
يَا يُوسُفُ قَدْ ضَاعَ قَبْلَكَ يُوسُفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلي :

[من الكامل]

لَا تُنْكِرَنَّ مِنَ اللَّقِيطِ مَسَاءَةً عَرَضْتُ فَإِنَّ لَهُ أَبَا لَا يُوصَفُ
أُضْحَى مِنَ النِّكَرَاتِ عَرَفَهُ الْغَنَى وَعَجِبْتُ لِلنِّكَرَاتِ كَيْفَ تُعَرَّفُ
أَرْضٌ يَسُودُ بِهَا اللَّقِيطُ فَحَلَّهَا لَوْ أَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ حِينَ تُزْخَرَفُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجوهُ : [من المجث]

تَبَّأَ لِلنِّعْمَةِ قَـوْمٌ جَاءَتْهُمْ مُسْتَعَارَةٌ
وَقَبَّحَ اللَّهُ دَهْرَ رَأٍ أَلْقَى عَلَيْهِمْ إِزَارَةً
سَادَ اللَّقِيطُ عَلَيْنَا كَأَنَّهُ أَبْنُ زَرَارَةٍ
وَحَمَّلَ النَّاسَ وَزْرًا مُذْ حَازَ فِيهِ الْوِزَارَةَ

وأنشدني أيضاً لنفسه يتظلم من أهل الموصل : [من الطويل]

/٢٣٤ب/ أَيَا جِيرَةَ الْحُدَبَاءِ أَهْوَى لِقَاكُمْ وَلَكِنْ جَفَاكُمْ يَتَنَاشَرُ طَائِرٌ
أَبِيعُ ثِيَابِي عِنْدَكُمْ وَهِيَ رَثَّةٌ وَلَوْ لَا رَحِيلِي عَنْكُمْ رَثَ خَاطِرِي
بَيَاضُكُمْ دُونَ السَّوَادِ وَكُلُّكُمْ بَيَاضٌ وَلَكِنْ فَوْقَ أَسْوَدِ نَاطِرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي ، وهو يوسف بن نفيس . وكان يعاشر

الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرّونه ويحسنون إليه : [من الكامل]

يَا مَعْشَرَ الْأَمْرَاءِ إِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا يَدُلُّكُمْ عَلَى حَرَمَانِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَمْوَالُكُمْ مِنْ جَذَرِكُمْ مَا كَانَ مَضْرِفُهَا إِلَيَّ الشَّيْطَانِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

قَدْ سَمِمْتُ الْمَقَامَ بَيْنَ أَنْاسٍ مَا أَرَى دَعْوَتِي بِهِمْ مُسْتَجَابَةً
جَمَعُوا فِي أَسَافِلِ وَأَعَالٍ بَيْنَ لَيْنٍ مِنْهُمْ وَبَيْنَ صَلَابَةٍ
فَلَهُمْ أَوْجُهُ ثَقُلَ سِيُوفَ أَلْ هِنْدٍ مِمَّا تَسْقَى بِمَاءِ الْجَنَابَةِ

/٢٣٥/ وقال أيضاً : [من الطويل]

إِذَا عَدَّ أَهْلُ الْمَكْرُمَاتِ بَوَاحِدَ
وَقُلْتُ بِهِ الْقَاهُومُ فِي الْمَشَاهِدِ
أَعْدُوا الرَّدَى لِي أَوْجَهًا مِنْ مَبَارِدِ

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَا تُعَدُّ أُلُوفُهُمْ
لَبَسْتُ مُحِيًّا مِنْ حَدِيدِ لِحَاجَتِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْقَوْمَ مِنْ قَرِطٍ لُؤْمِهِمْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

لَأَخْطَأْتُ الْمَنِيَّةَ لَا بَسِيْهَهَا
بِكُودِئِي فَمَا أَثَرْتُ فِيْهَا

وَجُوهٌ لَوْ تَكُونُ دُرُوعَ حَرْبٍ
دَقَقْتُ وَجُوهَهُمْ سِتِينَ عَامًا

وقوله أيضاً: [من المتقارب]

فَلَا يَتَعَدَّى عُرْيَقَ الْخَطِيبِ
فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرَ رَيْبَ الْخُطُوبِ

إِذَا طَلَبَ الْعَيْنَ دُوفَاقَةَ
وَيُلْقِي عَصَاهُ عَلَى بَابِهِ

وله من أبيات: [من الخفيف]

فَاتَنِي فِيهِ جُودُ بَدْرِ الدِّينِ
حَمَلَتْهُ لَعِينَةٌ مِنْ لَعِينِ
وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهُمْ لَعْنُونِي
رُبَّنْ بُرْدٍ قَدَمَاتِ بِالْكُودِئِينَ

كَيْفَ لَا أَشْتَكِي نَوَائِبَ دَهْرٍ
قَدَرَمَانِي مِنْهُ بِكُلِّ خَسِيسٍ
مَعْشَرُ إِنْ حَضَرَتْهُمْ سَجَدُوا لِي
٢٣٥ ب / إِنْ يَمُوتُوا عَيْظًا عَلَيَّ فَبَشَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

عُرِّي جِسْمِي وَمَا بِهِ تَكْسُونِي
أَيُّ ثُوبٍ يَبْقَى مَعَ الْكُودِئِينَ

أَصْبَحْتُ تَشْتَكِي حَلِيلَةَ بَيْتِي
قُلْتُ لَا تَعْجَبِي لَنْ كَانَ مِنِّي

[٩٧٨]

يوسفُ بنُ عثمانَ بنِ سَلَّارَ الكرديُّ الهذبانيُّ .

من أهل إربل .

كان متجنداً في خدمة بعض الأمراء الإربليين . وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين

وستمائة .

وهو القائل: [من الكامل]

وَفُؤَادِي الْمُضْنَى لَدَيْكَ أُسِيرُ

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدَتْ كَثِيرُ

أَنْتُمْ لِرُوحِي رَاحَةٌ وَلَمْهُجَّتِي دُونَ الْخَلَائِقِ فَرَحَةٌ وَسُرُورٌ
كَيْفَ التَّخَلُّصِ مِنْ هَوَاكَ فَدَلَّنِي لَمْ يَبْقَ لِي رَأْيٌ وَلَا تَذْيِيرٌ

[٩٧٩]

يوسفُ بنُ عليِّ بنِ الحَوِيزَائِيِّ العَوَادِ .

يقول : [من الخفيف]

يَا عَذُولِي أَقْصِرْ فَشَرِّحْ حَدِيثِي يَا عَذُولِي أَقْصِرْ فَشَرِّحْ حَدِيثِي
/٢٣٦/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِي سَلِيمًا لِمَرَأَى الْ قُلْتُ لِلْحَبِّ وَالْفُؤَادِ عَلَى الْجَمِّ
لَا تَمَلْ فِي الْهَوَى عَلَى فَقْلَبِي لَا تَمَلْ فِي الْهَوَى عَلَى فَقْلَبِي
إِنْ تَكُنْ وَاصِلِي فَأَنْتَ حَيِّي إِنْ تَكُنْ وَاصِلِي فَأَنْتَ حَيِّي
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِي كَثِيرٌ إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِي كَثِيرٌ
(قَالَ لِي وَالْمَدَامُ قَدْ أَخَذْتُ مِنْ (قَتَلْتَنِي الْمَدَامُ قُلْتُ : بِشَارِي

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيى بن سلامة الحصكفي^(١) قد ضمنها
المقطوعة .

[٩٨٠]

يوسفُ بنُ عليٍّ ، أبو الفضل بنُ أبي الحسنِ العميدُ الكاتبُ
المصري ، المعروفُ بصهرِ الفقيهِ يعقوبَ .

من الشعراء الكتاب المقتدرين على إنشاء الأشعار والرسائل ، وابتداع المعاني في
تحرير الألفاظ .

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين ، أبو الفضل ، معين الدين ، الخطيب الحصكفي الطنزي ، من الكتاب الشعراء ، ولد
بطنزة - في ديار بكر - سنة ٤٥٩ هـ ، ونشأ بحصن كيفا ، وتوفي سنة ٥٥١ هـ .

ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧ . معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٨ - ٢٨١٩ . خريدة القصر - قسم الشام ٢/
٤٧١ . الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٩ . المنتظم ١٠/ ١٨٣ . مرآة الزمان ١٤٢ . سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٠ .

شذرات الذهب ٤/ ١٦٨ . وغيرها .

وكان / ٢٣٦ب / أبسط كُتّاب زمانه يدًا، وأقدرهم على التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان على عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - .

وتوفي شاباً في سنة ثلاث أو أربع وستمئة .

وصنّف كتاباً للمرتضى بن الجليس بن الجباب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم» .

وحدّثني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيبويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - بحلب؛ هذا آخر كلامه .

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَعْتُكُمْ وَضُلُوعِي حَشْوُهَا حُرُقُ	وَبِتُّ وَالْجَفْنُ مَشْعُوفٌ بِهِ الْأَرَقُ
/ ٢٣٧ /	وَلَا يُقَارِفُهُ مَنْ بَعْدَكُمْ فَرَقُ
لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الْأَوْطَانِ وَدَعَّكُمْ	قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيبُ وَالْقَلْقُ
فَالْوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقُ	وَالطَّرْفُ مُسْتَرْقٌ وَالْدَمْعُ مُتَسِقُ

وقال في جمال الملك موسى بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدَ بِيضَاءَ عِنْدِي	لَجَمَالِ الْمُلْكِ مُوسَى
فَجَعَلْتُ الْمَدْحَ فِيهِ	تَجَلِّيَ مِنْهُ شُمُوسَا
وَتَقَرَّرْ غَوَّاتٌ لَأَنْ أُمَدَّ	لَا بِالشُّكْرِ الطُّرُوسَا
لَأَوْفَى بَعْضِ نَعَمَا	هَ الْتِي تُخَيِّي النُّفُوسَا
دَامَ فِي سَعْدٍ وَعِزٍّ	لَا يَلَاقِي مِنْهُ بُوسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَا سَادَتِي هَذَا الَّذِي قُومُوا بِنَا تَبْغِي... قَدْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أَخَافُهُ
قَرَطِمَ طَلَبِ الْخِلَافَةِ

وله يمدح المرتضى بن الجليس بن الجباب : [من الكامل]

وَأُظُنُّهُ مَا زَالَ إِلَّا عَنِ رَضَا / وَافَى خِيَالِكَ فِي الْكَرَى مُتَعَرِّضَا
حَقُّ عَلَيْهَا أَنْ تَطْكُوكَ وَتَعَرِّضَا / قَصُرَتْ لَزُورَتِهِ الْفَقَارُ وَإِنَّمَا
زُهِرَ الْحَبَابُ وَلَا السَّمَاءُ الْعَرْمَضَا / أَتْرَاهُ مَا حَسِبَ الظَّلَامَ الْبَحْرَ وَالْ
يَدْرِي بِأَنْ جُفُونَهُ لَنْ تَعْمَضَا / لَمْ يَخْشَ مَنْ نَظَرَ الْغُيُورَ وَلَمْ يَزَلْ
فِيهَا وَقَدْ كَانَ الْمُصَدَّ الْمُعَرِّضَا / هِيَ لَيْلَةٌ رَضِيَ الْحَبِيبُ وَزَارَنِي
فِي جَنَّةِ وَالْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَضَا / نَزَّهْتُ طَرْفِي فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
وَرَشَفْتُ نُغْرًا كَالْأَقَاخِ مُفَضِّضَا / فَلَتَمْتُ خَدَاكَ كَالشَّقِيقِ مُذْهَبَا
حَتَّى مَضَى غَسَقُ الدُّجْنَةِ وَأَنْقَضَى / وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَيْلَتِي بِوَصَالِهِ
فِي فَرْعِهِ سَيْفُ الصَّبَاحِ الْمُتَضَى / وَنَعَى الظَّلَامَ الدَّيْكَ لَمَّا أَنْ رَأَى
أَبَدْتُ لَنَا خُلُقَ الْأَجَلِ الْمُتَرْضَى / وَبَدَتْ أَزَاهِيرُ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا
بِذِكَائِهِ إِلَّا وَأَصْبَحَ رِيضَا / الْأَلْمَعِي فَلَا يُمَارِسُ جَامِحَا
أَنْ يُسْتَجَاشَ لَهَا وَأَنْ يُسْتَنْهَضَا / أَغْنَى بِقِظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
بَهَرَتْ فَعَزَّتْ أَنْ تُذَالَ وَتُدْحَضَا / اللَّهُ مِنْ آلِ الْجَلِيلِ مَثَائِرُ
لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُقَضَا / عُقِدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ مَعَاقِدُ
جَاءَتْ بِهِ خَيْلُ الْبَشَائِرِ رُغَضَا / / ٢٣٨ / هُنَيْتَ ذَا الْفَتْحِ الْقَرِيبَ فَإِنَّهُ
سَلَامَ مَا عَضَدَ الْحُسَامَ الْأَيْضَا / أَعْمَلْتَ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الْإِ
أَصْبَحَتْ فِيهَا لِلنِّصَائِحِ مُمَحَضَا / وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ
لَا تَسْتَطِيعُ بِشُكْرِهَا أَنْ تَنْهَضَا / عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ النُّفُوسُ فَأَصْبَحَتْ
أَمْضَى سِلَاحِ الصَّالِحِينَ إِذَا مَضَى / جَاهَدَتْ فِيهِمْ بِالْدُّعَاءِ وَإِنَّهُ
تَسْمُو إِلَيَّ رُتَبِ الْعَلَاءِ فَتَرْتَضَى / لَا زِلْتَ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي سَاعِيَا

وقال أيضاً يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

غُضُنْ يَمِينُ عَلَى كَيْبِ / أَغْرَى الْمَلَامَةَ بِالْكَئِيبِ
عَالٍ عَلَى رِدْفِ خَصِيبِ / يُزْهِى بِخَضِرٍ مُجْدِبِ

كَمْ أَرْسَلْتُ الْحَاظُّهُ
 أَجْفَانُهُ فَتَكَتْ مِنْ الدَّ
 فَتَرَاهُ يَنْظُرُ دَائِبًا
 حَازَ الْكَمَالَ فَمَالَهُ
 / ٢٣٨ ب / لَا أَنْسَ لَمَّا مَرَّبِي
 مُسْتَوْحِشًا لَكِنَّ هَـ
 مَالَتْ مَعَا طَفُّ قَدِّهِ
 فَتَسَاقَطَتْ عَبْرَاتُ عَيْنِ
 فَحَسْبَتْهَا تَحْكِي عَطَا
 ابْنُ الْجَلِيلِ أَجَلٌ مِنْ
 نَدْبٍ بَغْرٌ صَفَاتِهِ
 فَضَّلَ الْبَرِيَّةَ مَثَلَ مَا
 يَأْمَنُ بِهِ لِبَسَ الزَّمَا
 إِسْمَعِ نِدَاءَ الْعَبْدِ إِذْ
 الدَّهْرُ عَنْدَكَ دَائِبُهُ
 يَشْنِي اللَّيْلِبَ لِأَنَّ مَنْ
 أَهْدَى إِلَيْكَ الْعَبْدُ شَعْرَ
 هَجَرَ الْغَرِيبِ مِنَ اللَّغَا
 / ٢٣٩ أ / فَالْبُحْثَرِيُّ مُمَثَّلٌ
 لِلْقَلْبِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبِ
 تَفْتِيرَ بِالسَّيْفِ الْقَضِيبِ
 لِلْخَلْقِ مِنْ عَيْنِي مُرِيبِ
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ ضَرِيبِ
 مَتَرَقَّبًا نَظَرَ الرَّقِيبِ
 لَذِي شِمَّةِ الرَّشَاءِ الرِّيبِ
 كَتَمَ أَيْلَ الْغُصْنِ الرِّطِيبِ
 نَبِي إِذْ رَأَتْ شَخْصَ الْحَيِّيبِ
 أَلَمْ تُرْتَضَى لِلْمُسْتَشِيبِ
 أَضْحَى نَجِيًّا مِنْ نَجِيبِ
 يُغْنِي الْقَرِيضَ عَنِ السَّيِّبِ
 فَضَّلَ الشَّبَابَ عَلَى الْمَشِيبِ
 نُنْصَارَةَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 نَادَى عَطَاءَكَ مِنْ قَرِيبِ
 أَنْ لَا يَرْقَ عَلَى أَدِيبِ
 عَادَاتِهِ خَفَضَ اللَّيِّيبِ
 رَأَى رَاقَ بِاللَّفْظِ الْعَجِيبِ
 تَفَجَّاءَ بِالْمَعْنَى الْغَرِيبِ
 فِيهِ يَعِيبُ عَلَى حَيِّيبِ

وقوله من صدر كتاب منشور: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الَّذِي بِهِ
 وَسَفِيًّا لِدَارِ كُنْتُ فِي عَرَصَاتِهَا
 بَلَغْتُ الْأَمَانِي وَادَّخَرْتُ الْمَحَامِدَا
 أَسِرُّ الْمُوَالِي أَوْ أَسِرُّ الْمُعَانِدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيم بن شدّاد بن سرور،
أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص^(١).

من أهل الديار المصرية.

لقبته بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين
وستمائة.

وكان شاعراً متأدباً متجعاً بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً
حسناً، ويمدح مدحاً جيداً، وعرض له مرض ولازمه مدة، وانقطع في منزله ومات به.
وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين
وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه / ٢٣٩ب / ابتداء قصيدة امتدح بها بعض
الأكابر: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلظَبَاءِ الْعَيْنِ	خَذَلْتَنِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُعِينِ
كَلَّمَارُمْتُ سَلْوَةً هَاجَ وَجْدِي	 شَعَرَ عَلَى صَبَاحِ جَيْنِ
يَا رَشِيقَ الْقَوَامِ حُلُوَ التَّشْنِي	جَامِعَالِي بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنُونِ
أَنْتَ لِي جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِي	مَنْ تَجَنَّيَكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
لِي دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالْوَصْلِ لَكِنْ	رَحْتُ مِنْهُ بِذَلَّةِ الْمَدْيُونِ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ غَزَالَ رَيْبِ	هَامَ قَلْبِي بِهِ وَجَنَ جُنُونِي
سَحَرْتَنِي جُفُونُهُ بِفُتُورِ	كَيْفَ صَارَ الْفُتُورُ سَحَرَ الْجُفُونِ
مَا لِدُرِّ الْكَلَارِمِ مِنْهُ شَيْءٌ	غَيْرُ دُرٍّ بَغْغَرِهِ مَكْنُونِ
عَذَلُونِي وَمَا رَأَوْهُ فَلَمَّا	أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرُونِي
قُلْ لِبَذْرِ السَّمَاءِ لَا يَتَصَدَّى	لِي فَمَا الْبَذْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُونِ
وَلِغُضَنِ الْأَرَاكِ لَا يَتَشَنَّى	فَضَحَ الشَّكُّ مِنْهُ عِلْمُ الْيَقِينِ

سَقَ وَإِنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الْعُصُونِ
 ءَ وَمَنْ حَاجِبَ بَسِينٍ وَنُونٍ
 فَسَلُّونِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْقُدُونِي
 عَلَقْتُ فِي هَوَى الْحَسَانِ رَهُونِي
 وَفُؤَادَ مُكَبَّلٍ مَسْجُونٍ
 مَسْنٍ فَوْقَ الْكُتُبَانِ مِنْ يَرِينِ
 إِنَّ يَبِضَ الْقُلُوبِ سُودُ الْعِيُونِ
 وَالْمَوَاضِي مَغْمُودَةٌ فِي الْجُفُونِ
 كَتَّائِي عَلَى فُلَانٍ الدِّينِ

إِنْ تَجَلَّى يَا خَجَلَةَ الْبَدْرِ فِي الْأَفْ
 سَنَ وَجَدِي مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدَا
 / ٢٤٠ / أَنَا فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ إِمَامٍ
 فِي هَوَى الْغَانِيَاتِ قَدْ شَابَ قَوْدِي
 غَادَرْتَنِي مَا بَيْنَ دَمْعٍ طَلِيْقٍ
 بِقُدُودٍ مِنْ قُضْبٍ نَعْمَانٍ لَكِنْ
 وَعِيُونَ سُودَهِىَ الْبَيْضُ فَعَلَا
 أَعْمَدَتْ فِي الْجُفُونِ فَهِيَ مَوَاضٍ
 غَزَلِي لَا يَزَالُ وَقَفَا عَلَيْهِ

وقال أيضاً من قصيدة أولها : [من الخفيف]

نَجْتَلِيهَا مِنْ قَبْلِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
 يَا نَدِيمِي فَلَيْسَ لِي مِنْ بَرَّاحِ
 فِي دُجَى اللَّيْلِ مِنْ سَنَى الْمَصْبَاحِ
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
 تَغْذَاءُ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ
 لَقَبَوْهَا مَغْنَطُسَ الْأَفْرَاحِ
 لَمَّ قَ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِالْمِفْتَاحِ
 مَارُ إِلَّا دَعَاكَ دَاعِي الْفَلَاحِ
 شُ سَوَى الْإِصْطَبَاحِ بَيْنَ الْمَلَاحِ
 رَبِّ زِدْ فِي تَهْتِكِي وَأَفْتِضَاحِي

قُمْ بِنَا قُمْ بِنَا لِكَاسِ الرِّاحِ
 أَصْلَنِي نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا
 تَلَالَا نُورًا وَأَيَّنَ سَنَاهَا
 قَبْلَ غَرَسِ الْكُرُومِ قَدْ عَتَّقَتْ مِنْ
 هِيَ أُمُّ الْحَيَاةِ بَنَتْ الْمَسَرَّاءَ
 / ٢٤٠ ب / تَطَرَّدُ الْهَمُّ عَنْكَ لَوْ أَنْصَفُوهَا
 كُلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُورِ إِذَا أَعْدَا
 فَاتَ حَائَاتُهَا فَمَا أَدَّنَ الْمَزْ
 وَأَصْطَبَحَهَا بَيْنَ الْمَلَاحِ فَمَا الْعِيْ
 إِنْ يَكُنْ شُرْبُهَا أَفْتِضَاحًا وَهَتْكَأ

وقال من قصيدة أولها : [من الخفيف]

وَلَعَمْرِي قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عَشَقَا
 وَأَفْنِ فِيمَنْ تَخْتَارُ إِنْ شِئْتَ تَبْقَى
 يَا سُلُويَ إِلَيْكَ بَعْدًا وَسَحَقَا
 إِنَّمَا رُمْتُ أَنْ تُشَاهِدَ عَنَقَا
 مُغْرَمًا وَالرَّقِيبُ أَكْثَرُ حُمَقَا

ذُلُّ أَهْلِ الْهَوَى هُوَ الْعِزُّ حَقَا
 إِرْضَ ذُلَّ الْحَيِّبِ إِنْ رُمْتَ عِزَّا
 يَا عِزَائِي تَعَالَ أَهْلًا وَسَهْلًا
 قُلْ لِمَنْ لَمْ طَائِعًا فِي سُلُويِ
 أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يُلُومُ مُحِبَّا

رَقَّ قَوْلُ الْعَذُولِ إِذْ كَانَ زُورًا فَاقْطَعُوا إِذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَيْثُ رَقَّا

وقال أيضاً من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

١٢٤١/ وَاهَاً لَقَدْ كَانَ هُ تَمَلُ وَوَجَنَةً مَا تَزَالُ دَامِيَةً
وَوَرْدَ خَدٍّ أَخَافُ تُذْبِلُهُ وَرَيْقَةً أَسْكَرَتْ حَالَوْتَهَا
وَبَيَّ غَزَالٍ لَوْلَا لَوَاحِظُهُ لَا يَعْرِفُ الْكُحْلَ جَفْنُ مُقْلَتِهِ
أَعْجَبُ مَا فِيهِ مَاءٌ وَجَنَّتْهُ وَكَيْفَ يَرْمِي عَنْ قَوْسٍ حَاجِبَهُ
يَزِينُهُ حُسْنُهُ بَغِيرِ حُلَى نَشِيطُ عَطْفٍ وَجَفْنُ مُقْلَتِهِ
أَصْبَحَتْ بِالْغُصْنِ وَالنَّقَا كَلَفًا يَأْمَنُ لَهُ مُقْلَةٌ لَوَاحِظَهَا
صُنْ لِحْظَ عَيْنِكَ عَنْ فُؤَادِ فَتَى وَاللَّهِ مَا الْمُرْهَفَاتُ فَأَعْلَهُ

وَمُقْلَةً بِالْفُتُورِ تَكْتَحِلُ يَجْرَحُهَا مَنْ لِحَاطَهَا الْخَجَلُ
مَنْ يِ إِذَا رُمْتَ لَثَمَهُ الْقُبْلُ كَأَنَّمَا شَابَ خَمَرَهَا الْعَسَلُ
مَا كَانَ يُصْبِي فُؤَادِي الْعَزْلُ أَعْنَاهُ عَنْ زُورٍ كُحْلِهِ الْكَحْلُ^(١)
لَمَارِجِ النَّارِ كَيْفَ تَشْعَلُ بِسَهْمٍ لِحْظٍ وَلَيْسَ يَنْفَصِلُ
فَاعْجَبْ لِحَالِ يَزِينُهُ الْعَطْلُ يُخْلِقُ مِنْهُ الْفُتُورُ وَالْكَسَلُ
وَذَاكَ مِنْهُ الْقَوَامُ وَالْكَفْلُ يَخْجَلُ مَنْ حُسْنِ رَمِيهَا تُعَلُّ
جَرَّاحُهَا فِيهِ لَيْسَ يَنْدَمُلُ وَهِيَ الْمَوَاضِي مَا تَفْعَلُ الْمُقْلُ

[٩٨٢]

٢٤١ب/ يوسف بن عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر،
أبو العزّ الحلبي.

من بيتٍ مذكور.

بها كانت ولادته في إحدى الجماديين سنة ثلاثٍ وستمائة.

شاب قصير ذو حدبتين في صدره وظهره.

قرأ شيئاً من علم العربية وتأدّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأس.

(١) الْكَحْلُ : التَّكْحَلُ خَلْقَةً.

أنشدني من شعره يمدح : [من الخفيف]

بَيْنَ بَانَ اللَّوَى فَرَنْدَ السَّديِرِ
 أَسْرَتَهُ الْحَاظُ غَيْدَ لَهَا فِي
 فَعْدًا مُوْتَقَا غَدَاةً مُنَادِي الـ
 هَلْ مُجِيرٌ مِنْ جَوْرٍ أَعَيْنَ عَيْنِ
 خَفِرَاتٍ كَوَاعِبَ إِنْ تَجَلَّكَتْ
 كَشْمُوسٌ عَلَى الْغُصُونِ عَلَى الْكُـ
 يَنْفَحُ الْمَسْكُ وَالْعَبِيرُ إِذَا مَا
 وَثَقِيلُ الْأَرْدَافِ عِنْدَ التَّشْنِي
 / ١٢٤٢ / أَنْسَاتِ نَوَافِرَ كَمْ قَتِيلِ
 وَرَدَّاحٍ كَأَنَّ بَهْجَتَهُ شَمُّ
 خَوْدٍ خَذِرَ لَمِيَاءٌ قَالَ لَهَا الْحُسـ
 نَرْجَسُ الطَّرْفِ نَارٌ وَجَدِي فَقَدْ خـ
 صَادَتِ الْقَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمـ
 يَا زَمَانَ الصَّبَا سَقِيَتْ مُلْتَأً
 مُرْزَمًا مِثْلَ جُودِ كَفِّ شَهَابِ الـ
 جُودِ يَحْيَى الرَّئِيسَ أَكْرَمَ خَلْقِ الدـ
 الْجَوَادِ الَّذِي إِذَا أَمَّهُ الْقَا
 طَالِبُ الرَّفْدِ لَذَّ بَرِّعِ شَهَابِ الدَّ
 تَحَوَّ أَسْنَى الْغَنَى وَتَحَظَّ مِنَ الصَّا
 فَهُوَ يَلْقَى فُصَّادَهُ بِأَسْمِ الثَّغـ
 يَرْجِعُ الْقَاصِدُ الْمُؤَمَّلُ مِنْ جـ
 رُبْعُهُ مُخْصَبُ الْمَزَادِ قَرَاهُ
 / ٢٤٢ ب / كُلُّ نَادٍ لَعْرِفٍ مَعْرُوفُهُ عَطـ
 قَدْ أَجَدْتُ الْمَدِيحَ فِيهِ لِعَلَمِي
 أَفْوَحُ الْعَرَفِ سَاكِبُ الْعُرْفِ بَذرِ

عَرَفَ قَلْبِي طَرَفُ الْغَزَالِ الْغَرِيرِ
 قَنْصَ الْأَسَدِ أَحْبَلُ مَنْ قُتُورِ
 حَيَّ نَادِي نَادِيهِمْ بِالنُّفُورِ
 فَاتَكَاتِ فِي الْأَسَدَيْنِ الْخُدُورِ
 فِي الدُّجَى أَخْجَلَتْ وَجُوهَ الْبُدُورِ
 شَبَانَ يَبْضُ الْوُجُوهَ سُودَ الشُّعُورِ
 خَطَرَتْ مِنْ عُقُودِهَا وَالنُّحُورِ
 يَتَعَدَّى عَلَى رَشَاقِ الْخُصُورِ
 هَدَرَ بَيْنَ أَنْسَهَا وَالنُّفُورِ
 سُنُّ نَهَارٍ عَلَى قَضِيْبٍ نَضِيرِ
 نَ عَلَى الْعَاشِقِينَ فِي الْحُبِّ جُورِي
 سَدُّ فُؤَادِي فِي الْخَدِّ وَرْدُ جُورِي
 لَ مِنْهَا سَوَى الْخِيَالِ الزُّورِ
 مُسْتَهْلًا مِنْ كُلِّ جَوْنٍ مَطِيرِ
 سَدَيْنِ رَبِّ الْمَكَارِمِ ابْنِ الْوَزِيرِ
 هَ ذِي الْبَرِّ وَالنَّدى الْمَأْتُورِ
 صَدَّ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الْعَزِيرِ
 يَنْ وَأَنْزَلَ بِبَابِهِ الْمَعْمُورِ
 حَبَّ صَدْرِ الشَّامِ بِالتَّكْثِيرِ
 رَ بِوَجْهِهِ كَبَدْرٍ تَمَّ مُنِيرِ
 وَدَّ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرِ
 وَجَمَّالِ أَمَامِ وَرْدِ نَمِيرِ
 رِي ذُكْرِ بِهِ كَشَّرَ الْعَبِيرِ
 أَنَّهُ بِالْمَدِيحِ أَيُّ جَدِيرِ
 يُّ الْمُحْيَا جَذْلَانُ عَفِّ الضَّمِيرِ

إِنْ دَعَاؤُهُ بَحْرًا فَمَا أَنْصَفُوهُ
كُلُّ فَضْلٍ مُكَمَّلٌ فِي شَهَابِ الدِّ
حَاتِمٍ فِي السَّخَاءِ أَحْنَفُ فِي الْحُدِّ
الْمُجِيرُ الْجَارَ النَّزِيلَ مِنَ الْخَطِّ
هُوَ عَيْدٌ لِكُلِّ عَيْدٍ أَهْنَى الْ
دَامَ فِي الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ مَا هَدَّ

إِذْ لَهُ أَنْمُلٌ شَيْبُهُ الْبُحُورُ
يَنْ مِنْ رَبِّهِ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ
مِمْ وَقَيْسُ فِي الرَّأْيِ وَالتَّذْيِيرُ
سَبِّ هُمَامُ شَهْمُ وَأَيُّ مُجِيرُ
عَيْدٌ حَقًّا بِهِ هَنَاءُ السُّرُورِ
سَبِّ نَسِيمُ الْعَشِيِّ ثُمَّ الْبُكُورِ

[٩٨٣]

يوسفُ بنُ غريبِ بنِ أبي عليٍّ، أبو الحجاجِ الحواريُّ .

من أهلِ إربل .

أخبرني صاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - وقال : كان يوسف بن غريب رجلاً خراطاً ، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر . وكان يلحن في أثناء أبياته ، ويأتي بأبيات ساقطة وأخرى لأبأس / ٢٤٣ / بها .

ثم قال : ومن شعره ، وأنشدني : [من الطويل]

بَنَفْسِي لِيَلَاتُ مَضِيْنٌ وَكَانَ لِي
تَذْيِيرٌ عَلَيَّ الرَّاحِ بِالرَّاحِ كُلَّمَا

نَدِيمًا بِهَذَا شَادَ أَعْنُ رَبِيبُ
تَرَوْقُ رَاوُوقٌ وَرَاقٌ طَرُوبُ

وأنشدني ، قال : أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة : [من الطويل]

وَمَارَوْضَةٌ مَجَاجَةٌ الْغَيْثِ رَاضَهَا
بِأَطْيَبِ ذِكْرٍ أَمْنُهُ فِي النَّاسِ كُلَّمَا

صَبَاها وَوَفْدُ الرِّيحِ يَعْسُفُهَا عَسْفًا
لَا رَحْبَهَا بَاعًا وَأَسْمَحُهَا كَفًا

ومنها :

فَمَا شَامَتْ أَيَّامِي الْبَأْسُ أَنْ لَوِي
وَلَا أَتَّاشَ عَنْ عُودِي النَّضِيرِ لِبَاسِهِ

إِلَيَّ عَنَانًا مِنْ مَكَارِمِهِ عَطْفًا
فَهَبَتْ تُرِينَا مِنْ مَحَاسِنِهِ لُطْفًا

لَا شَوْقُهَا قَلْبًا وَأَذْرُفُهَا طَرْفًا
إِلَيْكَ أَرْتَمْتُ بِي الْعِيسُ وَخُذًا وَإِنِّي

قال صاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب / - رضي الله عنه - : وأكثر شعره رديء لا معنى له ؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أنَّ ملاك الأمر في تأليف الشعر الطبع .

قال : وعبثت به يوماً ، وقلتُ له : ما أظنّ هذا شعرك فحلف إنّه له ولا حاجة إلى يمينه ، فقال : اقترح عليّ وزناً أعمل فيه وأنت تشاهدني ، فقلت له : قول ابن الفضل البغدادي :

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِي ثَلَاثًا وَالصَّبْوَةَ بَعْدُ فِي حَبَالِي
فأخذ ورقةً وفكر يسيراً وكتب :

أُبْكِي أَسْفًا بِدَمْعِ عَيْنٍ قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمْ بِحَالِي
أَبْقَى جَلْدِي وَرِيحَ صَبْرِي مَا نَسَمَ نَشْرَهَا بِبَالِي

قال : وكان على غاية ما يمكن أن يكون عليه إنسان من الفقر ، رثّ اللباس ، بأدّ الهيئة .

[٩٨٤]

/ ٢٤٤أ / يوسف بن فضل الله بن يحيى ، أبو الحجاج وأبو المظفر السكاكيني .

من أهل حرّان .

ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخه ، وقال : كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة ، ودفن في منزله . ووقف داره في محلة الجلاعة داراً للحديث ، ووقف كتبه عليها .

وكان يعرف شيئاً من النحو واللغة والفقه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر ، ويقىء النحو . وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء .

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي ، وقرأ عليه شيئاً من النحو والعربية .

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلى بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وجوّد القرآن على الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب / علي بن عبد الرحمن بن حبان الحراني الإمام المقرئ، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتیان بن میاح بن أحمد بن سليمان الحراني.

وكان شيخه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيى بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي - رحمه الله تعالى - وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحرّان. وبنى المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكاً، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتري بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرئ قومًا من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان على أبي الثناء حماد بن هبة الله الحراني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلى جوار يوسف السكاكيني، وبنى إلى جانب مسجده داراً وسكنها حتى مات. وكان يُسمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدة طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥أ / بيتاً يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي - رحمه الله عليه - شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلى دمشق إلى الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جُميع الحراني - رحمهما الله تعالى - هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكي بن سرجا بن محمد المقرئ القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمئة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى الحراني - رحمه الله تعالى - لنفسه في صفر من سنة إحدى وعشرين وستمئة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

فَقَدْ وَاللَّهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
 عَنِ الدُّنْيَا وَبَتَّ لَهَا طَلَاقَا
 سَفِيهُ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
 رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
 يَفُكُّ بَزْهَدَهُ عَنْهَا الْوَتَاقَا
 وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صَيْحَتِهَا فُوقَا
 وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمْ وَحَاقَا
 وَمَا وَافُوا بِصَالِحَةِ وَهَاقَا
 يَكُونُ شَرَابُ سَاكِنِهَا عَسَاقَا
 مُقِيمٌ لَا تَخَافُ لَهُ فِرَاقَا
 يُعَاطِي الْكَاسَ مُشْرَعَةً دَهَاقَا
 بِهَا أَبَدًا صَبُوحًا وَأَغْبَاقَا
 صَفَا وَدَّ الْحَسَانَ لَهُمْ وَرَاقَا
 وَمَنْ لَبَنَ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
 وَلَا تَعْتَالُ عَقْلًا إِذْ تُسَاقِي
 إِذَا مَا اسْتَفَاهُ السَّاقِي وَدَاقَا
 وَتَعْتَلِقُ الْعُصُورُ بِهَا أَعْتَاقَا
 لِمَنْ لَمْ يَنْوَفِي الدُّنْيَا نِفَاقَا
 وَلَا دَانِي فَوَاحِشَهَا شَقَاقَا
 عَلَى الْعَبْدِ التَّحِيَّةُ حِينَ لَا قِي
 جَزَاءُ مَنْ مَلِكُكُمْ وَفَاقَا
 وَقَدْ لَا قُوَّةَ يَنْطَلِقُ أَنْطَاقَا
 عَلَى هَذَا بَغْصَتِهِ أَنْشَقَاقَا
 مِنَ الْمَرْجَانِ تَصْطَفِقُ أَصْطَفَاقَا
 فَتَعْتَلِقُ النُّفُوسُ بِهَا أَعْتَاقَا
 بَوْدُ مَا أَتُوا فِيهِ مَذَاقَا

أَفُقْ يَا ذَا النُّهَى وَأَبْغِ الْوَفَاقَا
 وَنَفْسَكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ صُنْهَا
 / ٢٤٥ ب / وَلَا تَرْكُنْ إِلَيْهَا فَهِيَ سَجْنُ
 وَلَا تَفْرَحْ بِزُخْرِفِهَا فَإِنِّي
 وَلَكِنْ مَنْ تَلَفَّعَ ثُوبَ زُهْدٍ
 إِذَا مَا سَاعَةُ لِلْحَشْرِ قَامَتْ
 وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لَهَا زَفِيرُ
 وَتُنْصَبُ لِلْعَصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا
 فَكُنْ حَذِرًا وَفِيَتْ حُلُولُ دَارِ
 وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيرَ إِلَى نَعِيمٍ
 بَدَارِ شُرْبِ سَاكِنِهَا رَحِيقُ
 مِنَ التَّنْسِيمِ وَالْوُلْدَانِ يَسْعَى
 وَعِنْدَهُمْ حَسَانٌ قَاصِرَاتُ
 وَأَنْهَارُ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّى
 وَمَنْ خَمِرَ تَلَذُّشَ أَرِيئِهَا
 وَمَاءٌ لَا يُرَى فِيهِ أَجْوُنُ
 / ٢٤٦ أ / وَأَفْنَانُ الْقَطُوفِ بِهَارِوَانِ
 وَفِيهَا مَا تَشَهَّى النَّفْسُ حَتْمًا
 وَلَمْ يَنْوَ الْخَطَايَا مُسْتَحَلًّا
 وَأَعْظَمَ مِنْهُ لَلَّهِ فِيهَا
 سَلَامٌ يَا عِبَادِي نَلْتَمِسُوهُ
 فَخَرُّوا ثُمَّ كَادَ الْعَقْلُ مِنْهُمْ
 وَكَيْفَ الْقَلْبُ لَا يَنْشَقُ مِنِّْي
 وَحَوْلُ الْقَوْمِ أَشْجَارُ وَرَوْضُ
 وَحُورٌ مِنْ بَطُونِ الْعَيْبِ بَدُو
 يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُورًا

يُشَمِّرُ فِي تَطَلُّبِ ذَاكَ سَاقًا
وَيُكَلِّفُ فِي الْعِبَادَةِ مَا أُطَاقَا
أُخُو دَعَا يَمْدُلُهُ رَوَاقَا
(أَيَذِرِي الرِّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا) ^(١)
وَسَابِقُ فِي رِضَا الْمَوْلَى سَبَاقَا
وَأَعْمَلُ نَحْوَهُ عُنْسًا دَفَاقَا
وَقَطَعَ مِنْ عَلَائِقِهَا الرِّبَاقَا
وَحَنَّ إِلَى فِرَاقِهِمَا وَتَاقَا
وَطَوَّرَا سَالِكًا فِيهَا عَرَاقَا
وَأَقْبَلَ نَحْوًا أُخْرَاهُ أَشْتِيَاقَا
وَكَابَدَ مِنْ تَلْهُبِهِ أُحْتِرَاقَا
وَلَا يَشْكُو إِلَى أَحَدٍ رَفَاقَا
يَلْدُبُهُ وَيَرْتَفِقُ أُرْتَفَاقَا
وَزَايَلَ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَفَاقَا
وَوَضَّلَ فَوْقَهَا سَبْعًا طَبَاقَا
عَلَى الْمُخْتَارِ تَتَبَعُ أَنْبَاقَا
وَجَانِبَ مَا يَخَالِفُهُ وَتَاقَا
إِلَيْكَ بَعِيرٌ مِنْ رَكَبِ الْبُرَاقَا
فَنَفَسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبِ خِنَاقَا
فَأَشْبَهَ فِي تَحْنُنِهِ النِّيَاقَا
وَقَدْ لَاقَاهُ فِي الْقَفْرِ أَتَفَاقَا
بِمَرَأَى الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ أَنْدَفَاقَا
وَقَلُّوا مِنْهُ فَهَاقَا

فَمَنْ رَامَ الْخُلُودَ بَدَارَ عَدْنٍ
وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهْرَ اللَّيَالِي
فَلَا وَاللَّهِ مَا نَالَ الْمَعَالِي
وَيُنْشِدُ مُسْتَظْلًا فِي فَنَاهُ
/ ٢٤٦ ب / بَلَى وَاللَّهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَادًا
وَحَجَّ الْبَيْتَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ
وَلَمْ يَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا غُرُورًا
وَلَا يَلُوي عَلَى أَهْلِ وَمَالٍ
فَطَوَّرَا يَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ شَامًا
وَفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيعًا
وَعَانَى مِنَ الْيَمِّ الشَّقِيقُ وَجَدًا
وَرَفِيقَ مَنْ يُرَافِقُهُ بِرَفِيقٍ
جَدِيرٌ أَنْ يَصِيرَ إِلَى سُرُورٍ
فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى لَوْعَظِيٍّ
فَأَسْأَلَ مَنْ دَحَا الْأَرْضِينَ بَسْطًا
يَنْضُ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ تَتَرَى
وَتَشْمَلُ مَنْ تَوَلَّاهُ بِصَدَقٍ
وَلَسْتُ أُمْتُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
/ ٢٤٧ أ / وَمَنْ جَاءَ الْبَعِيرُ إِلَيْهِ يَشْكُو
وَحَنَّ الْجَدْعُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ
وَنُطِقَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءٍ
وَفَجَّرَ مَنْ أَنْامِلِهِ مَعِينٌ
فَارَوْى الْجَيْشَ مَاءً وَاسْتَقْلُوا

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبي تكملته:

«وأي قلوب هذا الركب شاقا»

كَذَلِكَ الزَّادُ أَشْبَعَ مِنْهُ خُلِقَا
كَذَلِكَ الْبَذْرُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ
وَهَذِي آيَةٌ كَأَخِيهِ مُوسَى
وَعِنْدَ وَلَادِهِ صَارَتْ رُجُومًا
وَنِيرَانُ الْمَجَّوْسِ خَمْدَنَ لَمَّا
وَنَهْرُ الْفُرسِ غَاضَ فَاضَ يُسَا
وَأُوْثَانُ الْبَسِيطَةِ حِينَ وَافَى
وَلَوْ أَجْرَيْتُ فِي هَذَا عَنَانِي
فَخُذْ مِنِّْي الْيَسِيرَ وَكُنْ عَذِيرِي
٢٤٧ب/ وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِيهِ

وَقَدْ جَاءُوا وَمَا ذَا قُوا لَمَاقًا^(١)
أَطَاعَ اللَّهُ وَأَنْعَقَ أَنْعَقًا^(٢)
سَطَا بِالْبَحْرِ فَأَنْفَلَقَ أَنْفَلَاقًا
نُجُومٌ تَمْنَعُ الْجَنَّ اسْتِرَاقًا
رَأَيْنَ لُنُورَ طُلُعَتِهِ ائْتِلَاقًا
وَعَادَ قَرَارُهُ يَبْدُو بِرَاقًا
رَجَعْنَ لَخَوْفِهِ رُتْمًا دُقَاقًا
ثَنَانِي الْعَجْزِيَّ أَمَلِي وَعَاقًا
وَعُدَّ عَمَّنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا
وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ رَكِبَ الشَّقَاقَا

وقال أيضاً يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه

الحنبلي - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
يَقْرُؤُ إِلَى أُمِّ الْقُرَى سَنَنْ الْقُرَى
هَجَرَ الْأَحْبَةَ بَادِلًا مَا يَحْتَوِي
يَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ غَفْرَ ذُنُوبِهِ
وَأَقُولُ بَعْدُ لَمَنْ تَكَاثَفَ هَمُّهُ
وَتَزَوَّدَ الْخَيْرَاتِ مُحْتَقِبًا لَهَا
وَتَجَافَ عَنْ رَأْيِ الْمُفْنِنِ حَارِسًا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَفْعَةَ عَبْدِهِ
٢٤٨/ فَاطْلُبْ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ مَا لَمْ يَكُنْ
وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ لَيْسَ غَيْرُكَ نَاطِرًا
وَأَقْبِلْ عَلَى جَمْعِ الْعُلُومِ وَقُمْ بِهَا

مَا أَطَّرَحْلُ مُسَافِرٌ مُتَحَمِّلٌ
سَنَ الْقُرَى بِتَوَاضُعٍ وَتَذَلُّلٍ
مَنْ نَفْسُهُ وَخِلَاقُهُ الْمُتَأَنِّلُ
فِي مَا نَوَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُؤَمِّلٍ
سَلِّ الْهُمُومَ مُبَادِرًا وَتَعَجَّلِ
فَالْخَيْرُ أَحْمَدُ زَادَ سَارِ مُزْمِلٍ
سُبُلَ الْمَسَامِعِ عَنْ مَلَامِ الْعُدُلِ
أَلْقَى إِلَيْهِ طَلَابَ أَرْفَعِ مَنْزِلِ
سَبَقَ الْقَضَاءُ بِمَا تَرُومُ فَأَمْهَلِ
مَنْ غَيْرَ جُنْسِكَ فِي صَلَاحِكَ فَأَعْقِلِ
عَمَلًا يَخَيِّبُ سَعْيَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.

(٢) انعق: بالغ في الاعتذار.

وهي قصيدة طويلة .

[٩٨٥]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ .

- والمنصفُ قريةٌ من قرىِ بلنسيةَ - الشيخُ الزاهدُ الصالحُ .

كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتقين ، حافظاً للقرآن العزيز ، فقيهاً عالماً نبياً شاعراً بارعاً مُفلقاً ، جليل القدر ببلده مبرزاً في علم الأدب والعربية .

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - تشتمل على مراثيه .

واستشهد بسبته بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمائة - رحمة الله عليه - .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي - من لفظه وحفظه - بحلب ، قال / ٢٤٨ب / أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصفي الأنصاري ، قال : أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه : [من الرمل]

يَبْنَ جَرَعَاءُ اللَّوَى وَالْأَثَلَاتُ	مَرْبُعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاثُ
لَبْنِي عُذْرَةَ دَارٍ لَمْ يَزَلْ	بِالْعِيُونِ الدُّعْجِ مَحْمِيَّ الْجَهَاتِ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمُرُ الْقَنَا	وَالْمَهَا الْيَبْضُ بِهِ يَبْضُ الظُّبَاتِ
أَيْهَا الْأَمَلُ نَجَدًا دُونَهُ	مَسَلَكٌ أَبْعَدَ مَا فِيهِ النَّجَاةُ
لَا تَشْمُ بَارِقُهُمْ مُلْتَفَتًا	رُبَّ جَدِّيْنِ هَزَلَ وَالتَّفَاتِ
بَرْقُ ثَغْرِ خَلْبٍ تَحْسَبُهُ	كَمْ سَقَى الدَّمْعُ بِهِ مَنْ وَجَنَاتِ
لَا وَرَكِبَ نَزَلُوا أُمَّ الْقُرَى	وَأَحَلُّوا الْمَشْعَرَيْنِ الْيَعْمَلَاتِ
وَأَسْتَقْلُوا بِالْهَدَايَا بُكْرَةَ	عَرَفَتْ عَرَفَ شَذَاهَا عَرَفَاتِ
لَا أَطِيعُ الْحَبَّ جَهْلًا بَعْدَ مَا	غَيَّرْتَنِي بِالْمَشْيِبِ الْخَفَرَاتِ
يَا حَمَامًا بِالْحَمَى أَرْقَهُ	فَقَدْ زُغِبَ بِالْفَلَا مُرْتَهَنَاتِ

ذَاتَ جَيْدٍ إِنْ بَدَا تَحَسُّبُهُ قُزَحًا إِثْرَ سَحَابِ هَاطَلَاتِ
 / ١٢٤٩ / لَمْ تَزَلْ تُرْسِلْ مَا تَكْرَعُهُ مِنْ سَقَاءٍ أَوْ كَأْتَتْهُ اللَّهُوَآتِ
 وَاسْتَدَارَتْ وَالْهَوَىٰ يُقْتَادُهَا أَغْلَبَ الشَّوْقُ أَشْتِيَاقُ الْأَمَّهَاتِ
 بَانَ مُرْتَادًا لَهَا فِي مَرْقَبِ وَلَا فَرَاخَ الْقَطَا مِنْهَا بَيَّاتِ
 وَارْتَوَتْ مِنْ دَمَهَا مُقْصَعَةً يَا لَأَفْرَاخٍ عَلَيْهَا ثَاكِلَاتِ
 أَنَا أَوْلَىٰ مِنْكَ بِالْحُزْنِ عَلَى فَقَدْ أَيَّامَ الشَّبَابِ السَّالِفَاتِ
 أَعْدَ السَّجْعَ فَإِنِّي دَنَفُ وَأَعْرُسَمْعِي تِلْكَ النِّعَمَاتِ
 إِنْ يَكُنْ شَجْوُكَ مِنْ فَقْدِ لَهَا فَكَذَا الدَّهْرُ اجْتَمَاعٌ وَشَتَاتِ
 مَنَصْفِي تَدْعِي الزُّهْدَ وَقَدْ عُلِقْتَ مِنْكَ أَكْفُ الشَّهَوَاتِ
 وَبَقَاؤُكَ مَشِيبٌ نَاصِعٌ لَكَ فِيهِ لَوْ تَذَكَّرْتَ عِظَاتِ
 أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَيْهِ تَوْبَةً قَابَلَ الثَّوْبَ مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
 وَعَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ صَفْوَتِهِ أَحْمَدَ الطَّاهِرِ أَزْكَى الصَّلَوَاتِ

[٩٨٦]

يوسف بن محمد بن محمود بن عبيد الله بن محمد بن
 يوسف بن المثلث.

كان شاباً ذكياً متوقداً له خطٌ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذيء
 اللسان / ٢٤٩ب / خبيثه، كثير الهجو، أفحش شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليد البيضاء
 في الهجاء نظماً ونشراً. وكانت فيه قحة وقلة حياء.

هجا الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولّى قضاء طبرية
 من بلاد الشام مدة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُمَيْسَاط^(١) وبها توفي في حدود سنة ست وعشرين
 وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد على ذلك؛ وله

(١) سُمَيْسَاط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة
 (= سُمَيْسَاط).

ديوان شعر مجموع .

أنشدني المولى الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود - أدام الله أيامه - قال : أنشدني يوسف بن محمد بن المثلث لنفسه يهجو قبيلته المثلثة ببلاد المغرب :

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُودُكَ أَقْيَالُ مُلَثَّمَةٌ لَا تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجَوِي مَدْحَهُ لَهُمْ
كَانُوا يُنَاكُونُ مُرْدًا فَالْتَحَوْا فَخَشُوا أَنْ يَكْرَهُ الشَّعْرَ الْعُشَّاقُ فَالْتَثَمُوا

/٢٥٠/ ومن شعره ما كتبه إلى صديق له يقال له : أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار . وكان مقيماً بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفاً في اليهود . وكان يوسف بن المثلث يتردد من سُميساط إلى البيرة ، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطار فأتى مرة ، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل على عادته وسأل عنه ، فقال له بعض أقاربه : إنه قد عرض له حُمى وقد خرج إلى ظاهر البلد إلى بستان له ، فكتب إليه يقول : [من

البسيط]

لَا تَحْسَبِ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِي وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِي إِلَيْكَ كَمَا
أَبَا عَلِيٍّ مَعَاذَ اللَّهِ لَا وَعَلِيَّ قَلْبِي عَلِيمٌ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِي
/٢٥٠ب/ وَقِيلَ شُكْوَاكَ مِنْ حُمَى وَمَا فَهَمُوا هَذَا حَرَارَةٌ فَكُرْ مِنْكَ مُشْتَعَلٌ
وَلَا تَرَى بَعْدَ هَذَا الْبُؤْسَ ثَانِيَةً وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ

وكتب إليه مرة ثانية وقد أتى على عادته ولم يجده في الدار . وكان في ظاهر البلد في البستان . وكانت عادته إذا جاء من سُميساط يقيم أياماً كثيرة ، ولا شك أنه اجتاز تلك المرة مستعجلاً ، فقال : [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ أَبَا عَلِيٍّ مَاهِكْذَا عَوْدَتْنِي
تَقْصِيْلُهُ لَمْ يُجْمَلْ مَنْ مَنَّةً وَتَقْضُ لَ
أَيُّجُوزُ أَنْ أَمْضِي وَلَمْ تَطْرُقْ بِرَجْلِكَ مَنْزِلِي
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمَلَ مَوْدَّ ةَ صَاحِبِ لَكَ أَوَّلِ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح ، وأنشده إياها وكان من عادته

/ ٢٥١ / أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له عليّ يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئاً يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الْعَالَمِ يَا مَنْ سَمَا فَخَارُهُ أَضْلًا وَدُرِّيَّه
لُبْسِي لِتَشْرِيفِكَ فِي عَوْدَتِي أَحَبُّ لِي مِنْ أَلْفِ مِضْرِيَّه
فلما وصلها المذكور إلى الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنوية مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي البيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوى من نفرين / ٢٥١ ب / أحدهما سارق، والآخر زان فتوسط القاضي للزاني بالحُصْب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُلْ لِعَمَادِ الدِّينِ يَا قَاضِيَا يَحْكُمُ فِي الْبِيرَةِ بِالطَّبْعِ
يَحْكُمُ لِلسَّارِقِ مَنْ عِلْمِهِ بِالْحَصْبِ وَالزَّانِي بِالْقَطْعِ
مَذْهَبُ إِبْنِ أَدْرِيسَ قَدْ أَصْبَحَتْ أَرْكَانُهُ هَادِمَةَ الرُّبْعِ
لَوْ أَنَّ لِلْمَذْهَبِ عَيْنًا بَكَتْ عَلَى الَّذِي قَدَتُمْ بِالشَّرْعِ

[٩٨٧]

يوسفُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو الْمُظْفَرِ الْبَغْدَادِيُّ
المعروفُ بِابْنِ الزَّجَّاجِ.

من أهل بغداد من باب البصرة.

ذكر لي أنه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للبيعة والعشرة، وتأدّب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقاً عذّباً، أودعه نكتاً لطيفة.

شاهدته بالموصل وسألته عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وكان / ٢٥٢ / رجلاً خفيف الروح، مطبوع المجون، طيب المزاج.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

لَذَّةُ الْحُبِّ أَنْ تَرَى السَّرَّ جَهْرًا
أَيْنُ بُرْهَانِكَ الصَّحِيحُ إِذَا مَا
خَلَّ قَوْلُ النَّصِيحِ وَأَغْصَ اللُّوَاحِي
وَأَسَدُّ السَّمْعِ عَنْ سَمَاعِ مَلَامٍ
أَيُّ عَارٍ وَأَيُّ عَتَبٍ عَلَى ذِي
رَشَافٍ رَعَاهُ الْإِثْنُ فَحَظِّي
فَوْقَ صَلْتِ يَسْمُو الْغَزَالَةَ حُسْنًا
حَجَبْتَ حَاجِبَاهُ نَوْمِي وَصَبْرِي
وَأَقَرَّتْ وَجَنَاتُهُ بِدَمِ الصَّ
كَتَبَ الْحُسْنُ : لَا مَلِيحَ سِوَاهُ
وَأَغْتَدَى يُوسُفُ مُطِيعًا مُقْرَأً
وَأَقَامَ الْعِذَارُ عُذْرِي عَلَيْهِ
/ ٢٥٢ ب / بَابِي مَبْسُوبًا رُودًا شَتِيًّا
وَقَوَامًا كَالسَّمْهَرِي إِذَا مَا
وَضَعِيفًا مِنْ خَصْرِهِ سَلَّ صَبْرِي
وَلَرْدَفٍ يَحْكِي هُمُومِي وَسَاقٍ
أَسْمَرَ لَوْ يَشَاءُ عِنْدَ سَطَاهُ
لَسْتُ أَنْسَاهُ حِينَ بَاتَ سَمِيرِي
بِهِ هَوَاهُ سَلِيم أَضْحَى
فَهَوَ فِي حُبِّهِ وَحِيدٌ فِي السَّبِّ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

بَكَتِ الْعُيُونُ وَكَيْفَ لَا تَبْكِي عَلَى
وَأَزَادَهُ ضَعْفًا بِرَفْعَةٍ تَاجِهِ
فَلْيُنْذِرِ الزَّمَنُ الْمُحِبَّ نَفْسَهُ
دُبُرُ أُصِيبَ مِنَ الزَّمَانِ بِهُونِهِ
وَحَقَّارَةً بِجَمَالِهِ وَأَمِينِهِ
وَيُسِيءُ فِيهِ الْحُرُّ حُسْنَ ظُنُونِهِ

وأنشدني لنفسه أيضاً يهجو عواداً: [من الخفيف]

٢٥٣/ عودُ عبد العزيز يشكو إلى الد
ه إذا سار في مثانيه شد
رب ما ذا جئيت حتى أكافا
بعذاب ما كان لي منه بد
إن عبد العزيز أثقل من رض
وى وأدهى من وقعهِ وأشد

وأنشدني أيضاً قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قالوا: اشتكت عين شمس الدين قلت لهم
حاشا لها وعيون الخلق تقديها
وقل ذلك لها بين الأنام فدى
لكن ذا العرش يكلاها ويشفيها
عين من الغص جفناها ونظرها
من الحيا ومن التقوى مافيها
فكيف يدنو إليها ما يضربها
أم كيف يقربها داء فيؤذيها
لكنها نظرت وجه الحبيب وقد
زاد أحمراراً فأعدى مارأت فيها

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

من يرجي إليك إنجاز وعد
حسبه أن يعيش بالآمال
وثرينه أطماعه والآماني
أيمار زخرف وأي ضلال
كيف يعطي عمرا كنوح وصبرا
مثل أيوب أو كنوزا بمال
٢٥٣ب/ ولعمري أن ينقد الكل والوع
سد فباق على ممر الليالي
جل وعد لا ينقضي أبد الده
ر وسبحانه بغير زوال

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

ما عاقب الله عاداً والذين طعوا
من قوم لوط ولا التمرد حين عصي
بما أبتلى العود من عبد العزيز فما
عساه أجرم حتى جرع الغصا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قال العدوّل تسل عنه وخله
فأجبه إن السلوو بعيد
لا عذر في ولهي عليه وقد بدا
في سالفه عذاره الممدود

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ شفاعَةَ بنِ الحسينِ ، أبو العزِّ
الموصلِي .

شاب قصير أسمر خفيف اللحية ، ينجم ويبيع الشربات ويعقد الحلق على الطريق ؛
وهو ذو لسان ذرب ، وجرأة في الكلام ، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظاً ، وأطيبهم
فكاهةً ، وأحسنهم مُزاحاً ، يحفظ صدرأً وافرأً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة ،
واعتنى بقول / ٢٥٤ / الشعر ، فنظم منه مقطعات صالحة ، تتضمن أغراضاً حسنة .

ومما أنشدني لنفسه بالموصل : [من الكامل]

مَوْلَايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا	يَا قَدْ غُضِنَ يَالَحَاطَ الرَّبِّ رَبِّ
مَا بَالُ نَعْرِكَ وَهُوَ أَنْفَسُ لَوْلُو	وَأَرَاهُ حَلَّ بِرَيْقِكَ الْمُسْتَعَذَّبِ
أَتُرَاهُ صَارَ كَمَاءٍ خَدَّكَ إِذْ غَدَا	مُتَحَيِّرًا فَوْقَ السَّعِيرِ الْمُلهَبِ
وَتَقْدَحَ الرِّيحَانِ فِي جَنَابَاتِهِ	فَلِذَاكَ زَادَ تَحْيِيرِي وَتَعَجُّبِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

لَوْ قَالَ لِي خَالِقِي تَمَنَّى	لَقُلْتُ قَوْلَ أُمْرِيءٍ مُحَقِّقٍ :
أُرِيدُ فِي صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ	تَجْعَلُ يَا رَبِّ كُلَّ رِزْقِي
كُوزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ	وَمَنْ خُبْزَ وَجَذَرَ عَلَقٍ
وَصَاحِبًا لَا يُذِيعُ سِرِّي	يَصْحُبُنِي مُخْلِصًا بِصَدَقِ
حَتَّى إِذَا مَا دَنَيْتَ وَقَاتِي	تَصْفَحُ عَنْ زَلَّتِي وَفَسَقِي

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الْهُمُومِ بِمُهْجَتِي	يَرُومُ اسْتِرَاقَ اللَّهِوَمْنِي وَيَهْرَبُ
/ ٢٥٤ ب / عَدَلْتُ إِلَى كَرَحِيَّةٍ عَنِيَّةٍ	فَقَاجَاهُ مِنْ سَوْرَةِ الْكَاسِ كَوُكْبُ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

لَقَدْ حَرْتُ فِي سُوءِ حَظِّي الْمَشُومِ	وَمَا قَدَرَمَانِي بِهِ خَالِقِي

يَعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتُ الْعَوِيرَ لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقِ

والعوير هذا كان رجلاً أعور مشوّه الخلق مختلطاً، يعبت به الصبيان بالموصل .

[٩٨٩]

يوسفُ بنُ المظفرِ بنِ أحمدَ بنِ شهابٍ، أبو الفضلِ
الإسكندري .

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة .

وكان فاضلاً أديباً عالماً لييباً شاعراً أنجبياً .

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها - رحمه
الله تعالى - قال : أنشدني يوسف بن المظفر الإسكندري لنفسه : [من الوافر]

٢٥٥ / تَحَدَى بِالْجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي إِمَامُ الْحُسْنِ قُلْتُ : فَمَا الدَّلِيلُ ؟
فَقَالَ : وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَكِنِّي أَحَقُّقُ مَا أَقُولُ !
فَقَالَ : أَنْظِرْ تَرَ الضُّدَيْنِ عِنْدِي عَلَى حَالِ التَّزَامِ لَا يَحْوُلُ
فَهَا كَفَلَنِي بِهِ رِيٌّ وَخَصَرِي بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لَدَا كَفِيلُ
فَقُلْتُ : لَقَدْ أَتَيْتَ بِمُعْجَزَاتٍ وَجِئْتَ بِمَا تُصَدِّقُهُ الْعُقُولُ
فَقَالَ : آمَنْتَ ، قُلْتُ : نَعَمْ وَإِنِّي لِأَشْهَدُ أَنَّكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وأنشدني له أيضاً : [من الوافر]

سَبَى عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ الْقَوَامِ وَصَالَ بِنَازِرِ مَثَلِ الْحَسَامِ
غَزَالَ يَصْرَعُ الْأَسَادَ قَهْرًا فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مِنَ الْحَمَامِ
مِنَ الْأَثَرَاكِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مِنَ الْأَعْرَابِ إِغْرَابُ الْكَلَامِ
رَمَى بِالْبَلِّ فِي غَرَضٍ فَأُصِمَى صَمِيمَ الْقَلْبِ مِنِّي بِالسَّهَامِ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا مِنَ الْوُلْدَانِ أَمْ حُورِ الْخِيَامِ
وَهَلْ أَبْصَرْتُمْ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ بَرِيمَ فِي الْبَرِيَّةِ عَادَرَامِي

[٩٩٠]

٢٥٥/ب/ يوسف بن المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد،
أبو العز الموصلي المعروف بابن الجراش.

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة .

رأيت بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته ، يتصرف في الأعمال ، وينتمي إلى
قول الشعر ؛ وله مقطعات ما بها بأس .

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - وقد
رمى الطير المسمى بالجليل : [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّى لِلرَّمِيَّةِ أُرْعَشْتُ كُلُّ النُّجُومِ بِمَغْرِبٍ وَبِمَشْرِقٍ
لَحِقْتُ جَلِيلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةً صَرَعْتُهُ قَبْلَ يَنَالِهِ بِالْبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً حين أجرى القني الذي بالموصل : [من الخفيف]
قِيلَ أَجْرَى الْمَلِكُ قُنِيًّا بَعَزَمُ صَادَقَ زَانَهُ مِنْ اللَّهِ نَصْرُ
قُلْتُ : كُفُّوا فَلَيْسَ بِدَعَا يَسِيلُ الـ قُنِي مَنْ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهُ بَحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه / ٢٥٦/ يهنئه بالنصف من شعبان : [من الخفيف]
جَاءَكَ النُّصْفُ بِالْكَمَالِ يَهْنِي لَكَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيعِ الْأَمْرِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَعِدَّةُ النُّصْفِ لَا تـ كُمُلْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمِّ الْبَدْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد عاد مريضاً : [من الخفيف]
بِكَ بُرِّ الْأَتَامِ نِيْطُ فَمَنْ عُدَّ تَ مِنَ النَّاسِ بُرُّهُ قَدْ تَهَيَّأَ
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ دَائِرَ زُرْتِ قَبْرَهُ عَادَ حَيًّا

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر : [من الخفيف]

قَالَ : صَفَ لِي الْمُدَامَ ، قُلْتُ : تَأْمَلُ كَأْسَهَا تَلْقُ كُلَّ وَصْفٍ وَسِيمٍ
هِيَ فِي لَوْنٍ نَارٍ مُوسَى وَفِي الْفَعْدِ لِكُنَارِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ المُظفَّر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ
المعروفُ بابن الكوفيِّ

رأيتُهُ بإربل شاباً. وذكر لي أَنَّهُ ولد سنة ثلاث وستمائة .

وقال شعراً كثيراً، وامتدح / ٢٥٦ب / به الناس .

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل ، ولم ينشدني غير هذه المقطوعة ، ولم أكتب عنه

سواها ؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك : [من الوافر]

وَأَخَوَى قَدْ حَوَى رَقِّي وَلَبِّي وَغَادَرَنِي حَدِيثًا فِي الْبَرَايَا
أَسِيلُ الْخَدِّ أَحْوَرُ دُوْ دَلَالٍ رَشِيقُ الْقَدِّ وَضَّاحُ الشَّيَايَا
يُوَاصلُنِي فَأَحْظِي بِالْأَمَانِي وَيَهْجُرُنِي فَأَرْضَى بِالْمَنَايَا
كَتَمْتَ هَوَاهُ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي فَأَظْهَرَ دَمْعَ عَيْنِي الْخَبَايَا

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بن بركة بن سالم ، أبو المحاسن الشيبانيُّ
المعروفُ بابن عَرَاجٍ^(١) .

من أهل تليعفر .

وقد مرَّ نسبه مستقصى بتمامه في ترجمة ولده محمد^(٢) .

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر .

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة . نزل

الموصل وأقام بها مدةً يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي ، يقرأ عليه أدباً ونحواً .

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب / ٢٥٧أ / وسيرها حسن المعرفة بأخبار

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٣٩ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦ .

الفرس، ومحاسن آثارهم. وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصاً في الولاء.

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشائي الإربلي بها، قال: أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - على أخته من قصيدة: [من البسيط]

أَدْرَكْتَ بِالسَّعْيِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْزِلَةً
دَا سَعْيِي مَنْ لَيْسَ يَقْفُو إِثْرَهُ بَشَرٌ
تَرَأْسَلْتُ أَنْفُسُ الْأَمْلاكِ فَاتَّفَقَتْ
مَا اسْتَعْظَمَ الْمَلِكُ فِي الْأَيَّامِ مَنْزِلَةً
وَلَا رَأَتْ أَعْيُنُ الْعِلْيَاءِ أَحْسَنَ مَنْ
يَوْمَ عَدَا بَيْنَ أَيُّوبَ وَأُسْرَتِهِ
لَوْ فَآخَرَ الدَّهْرَ هَذَا الْيَوْمُ فِي شَرَفٍ
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ مَالِكَةٌ
لَا عُذْرَ فِيهِ لِبَاغِي سُودِدٍ وَغَنَى
بَاتَتْ تُقْصِرُ عَنْهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
وَعَزَمُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَبِهُ عَزَمَهُ سَبَبُ
تَحْتَ الصَّفِيحِ وَسِرُّ الْغَيْبِ مُحْتَجِبُ
وَرُبَّةٌ تَتَدَانِي دُونَهَا الرُّتَبُ
هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الْحَسَبُ
وَبَيْنَ مَوْدُودٍ فِيهِ لِلْعُلَا نَسَبُ
لَا حُجَمَتْ دُونَهُ الْأَعْوَامُ وَالْحَقَبُ
نُطْقًا لَكَانَتْ لِهَذَا الْيَوْمِ تَنْسَبُ
إِذْ رُبُّهُ كَيْفَ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الطَّرَبُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى -:

[من الطويل]

سَقَى جَوْ قَسْرَيْنَ شُؤْبُوبُ مَزْنَةً
وَجَادَ فُوقِيًّا وَالْعَوَاصِمَ عَارِضُ
مُلْتُ إِذَا مَا سَيْطَ بِالْبَرْقِ دَوْدَهُ
تَوَقَّرَ فِي الْمَسْرِى رُؤَيْدًا وَكَلَمًا
وَمَرَّ عَلَى قِيْعَانٍ مَبِجٍ تَائِقًا
/ ١٢٥٨ / فَلَمَّا تَدَانَى بَرْكُهُ مِنْ نَزَاعِهِ
فَمَا زَالَ يَسْقِي صَوْبَهُ سَفْحَ جَوْشَنٍ
رَبِيعِيَّةٌ تَكْسُوهُ عَضْبًا يَمَانِيَا
يُعَادِرُ ذَاكَ الْجَوَّ بِالنُّورِ حَالِيَا
إِذَا مَا وَتَى أَوْ شَلَّهُ الرَّرْعُ حَادِيَا
حَدَّثَهُ جَنْوُبٌ أَوْ صَبَا سَارَ وَأَنِيَا
ثَقِيلَ الْمَطَا وَاهِي الْعُرَى مُتَدَانِيَا
وَلَا حَتَّ لَهُ الشَّهْبَاءُ أَرْخَى الْعَزَالِيَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْهَضْبَ فِي الْمَاءِ طَافِيَا

فَلَمَّا سَكْرُنَا قَالَ : مَا جِئْتُ سَاقِيًا
 قُلْنَا لِمَنْ يَغْنِي جُزَيْتَ كَرَامَةً ؟
 فَأُضْحَكُنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعْجِبًا
 أَتُحْكِي جَوَادًا يَبْذُلُ الْمَالَ بِاسْمًا
 وَأَقْرَبُ فَنِّ فِيكُمْ مَا أَنَّ جُودَهُ
 وَأَنْتَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ
 قَرِيبًا أَقْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكْتَ
 وَمُدَّتْ إِلَيَّ اللَّهُ الْأَكْفَ فَلَا تَرَى
 تُحَاوِلُ مِنْهُ الْغَوْثَ وَالْعَامُ أَغْبَرُ
 وَكَثُرَ مَا يَأْتِي نَوَالُ ابْنِ يُوسُفَ
 يَذُوقُ حَلَاوَاتِ الْغِنَى فِي دِيَارِهِ

وله من قصيدة فيه أولها : [من البسيط]

٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ الْيَوْمِ لِلرَّاجِي الْمُنَى أَرْبُ
 بِشَارَةٍ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِّصَتْ بِهَا
 إِنَّ الْخَلِيلَ خَلِيلَ اللَّهِ مَنْ نَطَقَتْ
 أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِ اللَّهِ فِي حَرَمٍ
 وَاخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنْزِلَةً
 فَمَكَّةُ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْقُرَى وَغَدَتْ
 بِتِلْكَ تُمْسِيِ الْخَطَايَا وَهِيَ ذَاهِبَةٌ

وقال أيضاً وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر ليلة، وقد ملأ

البركة ورداً حتى غطى الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها : [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ أَنْتَ لَنَا
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَلِّ الْمَشْكَلاتِ فَقُلْ
 ٢٥٩أ/ أَهَذِهِ بُرْمَةٌ أَمْ يَوْمٌ مَعْرَكَةٌ
 كَانَ مُحْمَرَّ لَوْنِ الْوَرْدِ فَيُضْ دَمٌ
 شَمْسٌ نَهَارًا وَتَحْتَ اللَّيْلِ مَضْبَاحُ
 فَقِي مَقَالِكَ إِنْجَازٌ وَأَفْصَاحُ
 آثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي الْعَزْمِ شَحْشَاحُ
 فِي مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

وكتب إليه أيضاً: [من الخفيف]

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَلَا إِلَهَ كَفِيلُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَلَتْهَا حَلًّا فِيهَا
وَأَسْتَمَالَ الرُّوَادَ مِنْ وَجْهِكَ الطُّدُ
مَثَلْتُكَ الْعُلَا لِعَيْنِي عَلَى الْبُعْدِ
كُلُّ مَا يَخْضُرُ الْيَرَاعُ مَعَ الطَّرِ
فَلِهَذَا أَخَرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلُ

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها^(١): [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ هَجَرْتُ خِرْقَاءَ طَالَا
جَعَلْتَ وَصَلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الْ
بَخْلَتْ بِالسَّلَامِ يَقْظَى وَأَهْدَتْ
٢٥٩ب/ وَيَحْ قَلْبِي مِنْ مُعْرِضٍ لَيْسَ يُرْجَى
مَنْ مُجِيرِي مَنْ ظَبِيَّةٌ ذَاتُ دَلٍّ
ذَاتُ شَكْلٍ لَوْلَوْنَ الْحُسْنِ ثَوْبًا
أَطْمَعَنِي فِي وَصْلَهَا أَمْ عَمُرُو
سَلَبْتَ مُهْجَتِي بِوَجْهِهِ يُعِيرُ الشُّ
وَأَفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَدْرٍ رَأَتْهُ
طَمَعُ الْعَشْقِ مُهْلِكٌ وَوُقُوعُ النَّ
فَارْدُدِ الطَّرْفَ عَنْ لِحَاطِ إِذَا أُوْ
مَا أَرَى اللَّهْوَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالْمَيِّ
قَرْنٌ لَهُوَ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابٍ
فَمَذْ أَلَانَ لَيْسَ إِلَّا الْمَطَايَا
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّونِ قَدْ كَتَبَ الْمَيِّ

لَكَ بِالنَّصْرِ فَهُوَ نَعْمَ النَّصِيرُ
عَارِضُ مُطَرٍّ وَبَدْرٌ مُنِيرُ
قُ وَكَفَيْكَ رَوْضَةً وَغَدِيرُ
سَدَّ وَقَلْبِي شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيرُ
سُ مَنْ الْمَدْحِ فِي مُرَادِي حَقِيرُ
سَتْ عَلَى مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ

كَانَ زُهْدًا صَدُودُهُمَا أَمْ دَلَالَا
صَبَّ بِالْصَّدِّ وَالتَّجَنِّي حَلَالَا
طَيْفَهَا فِي الْكَرَى فَمُنِّي مُحَالَا
مَنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسَلٌ لِي خِيَالَا
تَشْتَتِي غُصْنًا وَتَرْنُو غَزَالَا
وَأَرْتَدُّهُ لَمَّا اسْتَزَادَتْ كَمَالَا
وَأَرْتَنِي مِنَ الْمَعَانِي خَصَالَا
مَسَّ وَالْبَدْرُ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
مُقَلَّتِي بَعْدَهَا رَأَتْهُ هَالَا
نَفْسٌ فِي الْحُبِّ عَثْرَةٌ لَنْ تُقَالَ
مَضْنٌ أُرْسَلِنَ لِلْقُلُوبِ نَبَالَا
سَلَّ إِلَى الْغَانِيَاتِ إِلَّا ضَالَا
طُوعَ أَمْرِ الْهَوَى فَمَذْرَاكَ زَالَا
وَالدُّجَى وَأَفْتَحَاهُمَا الْأَهْوَالَا
سُسُ عَلَى مَتْنِهَا مِنَ الشَّدِّ دَالَا

ذِي هُمُومٍ بَاتَتْ تَهْدُ الْجَبَالَ
عَرَصَةَ الْيَدِ بِالْأَمَانِي ثَقَالًا
وَبَ خَيْرَ الْوَرَى وَأَزْكَى فَعَالًا
خَلَقَ طُرًّا وَأَيْمَنَ النَّاسَ فَالَا
بِالْعَطَايَا وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
وَجَ لَبَذَ الصَّبَا وَفَاتَ الشَّمَالَ
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

وَأَخْدَاتِ بَكْلَ ضَرْبٍ خَفِيفٍ
فَهَيَّ تَسْرِي بِنَا خَفَافًا فَنَطْوِي
/ ٢٦٠ / نَحْوَ مَلِكٍ مُتَوَجٍّ مِنْ بَنِي أَيْدٍ
الْفَتَى الْأَشْرَفَ الْمُطَفَّرَ خَيْرَ الْ
عَادِلِي يُخَيِّي نَدَاهُ الْبَرَايَا
عُودَ السَّبَقِ فَهُوَ لَوْرَاهَنَ الْهُ
يَا مُسَامِيهِ فِي الْعُلَا يَوْمَ فَخْرِ
ومنها :

وَاضِحٌ فِيكَ يُذْهَبُ الْإِشْكَالَا
مَ إِذَا حَاكَ لِلطَّوِيلِ أَطَالَ
تَ عَلَيْهِ وَخُصَّ بِالْفَضْلِ قَالَا
كَ وَحَلَّ الْإِحْسَانَ مَنِي الشُّكَالَا
يُحِ إِلَى غَايَةِ لَجْنَتَا مَثَالَا
فِي مِيَادِينِهِ تَمَطَّى وَجَالَا
صَّ إِلَى الشَّرْقِ حَبَّاذَكَ نَوَالَا
يَتَحَنَّنِي وَمَا نَشَطَّتْ عَقَالَا
مَنْ كَفَانِي هَمَّ السُّرَى وَالسُّؤَالَا

مَا أَطْلَتِ الْمَقَالُ إِلَّا وَعُذْرِي
هِيَ لَا شَكَّ حُلَّةٌ وَأَخُو الْفَهْ
طَلَّتْ مَجْدًا فَطَالَ شِعْرِي وَمَنْ جُدَّ
أَوْسَعَتْ حُلَّةُ الْقَوَافِي سَجَايَا
فَلَذَا صَرْتُ لَوْ سَرَيْتَ مَعَ الرَّ
وَإِذَا مَا الْجَوَادُ أَلْقَى اتِّسَاعًا
جَاءَ مِنْكَ الشَّرِيفُ وَالْبَرُّ مِنْ حُمِّ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ مَلَيْكَ نَدَاهُ
/ ٢٦٠ ب / وَبَعِيدُ أَنْيَ أَكْفِي بِشِعْرِ

وقال أيضًا يمدحه من أبيات : [من البسيط]

مُسَوْدَةٌ فَأَزَلَّتِ الْبَاسَ وَالظُّلْمَا
مَوَاهِبُ كَالْحَيَا الْهَامِي إِذَا أُرْتُكَمَا
نُورًا وَمُسْتَشْفِيًا رُوعًا وَمُعْتَمَّا
وَالْمَنْدِلِ الرُّطْبِ عَرَفَا وَالْحَيَا كَرَمَا

قَارَعَتْ دُونِي اللَّيَالِي وَهِيَ قَاهِرَةٌ
وَفَاحَ لِي مِنْكَ نَشْرُ الْوُدِّ تَبَعُهُ
فَرَحْتُ مُلْتَحِفًا نَصْرًا وَمُقْتَبَسًا
إِذْ كُنْتُ كَالسَّيْلِ عَزْمًا وَالْهَلَالِ سَنَى

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرها سنة أربع وستمائة بألف دينار
مصرية - أي يوم ملك خلاط - من قصيدة أنشده إياها بقلعة خلاط في ربيع الأول سنة عشر
وستمائة : [من البسيط]

فَإِنَّ فِيهَا لُبَانَاتِيَ وَأَوْطَارِيَ
كَأَنَّهَا الدَّوْحُ لَا قَى صَوْبَ إِعْصَارِ
تَمْوِجُ مِنْهَا الصِّيَاصِي مَوْجَ تِيَارِ
تَظَلُّ مَا يَبْنِ فَيَاضَ وَزُرَّارِ
إِذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَارًا أَيْمًا جَارِ
صَحَائِفَ الْمَجْدِ فِي نَجْدٍ وَأَغْوَارِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مَقَرٍّ وَمِنْ قَارِي
وَأَنْتَ حُرٌّ كَرِيمٌ نَجْلُ أَحْرَارِ
يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ فِي نَظْمٍ وَأَشْعَارِ
مَوْلَدٌ مِنْ لَثَارِ الشَّعْرِ سَيَّارِ
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَيْنَ الْأَلْفُ دِينَارِ
وَعْدٌ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
وَلَا أَنَا دُونَ حَسَّانَ بْنِ عَمَّارِ

٢٦١/ سَقَى خَلَاطُ مُلْكُ الْوَدْقِ مَنْ دَارِ
مَا جَتِ خُرَاسَانُ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا
وَأَصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّومِ مِنْ حَذَرِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلَانًا وَلَيْثَ شَرَى
وَأَضْحَتْ الْكَرْجُ فِي تَفْلِيسَ خَائِفَةً
عَلَيْكَ تَقْرِي مُلُوكُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أَضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ
بَسَطْتَ لِي يَوْمَ حَمَامِ الرَّهَى أَمَلًا
كَوَعْدِ عَمِّكَ إِذْ وَافَاهُ عِرْقَلَةُ
فَقَالَ بَيْتًا سَرَى كَالشَّمْسِ فِي مَثَلِ
قُلْ لِلصَّلَاحِ مُعِينِي عِنْدَ إِعْسَارِي
وَأَنْتَ لَا شَكَّ مَنْ ذَاكَ النَّجَّارُ وَلِي
مَا أَنْتَ دُونَ صَلَاحِ الدِّينِ فِي كَرَمِ

وقال أيضاً / ٢٦١ب/ يهينه بعيد النحر سنة تسع وستمائة من قصيدة مبدأها :

[من الخفيف]

يَا مَلِيكَ تَسْمُو بِهِ الْعِلْيَاءُ
طَمَعًا فِي مَرَامِهِ الْجَوَزَاءُ
وَأَسْتَعَاثَ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَمُضِيفٌ فِي حَيْثُ يَدْنُو الْمَسَاءُ
لِلْمَجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

كُلُّ أَوْقَاتِكَ الْحَسَانَ هَنَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ مَا تَمَنَّتْ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِي أَرْذَحَامًا
فَمُغِيرٌ وَقْتُ الضُّحَى فِي السَّرَايَا
فَمَتَى وَفِي طَرْقِي يَوْمِكَ

ومنها يقول :

بِمَنَى إِذْ تُرَاقُ فِيهِ الدِّمَاءُ
مَنْ خَلَا لَا تَبْقَى وَيَقْنَى الْبَقَاءُ
فَالْعَدَا وَالْبُدُورُ فِيهِ سَوَاءُ
كُلُّ أَيَّامٍ عُمْرِهِ هَيْجَاءُ
وَلَقِصَّادِهِ الْغَنَى وَالْعَطَاءُ

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيقَ إِلَّا ثَلَاثًا
وَأَبُو الْفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنَ قَدَسَ
جَعَلَ الدَّهْرُ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرِ
بِأَبِي بَلٍّ بِمُهِجَتِي رَبِّ مُلْكِ
فَلَا عُدَائِهِ الطُّبَا وَالْعَوَالِي

طَلُّتُمُ الْعَالَمِينَ يَا آلَ شَاذِي بُوْجُوهُ وَقَفَّ عَلَيْهَا الْحَيَاءُ
/ ٢٦٢ / نَحْنُ وَاللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ وَالْإِسْدُ سَلَامٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
مِنْ أَنْاسٍ لَا يَرْتَضُونَ الَّذِي تَرُ ضَوْنٌ لِلْمَجْدِ وَالْمَعَالِي بَرَاءُ

وقال في معنى 'عرض له': [من الطويل]

وَعَاذَلَةَ بَاتَتْ تَلُومُ عَلَى نَوَى قَدْوْفُ شَطُونٍ غَادَرَتْ حَمَتِي ضَحَلَا
ذَرِينِي وَعَزَمِي وَالْفِيَّافِي وَطُولَهَا وَنَصَّ الْمَهَارِي وَال... الْبُزْلَا
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالْحَلَمِ نَاشِئًا فَيَا بَعْدَ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِي كَهَلَا
تَغَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِي وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً وَلَا بَتُّ فِيهِمْ لَيْلَةً فَاقْدَا خَلَا
وَلَيْسَ أَغْتَرَابِي عَنْ بِلَادِي لِأَنْتِي عَدِمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَا
وَلَكِنَّهُ مَالِي بِهَا مِنْ مُشَاكَلِ وَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يُعْدِمُ الشُّكْلَا
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِبُ سَيْفَ عَزَائِمِي وَارْهَنَهُ شَحْذًا وَأَطْلَقَهُ صَفْلَا
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ غَزَتْنِي صُرُوفُهُ بِسَلَمٍ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَى مَا جَنَى عَقْلَا
فَلَا يَبْعَثُ الْأَعْدَاءُ نَحْوِي وَعَدَهُمْ فَمَنْ خَاضَ لُجَّ الْمَوْتِ مَا يَرْهَبُ الْوَحْلَا

وقال أيضًا يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ ب / مَا بِالْكُمِ فِي مَآكِلَ بَارِدِ وَمَشَرَبَ عَذْبٍ يُزِيلُ الْأَوَامِ
نَضْرِبُهُ مِنْ فَرَطٍ إِشْفَاقِنَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّبَ ثَوْبَ الدَّوَامِ
وَضْرِبُهُ فِيهِ أَنْتِفَاعٌ لَهُ مَعَ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمِ كَرَامِ
تَضَحِيفُهُ يَا ذَا النُّهْيِ أَنَّهُ مَدِينَةٌ مِنْ بُعْدَهَا لَا تُرَامِ
وَأَنْ تَضَحِّفَهُ تُكُنْ ثَانِيًا جَنَسًا مِنَ الْأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامِ
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَضَحِيفِهِ بَلَدَةٌ مَلِكٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغَزَا فِي شَعْرِهِ سَعْرُهُ حَسْبُكَ قَدْ أُنْجَحْتَنَا يَا غُلَامِ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَفْسِيرِهِ فَاظُنْ لِمَعْنَى قَوْلِنَا وَالسَّلَامِ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن
يعقوب، الأمير أبو المظفر بن أبي محمد^(١).

من أبناء الملوك الأيوبيّة والأسرة الناصرية الصلاحية.

أخبرني - أدام الله سعادته - أنّ ولادته بسميساط تقريباً سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنجب أولاد أبيه وأعلامهم / ١٢٦٣ / همة، وأشدّهم حزمًا، وأغزرهم عقلاً، وأكرمهم نفساً، وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهاً، وأوفرهم سكوناً وبشراً؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب، ويجالسهم ويحفظ أنموذجاً صالحاً من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - خلد الله ملكه - :
[من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ لَهُ نَعَمٌ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
جَبَرَتْ كَسْرَ قُلُوبٍ وَاكْتَسَبَتْ بِهَا أَجْرًا فَهَلْ لَكَ فِي جَبْرِ لِمُنْكَسِرِ
كُلُّ الْأَرَامِلِ قَدْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُمْ فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذِّكْرِ

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إلى بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه :

[من الطويل]

/ ٢٦٣ ب / لَنَا مَجْلِسٌ قَدْ فَاقَ حُسْنًا وَمَنْظَرًا وَلَيْسَ بِهِ شَيْءٌ يُعَابُ فَنُخْفِيهِ
فَبَادِرِ الْيَنَّا مُنْعَمًا مُتَقَضًّا فَلَيْسَ يَطِيبُ الْعَيْشُ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ

(١) في هامش الأصل : «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة . . .» .

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي
طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرلي .

من أهل إربل ، المنبوزُ بشيطان الشام .

كان والده من قرية من قرى العراق تدعى دُشينا من عمل طريق خراسان .
ويوسفُ هذا يكنى أبا العز .

ذكر أنه ولد سنة ست وثمان وخمسمائة .

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة . ودفن بمقبرة باب
الجصاصة غربي المدينة بأرض البرزان - رحمه الله تعالى - .

ولد بإربل وبها كان منشؤه ، وما برح خامل الذكر ، نازل القدر ، يعبث تارةً بالأبيات
يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السّخف والهزل وتارةً بالزّكالش العامية ، وتارةً بغير هذين
النوعين حتى صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤ / ومرتجله . وكان يقدر على نظم ما
شاء من غير فكرة ولا روية .

رحل إلى البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم . ثم انتقل إلى الموصل فأقام بها
واشتهر بين أهلها له من صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله موضعٌ يحضر
مجلس شرا به ، ولا يزال يحسن إليه إلى أن مات - كما قدمنا ذكره - .

وكان شاعراً خليعاً ظريفاً معاشراً من ذوي الهزل والمجانة ، مكباً على الشرب مفتوناً
به ، لا يصحو من الزمان إلا أقله . وكان أسمر اللون يتزيا بزي جند الأكراد ، شعره منتشر على
كتفيه ، ويتقلد سيفاً ، ويلبس قباءً إلا أنه كان شيعياً مغالياً شديد الرفض ؛ وربما بلغ ذلك إلى
ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الشتم والوقعة في الصحابة - رضوان الله عليهم - وسامحه
الله تعالى وعفا عنه إنه جواد كريم . وأنشدني كثيراً من شعره .

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإربلي
- رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

يَتَمَنَّى مِنْ نِعْمَةٍ وَنَعِيمٍ
فِي حَدِيثٍ مَنْ ذَا وَدَا وَقَدِيمٍ
شَرِبُ مَوْلَى فِي خَلْوَةٍ وَنَدِيمٍ
خَلِيٍّ مِنْ صَاحِبٍ وَحَمِيمٍ
نَقَطَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا بِالنُّجُومِ
عَنْ ثَنَاءٍ عَلَى عِلَاقٍ مُقِيمٍ
مِنْ وَصَالِ الْمُنَى وَهَجَرِ الْهَمُومِ

/ ٢٦٤ ب / يَا شَبِيهَ اسْمِهِ وَيَا كُلَّ شَيْءٍ
أَنْتَ رُوحُ الزَّمَانِ بَأْسًا وَجُودًا
إِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ يَحْسُنُ فِيهِ
وَأَنَا وَالَّذِي يُدِيمُ لَكَ الْعِزَّ
وَالْحُمِيَّاءَ عَلَيَّ تُجَلِّي كَشْمَسٍ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي مَا تَخْلَى
فَتَقْضَلُ بِزُورَةٍ هِيَ أَحْلَى

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

إِلَّا عَكَفْتُ عَلَى جَامٍ وَلَا كَاسٍ
مَرْضَى وَفِي خَدِّهِ سَطْرٌ مِنَ الْآسِ
فِي زِيٍّ سَاقٍ كَمَا شُنَا وَشَمَاسٍ
عَمَلْتُ فِي وَحْشَتِي مَنْ بَعْدَ إِيْنَاسٍ
كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ أَوْ ضَوْءٌ نَبْرَاسٍ
تَحْلِيلُهَا مِنْ فُرُوضِ اللَّهِ فِي النَّاسِ (١)
مَنْ لِيْنِهِ مَا حَمَاهُ قَلْبُهُ الْقَاسِي
وَقُلْتُ مَا فِي دُخُولِ النَّارِ مِنْ بَاسٍ

وَرُبَّ حَانَةٍ خَمَّارٍ حَلَفْتُ بِهَا
حَتَّى يَقُومَ لَنَا سَاقٌ لَوَاحِظُهُ
فَجَاءَ نَارِشَأْفِي قُدَّهْ خَنْثُ
وَحَثَّهَا قَهْوَةٌ قَالِ الزَّمَانُ لَهَا:
وَطَلَّ يَمْزُجُهَا رَاحًا لَهَا لَهَبٌ
عَانِيَةٌ لَوْ تَعَانَاهَا الرَّسُولُ رَأَى
/ ٢٦٥ / فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْرًا أَبَاحَ لَنَا
قَبْلَتَهُ بَعْدَ لَا شَيْءٍ أَبُوحَ بِهِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي : [من البسيط]

كَأَسَ الْحُمِيَّاءَ وَنَجْمُ الْغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
وَقَدْ سَقَتْنِي وَمَدَّتْ لِلْعَنَاقِ يَدَا
مَا جِئْتُ كَثِيرًا رَنْتُ رِيْمًا سَطَلَتْ أَسَدَا
فِيْنَا فَيَا لَيْتَ صُبْحِي لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

مَا زِلْتُ بِالْأَمْسِ يَا أَبْنَ الصَّدْرِ مُرْتَشِفًا
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا
فَاحَتْ عَيْبَرًا بَدَتْ شَمْسًا خَطَّتْ غُصْنًا
قَبْلَتُهَا وَوُشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةً

وأنشدني من شعره يصف الدولاب : [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِي دِجْلَةً لَا عَدِمْتُهَا دَوَالِبَ مِنْهَا الْمَاءُ كَالسَّيْلِ يَدْعُجُ

رَدَاءُ وَمَنْ وَشِي الْأَصَائِلِ زَبْرُجُ
عَوَامِدَ بَلُورٍ مِنَ الْقَارِ تَخْرُجُ

بَرْقَاءُ يَضُنُّ وَإِنْ تَقُلْ لَمْ يَقْبَلْ
فَلَعَلَّ حَظَّكَ لَيْلُهُ أَنْ يَنْجَلِي

أَوْ حَافِظَ المِثَاقِ أَوْ حُرِّيَّ يَدِي
مَلَكَتْ يَدِي وَوَهَبْتُ لَا مَلَكَتْ يَدِي

عَجَبٌ وَذَا أَمْرٌ عَلَيَّ يَهُونُ
أَوْ أَلْقَ عُسْرًا فَالصَّدِيقُ يَخُونُ

لِلْأَصْدِقَاءِ فَمَسَّنِي الإِعْسَارُ
مَا كَانَ لِي فِيهِمْ يَدٌ وَيَسَارُ

فَالرِّزْقُ فِي مِيقَاتِهِ يَتَّحِي
فَجَاءَنِي الرِّزْقُ وَلَمْ أَصْبِحْ

جَسْمِي وَأَغْرَانِي بِخُلْبٍ وَعَدِهِ
وَالْبَدْرُ أَشْرَقَ فِي نَهَايَةِ سَعْدِهِ
فِيهِ وَأَطْفَاءُ الْعَرَامِ يَبْرُدُهُ
نَبَتَ النَّفْسِجُ فِي شَقَائِقِ خَدِهِ

فَالْيَوْمُ يَوْمٌ مَسْرَةٌ وَنَهَانِي

لِرَأْدِ الضُّحَى مِنْ فَضَّةٍ فِي مُتُونِهَا
إِذَا أَنْسَابٌ مِنْ كَيْزَانِهَا الْمَاءُ خَلَّتْهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]
إِنْ تَعْتَرِرْ بِأَخٍ يَخُنُكَ وَإِنْ تَشُمُ
/ ٢٦٥ب / فَاقْنَعِ بِرِزْقِكَ وَأَطْرِحْ هَذَا الْوَرَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]
كَمْ قَدْ وَهَبْتُ طَمَاعَةً فِي شَاكِرٍ
فَالآنَ قَدْ فَرَطْتُ فِي مَالِي فَإِنَّ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الكامل]
حَالِي وَحَادِثَةُ الزَّمَانِ كِلَاهُمَا
إِنْ أَلَقَ يُسْرًا فَالْعَدُوُّ لَهُ وَقَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الكامل]
وَلَقَدْ سَمَحْتُ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدِي
فَتَكْدَرُوا بَعْدَ الصَّفَاءِ كَأَنَّهُمْ

وَأُنْشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ : [من السريع]
يَا عَيْنَ أَمَالِي لَا تَطْمَحِي
كَمْ لَيْلَةً بَتَّ بِهَا مُعْسِرًا

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي الْغَزْلِ : [من الكامل]
/ ٢٦٦أ / وَمُخَنَّتِ الْأَعْطَافُ أَنْحَلَ هَجْرُهُ
كَالْغُصْنِ فِي حَرَكَاتِهِ وَقَوَامِهِ
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يَرْقُرُقُ سَلْسَلًا
مَا زَادَ وَجْدِي فِيهِ إِلَّا عِنْدَمَا

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي مَعْنَاهُ : [من الكامل]
سَمَحَ الزَّمَانُ بِزُورَةِ الْغُضْبَانِ

وَأَتَتْ حَلَاوَةً وَصَلَهُ فِي سَاعَةٍ
فَمَرُّ مَسِيحِي يَمِيتُ وَتَارَةً
مَا شَدَّ زَنَارَالَهُ فِي بَيْعَةٍ
عَرَسَتْ يَمِينُ الْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من خمرياته : [من البسيط]

حَيِّ النَّدَامَى بِكَاسِ الرَّاحِ يَا سَاقِي
أَمَا تَرَى الصَّوْمَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكَرُهُ
وَأَصْبَحَتْ لَهْبَةُ الْقَنْدِيلِ قَدْ رُجِمَتْ
/ ٢٦٦ ب / وَصَارُ كُلُّ بَلَالٍ فَوْقَ مَا ذَنَّةُ
يَا صَاحِبِي أَجْعَلَا بَاقِي كُؤُوسِكُمَا
وَعَرَضَا بِالَّذِي مَا كُنْتُ زَائِرُهُ
وَذَكَرَاهُ التَّصَابِي وَهُوَ يَمُزْجُهَا
صَهْبَاءُ فِي جَفْنِهِ مِنْهَا وَفِي فَمِهِ
أَحْبُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي وَأَكْتُمُهُ
وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار العالم ركن الدين أبا شجاع أحمد بن

قرطايا بن عبد الله الإربلي - أدام الله أيامه - : [من الكامل]

قَسَمًا بَوْرَدِ الْوَجْتَيْنِ يَصُونُهُ
وَيَسْلَسِلُ مَا بَيْنَ سَمَطِي لُوْلُو
/ ٢٦٧ أ / وَبِكُلِّ قَدْ كَالْقَضِبِ يَمِيلُ مِنْ
وَيَصُبُّحُ وَجْهَ تَحْتَ لَيْلِ غَدَائِرِ
وَبِلَيْنِ أَعْطَافِ السُّقَاةِ إِذَا رَنَتْ
وَتَمَائِلُوا غَضَبًا فَخَلْتُ قُدُودَهُمْ
وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّينِ عِنْدِي مِنْ يَدِ
إِنِّي لَا أَحْسَدُ مَنْ أَرَى فِي بَيْتِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي وَجْهِهِ

أَسُ الْعِدَارِ وَنَرْجِسُ الْأَجْفَانِ
حَفَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرِ شَفْتَانِ
سُكَّرِ الصَّبَا كَتَمَائِلِ السُّكْرَانِ
تَبْدُو كَحِطِّ عَيْنِكَ الشَّيْطَانِ
شَزْرًا إِلَيْهَا مُقْلَةُ النَّشْوَانِ
تَحْتَ الْغَلَائِلِ مِنْ غُصُونِ الْبَانَ
مَا لِلزَّمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَانِ
فِي يَوْمِنَا هَذَا أَرْتَفَاعِ دُخَانِ
مِنْ بَشَرِهِ وَسَمَاحِهِ نُورَانِ

وَبَجُودِهِ فِي طَارِقِ الْحَدَثَانِ
لِإِعَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكَ الْعَانِي
عِنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلَانِ
بِأَقْلَهَاتِهِوِي هَضَابِ أَبَانِ
قُوتِ مُسْكَنَةٍ وَلَا فَلْسَانِ
حَانَ الصَّبُوحِ بِخَنْدَرِيسِ الْحَانِ
بَدْرُ بَدَا فِي أَرْبَعِ وَثَمَانِ
أَعْمَلُ حَسَابِ طَوَارِقِ الْأَزْمَانِ
رُبْحُ صَفَعْتُ بِهِ فَقَا الْخُسْرَانِ
مَنْ مَالِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
حَسَنَ الصَّنِيعِ وَسَاعَةَ الْإِحْسَانِ
نَحْوِي تَكْفُ يَدِي عَنِ الْإِخْوَانِ

وَرَحِيقِ فِي ثَنِيَّتِهِ
لِتَلَا فِي فِي مَحَبَّتِهِ
عَزَّتِي قَسْرَ الذَّلَّتِهِ
قَدَحُ فِي لَوْنِ وَجَّتِهِ
وَالْثُرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
خَدَهُ مِنْ خَمَرِ رِيْقَتِهِ
لِي يَدُ إِلَّا بِتَكْتَتِهِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا / ١٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرُ الدِّينِ أَبَا الْفَضَائِلِ لَوْلُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبُ

الموصل - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَمَلٌ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ الْمَلَلِ
إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلِ
هُ تَشَدُّ الرَّحَالُ وَتَحُلُّو الرُّحُلِ
وَمِنْكَ الْحَيَاةُ لَنَا وَالْأَجَلُ

وَالْمُسْتَجَارُ بِبِأَسْهٍ وَبَعْفُوهِ
وَالْمُلْتَجِي بِجَنَابِهِ وَالْمُرْتَجِي
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَقْصَى الْمُنَى
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلَاثَةٌ
بَرْدٌ وَلَا فَحْمٌ وَقَرْطُ خَوِي وَلَا
وَلَطَالَمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِي [إِذَا]
وَسَقَيْتُهُ بِيَدِي أَعْنِ كَأَنَّهُ
/ ٢٦٧ ب / وَخَلَعْتُ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ
فَالآنَ قَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَخَانَنِي
أُمْعَلَمِي مِنْ فَضْلِهِ وَمُخَوَّلِي
أَحْسَنَ إِلَيَّ فَإِنَّنِي لَا كَافِرُ
وَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدًا أَوْ مِلْ مَدَهَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِنْ الْمَدِيدِ]

أَهْ لَوْلَا سَحْرُ مُقْلَتِهِ
وَمَعَانِ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلَا خَضَعَتْ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَعَتْ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَى
وَأَتَكَا سُكْرًا فَمَا عِثْتُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا / ١٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرُ الدِّينِ أَبَا الْفَضَائِلِ لَوْلُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبُ

الموصل - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

لَأَمْ عَدُوُّ عَالَاكَ الْهَبَلِ
إِذَا دَعَا الْقُرْبَ لِمَا ظَمِئْتُ
وَأَشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيَّ
أَعْيَدُكَ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ ذَا

وَحُبْتُ الْقُرُودَ وَكَيْدَ السَّقْلِ أَيْخَدُعُ سَمْعَكَ هَجْرُ الْكَلَامِ
 حَجَى وَتُسَكَّنُ مِنْهَا الْمَيْلُ وَمَا زِلْتَ تَكْسُو عُقُولَ الرَّجَالِ
 بِأَنَّكَ لَا يَطْبِيكَ الزَّلَلُ^(١) وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ أَزَلْ عَارِفًا
 لَكَ حُسْنَ التَّائِي وَتَرْكَ الْعَجَلِ وَمَنْكَ تَعَلَّمُ صَيْدَ الْمَلُوكِ
 بَعْفُوكَ أَوْ قُلْتَ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ لَوْ جَنَيْتُ

وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع .

[٩٩٥]

/٢٦٨ب/ يوسف بن يعقوب بن عمر بن علي بن محمد بن محمد بن
 الجارود، أبو يعقوب الكفر عزي الإربلي .

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي

إربل .

رأيتُه غير مرة بمجلس الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن
 المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه - شاباً طويلاً وسيماً متصرفاً في الأعمال ،
 ينتقل من عمل إلى غيره بإربل ، ولم أعلم أنه يقول الشعر .

وتوفي بإربل سنة إثنين وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أشدني له بعض بني عمه من قصيدة يقول منها : [من البسيط]

يَا رَاكِبًا فِي بَحَارِ الظُّلُمِ مُلْتَحِفًا عَيَّ الشَّبَابَ وَقَدْ غُمَّتْ غَيَاهُ
 أَفْعَالُكَ السُّودُ نَاسَبَتِ الشَّبَابَ بِهَا وَأَبْيَضَ فَوْدُكَ فَا فَعَلْ مَا يَنَاسِبُهُ
 إِنَّ النَّضَارَةَ قَدْ وُلَّتْ نَظَائِرُهَا وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ تَغْرُوزَنَا كَتَائِبُهُ

وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوى ما أوردته .

[٩٩٦]

/٢٦٩/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ أميرِ بنِ موسى بنِ أبي القاسمِ
الإربلي^(١).

شاب رأيته بإربل ؛ ذكر لي إنه ينظم الشعر ، وقال لي من يعرف حاله : أنه كان يتحل
الأشعار ، ويمدح بها الناس .

ومما أنشدني لنفسه بإربل على زعمه : [من الطويل]

مُقيّمٌ على ما تعهدون من العهد	وإن تلفت نفسي وذابت من الوجد
وأهون ما لاقيت من ألم الهوى	وقوفي بأطلال لعلوة لا تجدي
وقفت أسيل الدمع في عرصاتهما	كما انحلت سيل أو جمان من العقد
ولم أكن مغرى بالديار وإنما	هواي بمن قد حل بالأجرع الفرد
أيا منزلاً لم أنس عهداً عهدته	به من وصال الغانيات ومن وعد
سقتك يد الأنواء عند أنسكأبها	كثيرة ضحك البرق من ضجة الرعد
وغنى حمام الأيك فوقك سحرة	وناحت فكل عند تغريدها يدي
أحبابنا رفقا بقلبي تعطفنا	عليه فأنتم ساكنوه على البعد
وجودوا المحزون الفؤاد بنظرة	تبرد ما أضرمتموه من الوقد
/٢٦٩ب/ ألا قاتل الله العيون التي لها	مضارب تحمي وردة الخد بالخد

وأنشدني لنفسه ، وكتبه لي بخط يده : [من الطويل]

أحبابنا لا بلغت فيكم المنى	نفوس إذا لم تفن أعمارها وجدا
ولا رقات عين من الدمع بعدكم	إذا لم تخذد في محاجرها خدا

[٩٩٧]

يوسفُ بنُ يوسفَ ، أبو الحجاج الفارقي .

ذكره صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في كتابه ، وقال : هو
من المجهولين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها .

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٢٧٨/٤ نقلها عن القلائد ، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة .

كان يذكر أنه من بني نباة سكن الجزيرة العُمرية، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح؛ وهو يعقد الحلق في البلاد، ويقصّ على الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق؛ ويعرف بابن الأرمنية.

كان شيخاً ضريراً مربوعاً مجدّر الوجه، ورد إربل غير مرة؛ ثم وردها بأخرة في محرم سنة ثمانى عشرة وستمائة.

وأخبرني أنه ولد بميفارقين سنة إحدى / ٢٧٠ / وأربعين وخمسمائة. وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعة بمسجدها الجامع.

ثم قال: قرىء عليه، وأنا أسمع من شعره في غرة محرم سنة اثني عشرة وستمائة من أبيات أولها: [من الكامل]

أُمْعَلَّلَ الصَّبِّ الْكَيْبِ الْمُفْكَرِ	وَمُؤَرَّقِي حَتَّى الصَّبَّاحِ الْمُسْفِرِ
وَمُكَلَّفًا قَلْبِي الْغَرَامَ وَمُسْلِمًا	جَسْمِي السَّقَامَ بَغْنَجِ طَرْفِ أَحْوَرِ
مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ الْمُحِبِّ وَلَنْ يُرَى	عَمَّا عَهَدَتْ مِنَ الْهَوَى بِمُقْصَرِ
أَأْمَنْتَ مَنْ وَرَدَ بِخَدِّكَ يَنْقُضِي	أَوْ لَا هِيَافَةَ قَدِّكَ الْغَضَّ الطَّرِي
أَمْ حُسْنُ سَالِفِكَ الْمُضِيءِ يَشِينُهُ	خَطُّ الْعِذَارِ الْجَائِرِ الْمُتَعَذِّرِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيحُ وَوَجَنَةً	رَقَّتْ كَرَقَةً عَهْدَكَ الْمُتَغَيَّرِ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُحَافِظٌ	سُنَنَ الْغَرَامِ وَإِنِّي لَمْ أَغْدُرِ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغى ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطاً.

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بن يوسفَ بن سلامةَ بن إبراهيمَ بن
الحسن بن إبراهيمَ بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد
الفأفأ الزينبي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العز بن أبي العزّ
العباسي المعدل الكاتب المعروف بابن زبلاق^(١).

من أهل الموصل وأبناء العدول بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمّه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم
عن القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعُدل وكتب الشروط مدة؛ وهو شاب لطيف
من أبرع هل زمانه ذكاء وفطنة، يقول شعراً رائعاً حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة
حاضرة في عمله، وتميز على أضرابه ونظرائه. وتولى كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن
عبد الله - صاحب الموصل -؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ٢٧١هـ / أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل^(٢):

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لَا يَحُلُّ وَثِيقُهُ وَلَا يَعْرِفُ السُّلُوفَانِ أَيْنَ طَرِيقُهُ
وَقَلْبٌ أَسِيرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ يُصَغَّرُ مَنْ شَانَ السَّحَابِ طَلِيقُهُ
وَمَازَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبُّوحُهُ مُرَاعَاةً مَا يُرْضِيكُمْ وَعَبُوقُهُ
وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا تَعَلُّلًا بِمَسَرَىٰ خَيَالٍ لَا يَغُبُّ طُرُوقُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ - ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة
الفخرية ٨٠ - ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ - ٥٢٣، ٢/ ١٨١ - ١٨٦. وفيه: «ابن
دبلاق». العبر ٥/ ٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٤٣٢ - ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار
١٦/ ٤٠ - ٤٢ ب. فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ - ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ - ٢٨٦. البداية والنهاية
١٣/ ٢٣٦ وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤. السلوك ج ١/ ق ٢/ ٤٧٦. عقد الجمان
١/ ٣٤٢ - ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان
الشهيد ابن زبلاق الموصل» ط بغداد ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراح.

(٢) أدخل بها ديوانه المطبوع.

بَعِشْكُمْ هَلْ رَوَّضَتْ أَرْبَعُ الْحَمَى
 وَهَلْ مَنْ نَعَمْنَا بَرْهَةً بَوْصَالَهُ
 أَطْبِي الْفَلَا أَمْ نَاطِرَاهُ وَجِيْدُهُ
 وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصْنُ النَّقَا
 يَلُومُ عَلَى وَجْدِي بِهِ وَصَبَابَتِي
 فَيَا مَالِكًا لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ هَجْرَهُ
 إِلَى مَ فُؤَادِي بِالصُّدُودِ تَرَوْعُهُ
 فَإِنْ تَرَمَ حَظِّي بِالْكَسَادِ فَإِنَّهُ
 / ٢٧١ ب / هُوَ الْمَلِكُ مُحَمَّرُ السَّنَانِ كَرِيهَهُ
 سَعَى نَحْوَ غَايَاتِ الْمَعَالِي فَحَازَهَا
 يُجِيرُ عَلَى الْآيَامِ مَنْ جَاءَ صَارِخًا
 يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْرًا نَدَاهُ فَإِنَّهُ
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لَتُذْرِكَ شَاوُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَمْدَ نَالَ جَمِيلُهُ
 أَخُو الْجَدِّ إِنْ أَمْضَى عَزِيمَةً مَطْلَبُ
 إِذَا خَفَقَتْ فِي الرُّوعِ رَايَاتُ جَحْفَلٍ
 إِذَا مَا أَمْرُؤُ جَارَاهُ فِي نَيْلِ سُودِدٍ
 فِدَاؤُكَ مَنْ غَلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى
 ضَعِيفُ الْمَسَاعِي لَا يَخَافُ عَدُوَّهُ
 فَسَمْعًا لَهَا بِدَرِيَّةً بَنَتْ لَيْلَةً
 تَكْنَفُهَا مِنْ كُلِّ لَفَظٍ جَلِيلُهُ
 / ٢٧٢ أ / تَفَاوَتْ وَقْتًا وَضَعُهَا وَزَفَا فُهَا
 فَإِنْ نَالَ مُهْدِيهَا الْمُنَى فَبِمَا عَدَتْ

وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ عَقِيْقُهُ؟
 يُرْتَحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشُوقُهُ؟
 وَصَرَفُ الْحُمَيَّا أَمْ لَمَاهُ وَرَيْقُهُ؟
 نَضِيرًا يَرُوقُ النَّاطِرَيْنِ وَرَيْقُهُ
 خَلِي فُؤَادٍ مِنْ جَوَى مُسْتَقِيْقُهُ
 يَشُبُّ عَلَى قَلْبِ الْمُحِبِّ حَرِيْقُهُ
 وَحَتَّى مَ دَمْعِي بِالْفِرَاقِ تُرَيْقُهُ
 بِدَوْلَةٍ بَدْرُ الدِّينِ يَنْفُقُ سُوقُهُ
 لَدَى الْبَاسِ مُيِضُ الْعَطَاءِ أُنْقُهُ
 فَلَيْسَ يُرْجَى فِي الْبَرَايَا لِحُوقُهُ
 فَتَقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حُقُوقُهُ
 وَيُدْنَى بِهِ مِنْ كُلِّ جُودٍ سَحِيْقُهُ
 إِذَا بَخْسُوهُ تَرُبُّهُ بَلْ شَقِيْقُهُ
 تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لَا تُطِيْقُهُ
 جَدِيرُ النَّدَى بِالْمَكْرُمَاتِ حَقِيْقُهُ
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَادِثَاتُ تَعَوُّقُهُ
 دَنَا بِخَيَالٍ لَا يَخَافُ خُفُوقُهُ
 فَحُزْنُ الْمُجَارِي حُزْنُهُ وَفَرِيْقُهُ
 وَلَمْ تَسْرِ إِلَّا بِالْجَمَامِ بُرُوقُهُ^(١)
 وَلَا يَرْتَجِي الْإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيْقُهُ
 لَهَا مَنْظَرٌ يُعْطِي الضِّيَاءَ شُرُوقُهُ
 وَصَاحِبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ
 إِلَى مَلِكٍ حُسْنُ الشَّاءِ يَرُوقُهُ
 إِلَى غَيْرِكُمْ أَمَالُهُ لَا تَسُوقُهُ

وأنشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد - رضوان الله عليهم - من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - غرس أمير المؤمنين ^(١) :-

[من الطويل]

عَدَتْ بِكُمْ الزَّوْرَاءُ وَهِيَ مَرِيْعَةٌ
وَعَمَّتْ لَهَاكُمْ كُلَّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
وَنَقَقْتُمْ الْحَدْبَاءَ فَهِيَ قَوِيْمَةٌ
بَهَا مُخْلَصٌ فِي حُبِّكُمْ مَا عَهَدْتُمْ
حَسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي عَدَتْ
/ ٢٧٢ب / بَسَطَوْتُكُمْ ذَلَّتْ لِسَطْوَتِهِ الْعِدَا
أَذْمُوْا لَهُ مَا [قَدْ] يَخَافُ فَإِنَّهُ
وَلِيٌّ لَكُمْ خَوَّلْتُمُوهُ وَعَمَّهُ
وَعَبْدٌ مَتَى تَلَقَّوْا بِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى
فَدُمْتُمْ لَهُمْ حُصْنًا مَنِيعًا وَمَوْئِلًا

وأنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه ^(٢) :- [من الكامل]

يَا مَاجِدًا لَمْ أَلْقَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
سَمَحًا عَصَى الْعُدَالَ فِي بَذْلِ اللَّهِى
يَلْقَاهُ مُرْتَادٌ فَيُخْصَبُ مَرْبِعًا
لَا يَعْرِفُ الْعَافُونَ يَوْمَ حَبَائِهِ
لَا يُؤَيِّنُكَ مَنْ تَتَابَعَ فَرَحَهُ
/ ٢٧٣أ / فَلَأَنْتَ مِثْلُ السِّيفِ حِينَ سَاكِنًا
رَجُلًا لَشُرَّادِ الْمَعَالِي جَامِعًا
وَعَدًا لِمَا أَمَرَ السَّخَاءُ مُطَاوِعًا
وَيَرَاهُ مُمْتَهَنٌ فَيُسْعِدُ طَامِعًا
غَيْرَ الرَّجَاءِ وَسَائِلًا وَدَرَائِعًا
دَهْرٌ غَدًا مَكْرُوهُهُ مُتَّبَاعًا
جَفْنًا وَحِينَ لِلْهُوَادِي قَاطِعًا ^(٣)

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) الهوادي : الأعناق .

وأنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

وَيُبْضَاءُ لَا يَخْشَى الْمَلَامَ مُحِبُّهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُذُولُهُ
قَصَرْنَا بِمَرَأَى وَجْهَهَا عُمْرَ لَيْلَةٍ
تُنَازِعُنَا كَأَسَا حَكَّتْ وَجَنَاتُهَا
إِلَى أَنْ غَدَتْ سَكْرَى مِنَ الرَّاحِ وَالصَّبَا
فَأُضْحَتْ وَجَهْلُ الْخَمْرِ قَدْ غَالِ حِلْمُهَا

وأنشدني لنفسه يستدعي بعض أصدقائه بالموصل إلى الشاروق^(٢): [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَجَالِهِ
قَدْ ضَمَّنَا مُتَنَزِّهٌ مُسْتَطَرَفٌ
زَانَتْهُ دَجَلُهُ فِي الْعُيُونِ وَزَانَهَا
فَكَانَ صَافِي الْمَاءِ فِي جَنَابَاتِهِ
/ ٢٧٣ ب / وَحَصَى تَوَدُّ الْغَانِيَاتُ لَوَانَهُ
وَعَرَا الْجُنُونُ الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ
وَحَمَاحِمُ تَسْبِي الْعُقُولِ نَوَاطِرًا
قَدْ رَكِبَتْ فِيهِنَّ حُمُرُ أَسْنَةٍ
وَإِذَا سَرَتْ رِيحُ النَّسِيمِ بِجَوِّهِ
وَحَخْدَيْنِ آدَابٍ إِذَا رَاجَعْتَهُ
يُرْضَى ضَمِيرُكَ جَدُّهُ وَمُزَاحُهُ
فَلَكِنْ أَتَيْتَ فَمَنْهُ أَسَدِيَّتُهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٤): [من الخفيف]

فَاقِ الْأَنَامَ أَوْ آخِرًا وَأَوَائِلًا
تَلْقَى السُّرُورَ بِهِ مُقِيمًا نَازِلًا
فَكَلَاهُمَا يُبْدِي بِذَلِكَ دَلَالًا
فُضِبُ اللَّجِينِ وَقَدْ سُبُكْنَ جَدَاوِلًا
حَلِي لَهْنٍ إِذَا غَدَوْنَ عَوَاطِلًا
وَلِذَلِكَ تَلَبَّسَهُ الرِّيحُ سَلَاسِلًا
قَدْ أَشْبَهَتْهُنَّ الرَّمَاحُ دَوَابِلًا^(٣)
يُمْسِيْنَ لِلَّهِمَّ الْمُلَمَّ قَوَاتِلًا
بَعَثْتَ إِلَيْكَ مِنَ النَّشَاطِ رَسَائِلًا
قَوْلًا رَأَيْتَ الْفَضْلَ عِنْدَكَ كَامِلًا
وَيَرُوقُ طَرْفُكَ مِنْظَرًا وَشَمَائِلًا
وَلَكِنْ أَيْتَ فَلَسْتَ تُعَدُّ عَادِلًا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٣) «حماحم» لعلها حمائم، وهي كرائم الإبل .

(٤) أخل بها ديوانه المطبوع .

مَا حَلَلْنَا مَعْنَى تَحُلُّ بِهِ الْأَفْ
وَتَمَنَّنْتَ مِنَّا الضَّمَائِرُ إِلَّا
رَاحَ عَقْدَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
كُنْتَ دُونَ الْوَرَى جَمِيعَ الْأَمَانِي

وأنشدني قوله يتغزل^(١): [من الكامل]

يَا مَانِحِي طَوْلَ السَّقَامِ وَمَانِعِي
مَا صَارَ وَجْهَكَ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعًا
بَجَفَاءُ وَرَدَّ رُضَابِهِ الْمَعْسُورِ
إِلَّا وَتَغْرُكَ قِبْلَةَ التَّقْيِيلِ

/ ٢٧٤أ / وأنشدني أيضاً لنفسه^(٢): [من الطويل]

تَنَادَى بَيْنَ مَنْ تُحِبُّ وَأَزْمَعُوا
أَنْتَ عَلَى حُسْنِ التَّصَبُّرِ قَادِرٌ
رَحِيلاً فَمَاذَا أَنْتَ يَا قَلْبُ صَانِعُ
غَدَاةِ النَّوَى أَمْ [أَنْتَ] لِلْيَنِّ جَازِعُ
وَكَيْفَ وَفِي بُقْيَاكَ مَا أَنَا طَامِعُ
وَلَسْتُ بِصَبْرٍ مِنْكَ يَا قَلْبُ رَاجِعُ

وقال أيضاً يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين سلطان الإسلام
والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - أدام الله دولته وثبت
وطأته^(٣) -: [من الكامل]

وَأَفَى وَمَا أَلْتَمَ الدُّجَى بِصَبَاحِهِ
فَجَلَا بِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
نَشَوَانُ تُشْرِقُ رَاحُهُ فِي رَاحِهِ
قَدَحَ الْمَزَاجِ النَّارَ فِي أَقْدَاحِهِ
وَسَنَانُ ضَمِّ الْجَفْنِ مِنْهُ صَارَ مَا
أُخْفَى زِيَارَتُهُ بِصَمْتِ حُجُولِهِ
مَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ إِلَّا سُكْرُهُ
/ ٢٧٤ب / أَهْدَاهُ لِي فَضَمَّتْ غُضْنَا نَاعِمًا
وَأَبْحَتْ لُثْمِي مِنْ حَدِيقَةِ خَدِّهِ
فِي آسَةِ الزَّاهِي وَفِي ثِقَاحِهِ
لَذَاتِهِ وَيَزِيدُ فِي أَفْرَاحِهِ
بُضْيَاءَ نَاصِرِ دِينِهِ وَصَلَاحِهِ
مُتَمَثِّلًا بِصَحَافِهِ وَصِفَاحِهِ
مَلِكٌ تَرَى حُلُومَ الْحَيَاةِ وَمُرَهَا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٣) أخل بها ديوانه المطبوع .

يُعْطِيكَ خَفَضَ الْعَيْشِ رَفْعُ سُتُورِهِ وَيُرِيكَ نَضَبَ الْمَجْدِ جَرُّ رَمَاحِهِ
كَالَلَيْثِ مَمْنُوعٍ [العرين] مَصُونُهُ وَالْعَيْثِ مَبْدُولِ الْحَبَاءِ مَبَاحُهُ^(١)

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي^(٢) عن شعر كتبه إليه^(٣): [من السريع]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي مَا دَنَا عَنْ حُبِّهِ الْقَلْبُ وَلَا أَقْصَرَا
وَمَنْ صَحَبْنَا الْعَيْشَ فِي قُرْبِهِ طَلَقَ الْمُحِيَّا ضَاحِكًا مُسْفَرَا
وَأَفَى كِتَابُ مَنْكَ وَفَيْتَهُ غَايَةَ فَضْلِ جَلٍّ أَنْ يُخْصَرَا
حَلَّ مَحَلِّ الْوَصَلِ مِنْ عَاشِقٍ شَرَّدَ عَنْهُ الْهَجْرُ طَيْبَ الْكَرَى
/ ٢٧٥ / نَمِيلُ فِي إِنْشَادِ الْفَاطَةِ كَأَنَّمَا ضَمَّتَتْهُ مُسْكِرَا
زَيْدٌ مِنَ التَّقْيِيلِ حَتَّى عَدَتْ شَفَاهُنَا مَرْقُومَةً أُسْطَرَا
إِذَا أَحَالَ الشَّيْءُ تَكْرَارَهُ أَعْطَاكَ حُسْنًا كُلَّمَا كُرَّرَا
كَأَنَّهُ رَوْضُ سَقَاهُ النَّدَى رِيًّا فَأُضْحَى نَبْتُهُ مُزْهَرَا
وَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ رَوْضَةً نَمَقَّهَا الْحَبْرُ وَلَا حَبَّرَا
يُخْبِرُنَا عَنْ مِثْلِ أَشْوَاقِنَا أَكْرَمَ بِهِ مُسْتَخْبِرًا مُخْبَرَا
يُذَكِّرُنَا الْعَهْدَ وَلَمْ نَنْسَهُ فَيُوجِبُ النَّسِيَانَ أَنْ نَذْكُرَا
وَكَيْفَ لَا تُرْعَى عُهْدُ أَمْرِي مَا شَابَهَا شَيْنٌ وَلَا كَدْرَا
لِلَّهِ أَيَّامٌ تَدَانُ غَدًا لَيْلُ الْمُنَى فِي ظِلِّهَا مُقْمَرَا
أَيَّامٌ تَدُنُوبُكَ أَفْرَاحَنَا إِذَا اتَّقَاهَا الْهَمُّ أَوْ نَقَّرَا
إِذَا وَرَدَّنَا مَوْرِدًا لِلصَّبَا لَمْ نَرْضَ إِلَّا مِثْلَهُ مَضْدَرَا

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل ، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الجراح - خ / القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر ، أبو عبد الله ، ولد بإربل سنة ٦٠٢ هـ ، وتوفي بدمشق بالمدرسة القيمازية سنة ٦٧٧ ، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر ، وله اليد الطولى في النظم ، وكان فقيهاً جيداً . ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٨٦ .

(٣) القصيدة في ديوانه ص ١٠٨ ، قوامها ٢٨ بيتاً . انظر : ذيل مرآة الزمان ٣ / ٤٠٠ - ٤٠١ .

مَا نَنْسَ لَا نَنْسَ حَمَى جَلَّقَ
كَأَنَّمَا الْأَسْبَاطُ حَلُّوْا بِهِ
فِي أَيِّ فَضْلٍ زَرْتُ أَوْ طَانَهَا
/ ٢٧٥ ب / يُقَصِّرُ الْوَاصِفُ عَنْ حُسْنِهَا
تَسْرِي صَبَاهَا عَطْرًا نَشْرَهَا
وَالطَّيْرُ فِي مُزْهَرٍ عَيْدَانَهَا
يَا حَبَّذَا الرِّبْوَةُ مِنْ مَوْطِنٍ
وَحَبَّذَا أَخْضَرُ مَيْدَانَهَا
وَالشَّرَفُ الْأَعْلَى الَّذِي حُسْنُهُ
أَرْضَ دَمَشَقٍ لَا أَغَبَّ الْحَيَا
لَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا خَلَّتْنِي
يَا مَجْدَنَا إِنْ قِيلَ مَجْدُ وَيَا
مَتَى أَجَدَّ الدَّهْرِ أُمْنِيَّةُ

مُطَرِدَ الْأُمُوَاهِ رَطَبَ الثَّرَى^(١)
فَفَجَّرُوا أَحْجَارَهُ أَنْهَرَا^(٢)
قُلْتُ الرِّيْعُ الطَّلُقُ قَدْ أَخْضَرَا
وَأَنْ غَدَا فِي وَصْفِهِ مُكْثَرَا
كَأَنَّمَا قَدْ ضُمِّنَتْ عَنِيْرَا
تَحَسَّبُ فِي تَرْجِيْعِهَا مَزْهَرَا^(٣)
لِلْأَنْسِ مَا أَبْهَى وَمَا أَنْضَرَا
حَيْثُ يَصِيدُ الطَّبْيُ أَسَدَ الشَّرَى
مُسْتَوْقِفٌ نَاطِرٌ مَنْ أَبْصَرَا
رُبَّكَ إِنْ رَاحَ وَإِنْ بَكَرَا
لِلْبُعْدِ عَنْ أَوْطَانِهَا مُؤَثَّرَا
سَيِّدَنَا الْمُسْتَعْظَمَ الْأَكْبَرَا
كُنْتَ الْمُنَى الصَّادِقَ دُونَ الْوَرَى

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل^(٤) :-

[من الطويل]

بَعَثْتَ لَنَا مِنْ سِحْرِ مُقَلَّتِكَ الْوَسْنَى
وَأَبْصَرَ جِسْمِي حُسْنَ خَصْرِكَ نَاحِلًا
/ ٢٧٦ أ / وَأَبْرَزْتَ وَجْهًا يُجْبِلُ الصُّبْحَ طَالِعًا
حَكَيْتَ أَخَاكَ الْبَدْرَ فِي حَالِ تَمِّهِ
أَسْمَرَ إِنْ أَطْلَقْتَ بِالْدَّمْعِ عَبْرَتِي
وَأِنْ تُحْجِبِي بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فَالْهَوَى
وَمَا الشَّقْوُ إِلَّا [أَنْ] أَزُورَكَ مُعْلِنًا

سُهَادًا يَذُودُ الْجَفْنَ أَنْ يَأْلَفَ الْجَفْنَا
فَحَاكَاهُ لَكِنْ زَادَ فِي دَقَّةِ الْمَعْنَى
وَمَلْتَ بِقَدِّ عَلَمِ الْهَيْفِ الْغُصْنَا
سَنَى وَسَنَاءً إِذْ تَشَابَهْتُمَا سَنًا
فَإِنَّ لِقَلْبِي مِنْ تَبَارِيحِهِ سَجْنَا
يَهْوُونُ عِنْدَ الْعَاشِقِ الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا
فَلَا مَضْمَرًا خَوْفًا وَلَا طَالِبًا إِذْنَا

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.

(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.

(٣) المزهرة: العود الذي يضرب به.

(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَأَلْقَاكَ لَا أَخْشَى الْغُيُورَ فَأُثْنِي
لَكَ اللَّهُ قَلْبًا لَا يُصَدُّ عَنِ الْعُلَا
وَمَالِي لَا أَسْمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا
وَقَدْ فُزْتُ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ بِمَالِكَ
بِأُصُوبِهِمْ رَأْيًا وَأَسْمَحِهِمْ يَدًا

وَلَوْ مَنَعْتَ أَسَدُ الشَّرَى ذَلِكَ الْمَغْنَى
وَعَزَمَّا عَنِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلَّ لَا يُثْنِي
وَأَبْلَغَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
رَحِيمَ لَهُ الْحُسْنُ الْمُضَاعَفُ وَالْحُسْنَى
وَأَطْيَبِهِمْ ذِكْرًا وَأَعَذَّبِهِمْ مَجْنَى

وقال أيضاً يمدح الشريف الحسيب صاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي
نصر بن يحيى بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذ متولي إربل^(١):
[من الكامل]

٢٧٦ب/ أَلْقَتْ إِلَيْكَ بَنُو الْمَطَالِبِ حَاجَهَا
فَنَعَشَتْ غَابِرَهَا وَرَشَتْ جَنَاحَهَا
عَاجَتْ تَسَاءُلُ بِالْكَرَامِ فَلَمْ تَجِدْ
إِنْ كَانَ بُخْلُ الدَّهْرِ أَكْسَدَ سُوقَهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ يَا ابْنَ نَصْرٍ أَعَذَّبَتْ
أُضْحَى مُحَمَّدُهَا وَقَدْ ذُمَّ الْوَرَى
أَجْدَادُهُ وَجُدُودُهُ أَحْلَلْنَاهُ
إِنَّ الْخِلَافَةَ جَرَدَتْ بِكَ مَاضِيًا
وَدَعَتْكَ لَلْأَوَاءِ أَعْضَلُ خُطْبُهَا
فَكَفَيْتَهَا الْحَالِينَ تَمْلَأُ بِالْنَدَى
مَرَضَتْ مَطَالِبُهَا فَكُنْتَ شَفَاءَهَا
وَكَسَوْتَ أَرْبَعَهَا السَّكِينَةَ بَعْدَ مَا
وَعَدَوْتَ بِاسْمِ أَبِيكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَرَعَيْتَ سَرَحَ الْمُسْلِمِينَ بِمُقْلَةٍ
٢٧٧/ وَهَابَ كُلُّ جَلِيلَةٍ بَدَائِلَهَا
قَوَالَ كُلُّ كَرِيمَةٍ فَعَالَهَا

إِذْ شَافَهَا الْإِحْسَانُ مِنْكَ وَهَاجَهَا
وَأَنْلَتْ غَايَاتِ الْمُنَى مُحْتَاجَهَا
إِلَّا عَلَيْكَ مِنَ الْأَنَامِ مَعَاجَهَا
يَوْمًا كَأَنَّ عَلَى نَدَاكَ رَوَاجَهَا
أَرَاؤُهَا وَنَقَى الزَّمَانَ أُجَاجَهَا
وَبَدَتْ مَقَارِقُهَا فَأُصْبَحَ تَاجَهَا
شَرَفَ الْعُلَا وَحَلَلْنَ عَنْهُ رَتَاجَهَا
سَلَكَ الْأُمُورَ شِعَابَهَا وَفَجَاجَهَا
لَمَّا رَأَتْ فِي رَاحَتَيْكَ عِلَاجَهَا
وَالْبَاسَ مِنْهَا سَلْمَهَا وَهِيَاجَهَا
وَدَجَتْ غِيَاهُهَا فَكُنْتَ سَرَاجَهَا
رَفَعَ الشَّقَاقُ قَتَامَهَا وَعَجَاجَهَا
مُتَسَرِّبًا لَهَا فَكَفَيْتَهَا إِزَاجَهَا
أُضْحَى أَعْتَزَامُكَ حَقُّهَا وَحَجَاجَهَا
جَلَاءَ كُلِّ مُلَمَّةٍ فَرَّاجَهَا
وَرَادَ كُلِّ كَرِيمَةٍ وَلَاجَهَا

أَحْيَا نَدَاكَ مِنَ الْعُقَاةِ قُلُوبَهَا
مَدَّتْ بِضْبَعِكَ أُسْرَةً عَلَويَّةً
شِيمٌ وَرَرْتِ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا
فِي فَضْلَهَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ
أَضْحَى هَذَاكَ لَا وَلِيَاكَ شَهَادَةٌ
هَاقِدٌ جَلُوتٌ عَلَى عِلَاكَ عَقِيلَةٌ
عَذْرَاءٌ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأَثْقَلَتْ
تُهْدِي هَنَا الْعَامِ الْجَدِيدِ لَكَعْبَةٍ

وله ما يكتب على لسان سيف أهدي إلى الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر

المنصور - رضوان الله عليه ^(١) :- [من البسيط]

وَقَدْرَأَيْتَ بِي الْمَنْصُورَ مُعْتَصِمًا
غَمَامَةً أَمْطَرَتْ أَعْدَاءَهُ نَقَمًا
إِلَّا حَمَيْتُ مُبَاحًا أَوْ أَبَحْتُ حَمِيَّ
مَا أَفْتَرْتُ تُعْزِي فِي هَيْجَاءٍ كَالْحَةِ

وقال أيضاً يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ^(٢) :- [من الكامل]

وَحَيَاتُكُمْ بِسَوَاكُمْ لَا أَشْعَفُ
بِكُمْ حَلَفْتُ لَعْدَلِي فَلْيَقْصِرُوا
جَهْلُوا فَقَالُوا فِي الْعَرَامِ مَذَلَّةٌ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلَفٌ مُهْجَتِي
أَخِي هَاتِ عَنِ الْحَمَى فَحَدِيثُهُ
هَلْ زَخَرَفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ رُبُوعَهُ
وَبِذَلِكَ الْوَادِي أَمِيرٌ مَلَا حَةِ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةً وَقَوَامُهُ
/ ٢٧٨ / جَلَّتِ الْمَلَا حَةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

وَرَدَا جَنِيًّا بِاللَّوَا حَظُّ يُقْطَفُ
وَأَخُو السُّلَافِ رُضَابُهُ لَوْ يُرْشَفُ
وَإِذَا هُمْ بِذَلُّوا الْقَطِيعَةَ أَسْرَفُوا
عَنْ حَمَلِ جَوْرِكُمْ تَكَلُّ وَتَضَعُفُ
بِالْمُغْرَمِ الْعَانِي وَأَنْ تَتَعَطَّفُوا
أَوْ تَظْلُمُوا فَأَبُوا الْفَضَائِلَ مُنْصَفُ
رَأْيٍ لَهُ لَدُنْ الْمَهْزَمِ مُثَقَّفُ
وَيَضُمُّ أَشْتَاتِ الْعُلَا وَيُؤَلَّفُ
فِي النَّاسِ زَائِدَةً تُعِينُ وَتُسَعِفُ
جَذْلَانُ يُقْرَضُهَا الْجَمِيلُ وَيُسْلَفُ
أَبْدَادُ مَوْعِ الْمَالِ مِنْهُ تُذَرَفُ
إِلَّا وَأَنْتَ بِهَِا أَبْرُ وَأَرَأُ
يُجْلَى بِهَِا عَنَّا الظَّلَامُ وَيَكْسَفُ
حَدَّ الصِّفَاتِ فَمَا تُحَدُّ وَتُوصَفُ
وَسِيَاسَةُ عُمَرُ وَحَلْمُ أَحْنَفُ
أَعْلَى عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ وَأَشْرَفُ
وَمَنْعَتَ مِنْهُ وَهُوَ أَعَزُّ لَمْ يُكْشَفُ
أَمْنًا وَكَانَتْ بِالْمَخَافَةِ تَرْجَفُ
أُضْحَتْ بِرَأْيِكَ مَنْ أَدَاهَا تُكْنَفُ
عَافِي وَكُنْتُ عَلَى الْكَفَافِ أَطُوفُ
مَا أَتَقِي وَأَعَادَ لِي مَا أَتْلَفُ
عَلِيَا يَطُوفُ بِهِ السُّرُورُ وَتَعَكَّفُ
تَضْبُو الْقُلُوبُ بِمَجْتَلَاهُ وَتَكْلَفُ
دَمْعَ الْحَيَا مِنْهُ وَتَرْبُ مُتْرَفُ
لِقُلُوبِنَا وَهُوَ الْعَلِيلُ الْمُدْنَفُ

مَاءُ الْحَيَاءِ سَقَى عَلَى وَجَنَاتِهِ
ثَمَرُ الْحَيَاةِ وَصَالَهُ لَوْ يُجْتَنَى
يَا بَاخِلِينَ إِذَا سَأَلْنَا وَصَلَهُمْ
رَفَقًا فَقَدْ أَبْقَيْتُمْ لِي مُهْجَةً
بُخْلًا وَظُلْمًا أَنْ تَتَرَفَّقُوا
إِنْ تَبْخُلُوا فَأَبُو الْفَضَائِلِ وَاهِبُ
مَلِكُ إِذَا أَعْوَجَ الزَّمَانُ أَقَامَهُ
سَمَحٌ يَفْرِقُ بِالْمَوَاهِبِ مَالَهُ
مَعْنُ الْحَبَاءِ يَرَى فَوَاضِلَ كَفِّهِ
يَلْقَى الْمُنَى مِنْهُ غَرِيمٌ مَكَارِمُ
تُبْدِي الْمَدَائِحُ مِنْهُ تُغَرِّبُ بِاسْمَا
إِنَّ الْفَضَائِلَ مَا دَعَتْكَ لَهَا أَبَا
عَدْلٌ نَفَى ظُلْمَ الْخُطُوبِ وَغَرَّةُ
/٢٧٨ب/ وَخَلَاتُ شُرْفَتِ وَجَاوَزَ حُسْنَهَا
فَشَجَاعَةٌ عَمَرُوا وَجُودُ حَاتِمُ
يَا كَامِلُ الْأَوْصَافِ قَدْرُكَ فِي الْوَرَى
أَحْرَزْتَ دِينَ اللَّهِ وَهُوَ مُضَيِّعُ
ضَمْنْتَ تَمْهِيْدَ الْبِلَادِ فَمُهِّدَتِ
فَاللَّهُ يَجْزِيكَ الرِّضَا عَنْ أُمَّةٍ
يَا مَالِكًا أَعْنَى يَدِي فَأُطَافَ بِي إِلِ
وَأَنَا لَنِي مَا أَبْتَغِي وَأَعَادَنِي
وَأَفَاكَ مُعْتَدِلُ الزَّمَانِ فَوْقَهُ
وَأَسْتَجِلُ لِلنَّيَرُوزِ وَجْهًا لَمْ يَزَلْ
رَوْضُ كَوْشِي الْبُرْدِ يَضْحَكُ زَهْرُهُ
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهِ فَيُهْدِي صِحَّةَ

وقال أيضاً فيه يمدحه^(١): [من الوافر]

٢٧٩/ هَنِئِئاً أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ
رَأَى اللَّهُ أَهْلًا لِلْمَعَالِي
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِي الْمُلْكِ حَتَّى
فَكُنْتَ عَلَى الْعِبَادِ سَحَابٌ بَرٌّ
وَكُنُوا أَنْفُسًا مَلَأَتْ هُمُومًا
طَلَعَتْ عَلَى الْبِلَادِ طُلُوعَ بَدْرٍ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَّابِعَ مِصْرَ أَرْضًا
لَكَ الْبُشْرَى بِسَيْفِ الدِّينِ نَجْلًا
وَمَا تَزْكُوا فُرُوعَ الْمَرْءِ إِلَّا
مَضَى بِسَعَادَةٍ وَأَتَى بِجَدٍّ
وَمَنْ تَكُ أَنْتَ وَالِدُهُ تَنَلُّهُ
فَلَوْ [لَا] أَنْ نَوْمَ التُّرْكِ مِنْهُ
وَلَوْ لَا أَنْ بَعُثْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ
يَدْلُكَ فِي رِقَابِ النَّاسِ أَضْحَى الـ
٢٧٩ب/ مَلِكِ الْأَرْضِ مَا لِلْبَيْضِ تَشْكُو
وَمَا لِمَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو
وَجُرْدِ الْخَيْلِ وَأَقْفَةِ صُفُونَا
فَأَقْبَلْهَا بِبِلَادِ عِدَاكَ قَتْلًا

ومنها قوله:

وَلَا تَحْفَلْ بِجَمْعِهِمْ فَطَيِّرْ الـ
يَدُلْ عَلَى الْمَعَانِي فِيكَ فُكْرِي
وَإِنْ أَكْ شَاعِرًا أَحْذُو الْقَوَافِي

فَقَدْ ظَفَرْتَ يَدَاكَ بِمَا تَرُومُ
وَأَحْوَالِ الْوَرَى بِكَ تَسْتَقِيمُ
عَدْتُ مِنْ دُونِ رَفْعَتِكَ النُّجُومُ
بِهِ يَحْيَى الْمَصْصُوحَ وَالْهَشِيمُ
فَزَالَتْ إِذْ مَلَكْتَهُمُ الْهُمُومُ
يُضْيِءُ بُنُورَهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
رَكَابُكَ فِي مَرَابِعِهَا مَقِيمُ
نَمَاهُ إِلَى الْعُلَا الْحَسْبُ الصَّمِيمُ
إِذَا زَكَّيْتَ الْمَعَارِسُ وَالْأَرْوَمُ
عَلَيَّ لَا يُرَامُ وَلَا يَكْرِيْمُ
الْمَعَالِي وَهُوَ فِي مَهْدِ فَطِيمُ
رَكَابُ أُمّتِ الْعَرَبِ الْغُمُومُ
أَيُّحَ الْمَالِ وَأَنْهَتِكَ الْحَرِيمُ
جَهْهَوْلُ بِهَا مَقَرًّا وَالْحَلِيمُ
مُطَاطَلَةٌ وَقَدْ وَجَدَ الْغَرِيمُ
وَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ السُّمَرِ هِيمُ
تَكَادُ عَلَيَّ تَلَبُّثُنَا تَلُومُ
تُصَلِّصُ فِي جَحَافِلِهَا الشَّكِيمُ

حَمَامَ عَلَى نُفُوسِهِمْ تَحُومُ
فَعَالٌ مِنْكَ مَحْمُودُ كَرِيمُ
فَفِي وَادِي مَدِيحِكَ لَا أَهِيْمُ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الطويل]

كَذَا أَبْدَأْتُ بِنَبِيِّ الْعُلَا وَتَشِيدُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْجَزَ وَعَدَهُ
فَلَا خَلَلٌ يُخْشَى وَلَا نَقْصٌ يُتَّقَى
نَوَالِكَ فِي عُمَرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةٌ
وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ الْمَعَالِي مَلَا حَةً
/ ٢٨٠ / وَلَمَّا بَغَى الْأَعْدَاءُ سَقَتْ إِلَيْهِمْ
وَعَزَمًا تَكَادُ الْأَرْضُ مِنْ ثَقُلِ وَطْئِهِ
وَكَامِلٌ أَوْصَافِ الْعُلَا بِحَرْبِ أَسِهِ
وَمَنْشُورُهُ الْأَعْلَامُ مَنْصُورَةُ الْقَنَّا
أَقَمْنَا رَجَاءً أَنْ يُثُوبَ غَوِيهِمْ
فَطَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأَيْنَا
فَجَادُوا سِرَاعًا وَالْمَنَايَا تُسَوِّفُهُمْ
بِجَمْعٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ
فَلَمَّا تَدَانَيْنَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ
نَظَمْنَا الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ فِيهِمْ
وَمَا أَفْتَرَّ ثَغْرُ النَّصْرِ حَتَّى بَكَتْ دَمًا
إِذَا رَكَعَتْ سُمْرُ الْقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ
وَوَلَّى زَعِيمُ الْقَوْمِ وَالْحَرْبُ طِفْلُهُ
يُنَادِيهِ صَادِي رُمَحِهِ وَهُوَ هَارِبٌ
/ ٢٨٠ ب / أَمَا كُنْتَ يَا مَغْرُورٌ مِنْ قَبْلِ تَدْعِي
أَظُنُّكَ أَنْسَيْتَ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا
وَأَنَّ الَّذِي مَتَّكَ نَفْسُكَ خَالِيًا
وَلَوْ وَجَدْتَهُ نَاشِدَاتٍ رِمَاحِنَا

وَعَنْ قُدْرَةِ تُفْنِي الْعِدَا وَتُبِيدُ
وَالْحَقُّ بِالْبَاغِينَ مِنْهُ وَعِيدُ
وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَسَعْيُكَ فِي جِدِّ الثَّنَاءِ عُقُودُ
كَأَنَّكَ تَوْرِيدُ وَهْنٍ خُدُودُ
رِيَّاحُ أَهْتَمَامٍ مَالُهُنَّ رُكُودُ
تُزَعِزُّ مَنْ أَرْكَانَهَا وَتَمِيدُ
بَسِيطٌ إِذَا خَاضَ الْغَمَارَ مَدِيدُ
تَقَيَّتْ بِهِ أَرْوَاحُهُمْ وَتَفِيدُ
وَيَرْجِعُ مِنْهُ السَّعْيُ وَهُوَ حَمِيدُ
إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ يَحِيدُ
وَتُبْدَى فِي أطمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهُوَ وَلِيدُ
فَهْنٌ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيدُ
لَطْعَنِ الْعَوَالِي تُغَرَّةٌ وَوَرِيدُ
عَدَا لَهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ سُجُودُ
وَلَمْ يُدْكَ مِنْ نَارِ الْهَيَّاجِ وَقُودُ
رُؤْيُكَ هَذَا الطَّعْنُ أَيْنَ تُرِيدُ
بِأَنَّكَ تَلْقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ لَهُمْ وَبُنُودُ
غَدَاةُ التَّقَى الْجَمْعَانِ مِنْكَ بَعِيدُ
لِحَطِّ لَثَامِ النَّقْعِ وَهُوَ قَفِيدُ

وَلَمْ يَنْجُ مَنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةَ هَارِبٌ
وَمَا فَرَّ حَتَّى عَايَنَ الْمَوْتَ جَهْرَةً
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّينِ كَاللَّيْثِ مُخْذِرًا
وَعَابًا بِسُمْرِ الذَّابِلَاتِ مُحَجَّبًا
كَتَائِبُ تَزْجَى نَحْوَهُمْ مِنْ كُمَاتِهَا
بَوَارِقُ يَبْضُ فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ
أَهْدَى إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمْ
وَكَيْفَ يَرْجِي نَجْمُهُمْ وَشَهَابُهُمْ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعَيِّنَ بَذَلَةً
/ ٢٨١ / نَا الْمَالِكُ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ سَمَتْ بِكُمْ
فَتَاكُمْ إِذَا جَدَّ الْخَصَامُ مُؤَمَّرٌ
لَكُمْ يَا جُنُودَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ إِنْ بَغَى
لَقَدْ أُلْفَحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيلِكُمْ
يُجِيدُونَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيعِكُمْ
/ ٢٨١ ب / (٢) .

لَخَوْفِ الْعَوَالِي فِي حَشَاهُ وَرُودُ
وَأَبْصَرَ بِأَسَ اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
يَذُبُّ الْعَدَا عَنْ غِيْلِهِ وَيَكُودُ
تَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ أُسُودُ
سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُودُ
لَهَا مِنْ صَهِيلِ الصَّافِنَاتِ رُعُودُ
فَوَحْشُ الْقِيَافِي وَالنُّسُورُ شُهُودُ
شَهَابُ عَرَاهُ فِي اللَّقَاءِ خُمُودُ
مَكَانَةٌ بَدْرٌ قَابَلَتْهُ سُعُودُ
عَدُوٌّ تَمَادَى نَعِيَهُ وَحَسُودُ
سُعُودٌ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ صُعُودُ
وَطْفُلُكُمْ قَبْلَ الْفُطَامِ وَلُودُ
عَدُوٌّ مِنْ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودُ
فَهَا هِيَ بِالْمَدْحِ الْجَمِيلِ وَلُودُ
فِي حُسْنِ فَيْكُمُ شَاعِرٌ وَجِيْدُ^(١)

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر .

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل .

ذكر من اسمه يونس

/٢٨٢/

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسى بنِ سعدِ الله، أبو الفضلِ بنُ أبي الخيرِ
الخراطُ الإربلي.

وقد مرَّ شعرُ والده في مكانه^(١).

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل؛ رجلاً خيراً متديناً.

استشهد بإربل في الواقعة المشهورة حين دخلها التتار - خذلهم الله تعالى - بمسجدها
الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه - وكان يقول
مقطعات صالحة من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي
- رضي الله عنه - يهنئه بالعيد: [من الوافر]

بَطَّلَعْتَهُ يَهَنَّأُ كُلُّ عِيْدٍ	بِأَيْمَنِ طَالَعِ عِيْدَتِ يَأْمَنُ
مُسَاعَفَةً عَلَى رُغْمِ الْحُسُودِ	وَلَا زَالَتْ لَكَ الْآيَامُ عَوْنًا
تُعْمُ بِهَا الْقَرِيبَ مَعَ الْبَعِيدِ	وَلَا بَرَحَتْ صَلَاتُكَ وَأَصْلَاتِ
عَدَا وَعَطاؤُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ	تَعَوَّدَ كَفُّكَ الْمَعْرُوفَ حَتَّى
أَخْ وَلَكُلِّ مَعْرُوفٍ وَجُودِ	/٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ وَفَضْلِ
فَضَحَّ ضَحًى بِشَانِكَ الْحُسُودِ	إِذَا نَحَرَ الْعَدَا نَعْمًا وَشَاءَ
جَدِيدَ الْعُمْرِ فِي الزَّمَنِ الْجَدِيدِ	وَعِشْ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسْ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلى شرف الدين أبي البركات أيضاً - رضي الله عنه -:

[من الوافر]

أَيَّامُؤَلَايَ يَأْمَنُ لَا يُضَاهَى
بَحَاتِمَ فِي السَّمَاحِ وَلَا بِمَعْنِ

وَيَا مَنْ جُودُهُ لِلنَّاسِ طَرًّا مَعَ الْأَوْقَاتِ فِي خَوْفٍ وَأَمْنٍ
 بَقِيَتِ الدَّهْرُ لِلرَّاجِينَ حَتَّى تَعْمَ بِجُودِكَ الْعَافِي وَتُغْنِي
 تُرَى الْأَنْعَامُ هَلْ دَرَجَتْ وَشِخِي أَبِي مَوْلَايَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُطْنٍ^(١)
 وَأَنْ ثَوَابَ مَا تُسَدِّدُهُ مَحْضًا لَوَجْهِهِ اللَّهُ لَا طَلَبًا لِمَنْ
 فَعِشْ وَأَسْلَمْ مَدَى الْأَعْوَامِ وَالْبَسْ جَدِيدَ الْعُمْرِ فِي عِزٍّ وَيُمْنٍ

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليٍّ بنِ رَسَن بنِ الحَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ غُنَيْمٍ،
 أَبُو الْفَيْضِ بنُ أَبِي الْحَسَنِ الدُّورِيِّ.

مِنْ دُورِ تَكْرِيتَ.

/ ٢٨٣هـ / كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين
 وخمسمائة.

وتوفي أيضاً بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكريت وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيى بن عبد الله
 التغلبي، وقرأ عليه شيئاً من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصل من
 معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلى بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها،
 واشتغل بها على جماعة من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوض
 إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود
 الأنكحة بالدور. فتولّى ذلك وتولّى أيضاً الخطابة بجامعها أيام الجمع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتبة الشروط
 وغير ذلك.

وكان ذا عائلة وفقير صبوراً على الضائقة والمجاهدة / ٢٨٣هـ / في طلب الرزق

له ولعياله .

وكان يقول شعراً لينا سهلاً ، ومنه ما كتبه إلى القاضي تاج الدين يحيى بن عبد الله يمدحه ، وأنشدها عنده يذكر فيها حاله : [من البسيط]

وَلَا زَمْتَنِي هُمُومُ الشَّوْقِ وَالْأَرْقِ
وَعُودَرِ الْقَلْبِ مَمْلُوءِ مَنْ الْحُرْقِ
مَنْهُ الرُّقَادُ وَلَمْ يُثْقُوا عَلَى رَمَقِ
أَسِيرَ ذَاتِ اللَّمَى الْمَعْسُولِ وَالْحَدَقِ
حِينَأَ فَحَاوَلَهُ دَهْرًا فَلَمْ يُطَقِ
وَلَيْتَهُ لِعَذَابِ الْيِّنِ لَمْ يَذُقِ
وَجِيرَةَ الْمُنْحَنَى مَعَ عَيْشِهِ الْأَنَقِ
وَكَيْفَ يُجْدِي بُكَاءُ الْمُغْرَمِ الْقَلَقِ
خِيَالِ مَحْبُوبِهِ فِي ظُلْمَةِ الْغَسَقِ
مَنْ الْأَرَاكِ أَرِيحَ الرِّيحِ وَالْعَبَقِ
لَكِنَّهُ مِنْ خُمَارِ الشَّوْقِ لَمْ يُفَقِ
جَتَّهُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ وَالْقَلَقِ
وَعَادَرْتَنِي رَهَيْنَ الشَّوْقِ وَالْحُرْقِ
وَلَمْ أَجِدْ مُلْجَأً يُنْجِي مِنَ الْغُرْقِ
أَرْقَعُ الْعَيْشَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْعَنْقِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي الْأَفْطَارِ وَالْأَفُقِ
وَالْمُنْقِذِينَ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالرَّهَقِ
بُنُورِ عَزٍّ مِنَ الْإِجْلَالِ مُتَسَقِ
مَا جَاوَبَتْ إِلْفَهَا وَرَقَاءَ فِي الْوَرَقِ
لَهُ الْمُلُوكُ خُضُوعَ الْمُذْنَفِ الْوَمَقِ
مِنْ سَطْوَةٍ وَهِيَ قَتْلَى الْغَيْظِ وَالْحَنْقِ

زَادَ الْغَرَامُ بِقَلْبِ الْمُذْنَفِ الْقَلَقِ
لَمَّا سَرَى الرُّكْبُ بِالْأَطْعَانِ مِنْ إِضْمِ
نَادَيْتُ حَادِيَهُمْ رَفَقًا بِمَنْ سَلَبُوا
يَا حَادِي الرُّكْبِ لَا تَعْجَلْ عَلَى دَنْفِ
أَوْهَى قُوى صَبْرِهِ بَيْنَ أَلَمٍ بِهِ
فَلَيْتَ أَيَّامَهُ بِالْعُودِ عَائِدَةً
يَشْتَاقُ نِعْمَانَ وَالْأَجْرَاعَ مِنْ سَلَمِ
يَبْكِي عَلَى الْغُورِ إِنْ لَاحَ الْعَقِيقُ لَهُ
أَوْ لَاحَ بَارِقُ نَجْدٍ أَوْ أَلَمٍ بِهِ
يَحْنُ إِنْ سَجَعَتْ وَرُقٌّ عَلَى غُصْنِ
لَا يَرْعَوِي لِعَذُولِ ظَلٍّ يَعْذُلُهُ
/ ١٢٨٤ / وَيَحُ الْيَالِي لَقَدْ أَخْنَتْ عَلَيَّ بِمَا
وَشَتَّتْ شَمْلَنَا مِنْ بَعْدِ الْفَتْهِ
فَحَيْثُ زَادَتْ هُمُومِي وَأَنْقَضَى جَلْدِي
يَمَمْتُ دَوْحَةَ تَاجِ الدِّينِ مُعْتَمِدًا
بَابِ الْهَدَايَةِ كَهْفِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ
السَّالِكِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ قَاطِبَةً
قَوْمٌ فَخَّارُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ عِلَا
أَبْقَى إِلَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ
النَّاصِرُ الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي خَضَعَتْ
مَوْلَى تَظَلُّ لَهُ الْأَمْلاَكُ قَاطِبَةً

لورَامَ أَنْ يَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا أَذْ
 مُؤَيِّدًا بِجُنُودِ الْحَقِّ مُتَّصِرًا
 وَأَيَّدَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْإِمَامَ فَقَدْ
 قَاضِيَ الْقُضَاةَ الَّذِي شَادَ الْعُلُومَ عُلَا
 / ٢٨٤ ب / تَاجٌ لَهُ فِي عِلَاءِ الْمَجْدِ مَنْقَبَةٌ
 بَنَى الْمَكَارِمَ لِلْعَافِينَ مُحْتَسِبًا
 فِي الرَّأْيِ قَيْسٌ وَفِي الْإِقْدَامِ عَتَرَةٌ
 إِذَا أُنْتَضَتْ كَفُّهُ مَاضِي الْيَرَاعِ عَلَى
 فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَوْلَانَا وَيَعْضُدُّهُ
 ضِيَاءَ دِينَ سَمَا فَوْقَ الْعِبَادِ عَلَى
 سَمَحٍ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْغَيْثُ نَائِلُهُ
 لَوْ سَابَقَ الْمُزْنَ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ
 مُدَبِّرَ الْمُلْكِ لَوْ جَارَاهُ فِي نَظَرٍ
 لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ تَهْمِي أَنَامِلُهُ
 مَوْلَايَ قَلْبِي رَهِيْنٌ فِي مَحَبَّتِكُمْ
 وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُونِ الْوَرَى بِكُمْ
 فَانْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 وَأَنْتُمْ ظِلُّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ
 / ٢٨٥ أ / وَأَنْتُمْ فَرَجٌ لِلْمُسْتَغِيثِ وَقَدْ
 لَا زَالَ مَجْدُكُمْ يُعْلَوُ وَذِكْرُكُمْ
 مَا عَرَدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الْآيِكِ سَاجِعَةٌ

قَادَتْ لَهُ إِنْقِيَادَ الشَّاءِ فِي الرَّبْقِ (١)
 بِاللَّهِ لَا بِالطُّبَا وَالْيَيْضِ وَالْدَّرَقِ
 فَاقَ الْأَنَامَ بِجُودٍ وَافَرَ غَدَقَ
 وَأَظْهَرَ الْمَلَّةَ الْمَحْمُودَةَ الطُّرُقِ
 يَجُوزُ أَدْنَى عُلَاهَا رُبَّةَ الشَّفَقِ
 نَاهِيكَ مِنْ أُرِيحِيٍّ مَاجِدٍ طَلَقَ
 وَفِي الْبَلَاعَةِ قُسُ الْمَنْطِقِ الدَّلَقِ
 مَتْنِ الطُّرُوسِ بَدَتْ بِالْمَنْظَرِ الطَّلَقِ
 بَنَجَلَهُ الطَّاهِرَ الْعَلَامَةَ الْأَفُقِ (٢)
 رَغَمَ الْحَسُودِ الشَّقِيَّ الْمَادِقِ الْحَمَقِ
 يَجُودُ بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ وَالْوَرَقِ
 لِحَازٍ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ لَذَّةَ السَّبَقِ
 كُلُّ الْمُلُوكِ لَبَذَ الْكُلِّ فِي طَلَقِ
 بِالْجُودِ مَا سَارَتْ الرِّكَابُ فِي الْغَسَقِ (٣)
 وَقَدْ عَرَّتْنِي هُمُومُ الشُّوقِ وَالْأَرْقِ
 وَحَقٌّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مَنْ عَلَقَ
 مِنْكُمْ هُدَاةُ الْوَرَى فِي الدِّينِ وَالْخُلُقِ
 يَمْحُوبُهُ اللَّهُ ظَلَمَ الْخَائِنَ النَّزَقِ
 أَشْرَفَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَوَى عَلَى الْغَرَقِ
 يَحْلُو وَبَرَكُمُ كَالطُّوقِ فِي الْعُنُقِ
 وَمَا أَنْجَلَتْ عَنْ ظِلَامِ غُرَّةِ الْفُلُقِ

(١) الرِّبْقُ: جمع رِبْقٍ وهو جبل تُشَدُّ بِهِ الْبِهِمُ.

(٢) فَرَسٌ أَفُقٌ: رَافِعٌ، وَلَعْلَهُ الْمَرَادُ هُنَا.

(٣) كَذَا وَرَدَتْ وَلَعْلَهَا الرِّكَابُ.

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن
مُحمَّد، أبو الفتح المَقْرِيءُ البَغْدَادِي^(١).

لقبته بحلب شيخاً أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفى ثمانين سنة،
يخضب بالحنا يقرىء بين يدي الجنائز وفي الأعزية، وروى لي عن جماعة من الشعراء
المتأخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن
رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن
عبد الله بن أحمد الغساني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيى بن أبي خازن البغدادي
القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي،
والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري،
٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعاً من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام
بحلب مدة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات يوم الأربعاء
الثالث من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى -.

وكان يتعاطى التصنيف ويظن أنه قد ردّ على أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني»
الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء على وجهه، وما كان ينبغي له أن
يذكر ذلك.

ثم عدّد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوم إعراب بيت البتة؛ إلا
أنه كان عنده كياسة ومفاكهة إذا شرع في كلام ومحاوره.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأمثال والكبراء ممتدحاً إلا أنني استبردتها لما فيها من
الريثاء والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

وحدثني - رحمه الله تعالى - قال: كنت بقلعة حلب، وهنالك جماعة / ٢٨٦/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب على قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها - رحمه الله تعالى - فانزويت إلى ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

حَرَامٌ عَلَى مَنْ زَارَ قَبْرِي وَلَمْ يَقُلْ سَقَى اللَّهُ هَذَا الْقَبْرَ صَوْبَ السَّحَابِ
كَمَا كُنْتُ إِنْ ضَنَّ الْعَمَامُ بِجُودِهِ أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ

وأنشدني لنفسه فيمن ينتف لحيته^(١): [من البسيط]

وَلَا صِيلَ دَوَا عَدْلَ تَقْوَمُ لَهُ بِشَاهِدِ الْحُبِّ مَنْ بَدُو وَمَنْ حَضَرَ
تَنْظِيفُ لَحْنٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُشِدُّنَا شِعْرًا وَتَنْظِيفُ خَدْيِهِ مِّنَ الشَّعْرِ

وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أَذْكُرُهُ لَا خَيْفَةَ أَنْ يُفُوتَنِي رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْضِ بِهِ فَيَنْسَانِي
وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَنْطِقِي يَكُنُّ ثَنَائِي حَيْثُ سَرِّي وَإِعْلَانِي

[١٠٠٢]

/ ٢٨٦ب/ يُونُسُ بْنُ مُوسَى، أَبُو الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ^(٢).

مِنْ أَهْلِ سَلَا مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ.

كان شاعراً منتجعاً نحوياً فاضلاً. صار إليّ من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير

شمس الدين محمود بن قليج الحلبي: [من البسيط]

أُمِّلْتُ سَمْعِي مَنْ عَدَلَ بِتَنْدِيدٍ فَبَعْضَ شَانِكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيدٍ
قَدْ كُنْتُ تَبَقَى وَإِنْ لَمْ تُبْقَ مِنْ شَفَقٍ لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِي أَحْشَاءِ مَعْمُودٍ

(١) البيتان في الوافي ٢٩/ ٤٠٠.

(٢) ورد ذكره في: تاريخ إربل ١/ ٢٢١.

ضَعْفِي وَجَارَ عَلَيَّ لِنِي بِتَشْدِيدٍ^(١)
 أبلَى شَبَابِي مِنْ سَقَمٍ بِتَجْدِيدٍ
 خَلَقَ وَإِنْ غَرَّ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ جِيدٍ
 جَمَرُ الْغَضَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْغَيْدِ
 وَمَا سَمَحَنْ لَنَا إِلَّا بِتَبْعِيدِ
 حُمُرِ الْقَبَابِ عَلَى الْحُمُرِ الْجَلَا عِيدِ
 شَرَدَنْ نَوْمِي عَنْ عَيْنِي بِتَسْهِيدِ
 أَشْرَقَنْ فِي الْكُثْبِ مِنْ قُضْبٍ أَمَالِيدِ
 طَافَ بِخَرَسَرَابٍ غَيْرَ مَوْرُودِ
 سَارُ وَسَرٍّ جَمَالٍ فَوْقَ تَوْرِيدِ
 كَالسُّمِّ تَجْنِيهِ مَنْ بَنَتْ الْعَنَاقِيدِ
 مَا ضَلَّ مَنْ جَزَعَ عَنِّي وَتَبْلِيدِ
 يَفْنَى بِفَيْئِنٍ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودِ
 خَدَيَّ مِنْ قَيْضٍ أَجْفَانِي بِتَخْدِيدِ
 مَوَاطِيءِ الْعَسْفِ مَنْ هَمَّ وَتَنْكِيدِ
 يَقْرُبُ الْعَيْسَ مَنْ وَخَدَ وَمَنْ يَبْدِ
 لَا يُقْتَضَى بِسَوَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ
 بَرَحَ وَفَقْدَ حَيْبٍ غَيْرَ مَرْدُودِ
 بَيْنَ اللَّثَامِ وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَقْصُودِ
 حَتَّى حَلَلْتُ بِشَمْسِ الدِّينِ مَحْمُودِ

لَا دَرْدُكَ مَنْ لَاحَ الْلَحِّ عَلَى
 أَمَا نَهَاكَ ضَنْيَ وَجَدَ مُنِيْتُ بِهِ
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ مَا يُدْمُ لَهَا
 وَفِي رِضَا الْحَبِّ قَلْبٌ قَلْبَتُهُ عَلَى
 سَنَحْنِ يَوْمِ الْكُثْبِ الْفَرْدِ مَنْ كَثَبِ
 يَخْفُضُنَ فِي الْمَشْيِ مِنْ خَطْوٍ وَقَدْ رُفِعَتْ
 بِيَضُ أَوَانِسُ فِي سَرَبٍ أَوَانِسُهُ
 بَدُورُ حُسْنِ حَوْتِهِنَّ الْخُدُورُ وَقَدْ
 / ٢٨٧ / يَحْمِلُنَ دُرَّأَتِي فِيهِنَّ مَنْ صَدَفِ
 يَا لِلْبَرَاقِعِ كَمْ فِيهِنَّ مَنْ قَمَرِ
 وَمَنْ عُيُونُ نَفْثَنِ السَّحْرِ فِي كِبْدِي
 عَدَمْتُ صَبْرِي أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ
 فَكَيْفَ أَبْقَى عَلَى مَا بِي وَهَارَ مَقِي
 أَمَا الْفِرَاقُ فَأَرْمِي فِي النَّوَى وَرَمَى
 وَلَجَّ فَأَبْتَزَّ أَوْطَانِي وَأَوْطَانِي
 بَعْدُ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى لِمَشْرِقِهِ
 كَأَنَّ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي مَدَى أَرْبِ
 تَغَرَّبُ وَمَشِيْبٌ نَازِلٌ وَأَسَى
 وَسَاءَ نِي أَنْ عُمْرِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ
 وَلَا حَمْدَتْ رَحِيلِي لَا وَلَا زَمَنِي

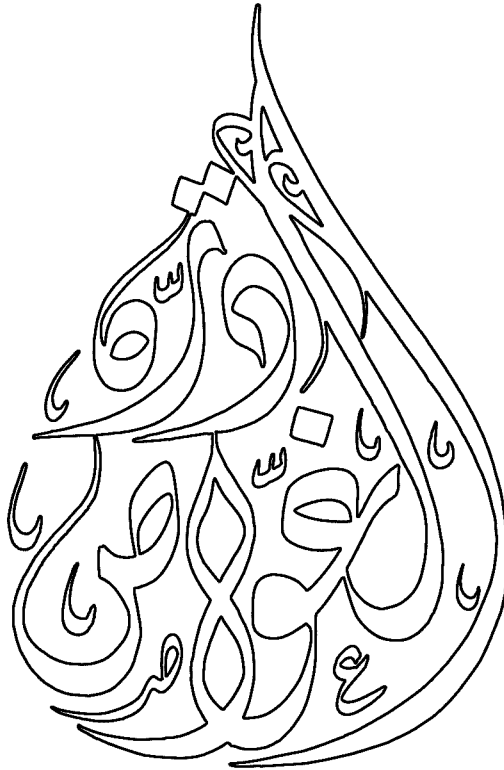
وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري،
 أنشدني / ٢٨٧ ب / أبو الوليد يونس بن موسى الأنصاري السلاطي لنفسه؛ لما رجع الملك
 الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلى حلب خائباً. وكان

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي - وكان أحول - والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرفه

الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحصين أجهر العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ اسْتَبْصِرْ دُهَيْتَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرْ
بِالْأَجْهَرِ الْمَطْرُودِ مَنْ وَاسَطَ وَالْأَحْوَلِ الْمَشْؤُومِ وَالْأَحْمَرِ
ثَلَاثَةً لَوْ بَرَزُوا دُفْعَةً لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرِ
وَلَوْ تَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمْ تَدِيرَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُنْصَرِ^(١)

الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.



ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابٍ أبو بكرٍ المُرِّيُّ .

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحاً ذا مروءة وأريحية . وكان مشارف الديوان بالمرية؛ ويرجع إلى أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعر الرائع الحسن .

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرئ بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمئة بالمرية؛ وهو يتولى الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفاً حسناً، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفساً ولا أجود كفأ، هذا آخر كلامه .

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات الإربلي - رضي الله عنه - قال: أنشدني أبو الروح عيسى بن محمد التاكرني القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَى التَّحِيَّةَ بِالْإِشَارَةِ وَأَضَعَا بَعْدَ التَّحِيَّةِ فَوْقَ إصْبَعِهِ فَمَا
فَعَجِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي: أَتُرَاهُ سَلَّمَ أَمْ تُرَاهُ تَخَتَّمَا
وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته .

[١٠٠٤]

/٢٨٨ب/ يَلَمَّانُ بنُ كِيلُوكَ بنِ عَثْمَانَ بنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو الْفَضْلِ
الْحِيزَانِي .

من الإربليين .

كان شاباً متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله طبع في قول الشعر ما به بأس . وأخبرني أنه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلى بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي

- رضي الله عنه -: [من الطويل]

وَقَلْبٌ لَرَيْبِ الْحَادِثَاتِ كَيْبٌ
دَفُوقًا عَلَى أَرْضِ الْخُدُودِ سَكُوبٌ
قَضِيبٌ وَأَمَّا رَدْفُهُ فَكَثِيبٌ
بَعِيدٌ وَأَمَّا هَجَرُهُ فَفَقْرِيْبٌ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْمَحُ بِهِ فَعَجِيبٌ
وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذُنُوبٌ
تَرْفَعُ تَيْهًا أَوْ عَلَاهُ قُطُوبٌ
وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِي هَوَاكَ خُطُوبٌ
وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يَهْجُهُ حَيْبٌ
وَوَجْهُهُ يَنْوُبُ الْبَدْرَ حِينَ يَغِيبُ
سَوَى كَبِدِ الْمُشْتَاكِ لَيْسَ تُصِيبُ
سَوَى وَصْلٍ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَيْبٌ
سَوَى مُجْتَدِيهِ صَاحِبٌ وَنَسِيبٌ
نُفُوسَ الْعِدَا أَوْ لِلْعُقَاةِ وَهُوبٌ
عَلَى كُلِّ عُودٍ مَنْ ثَنَاهُ خُطِيبٌ
لِدَعْوَاهُ مَنْ دُونَ الْأَنَامِ تُجِيبُ
وَفِي نَيْلِهِ مَسُّ الْأَنَامِ لُغُوبٌ
وَهَلْ يَصْطَفِي إِلَّا النَّجِيبَ نَجِيبٌ
سُرُورًا وَفِي مَغْنَى عِدَاهُ نَجِيبٌ
وَمَنْ عَقَّةُ ثُوبٌ عَلَيْهِ قَشِيبٌ
وَلَكِنْ إِلَى كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوبٌ
وَمَالِكَ يَا ذَا الْفَضْلِ فِيهِ نَصِيبٌ
وَسَأَلَهُ عَنْ مُشْكَلٍ فِجِيبٌ
فِيَحْسُدُنِي يَوْمًا عَلَيْكَ أَدِيبٌ

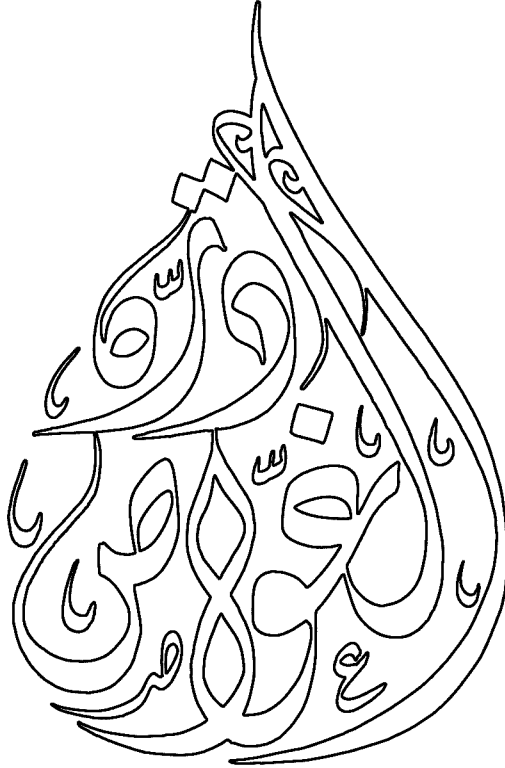
فُوَادٌ إِلَى وَصْلِ الْحَسَانِ طُرُوبٌ
وَعَارِضٌ دَمْعٌ لَمْ يَزَلْ فَيَضُ مَائِهِ
يُورِّقُهُ شَوْقٌ إِلَى مَنْ قَوَامُهُ
مِنَ الْغَيْدِ أَمَّا وَصْلُهُ فَمُمْنَعٌ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَشَحَّ بِوَصْلِهِ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلَقُ عَرْضُهُ
مَتَى رُمِتْ مِنْهُ أَنْ يَجُودَ بِقُبْلَةٍ
فَلَا غَرَوُ أَنْ أَضْحَى يُعَانِي بِكَ الْأَسَى
/٢٨٩/ فَأَيُّ فِتْيٍ لَمْ يُنْحَلِ الْبَيْنُ جِسْمُهُ
لَهُ بُهْجَةٌ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ ضَوْوُهَا
وَعُنْجٌ لِحَاطِ رَامِيَاتِ بَأْسُهُمْ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنَ الْكَمِ الْهَوَى
وَلَا لَابْنِ مَوْهُوبِ الْمُبَارَكِ فِي الْوَرَى
فَتَى شَأْنُهُ إِمَّا يَرَى فَهُوَ آخِذٌ
أَيَّا شَرَفِ الدِّينِ الَّذِي قَامَ فِي الْوَرَى
تُرَى أَيُّ مَلْهُوفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تَثْبُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْمَجْدَ صَعْبًا وَصُولُهُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنَ [رَأْيِكَ] سَابِقًا
يَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي دَبَارِ عُقَاتِهِ
جَوَادٌ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِيًا
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدِّمِيمَةِ رَاغِبًا
تُرَى أَيُّ مَافَنٍ مِنَ الْعِلْمِ مُشْكَلٍ
/٢٨٩ب/ بَلِغْ عِدَا بَعْغِي الْفَصِيحِ امْتِحَانُهُ
وَإِنِّي أَخَا الْعُلَيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرٍ

وَلَكِنْ فَقِيهًا حَلَّ وَصَفُكَ سَمِعَهُ
فَجَاءَ مِنَ الْحَدْبَاءِ نَحْوُكَ قَاصِدًا
فَمَثَلُكَ يَسْعَى الْمُسْتَفِيدُونَ نَحْوَهُ
فَدُمُ لَبْنِي الْأَمَالِ يَا خَيْرَ مَا جَدَ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الْأَذَى
فَأَقْلَقَهُ شَوْقُ إِلَيْكَ مُذِيبُ
لِشْفِي غَلِيلاً عِنْدَهُ وَيَكُونُ
فَإِنَّكَ فَرَدُّ فِي الزَّمَانِ غَرِيبُ
كَمَا دَامَ فِينَا يَذْبُلُ وَعَسِيبُ
وَعُصْنُكَ فِي رَوْضِ الْعَلَاءِ قَشِيبُ

وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ .

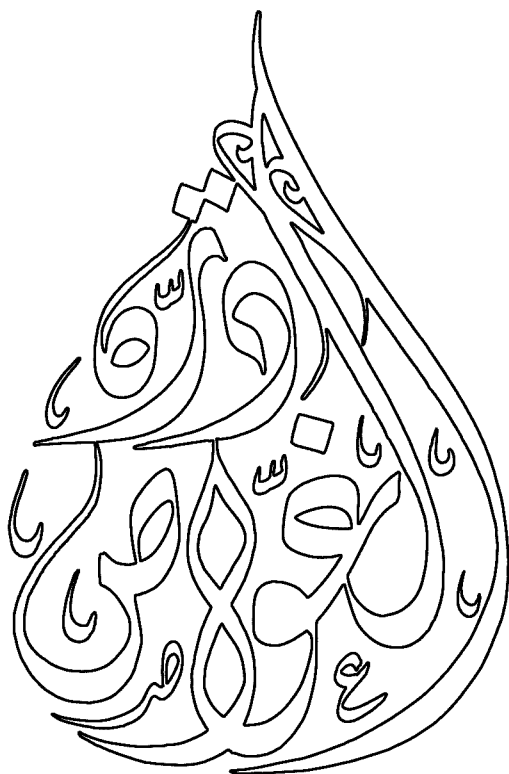
والحمد لوليه ومستحقه .

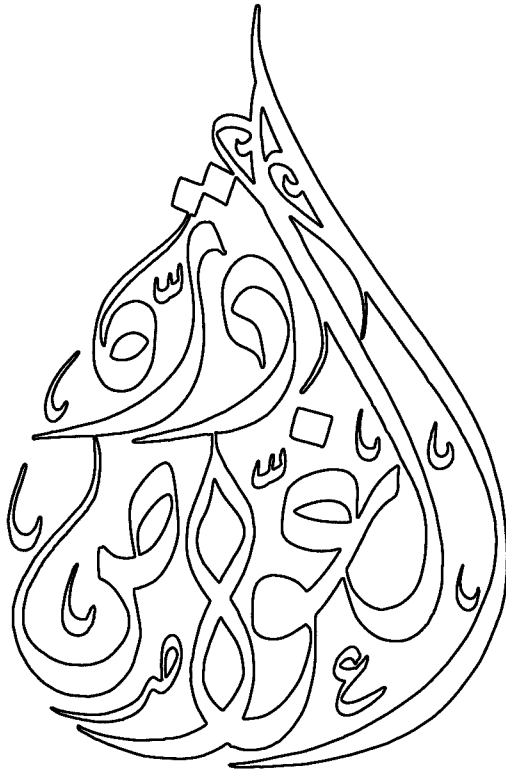
صلواته على محمد نبيه وآله الأطهار .



إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان





١ - وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسمائهم الأولى.

● (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤.

● (.) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧ .

٢ - وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● عز

ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشرف بن العَلَم دار^(١) من مرضه :

سألت الفرات وقد أظهرت بشاشة وجهه وكان

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر^(٢).

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادى المولد والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابري، وروى

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية . وهو اصطلاح فارسي .

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق ٦٣ . سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٥١ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨ .

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلم الهرثي^(١) ومولده ببغداد سنة ستين وخمسمائة، قال:
وأُنشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشاق مضوا وصفاتهم مطرزة بالصون والصبر والستر
تلقّتهم أيدي المنون فأصبحوا صحاح الهوى لم يجنحوا قطّ للسكر
فرحمة ربّ العالمين عليهم مضاعفة تترى إلى آخر الدهر
«مجمع الآداب ٥/ ٤٣٩ - ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمر الربيعي الحلبي، الأمير
الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك
الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرّف في أعماله وكان حسن
الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نذاك من الورى راج عراك يشدّ للسير العُرا
خفّفت حين وزرت أوزاراً على أزر الملوك فلا عدمت مؤازرا
منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتى ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى
وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة».

«مجمع الآداب ٣/ ٤٠٦ برقم ٢٨٥٣»

● فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطابي الشاعر،
مجاهد الدين، أبو الفوراس.

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم،
ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهرًا ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى
ميفارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن
شاهنشاه بن أيوب، فلمّا ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفاً في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهرثي: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢ هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عسرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس : كتب والذي إلى بعض أصدقائه :
تَطَاوَلَت مَدَّةُ الْفِرَاقِ فَهَلْ سَيَلُّ إِلَى التَّلَاقِ
منها :

يَا سَيِّدِي وَالَّذِي أُرْجِي أَضْرَبِي نَحْوَكِ اشْتِيَاقِي
وله في لباس ثوب أسود :
وَذِي لِبَاسٍ يَحَاكِي لَوْنُ طُرَّتِهِ فِي ضَوْءٍ بِهِجْتِهِ مَعَ عَارِضٍ بِهِجِ
بَدْرًا تَكْنُفُهُ جَنَحُ الظَّلَامِ لَهُ جَسْمٌ مِنَ الدَّرْفِ فِي ثَوْبٍ مِنَ السَّبَجِ
وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمائة .

«مجمع الآداب ٤ / ٣٧١ - ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري ، علم الدين ، أبو الفضل ،
الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف .

ذكره ابن الشعار في «عقود الجمان» وقال : «كانت له يد قوية في علوم الحكمة
والهندسة ، قال : شاهده بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئاً من الشعر .

قال : وحدثني صاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم ، قال :
أخبرني علم الدين ، قال : كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتاباً
يتضمن أسئلة من الحكمة صدره بقوله :

سَلَامٌ عَلَى الْعَلَامَةِ الْمُبْتَخَرِ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ قَيْصَرَ
في أبيات .

قال : فأجبت عن كتابه وصدرته بقولي :

سَلَامٌ عَلَى الْمُهْدِيِّ السَّلَامِ تَحِيَّةً تَضَوُّعٌ مِنَ أَلْفَاظِهَا عَرَفَ عَنِي
في أبيات .

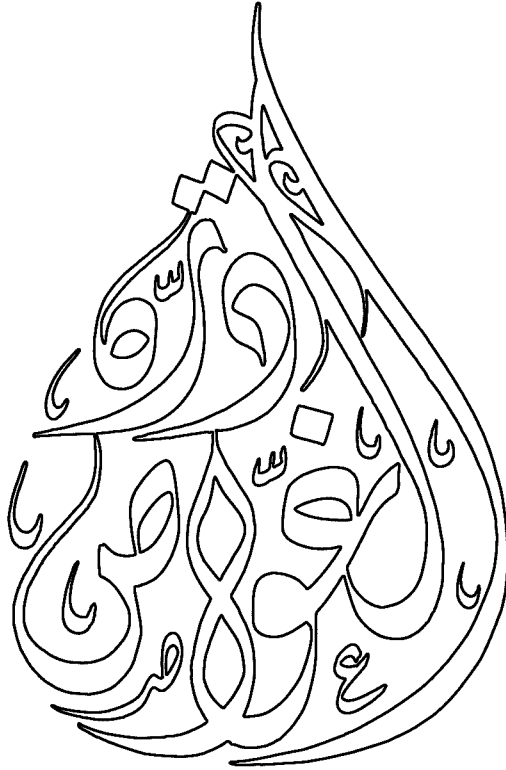
وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة .

«مجمع الآداب ١ / ٥٤٨ - ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي،
المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي^(١).

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: سمع الكثير
وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين
وستمئة.

«مجمع الآداب ١/ ٢٩٨ برقم ٤١٤»



(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢ هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

حرف الياء

ذكر من اسمه يحيى

- ٩٢٤ - يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تيم اللات، أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي ٩
- ٩٢٥ - يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي محمد الهنتاتي ١١
- ٩٢٦ - يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي الحميري ١٣
- ٩٢٧ - يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح، أبو زكريا الخزرجي ٣٢
- ٩٢٨ - يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشهرزوري ٣٤
- ٩٢٩ - يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب الحسني ٣٦

- ٩٣٠ - يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سَمَاعَةَ بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي ٤٠
- ٩٣١ - يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخي ٤٢
- ٩٣٢ - يحيى بن مُحَمَّد بن مُختار، أبو الحسين المصري ٤٥
- ٩٣٣ - يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن علي، أبو الفخر بن أبي الفضل الكاتب، الجزري الموصل ٤٦
- ٩٣٤ - يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكناري وقيل الكناري ٤٩
- ٩٣٥ - يحيى بن مُحَمَّد بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف، أبو جعفر بن أبي الفضل العلوي الحسيني ٥٥
- ٩٣٦ - يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني ٥٦
- ٩٣٧ - يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحَرِّز، أبو زكريا البغدادي، الفقيه الحنفي ٥٨
- ٩٣٨ - يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني ٦٠
- ٩٣٩ - يحيى بن المبارك بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن مُسَلِّم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادي ٦٠

- ٩٤٠ - يحيى بن مُعطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يُلوك بن تاشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي، الأديب الشاعر الزواوي ٦١
- ٩٤١ - يحيى بن المقدم بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل البطائحي ٦٦
- ٩٤٢ - يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط المصري ٦٧
- ٩٤٣ - يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري الليثي الكناني ٦٩
- ٩٤٤ - يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف، أبو سالم الأسدي ٧٣
- ٩٤٥ - يحيى بن يحيى بن محمد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا الأسدي الأسعري المعروف بابن القويضي ٧٩
- ٩٤٦ - يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام، أبو محمد بن أبي الفضل الأنصاري ٨٤
- ذكر من اسمه يعقوب**
- ٩٤٧ - يعقوب بن سنقر بن عبد الله، أبو يوسف التركي الإربلي ٨٩
- ٩٤٨ - يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران، أبو شجاع الموصلي ٩٠
- ٩٤٩ - يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن حوثره، أبو يوسف القرشي، البغدادي، الحراني، المنجنيقي ٩٢
- ٩٥٠ - يعقوب بن عبد الله، أبو يوسف الرومي، الكندي، الدمشقي ١٠٠
- ٩٥١ - يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن علي الضرير، أبو يوسف الأسدي ١٠٢

- ٩٥٢ - يعقوبُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي الحَسَنِ بنِ عيسى بنِ درباسٍ، أبو يوسف الموصلي ١٠٤
- ٩٥٣ - يعقوبُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ علي بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليّ أبو يوسف الشَّيْبَانِي الوزير المعروف بابن المجاور ١٠٥
- ٩٥٤ - يعقوبُ بنُ مسعود بنِ عبد المُحْسِن، أبو يوسف التغلبي ١١٩
- ٩٥٥ - يعقوبُ بنُ نصر بنِ يعقوب بنِ نصر بنِ إبراهيم، أبو يوسف التيمي الدارقزي ١٢٠
- ٩٥٦ - يعقوبُ بنُ يوسف بنِ أبي العشائر بنِ أبي الفضل بنِ هبة الله، أبو يوسف ابن الأنباري ١٢٥

ذكر من اسمه يعيش

- ٩٥٧ - يعيشُ بنُ علي بنِ يعيش بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أبي السَّرايا بنِ علي بن المفضل بنِ يحيى ابن القاضي حيَّانَ القراء، أبو البقاء الموصلي، الحلبي ١٣١
- ٩٥٨ - يعيشُ بنُ موسى بنِ يعيش بنِ أبي طاهر، أبو البقاء القونسي ١٣٣

ذكر من اسمه يوسف

- ٩٥٩ - يوسفُ بنُ إبراهيم بنِ مروان المارديني، أبو المحاسن ١٣٥
- ٩٦٠ - يوسفُ بنُ إبراهيم بنِ نصر بنِ عسكر بنِ نصر بنِ عسكر، أبو العز بن أبي إسحاق الموصلي ١٣٩
- ٩٦١ - يوسفُ بنُ أحمد بنِ يوسف بنِ الأزرق، أبو العز الفارقي الأصم ١٤٠
- ٩٦٢ - يوسفُ بنُ أحمد بنِ علي بنِ أحمد بنِ علي بن عبد المنعم بن هبل، أبو الفتح بن أبي العباس الموصلي، البغدادى، المعروف جدّه بالحكيم الخلاطي ١٤٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٦٣ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبار بن أبي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الصويتي، أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، المصري	١٤٣
٩٦٤ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم أبو المحاسن الحلبي المعروف بالشواء	١٤٥
٩٦٥ -	يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو محمد البشنوي الملقب بالنجيب	٢٠٤
٩٦٦ -	يوسفُ بنُ جامع بن أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو أحمد الإربلي	٢٠٦
٩٦٧ -	يوسفُ بنُ الحسين بن يوسف بن أبي نصر بن حماد بن العتائقي، أبو المظفر الشيباني	٢٠٧
٩٦٨ -	يوسفُ بنُ رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب، أبو المحاسن الأسدي المعروف بابن شداد	٢٠٨
٩٦٩ -	يوسفُ بنُ سعد بن الحسين بن سعد بن المجلى بن قرطاس، أبو العزّ الجزري	٢١٣
٩٧٠ -	يوسفُ بنُ سليمان بن صالح بن رهيح بن صالح، أبو يعقوب المضرّي المعروف بابن الكتاني، ويزنّز بالبغل	٢١٤
٩٧١ -	يوسفُ بنُ ضوء بن علي بن ضوء بن هيماج بن علي بن ضوء بن كيسان بن علي بن ضوء، أبو يعقوب الربيعي	٢٥٥
٩٧٢ -	يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشحامي	٢٥٧
٩٧٣ -	يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري	٢٥٨

- ٩٧٤ - يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي محمد الأسدي . . . ٢٦٠
- ٩٧٥ - يوسف بن عبد الله بن عبد الباقي بن مكِّي بن إسماعيل بن يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي . . . ٢٦٥
- ٩٧٦ - يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، أبو محمد بن أبي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنبلي التيمي البكري . . . ٢٦٥
- ٩٧٧ - يوسف بن عبد الكريم بن علي بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروف بابن بزاقة، وينبئ بالكوذين . . . ٢٧٠
- ٩٧٨ - يوسف بن عثمان بن سَلار الكردي الهذباني . . . ٢٧٢
- ٩٧٩ - يوسف بن علي بن الحويزائي العواد . . . ٢٧٣
- ٩٨٠ - يوسف بن علي، أبو الفضل بن أبي الحسن العميد الكاتب المصري، المعروف بصهر الفقيه يعقوب . . . ٢٧٣
- ٩٨١ - يوسف بن عبد العزيز بن إبراهيم بن شَداد بن سرور، أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص . . . ٢٧٧
- ٩٨٢ - يوسف بن عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر، أبو العز الحلبي . . . ٢٧٩
- ٩٨٣ - يوسف بن غريب بن أبي علي، أبو الحجاج الحواري . . . ٢٨١

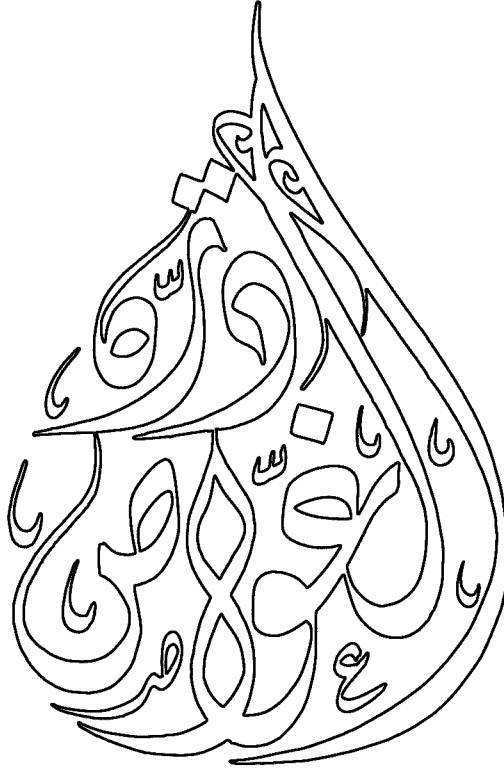
رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٨٤ -	يوسفُ بنُ فضل الله بن يحيى، أبو الحجاج وأبو المظفر السكاكيني	٢٨٢
٩٨٥ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاج الأنصاري المنصفي	٢٨٧
٩٨٦ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن محمود بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن الملثم	٢٨٨
٩٨٧ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن علي بن هبة الله، أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الزجاج	٢٩٠
٩٨٨ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن علي بن شفاعة بن الحسين، أبو العز الموصلي	٢٩٣
٩٨٩ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن شهاب، أبو الفضل الإسكندري	٢٩٤
٩٩٠ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العز الموصلي المعروف بابن الجراش	٢٩٥
٩٩١ -	يوسفُ بنُ الْمُظْفَر بن عبد السلام بن علي، أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الكوفي	٢٩٦
٩٩٢ -	يوسفُ بنُ مسعود بن بركة بن سالم، أبو المحاسن الشيباني المعروف بابن عراج	٢٩٦
٩٩٣ -	يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الأمير أبو المظفر بن أبي مُحَمَّد	٣٠٣
٩٩٤ -	يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرلي	٣٠٤
٩٩٥ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن عمر بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوب الكفر عزي الإربلي	٣٠٩
٩٩٦ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن أمير بن موسى بن أبي القاسم الإربلي	٣١٠
٩٩٧ -	يوسفُ بنُ يوسف، أبو الحجاج الفارقي	٣١٠

- ٩٩٨ - يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسىَ بنِ جعفرَ بنِ سليمانَ بنِ مُحَمَّدَ الفأفَاءَ الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، أبو المحاسنِ، وأبو العزِّ بنُ أبي العزِّ العباسيُّ المُعَدِّلُ الكَاتِبُ المعروفُ بابنِ زبلاقٍ ٣١١

ذكر من اسمه يونس

- ٩٩٩ - يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسى بنِ سعدِ الله، أبو مفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ ٣٢٥
- ١٠٠٠ - يونسُ بنُ عليِّ بنِ رَسَنِ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنَيْمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوري ٣٢٦
- ١٠٠١ - يونسُ بنُ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الفتحِ المقرئُ البَغْدَادِيُّ ٣٢٩
- ١٠٠٢ - يونسُ بنُ موسى، أبو الوليدِ الأنصاريُّ ٣٣٠
- ١٠٠٣ - يزيدُ بنُ صقلابِ أبو بكرِ المَرِّي ٣٣٣
- ١٠٠٤ - يَلْمَانُ بنُ كيلوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ ٣٣٣
- إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت بين ثنايا الكتاب دون ذكر أسماءهم الأولى ٣٣٧
- (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٣٩
- عز ٣٣٩
- عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر، الشاعر ٣٣٩

- علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربيعي الحلبي، الأمير
الرسال، قطب الدين، أبو الحسن ٣٤٠
- فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطابي الشاعر،
مجاهد الدين، أبو الفوارس ٣٤٠
- قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل ٣٤١
- محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي
الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي ٣٤٢
- فهرس تراجم الجزء العاشر ٣٤٣
- مراجع ومصادر التحقيق ٣٥٣





مراجع ومصادر التحقيق

- آثار البلاد واخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت [دت].
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ٢/ القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.
- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين: لليمانى، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ
- الإشارة إلى وفيات الأعيان: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط ٤ / دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩م.
- الإعلام بفضائل الشام، للميني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق: أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).
- الإعلام بوفيات الأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط ٢ / دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرائس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.
- إكمال الإكمال، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.
- أمراء دمشق في الإسلام: للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.
- أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.
- أنباء الأمراء بأنباء الوزراء: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة بأنباه النحاة: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٥.
- الأنساب: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدرآباد- الدكن ١٣٨٢ - ١٤٠٢هـ / ١٩٦٢-١٩٨٢م.
- الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل: للعلمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- أنوار البدرين: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨ - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.
- أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥ م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥-١٩٤٧ م.
- بدائع البدائة: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط القاهرة ١٩٧٠ م..
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨هـ.
- البدر السافر وتحفة المسافر: للأدفي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم، صاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جراحة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر - بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١ / عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م.
- تاج التراجم في تراجم الحنفية: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: للقنوجي، أبو الطيب،

- صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢، بومباي ١٩٦٣.
- تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م، ثم ط دار الهلال - بمصر ١٩٥٧م.
- تاريخ ابن اسباط: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس - لبنان ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١-٥٢ مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.
- تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار ط مصر ١٩٧٧م.
- تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.
- تاريخ بغداد: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).
- تاريخ حكماء الإسلام: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.
- تاريخ حماه: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.
- تاريخ ابن الديبشي: ذيل تاريخ مدينة السلام.
- تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠هـ؟)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ٢ / دمشق

١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- تاريخ الدول والملوك: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
- تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب الأخبار): لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- تاريخ علماء المستنصرية: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢ / بغداد ١٩٦٥م.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.
- تاريخ مختصر الدول: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط ٢ بيروت ١٩٥٨.
- تاريخ معرّة النعمان: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١ / ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- تاريخ الملك الظاهر: لغز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.
- تاريخ ابن الوردي = تنمة المختصر في أخبار البشر.
- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].
- تالي كتاب وفيات الأعيان: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعتناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.
- تنمة المختصر في أخبار البشر: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

- تحفة القادم: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- تذكرة الحفاظ: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط ٣ / حيدرآباد - الدكن ١٩٥٨.
- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.
- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي - بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.
- ترجمان الأشواق: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.
- تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشاق: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.
- التعريف بالمؤرخين: لعباس العزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.
- التفسير الكبير: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية - مصر ١٩٣٨م.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.
- تكملة إكمال الإكمال: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

● التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦م.

● التكملة لوفيات النقلة: للمندري، زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ٤ / مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، ج ٤ / تحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢-١٩٦٥، وج ٥ / نشر في مجلة أورينتال كولج مكنز، بتحقيق القاسمي، ط الهند.

● التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل: لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.

● توضيح المشتبه: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط بيروت ١٩٨٦م.

● الثقات العيون في سادس القرون: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت.

● ثمرات الأوراق في المحاضرات: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت ٨٣٧هـ) شرح: محمد مفيد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمثور: لضياء الدين، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد، ط بغداد ١٩٥٦م.

● الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: لابن الساعي: تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ط القاهرة (دت).

● جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف - مصر ١٩٨٢م.

● الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لمحي الدين، أبي محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ط ١ / حيدر آباد - الدكن ١٣٣٢هـ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو - الرياض،

السعودية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م.

● حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● الحلل السندسية في الأخبار التونسية: للوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨ م.

● الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد - المكتبة العربية - بغداد ١٣٥١هـ - ١٩٣١ م، مط الفرات.

● حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف - بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● خريدة القصر وجريدة العصر: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

- قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥-١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ - ١٩٦٨ م.

- قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: آدرتاش آذرونوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦ م / ١٩٧١ م.

- قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤ م.

- قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥ / ١٣٧٥هـ - ١٣٨٤هـ.

- قسم شعراء مصر: ج ١-٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق ٤ ج ١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

- قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران - إيران ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م.

● خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤-١٣٠٦هـ.
- خطط الشام: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣-١٩٥٧م.
- الدارس في تاريخ المدارس: للنعمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧-١٣٧٠هـ.
- دار الطراز: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٩٤٥-١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.
- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: للعلمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.
- المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.
- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن سيف الدين أيدير (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.
- الدرة الزكية في تأريخ الدولة التركية في تأريخ حلب الشهباء: للصفي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعلي بن الحسن البخارزي (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.
- الديارات: للشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.
- ديوان البحري (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ - ١٩٧٨ هـ.

- ديوان أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.
- ديوان الحماسة: لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠ م.
- ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي (ت ٦٦٠ هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- ديوان ابن الساعاتي، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤ هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية - بيروت ١٩٣٨ م.
- ديوان سبط ابن التعاويذي، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف - بمصر ١٩٠٣ م.
- ديوان ابن الظهير الإريلي، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧ هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل - العراق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي: جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، ط بغداد ١٩٦٥ م.
- ديوان ابن عربي: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ)، ط مصورة، وأخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩ م.
- ديوان علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩ هـ): نسخة محفوظة منه في دار الآثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي - بيروت - الشام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت ٧١١ م): ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.
- ديوان ابن عنين: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط ١ / دمشق، ط ٢ / دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان فتيان الشاغوري (ت ٦١٥ هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧ م.
- ديوان أبي فراس الحمداني: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧ هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان القاضي السعيد: ط حيدر آباد - الدكن ١٩٥٨ م.

- شعر ابن القيسراني، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان - الأردن ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ديوان لبید بن ربیعۃ العامري (ت ٦٦١م): ط دار صادر - بيروت.
- ديوان المتنبي: أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر - بيروت.
- ديوان مجنون لیلی: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي - ت ١٩٦هـ) وأخباره: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].
- ديوان ابن منير الطرابلسي: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل - بيروت، مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٦م.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣ مصر ١٩٩٠م.
- ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].
- ديوان ابن النبيه المصري، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ - ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي - بيروت.
- ديوان ابن هاني الأندلسي، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية - القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- ديوان يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر - بيروت ١٩٩٨م.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآغا بزرك الطهراني ، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ) ، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها .
- ذيل تاريخ بغداد : لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : بدري محمد فهد ، ط بغداد ١٩٨٦م .
- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد : لابن الديلمي ، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي ، (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط بغداد ١٩٧٤ ، ١٩٧٩ .
- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين : لأبي شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) ، ط القاهرة ١٣٦٦هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة : لابن رجب ، زين الدين ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٣ .
- ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : للفاشي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ) ، نسخة دار الكتب المصرية ، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث .
- ذيل مرآة الزمان : للبيهقي ، موسى بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ) ، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ .
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري . نشر : د . إحسان عباس ، ط بيروت [دت] ، وأخرى بتحقيق : محمد بن شريفة ، ط الرباط ١٩٨٤م .
- رايات المبرزين وغايات المميزين : لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، ط دمشق ١٩٨٧ .
- رسائل ابن الأثير : علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، تحرير وتحقيق : أنيس المقدسي ، ط بيروت ١٩٥٩ .
- رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب ، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي (٥٦٤-٦٣٧هـ) : تحقيق : هلال ناجي ، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- الرسالة المستطرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ، ط بيروت ١٣٢٢هـ .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/ ١٣٠٧هـ ، ط ٢ حجر - إيران ١٣٦٧هـ .

- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: لصفوان بن إدريس المرسى، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد - ط بيروت ١٩٣٩م.
- زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤م وما بعدها.
- ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، حياته وشعره: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة - بيروت ط ١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شرح ديوان أبي تمام: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨١م.
- شرح ديوان جرير: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- شعر تأبط شراً، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- شعر ابن جبير (ت ٦١٤هـ): لفوزي الخطيب، ط الأردن.
- شعر ابن منير الطرابلسي، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شعر نصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ): جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ - ١٣٣٨هـ.
- صلة التكملة لوفيات النقلة: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كوبرلي - استانبول رقم ١١٠١.
- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨م.
- صدق الأخبار = تأريخ ابن أسباط.
- صلة الصلة: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط مصر-لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- صلة الصلة: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨م.
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: للأدفي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤م.
- طبقات أعلام الشيعة: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤-١٩٧١م.
- طبقات الأولياء: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.
- طبقات الحفاظ: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري المضري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- طبقات الشافعية: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري - بيروت ٢٠٠٠م.

- طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.
- طبقات الشافعية: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ).
- طبقات الشافعية: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط ٣ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.
- طبقات الشافعية: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.
- طبقات الصوفية: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.
- طبقات الفقهاء الشافعية: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت ٦٥٥هـ).
- خ -
- طبقات القراء: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
- طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.
- طبقات المفسرين: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة - القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.
- الطليعة من شعراء الشيعة: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- العبر في خبر من غبر: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج ١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج ٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني،: أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.
- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) - خ - بخزانة نصيف بجدة.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.
- عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.
- علماء بغداد = تاريخ علماء بغداد للفاسي.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام - بغداد عدة سنوات.
- غاية النهاية في طبقات الشعراء: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر - ط القاهرة ١٩٣٢.
- الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم: للصفي، صلاح الدين، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ) ط ٢ / بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) - ط بيروت ١٩٦٦.
- الفصول الخمسون: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.
- فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.
- الفلاكة والمفلوكون: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاعر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.
- فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية: ط مصر ١٣٠٨-١٣١٠هـ.
- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية: ج ١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.
- ج ٢ ق ١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.
- ق ٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.
- الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية: - خ - لداود بن عيسى الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).
- قضاة دمشق: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت ٦٥٤هـ).
- ج ٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل - العراق ١٩٩٢م.

- ج ٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب - لاهور - باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالح (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط ٢ دمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨-١٣٥٧هـ.
- كشف خزائن الأوقاف ببغداد: لعبد الله الجبوري.
- الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبی ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- الكنى والألقاب: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦-١٣٦٩هـ.
- لزوم ما لا يلزم: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدر آباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- لؤلؤة البحرين: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- مجمع الآداب في معجم الألقاب: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم - ط طهران - إيران ١٤١٦هـ.
- مجمع الأمثال: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦٢-١٩٦١م.

● **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

● **مختصر تاريخ ابن النجار**

● **مختصر طبقات الحنابلة**: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.

● **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا

● **المختار من تاريخ ابن الجزري**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

● **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي**: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

● **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

● **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس الدين (ت ٦٥٤هـ) ج ٨، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

● **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي - مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م.

● **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير فؤاد سزكين - ألمانيا ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **مستدرک الوسائل**: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط طهران ١٣١٨هـ.

● **المستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن النجار**، محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ): انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أيك الحسامي الدمياطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف، في بيروت ١٩٨٦م.

- المشتبه في الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.
- مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة: تخریج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.
- مصفى المقال في مصنفی علم الرجال: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.
- مطالع البدور في منازل السرور: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب - القسطنطينية ١٣٠٢هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
- معجم أعلام الشيعة: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم - إيران ١٤١٧هـ.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر - دار بيروت [دت].
- معجم الشافعية: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.
- معجم الشعراء في معجم البلدان: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) - خ - ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- معجم الشيوخ: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- المعجم المختص للمحدثين: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة: ليوسف إيلان سرّيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت ١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المعين في طبقات المحدثين: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.
- المغرب في حُلَى المغرب: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.
- قسم الأندلس ١-٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط ٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨-١٩٨٠م.
- المغني في الضعفاء: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عنتر، ط حلب ١٩٧١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٧م.
- مقامات الحريري: القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر - بيروت [دت].

- المقتضب من تحفة القادم: للبليقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ - ٤٠٠، ٥٤٣ - ٥٨٥.
- المقفى الكبير: للمقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت - دمشق ١٩٩٧م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ - ٢٠٠٢م.
- منية الراغبين في طبقات النسايين: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- موسوعة أعلام الحلة، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج ١ / ط النجف - العراق ٢٠٠١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث - بيروت.
- نثر الجمان في تراجم الأعيان: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.
- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦.
- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٩٨٨هـ.
- نكت الهميان في نكت العميان: للصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣-١٩٥٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.
- نهر الذهب في تاريخ حلب: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للتبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥م.
- الوافي بالوفيات: للصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعثناء هلموت ريتير بوسي ديدرينغ، ثم ط المستشرقين الألمانية - بيروت ١٩٣١ - ١٩٥٩م.
- الوزراء والكتاب: للجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت [دت].

● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● ابن يعيش النحوي (٥٥٣-٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● شعراء منسيون من محبي آل البيت عليهم السلام: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية - العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ - ٢٤٩.

● ابن الشعار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب: للأستاذ محمد بن شريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص ٨٧ - ١٠٠.

